



زكريا المرشيد في الوثائق

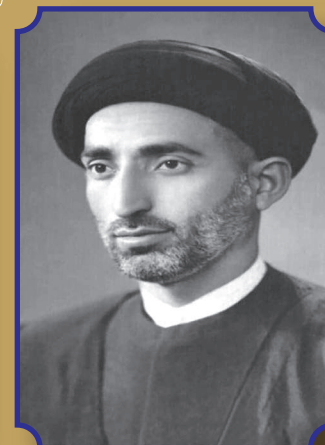
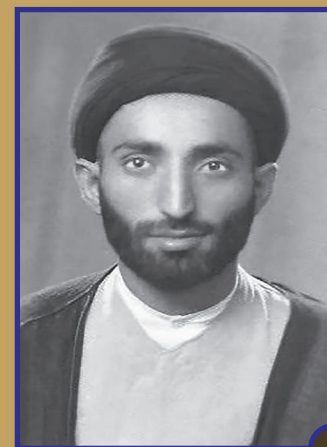
زكريا
المرشيد في الوثائق

مجلت فضيلة وثائقية مضمونة تعنى بالتراث والتوثيق تصدر عن المندسبة المتدسترة في الشؤون الفكرية والثقافية
العدد الحادي والعشرون - السنة السادسة (١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م) - الإعتاد في نقابة الصحفيين العراقيين ١٧٥٧



٢١

مجلت فضيلة وثائقية مضمونة تعنى بالتراث والتوثيق تصدر عن المندسبة المتدسترة في الشؤون الفكرية والثقافية



صور تبين مختلف المراحل العمرية للسيد مصطفى جمال الدين

ذِكْرُ الْأَشْرِيفِ الْوُثَائِقِيِّ

مَجَلَّتْ فَصِيلَتُهُ وَثَلَقَتِهُ مُصَوَّرَةٌ تُعْنَى بِالثُّرَاتِ وَالتَّوَثِيقِ
تَصَدَّرَ عَنِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمَقَدَّسَةِ قِسْمُ الشُّؤْنِ الْفِكْرِيِّ وَالثَّقَافِيَّةِ

المشرف العام

سَيِّدُ الْحَاجَةِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ الصَّافِي

رئيس التحرير

سَيِّدُ الْحَبُورِيِّ

كربلاء المقدسة، باب الخازن، (مجمع الإمام الصادق عليه السلام - ط ٧)

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٧١٦٦٦٦١٤٧ / ٠٠٩٦٣٩٩٢٨١١١١٧ / ٠٠٩٦١٨١١١٨١٨٩

Email: arshefbaghdad@gmail.com

التنضيد والإخراج الطباعي: حيدر مهدي

المحتويات

شمعدانان عثمانيان من الفضة يعودان إلى سنة (١٢٩٣هـ) محفوظان في خزائن العتبة العباسية المقدسة (متحف الكفيل)..... ٥	م.م. ريام حسين عبد
السمات الفنية للزخارف النباتية على السجاد في متحف العتبة العباسية المقدسة..... ٢٧	م.د. فرات جمال حسن م.د. منى كاظم عبد
قراءة في تطور مفهوم الوثيقة التاريخية من ما قبل الوضعانية إلى التاريخ الجديد..... ٥٩	زكرياء البدراوي الدكتور عماد عبد السلام رؤوف: دراسة في سيرته ومنهجه في كتابة التاريخ..... ٧٣
أ.م.د. فردوس عبد الرحمن كريم أ.م.د. كفاح جمعة وجر النقد التاريخي وأهميته في إبراز الحقيقة التاريخية..... ٩١	منصورية قدور الوثائق: مفهومها، أنواعها وتقسيماتها وأهميتها في البحث العلمي..... ١١١
د. عبد المجيد محمد الحويج	

الملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية في مكتبة ودار مخطوطات

العتبة العباسية المقدسة (دراسة تقييمية) ١٣٣

سجاد محمد حسن

أ.م.د. سلمان جودي داود

عرض زمني لأبرز الوقائع والأحداث

في تاريخ العراق (القسم الخامس) ١٩٩

ملف خاص عن الشاعر الكبير الدكتور

السيد مصطفى جمال الدين ٢٦٥



شمعدانان عثمانيان من الفضة

يعودان إلى سنة (١٢٩٣ هـ) محفوظان في

خزائن العتبة العباسية المقدسة (متحف الكفيل)

المدرس المساعد ريام حسين عبد

المقدمة:

تناول البحث دراسة تحليلية لشمعدانين من الفضة، يعودان إلى السلطان العثماني عبد الحميد الأول^(١) محفوظين في متحف الكفيل (العتبة العباسية المقدسة) بكرةاء المقدسة، ويوجد شمعدان آخر مماثل لهما محفوظ في خزائن العتبة العلوية المقدسة في النجف الأشرف، تمت دراسته من قبل الدكتوراة سعاد ماهر في كتابها الموسوم (مشهد الإمام علي عليه السلام في النجف وما به من الهدايا والتحف)، الميزة التي تجمع بين هذه الشمعدانين أنها كانا هدايا من قبل السلطان العثماني وقد اعتاد السلاطين العثمانيون على تقديمها، وتدل هذه الهدايا على تطور صناعة التحف المعدنية عامة والشمعدانات خاصة في العصر العثماني، تضمن البحث تمهيداً عن صناعة التحف المعدنية في العصر العثماني وأهم التأثيرات التي دخلت الى هذه الصناعة من الأقاليم الأخرى المجاورة، ودراسة تحليلية لهذين الشمعدانين من خلال صناعتها والأساليب الفنية التي اتبعها الفنان العثماني من حيث العناصر الزخرفية المستخدمة، ونوع الخط وتحليل النص الكتابي الذي نستدل من خلاله الى الشخص المهدى والمهدى إليه وتاريخ الصناعة.

وانتهى البحث بخاتمة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها وملحقات

(١) السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان محمود خان الثاني، ولد سنة ١٢٣٧هـ، واستلم مقاليد الحكم سنة ١٢٥٥هـ، فترة حكمه كانت على مرحلتين: المرحلة الأولى كانت سيئة جداً بسبب الصدر الأعظم خسرو باشا، ولم يوفق الى أن عين رشيد خسرو، فبدأت مرحلة جديدة لحكمه، من أبرز المعاهدات أثناء فترة حكمه كانت معاهدة باريس التي تم من خلالها الصلح بين انكلترا وفرنسا وسردينيا والدولة العثمانية، كما وأسس مكاتب التجارة والمكاتب الرشدية، واعتنى بنشر المعارف والعلوم وتعميم العدالة والأمن، توفي عبد المجيد خان سنة ١٢٧٧هـ عن عمر ناهز الأربعين عاماً، راجع: آصاف، عزتلو يوسف بك: تاريخ سلاطين بني عثمان، مؤسسة هندواوي، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ١٢٥-١٢٦.

تضمنت الصور التوضيحية وثبت المصادر والمراجع التي استند إليها البحث.

تمهيد:

صناعة التحف المعدنية في العصر العثماني:

عرف العرب المسلمون صناعة التحف المعدنية واتقنوها، وهناك حلقات مفقودة عند تتبع تاريخها بشكل كامل يعود ذلك إلى عدة أسباب لعل أهمها هو إعادة صهر التحف المعدنية واستخدامها مرة أخرى^(١) مما أدى إلى ضياع الكثير منها، ونجد العكس بالنسبة إلى التحف المعدنية السابقة للإسلام فقد وصلت إلينا بكثرة؛ وذلك لأن القدماء كانوا يستخدمونها قرابين توضع في قبور الموتى، لذا وصل إلينا الكثير منها من المقابر القديمة، عكس ما نجده في المقابر التابعة إلى المسلمين حيث لا يوجد بها غير الكفن الذي تلف به جثة الشخص المتوفى^(٢).

جاء تحريم الاسلام استعمال الذهب والفضة من خلال الأحاديث النبوية الشريفة منها: «لا تشربوا في إناء الفضة والذهب، ولا تلبسوا الديباج والحرير، فإنه لهم في الدنيا، وهو لكم في الآخرة، يوم القيامة»^(٣)، وحديث آخر: «لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة»^(٤).

(١) مروزق، محمد عبد العزيز مرزوق: الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٥م، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) مروزق، محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٧م، ص ١٤٧.

(٣) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم: المتوفى سنة (٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار السلام، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ٢٠٠٠م، رقم الحديث (٢٠٦٧) ص ٩٩٤.

(٤) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل: المتوفى سنة (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م، رقم الحديث (٥٤٢٦)، ص ١٣٨١.

وجاء هذا التحريم بفائدة كبيرة على الفنون الاسلامية فقد أعطى الفنان المسلم فكرة إنتاج نوع من الخزف لم يعرف قبل الإسلام ألا وهو الخزف ذو البريق المعدني^(١)، فعرف المسلمون طريقة جديدة في صناعة التحف المعدنية تحت وطأة هذا التحريم للأواني المصنوعة من الذهب والفضة، إذ قاموا بتطعيم الأواني النحاسية بهذين المعدنين، فجعلوا من الأواني المنزلة بالذهب والفضة أو الاثنتين معاً تحفة رائعة ولها من الجمال والذوق مما تتضاءل بجانبها الأواني المصنوعة بالكامل من الذهب والفضة^(٢)، بقي الاقتباس واضحاً للزخارف المنفذة على التحف المعدنية في العصر الاسلامي الأول من التحف الساسانية خاصة في إقليم إيران والعراق^(٣)، وعلى وجه الخصوص التحف الفضية منها؛ حيث إن الكثير منها قد نسب خطأ إلى العصر الساساني^(٤).

هناك ندرة للتحف المعدنية التي وصلت إلينا من العصر العباسي الأول خاصة في العراق بعد انتقال الحكم الى العباسيين (١٣٢-٦٥٦هـ) وأصبحت بغداد عاصمة الدولة الاسلامية آنذاك بعد أن كانت عاصمة الدولة الاسلامية مدينة دمشق أيام الحكم الأموي (٤١-١٣٢هـ)، إلا أن خلال التحف القليلة التي وصلت إلينا نجد اختلافاً واضحاً في الزخارف المنفذة عليها عن التي وجدناها في العصر الإسلامي الأول أو العصر الأموي^(٥)، حيث بدأ الفن

(١) ماهر، سعاد: الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م، ص٤٠.

(٢) مرزوق، محمد عبد العزيز: الإسلام والفنون الجميلة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٤م، ص١٩-٢٢.

(٣) الباشا، حسن: موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، ج٢، أوراق شرقية، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٨٦.

(٤) ديباند، م. س: الفنون الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٢م، ص١٣٩.

(٥) حميد، عبد العزيز: التحف المعدنية، حضارة العراق، ج٩، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥م،

الاسلامي يخرج عن التأثيرات الفنية للفنون السابقة للإسلام^(١)، نلاحظ على معادن القرن الثالث الهجري (عصر سامراء) في العراق و(العصر الطولوني) في مصر، إن الزخارف التي نفذت على التحف المعدنية قد تأثرت بشكل واضح بالزخارف المنفذة على الجص والتي اشتهرت بها مدينة سامراء في العراق^(٢).

أصبحت صناعة التحف المعدنية ذات هوية مستقلة عن التحف المعدنية السابقة للإسلام بعد سيطرة السلاجقة على إقليم إيران وآسيا الصغرى وبلاد ما وراء النهر خلال الفترة الممتدة بين نهاية القرن الثالث الهجري إلى نهاية القرن السادس الهجري^(٣)، كان لإقليم إيران النصيب الأكبر من التحف التي وصلتنا من هذه الفترة، وظهرت في صناعة التحف المعدنية طرق جديدة في الزخرفة كانت غير معروفة سابقاً في الفن الاسلامي^(٤).

أخذت هذه الصناعة حيزها الكبير ووصلت أوج ازدهارها في القرن السادس الهجري بعد أن أصبحت الموصل وبلاد الجزيرة في العراق تحت الحكم السلجوقي المتمثل بأسرة بني زنكي ذات الأصل السلجوقي^(٥)، حيث انتقل

ص ٢٨٠-٢٨٢.

(١) كونل، ارنست: الفن الإسلامي، ترجمة: أحمد موسى، دار الصادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٤٠.

(٢) أحمد، عبد الرزاق: الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الحريري للطباعة،

القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٦م، ص ١١٨.

(٣) عبد الحافظ، عبد الله عطية: الآثار والفنون الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،

ط ٢، ٢٠٠٧م، ص ٦٦-١٦٧. للمزيد ينظر: آلوسي، عادل: روائع الفن الإسلامي، عالم

الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٥١.

(٤) الباشا، حسن: الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٠م،

ص ٢٤٢.

(٥) الديوه جي، سعيد: الموصل في العهد الأتابكي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨م، ص ٥١.

وللمزيد ينظر: الجميلي، رشيد عبد الله: الموصل في عهد السيطرة السلجوقية (٤٨٩-٥٢١هـ / ١٠٩٥-١١٢٧م)، موسوعة الموصل الحضارية، ج ٢، دار الكتب، الموصل،

١٩٩٢م، ص ١٢٢-١٢٤؛ حسن، زكي محمد: فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت،

الكثير من الصناعات والمهنة من إقليم إيران واستقروا في مدينة الموصل وبهذا انتقلت طرق الصناعة السلجوقية وتطورت بشكل أكبر في هذه المدينة^(١)، منها طريقة التكفيت التي كانت أكثر تطوراً ودقة عن باقي الأقاليم المجاورة لها^(٢).

امتدت سيطرة الحكم السلجوقي إلى آسيا الصغرى^(٣)، وبهذا فإن التحف المعدنية التي تعود إلى العصر العثماني كانت متأثرة بشكل كبير في الصناعة السلجوقية وما وصلت إليه من تطور في جميع الأقاليم التي كانت تابعة لها وقد عرف سلاجقة الأناضول آنذاك بـ (سلاجقة الروم)^(٤)، وبهذا يمكننا معرفة المدن التي اشتهرت بتلك الصناعة في الأناضول حيث اشتهرت المدن الجنوبية والجنوبية الشرقية^(٥).

كانت التحف المعدنية التي وصلتنا من عهد سلاجقة الروم - مع قلتها مقارنة مع التي وصلتنا من سلاجقة إقليم إيران^(٦) - كافية للتعرف على أهم مراكز صناعة المعادن من حيث الشكل وطرق الصناعة وأساليب الزخرفة والذي جعلها مميزة عن صناعة باقي الأقاليم الواقعة تحت الحكم السلجوقي^(٧)، تميزت الزخارف على التحف المعدنية السلجوقية في الأناضول بالتنوع،

١٩٤٨م، ص ٥٤٠.

(١) حسن: الفنون الإيرانية، مصدر سابق، ص ٢٤٥، للمزيد ينظر:

- Devonshire, R. L: Some Mihrab Candlesticks, The Burlington Magazine for Connoisseurs, Vol.43, No 249, December 1923, pp 275.

(٢) الديوه جي: الموصل في العهد الأتابكي، مصدر سابق، ص ٥١-٥٢.

(٣) حسنين، عبد المنعم: دولة السلاجقة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٥١.

(٤) علام، نعمت إسماعيل: فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١٢١.

(٥) خليفة: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٧م، ص ١٢٦.

(٦) مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، مصدر سابق، ص ١٤٧.

(٧) خليفة، ربيع حامد: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مصدر سابق، ص ١٢٧.

حيث تعكس بوضوح دقة ومهارة الصانع في معظم الأحيان على زخرفة سطح الآنية المعدنية وتغطيته بزخارف متنوعة مثل الزخارف النباتية^(١)، وزخرفة التوريق العربي من الطراز الرومي^(٢)، والزخارف الهندسية إضافة إلى رسوم الطيور والحيوانات، ورسوم الحيوانات المركبة أيضاً^(٣)، فضلاً عن الزخرفة الكتابية سواء بالخط الكوفي بأنواعه المتعددة أم بخط الثلث، وكان النص الكتابي يتضمن آيات قرآنية، وكتابات تسجل أسماء الأشخاص الذين صنعت من أجلهم تلك الآنية^(٤)، مثلما سنجد في الشمعدانين اللذين نحن بصدد دراستهما في هذا البحث، تضمنت في بعض الأحيان أيضاً اسم المكان الذي صنعت فيه إضافة إلى اسم الصانع^(٥)، وهذا ما ميزها عن الزخارف المتبعة من قبل الفنان السلجوقي في إيران، حيث استخدم الأغصان النباتية على أرضية مزهرة، إضافة إلى اعتمادهم على الخط الكوفي وخط الثلث بشكل واسع^(٦)، مما

(١) مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، مصدر سابق، ص ١٥٣.

(٢) الطراز الرومي: أطلقت هذه التسمية على طراز من الزخارف النباتية، شاع استخدامها عن سلاجقة الروم، لذلك نسب إليهم هذا النوع لاستخدامه بكثرة من قبل الفنانين السلاجقة في الأناضول، قوام زخرفته عناصر نباتية من أوراق وبراعم وأغصان ملتوية إضافة إلى أنصاف المراوح النخيلية، وتكون هذه الزخرفة متصلة ببعضها وتنتهي بأنصاف المراوح النخيلية مما تشكل في النهاية أشبه بمنقار طائر وبشكل متعاكس، وقد شاع هذا النوع من الزخرفة عند سلاجقة الروم في الأناضول ومن بعدهم عند الفنانين العثمانيين. ينظر:

- عبد الحافظ: الآثار والفنون الإسلامية، مصدر سابق، هامش ص ٢٠٥.
- عبد الحافظ، عبد الله عطية: التربة الخضراء في بورصة، مجلة كلية الآداب، جامعة الوادي، العدد ٨، ١٩٩٨ م، ص ٦٣٠.

(٣) خليفة: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مصدر سابق، ص ١٢٧.

(٤) حسن، زكي محمد: في الفنون الإسلامية، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٣٨ م، ص ٣٩-٤١.

(٥) خليفة: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مصدر سابق، ص ١٢٨.

(٦) يوسف، نبيل علي: موسوعة التحف المعدنية الإسلامية في بلاد إيران منذ ما قبل الإسلام وحتى نهاية العصر الصفوي، ج ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠ م، ص ١٧٥-١٧٦.

جعل التميز بين تحف هذين الاقليمين واضحاً جداً.

طرق الصناعة والزخرفة :

على الرغم من أن الصناع المسلمين ساروا على الطرق الصناعية التقليدية المتبعة قبل الإسلام، فقد تعددت طرق صناعة المعادن وزخرفتها إلا أنهم قد طوروها بشكل كبير عن سابقتها في العصور القديمة، ومن أهم تلك الطرق:

١- طريقة الطرق: عُرِفَت هذه الطريقة من قبل الصناع المسلمين الأوائل والشعوب التي سبقتهم في صناعة المعادن^(١)، وتعد هذه التقنية في صناعة الآنية ذات الاستخدام اليومي، إحدى التقنيات التي استخدمها الصناع العثمانيون، حيث تتم بواسطة وضع الصفيحة المعدنية على مسند وتطرق بمطرقة، ويبدأ الطرق من داخل الصفيحة لخلق تجويف ويستمر الى أن يتكون الشكل المطلوب^(٢).

٢- طريقة الصب: وتقوم على إعداد قالب معين من المعدن يتخذ نفس شكل الآنية المراد صنعها، ومن ثم يصب المعدن في القالب وبعد أن يتجمد المعدن تبدأ عملية الزخرفة على سطحه^(٣)، واستخدمت هذه الطريقة مع معدني البرونز والنحاس ولم تستعمل مع المعادن الأخرى، كما استخدمت هذه الطريقة في صناعة التماثيل الصغيرة والتحف التي تأخذ أشكالاً حيوانية أو تشبه الطيور^(٤).

(١) خليفة، ربيع حامد: الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية - اللبنانية، مصر، ٢٠١٣م، ص ٤١-٤٢.

(٢) وارد، راشيل: الأعمال المعدنية الإسلامية، ترجمة: ليديا البريدي، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٤١.

(٣) سالم، عبد العزيز صلاح: الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، التحف المعدنية، ج ١، مركز الكتاب، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٣٠.

(٤) شترومنكر، ايفا: الدمى المعدنية القديمة من آشور وتقنية صب المعادن، مجلة سومر، الهيئة

طرق الزخرفة على المعادن:

اختلفت الأساليب الفنية التي استخدمت لتنفيذ الزخارف على التحف المعدنية العثمانية، ومن أهمها:

- ١ - طريقة الحفر أو الحز: استخدم الفنان العثماني طريقة الحفر في زخرفة التحف المعدنية بشكل أقل إذا ما قورن بطرق الحز، إذ استخدم الفنان في العصر العثماني مع بداية قيام الدولة العثمانية، خاصة في تنفيذ زخارف الأرضيات (المهاد)^(١) ذات الزخارف النباتية وزخرفة التوشيح العربي (الأرابيسك)^(٢) وكذلك في كل من الزخارف الهندسية والكتابية أيضاً^(٣)، واستخدمت تلك الطرق ذاتها من قبل صناع المعادن قبل الإسلام وخلال الفترة الإسلامية.
- ٢ - طريقة الطلاء أو التمويه بالذهب والفضة: لهذه الطريقة غرضان الأول حماية المعادن من التآكل، حيث يعتبر الذهب والفضة من المعادن النفيسة التي تساعد المعادن الأقل جودة مثل النحاس أو البرونز في حمايتها لفترات

العامة للآثار العراقية، بغداد، مج ٤٢، ج ١-٢، ١٩٨٦م، ص ٥١-٥٢.
(١) الأرضية (المهاد): هي الخلفية في أي عمل فني سواء كان رسماً أم نحتاً، حيث وصفها فريد شافعي: «مستويات الحفر حتى وصل عددها غالباً إلى مستويين فقط، أحدهما منخفض هو الأرضية الغائرة والثاني مرتفع، هو سطح الزخارف الموزعة على الأرضية». شافعي، فريد: العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة، مج ١، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، سنة ١٩٧٠، ص ١٥٣.

(٢) الأرابيسك: هي زخرفة مكونة من فروع وجذوع نباتية ملتوية ومتشابكة ومتتابعة، ظهرت تحديداً في مدينة سامراء في العراق في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وقد نراها بشكل كبير على الألواح الحصية التي غطت جدران أبنية المدينة، وانتقلت بدورها إلى مصر إبان العهد الطولوني، وتطورت في العصر الفاطمي، وبلغت أوج عظمتها خلال القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). راجع: حسن: في الفنون الإسلامية، مصدر سابق، ص ٣٦-٣٧، وللمزيد ينظر: غالب، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية جروس برس، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٣٣-٤٣.

(٣) خليفة: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مصدر سابق، ص ١٣٦.

طويلة^(١)، والغرض الثاني زخرفي؛ إذ إنها تضيف جمالية أكثر لهذه المعادن البسيطة وخاصة من خلال طلاؤها بالذهب أو الفضة^(٢)، واستخدمت في الفترة العثمانية بشكل كبير خاصة في الأقفال التي صنعت الى الكعبة الشريفة حيث استخدم الفنان الذهب في طلاء زخارفها الكتابية والنباتية^(٣).

٣- طريقة التفريغ أو القطع: تعتبر هذه الطريقة في زخرفة الأواني المعدنية من الطرق المفضلة لدى العثمانيين بشكل كبير^(٤)، حيث تتم إما عن طريق استخدام آلة حادة ومطرقة ويتم بواسطتها تفريغ الزخرفة أو بواسطة صب الآنية في القالب، وقد عرفت هذه الطريقة سابقاً وتوارثها العثمانيون من السلاجقة الروم؛ لأنها كانت من الطرق شائعة الاستخدام في زخرفة التحف المعدنية في العصر السلجوقي سواء في إيران أم العراق أم الأناضول^(٥)، واستخدمت في العصر العثماني في زخرفة الأدوات التي كانت تستخدم في الإضاءة وخاصة المصابيح التي كانت تأخذ شكل المشكاوات المصنوعة من الزجاج^(٦).

٤- التكفيت: تعني الدق وهي كلمة فارسية الأصل^(٧)، استخدمت هذه الطريقة في مختلف العصور الإسلامية ولم تقتصر على العهد العثماني فقط،

(١) نبيلة، آيت سعيد: التحف المعدنية العثمانية المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد الآثار، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ص ٣٩.

(٢) خليفة: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مصدر سابق، ص ١٣٦.

(٣) نبيلة: التحف المعدنية العثمانية المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة دراسة أثرية فنية، مصدر سابق، ص ١٢٥.

(٤) خليفة: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مصدر سابق، ص ١٣٦.

(٥) رمضان، زينب سيد: زخارف التحف المعدنية السلجوقية في إيران دراسة أثرية فنية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة طنطا، كلية الآداب، سنة ١٩٩٩م، ص ١٢٥.

(٦) خليفة: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مصدر سابق، ص ١٣٦.

(٧) ماهر: الفنون الإسلامية، مصدر سابق، ص ١٩٦.

بل اشتهرت في عهد السلاجقة الإيرانيين^(١)، واختلفت الآراء حول أصل التكفيت بشكل عام، فيذكر البعض أنه يعود الى العراق القديم بحسب ما ذكره سعيد الديوه جي: «صناعة التكفيت كانت معروفة في بلاد ما بين النهرين، فكان السومريون ومن بعدهم الآشوريون يزينون قصورهم ومعابدهم بالرخام المكفت كما عثر المنقبون على أوانٍ كثيرة مطعمة بمادة ثمينة»^(٢)، وأرجعها بعض الباحثين الى فترات قديمة دون تحديد المكان أو الفترة الزمنية كما حددها الديوه جي، إلا أنّ طريقة التكفيت التي سوف نعرفها بشكل كامل بعد قليل والتي استخدمت بشكل كامل على المعادن فأغلب الباحثين يرجعونها الى الفترة الساسانية في إيران فقد عرفت في الفترة الساسانية لكنها لم تستخدم في الفترة الإسلامية أو استخدمت بشكل قليل أو قد أزيلت مادة التكفيت عن سطح الآنية المعدنية لندرته وغلائه في فترات أخرى.

عرفت هذه الطريقة بعدة تسميات منها (التطيق، التليس، التركيب، الترصيع والتنزيل)، وكما ذكرنا نشأت هذه الطريقة في بلاد إيران قبل الإسلام حيث نفذت على التحف المعدنية التي تعود الى تلك الفترة^(٣)، لكن بلغت أوج تطورها وازدهارها على سطح الأواني والتحف المعدنية في القرن السادس الهجري وتحديدًا في مدينة الموصل العراقية^(٤).

(١) حسن: الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، مصدر سابق، ص ٢٤٣.

(٢) الديوه جي: الموصل في العهد الأتابكي، مصدر سابق، ص ٥١.

(٣) علّام: فنون الإسلام، مصدر سابق، ص ١٠٥-١٠٦، وللمزيد ينظر:

- Komaroff, Linda, Pen- Case and Candlestick: Two sources for the Development of Persian Inlaid Metalwork. Metropolitan Museum Journal, Vol. 23 (1988), P. 89.

(٤) العبيدي، صلاح حسين: التحف المعدنية، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٣، دار الكتب، الموصل، ١٩٩٢م، ص ٤٢٧، وللمزيد ينظر: سالم، الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، مصدر سابق، ص ٣٧.

إنَّ التكفيت قوامه حفر الرسوم على سطح المعدن ومن ثم تملأ هذه الزخارف المحفورة سابقاً بمادة أخرى كالفضة أو النحاس الأحمر^(١)، وتكون بعد رسم الشكل المطلوب وثم يبدأ الحفار بتحديد الخطوط الخارجية للشكل المطلوب رسمه بآلة مدببة، ويبدأ بإزالة الأجزاء الداخلية من الرسم مع إبقاء وسطه على نفس المستوى الأصلي للمعدن، وبعدها يقوم بتحضير الصفيحة المعدنية سواء الفضة أم النحاس الأحمر^(٢)، ويقوم بتنزيلها بطريقة الضغط بواسطة آلة مثلثة الشكل^(٣)، أما الطريقة الثانية فتكون بإزالة جزء من سطح المعدن بآلة غير حادة وتضاف مادة التكفيت لها^(٤)، يكون ذلك بدقها بواسطة مطرقة مصنوعة من الخشب تعرف بـ (دمقاق)^(٥)، وبالرغم من أن تكفيت المعادن استخدمت من قبل العثمانيين في زمن مبكر لكنها لم تكن ذات شيوع كبير في زخرفة معادهم وخاصة تلك التي صنعت من معدن النحاس^(٦).

وصف الشمعدانين:

إن هذين الشمعدانين متشابهان من حيث الصناعة الزخرفية بشكل كامل (لوحة رقم ١)، لذا سنقوم بدراسة إحداهما كنموذج للآخر، فقد ذكرت الباحثة سعاد ماهر عند دراستها شمعداناً مماثلاً محفوظاً الآن في العتبة العلوية المقدسة

(١) سالم: الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، مصدر سابق، ص ٣٦.

(٢) العبيدي، صلاح حسين: التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠ م، ص ١٦٣.

(٣) سالم: الفنون الإسلامية، مصدر سابق، ص ٣٦.

(٤) العبيدي: التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي، مصدر سابق، ص ١٦٣.

(٥) درويش، محمود أحمد: دراسة لشمعدان موصل بمجموعة ثوسي في لندن من بداية القرن (١٣ هـ / ١٣ م)، موسوعة الدراسات والبحوث الأثرية، ج ٤، جامعة المنيا، كلية الآداب، مصر، ٢٠١٦ م، ص ١٤٩.

(٦) خليفة: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مصدر سابق، ص ١٣٨.

في النجف الأشرف^(١) أهدي كلا الشمعدانين من قبل الوالي العثماني عبد المجيد خان للإمام العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

قياساته:

- الارتفاع: ١,٤٩ متراً.
- محيط البدن: (٣٠) سنتيمتراً.
- ارتفاع البدن: (٨٥) سنتيمتراً.
- محيط العنق: (٣٥) سنتيمتراً.

أولاً: طريقة الصناعة:

صُنِعَ الشمعدانان بطريقة الطرق على القالب، أما بالنسبة إلى الزخرفة فقد استخدمتَ طريقتان الأولى الزخرفة بالطرق، والثانية التحزيز العميق، حيث استخدمتَ طريقة التحزيز والحفر العميق في الجامة البيضوية الشكل التي تزين بدن الشمعدانين من كلا الجهتين، من حيث الزخارف الكتابية (النص الكتابي) إضافة إلى الفروع النباتية التي تحيط بالجامة وكذلك الطغراء^(٢) التي تعود إلى السلطان عبد المجيد خان التي تعلو البحور الستة، وملأت هذه الحزوز بمادة النيلو السوداء^(٣)، أما الطريقة الثانية وهي طريقة الزخرفة بالطرق فقد

(١) ماهر، سعاد: مشهد الإمام علي عليه السلام في النجف وما به من الهدايا والتحف، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م، ص ٣٣٣.

(٢) الطغراء: كلمة تركية الأصل، تعني التوقيع في اللغة العربية، وهي صورة زخرفية ابتكرها الخطاط المسلم، ولا نعرف تاريخ ابتكارها بالتحديد، لكن لا شك أنها كانت قبل سنة (٥١٥هـ) حيث ذكر ابن خلكان، أن وزيراً في شمال العراق (أربيل تحديداً) أطلق عليه اسم الطغرائي؛ لأنه كان يكتب بالطغراء. راجع: مرزوق: الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، مصدر سابق، ص ١٧٧-١٧٩.

(٣) النيلو أو المينا: هي سيلكات البوتاسيوم وأوكسيد الرصاص، حيث تكون نسبة السيلكا (٤٠٪)، المينا مادة تشبه الزجاج يمكن إذابتها مع بعض الأكاسيد للحصول على ألوان مختلفة، فمثلاً يمكن إضافة أوكسيد النحاس للحصول على مينا ذات لون أحمر. راجع:

استخدمها في باقي الزخارف التي تزين الشمعدان.

ثانياً : وصف الشمعدان :

يتكون كلا الشمعدانين من ثلاثة أجزاء، نبدأ بالقاعدة ذات شكل الكأس المقلوب في أعلاها جزء منبعج الى الداخل، يربط القاعدة الكأسية بالبدن شريط مضفور، أما البدن فهو عبارة عن زهرة لوتس منفلة يخرج منها صف من الأوراق، كما وتكمل الصفوف من الأوراق النباتية المتراكبة يشكلان عموداً يصل بين البدن الكروي والجزء الثالث ويفصل بينهما وهو القاعدة التي يوضع فيها الشمع والتي تكون على شكل كأس (لوحة رقم ٢)، ويفصل بينهما شريط مضفور أيضاً الذي يعلو صفاً من الأوراق النباتية وتكون منفلة عكس اتجاه أوراق زهرة اللوتس والتي تمثل البدن لكلا الشمعدانين.

وهذه الزهور والأوراق النباتية تمثلان الزخرفة التي تزين الشمعدان، إضافة إلى الزخارف الكتابية أيضاً، وفيما يلي ترجمة للنصين العثمانيين:

النص الأول: (لوحة رقم ٣):

- ١- حسين كربلاني داده ريدير حضرتي عباس، ترجمته: (إن العباس أخ للحسين).
- ٢- مَزِينْدِير مُعَلَّادِير نوري كرامتله، (وأن قبته الشريفة مرصعة مزينة رفيعة بالكرم والكرامة).
- ٣- شهينشاهی جهان عبد المجيد خان ابن محمود خان، (لقد قدم عبد المجيد خان ابن محمود خان قنديلاً).
- ٤- گموشدن شمعدانی آيله دی تقديم حورمتله، (من الفضة الخالصة بكل تقدير واحترام).

٥- ضيالنديقجه بونده شمع لر زيور اوشاهينشاه، (وكلما أضاءت تلك القناديل في هذا المشهد يرجو السلطان).

٦- فروغ أندازی شوکت اوله دهره فوزو نصرتله، (أن يكون شعاعها سبباً في بسط نفوذ السلطان بالفوز والنصر).

٧- ١٢٦٣ سنة، (عام ١٢٦٣هـ).

النص الثاني: لوحة رقم (٤):

١- برادردير لأب شاه حسينه حضرتى عباس، ترجمته: (إنَّ العباس أخ للحسين من الأب).

٢- برابرگه لدى بونده آيله دى جامِ شهادت نوش، (وأنه تساوى مع أخيه الحسين إذ نال كأس الشهادة).

٣- منور مشهدينه شمعدانى سيم گونده ردى، (لقد أهدى ملك العصر - أي السلطان العثماني عبد المجيد خان - قنديلاً فضياً إلى مشهده المضاء).

٤- شاهى دوران لباس عرض اخلاصى ايدوب بر دوش، (كهديه بثوب الإخلاص).

٥- أويانديقجا بومشهدده چراغان هر گيجه زيور، (كلما يضيء القنديل هذا المشهد يسر كل ليلة قلب السلطان).

٦- ايدو شاهى جهانى شادمان دوشمه نين نارى حسد بيهوش، (ويكوي قلب الحاسد بنار الحسد).

التأريخ:

يعود تاريخ الشمعدانين إلى سنة ١٢٦٣هـ، حيث سُجِّلَت هذه السنة في أسفل النص الكتابي الأول، ويعود تاريخ صناعتها إلى القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) وهما من صناعة تركيا.

الختمة:

تبين لنا أن هذين الشمعدانين يحملان طرازاً بعيداً عن الشمعدانات التي عرفت في الفترات الإسلامية الأولى وحتى عن التي انتجت في القرن الخامس والسادس الهجري من مدينة الموصل في العراق وإيران، كما أن هذا الشكل ظهر في الفترات المتأخرة من فن صناعة المعادن بالعهد العثماني، وإذا ما قارنا هذا النموذج بنماذج أخرى نجده قد اشتهر هذا النوع من الشمعدانات في أوروبا، ويمكن اعتباره نوعاً من التأثير والتأثير العثماني الأوربي في إنتاج هذا الطراز الذي تفرّد عن الانتاجات الإسلامية الأولى في جميع الأقاليم.

Abstract:

We find that these candlesticks carry a model far from the candlesticks that were known in the first Islamic periods and even from those produced in the fifth and sixth centuries AH from the city of Mosul in Iraq and Iran, this form also appeared in later periods of the art of the mineral industry in the Ottoman age. If we compare this model with other models we find it was famous for this type of candlesticks in Europe, It can be considered a kind of Ottoman European influence in the production of this model, which is unique to the first Islamic productions in all regions.



لوحة رقم (١): أحد الشمعدانين المحفوظين في خزائن العتبة العباسية المقدسة (متحف الكفيل)



لوحة رقم (٢): الرأس الكأسي الذي يمثل القاعدة التي يوضع فيها الشمع



لوحة رقم (٣): النص الكتابي الثاني لكلا الشمعدانين



لوحة رقم (٤): تبين لنا النص الكتابي الأول بالخط النسخي

المصادر العربية :

- (١) أحمد، عبد الرزاق أحمد: الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الحريري للطباعة، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٩.
- (٢) آصاف، عزتو يوسف بك: تاريخ سلاطين بني عثمان، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٤م.
- (٣) الآلوسي، عادل: روائع الفن الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- (٤) الباشا، حسن: الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٠م.
- (٥) الباشا، حسن: موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، أوراق شرقية، بيروت، ١٩٩٩م.
- (٦) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، المتوفى سنة (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.
- (٧) الجميلي، رشيد عبد الله: الموصل في عهد السيطرة السلجوقية (٤٨٩-٥٢١هـ) (١٠٩٥-١١٢٧م)، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب، الموصل، ١٩٩٢م.
- (٨) حسن، زكي محمد: في الفنون الإسلامية، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٣٨م.
- (٩) حسن، زكي محمد: فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٤٨م.
- (١٠) حسنين، عبد المنعم: دولة السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م.
- (١١) حميد، عبد العزيز: التحف المعدنية، حضارة العراق، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠م.
- (١٢) خليفة، ربيع حامد: الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، عربية للطباعة والنشر، مصر، ١٩٩٢م.
- (١٣) خليفة: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٧م.
- (١٤) درويش، محمود أحمد: دراسة الشمعدان الموصل بمجموعة ثوسبي في لندن من بداية القرن (١٣هـ-١٣م)، موسوعة الدراسات والبحوث الأثرية، جامعة المنيا، كلية الآداب، مصر، ٢٠١٩م.
- (١٥) ديلاند، م. س: الفنون الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.
- (١٦) الديوه جي، سعيد: الموصل في العهد الأتابكي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨م.
- (١٧) رمضان، زينب سيد: زخارف التحف المعدنية السلجوقية في إيران، دراسة أثرية فنية: أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة طنطا، كلية الآداب، ١٩٩٩م.
- (١٨) سالم، عبد العزيز صلاح: الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، التحف المعدنية، مركز الكتاب، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م.
- (١٩) شافعي، فريد: العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، مج ١، الهيئة المصرية

- العامّة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.
- (٢٠) شترومنكر، ايفا: الدمى المعدنية القديمة من آشور وتقنية صب المعادن، مجلة سومر، الهيئة العامة للآثار العراقية، بغداد، مج ٤٢، ١٩٨٦م.
- (٢١) عبد الحافظ، عبد الله عطية: التربة الخضراء في بورصة، مجلة كلية الآداب، جامعة الوادي، العدد ٨، ١٩٩٨م.
- (٢٢) عبد الحافظ، عبد الله عطية: الآثار والفنون الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٧م.
- (٢٣) العبيدي، صلاح حسين: التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م.
- (٢٤) العبيدي، صلاح حسين: التحف المعدنية، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٣، دار الكتب، الموصل، ١٩٩٢م.
- (٢٥) علام، نعمت إسماعيل: فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤م.
- (٢٦) غالب، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية جروس پرس، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.
- (٢٧) كونل، ارنست: الفن الإسلامي، ترجمة: أحمد موسى، دار الصادر، بيروت، ١٩٦٦م.
- (٢٨) ماهر، سعاد: مشهد الإمام علي عليه السلام في النجف وما به من الهدايا والتحف، دار المعارف، مصر، ١٩٩٩م.
- (٢٩) ماهر، سعاد: الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٥م.
- (٣٠) مروزق، محمد عبد العزيز: الإسلام والفنون الجميلة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٤م.
- (٣١) مروزق، محمد عبد العزيز: الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٥م.
- (٣٢) مروزق، محمد عبد العزيز: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٧م.
- (٣٣) نبيلة، آيت سعيد: التحف المعدنية العثمانية المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد الآثار، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.
- (٣٤) نويصر، حسني محمد: الآثار الإسلامية، مكتبة نهضة الشرق، مصر، سنة ١٩٩٦م.
- (٣٥) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم: المتوفى سنة (٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار السلام، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ٢٠٠٠م.

(٣٦) وارد، راشيل: الأعمال المعدنية الإسلامية، ترجمة: ليديا البريدي، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ١٩٩٨م.

(٣٧) يوسف، نبيل علي: موسوعة التحف المعدنية الإسلامية في بلاد إيران منذ ما قبل الإسلام وحتى نهاية العصر الصفوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠م.

المصادر الأجنبية:

- (1) Devonshire, R. L: Some Mihrâb Candlesticks, The Burlington Magazine for Connoisseurs, Vol. 43, No. 249, December 1923.
- (2) Komaroff, Linda, Pen - Case and Candlestick: Two sources for the Development of Persian Inlaid Metalwork. Metropolitan Museum Journal, Vol. 23. (1988).



السمات الفنية للزخارف النباتية

على السجاد

في متحف العتبة العباسية المقدسة

م.د. فرات جمال حسن

م.د. منى كاظم عبد

الملخص:

شهد العالم الاسلامي إبداعاً منقطع النظير بفن الزخرفة وخصوصاً الزخارف النباتية، إذ مكنت الزخارف النباتية من إعطاء طابع تكويني، خلال إبداعات الفنان المسلم وتأثره بالواقع الاجتماعي الذي يعيشه فضلاً عن البيئة الدينية، بالنتيجة فرضت تلك الظروف تأثيراً إيجابياً على شخصيته، أدت الى ازدهار الفنون الزخرفية وشكلت امتداداً لعصر الازدهار الفكري والثقافي وارتباطها الوثيق بظاهرة الإحياء الاسلامي، من هنا تعد الزخرفة من الفنون الإسلامية ولها تأثير واضح بالتزيين على الخامات باستعمالاته المتعددة والمتنوعة سواء في الأبنية أم المساجد أم السجاد.

ولكون البحث يسلط الضوء على السمات الفنية للزخارف النباتية على السجاد في متحف العتبة العباسية المقدسة، فقد ارتأينا دراستها وفق منطلقات فنية وإبداعية ومنهجية علمية تتحدد من خلال الفصل الأول الذي ضم مشكلة البحث وأهميته فضلاً عن أهدافه التي لخصها الباحث بعدد من النقاط أهمها الكشف عن التنوع الشكلي والفني للزخارف النباتية في تصميم السجاد المحفوظ في متحف العتبة العباسية المقدسة، فضلاً عن حدود البحث وتحديد مصطلحاته، أما في الفصل الثاني فقد اشتمل البحث على الإطار النظري والدراسات السابقة، وقام الباحثان أيضاً بالتطرق إلى عدد من المفردات ضمن محتوى الإطار النظري شملت مقدمة تاريخية والكشف عن التنوع الفني والشكلي لزخارف السجاد، في حين شمل الفصل الثالث منهجية البحث من خلال مجتمتع البحث وعيناته وعددها فضلاً عن الطريقة التي سوف يتبعها الباحثان بتحليلهما للوصول إلى النتائج والاستنتاجات في الفصل الرابع بغية تحقيق الهدف العلمي والغرض من الدراسة.

الفصل الأول

مشكلة البحث:

صناعة السجاد من الصناعات التراثية، مرّت عبر العصور بتطورات فنية وتصميمية وتقنية شملت مجمل الجوانب المتعلقة بها، ولكون السجاد قد حفظ الهوية الحضارية للمجتمعات الإسلامية، أصبح علامة دالة لها، وقد انتقلت الى دول العالم المختلفة، حتى أمست تعرف بأسماء المناطق التي احترف أهلها صناعته، ونالت الشهرة، فعندما نقول مثلاً كلمة (كاشان) يتبادر إلى الذهن ذلك السجاد المرتبط بالحضارة الإسلامية الشرقية وهي خلاصة التلاقح الفكري لمجمل سكان وشعوب المنطقة، ومن أجل تحديد السمات الفنية للزخارف النباتية والتركيز على تنوعها الشكلي والفني في تصاميم السجاد الإيراني المحفوظ في متحف العتبة العباسية المقدسة، جاءت مشكلة البحث وتحددت بالسؤال الآتي: ما أبرز السمات الفنية الزخرفية النباتية في السجاد الإيراني.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث بالآتي:

- ١- توفير إمكانية الاستفادة من المؤثرات الزخرفية والإمكانية التوظيفية للأنظمة المصممة على السجاد.
- ٢- إعطاء هوية خاصة لتصميم السجاد محاولة للوصول إلى مستوى المنافسة في التصاميم الزخرفية من حيث الفكرة والمضمون.
- ٣- بالإمكان الاستفادة من هذه الدراسة في دراسة الجانب الزخرفي وترصين مقررات قسم الخط العربي والزخرفة وخصوصاً الحقل التطبيقي.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى معرفة السمات الفنية للزخارف النباتية المنفذة على السجاد المحفوظ في متحف العتبة العباسية المقدسة.

حدود البحث:

يتحدد البحث من خلال الآتي:

- ١- الحدود الموضوعية: التنوع الشكلي للزخارف النباتية في السجاد الإيراني المحفوظ في متحف العتبة العباسية المقدسة.
- ٢- الحدود المكانية: العراق (كربلاء المقدسة).
- ٣- الحدود الزمنية: ٢٠١٦ دراستها في وضعها الحالي.

تعريف بالمصطلحات:

السمة: السمة في اللغة هي الأثر في الشيء، الكي، الاختصاب في الشيء ويسمى به أي ينسب إليه، وسمة الرجل، أي جعل لنفسه سمة يعرف بها^(١)، كما تعرف السمة: بأنها فئة من أساليب الأداء ترتبط فيما بينها ارتباطاً عالياً وترتبط بغيرها ارتباطاً منخفضاً^(٢).

الزخارف النباتية: عرفها (عبد الرضا) بأنها: تكوينات فنية مترابطة تتشكل من حركة غصن نباتي أو غصنين أو أكثر متفرعة، مع تحويراتها الملحق بها بأسلوب تجريدي^(٣)، وعرفها (حسين) بأنها: وحدات زخرفية تبنى عناصرها من الأشكال النباتية وتحويراتها بما يتناسب وجمالية المكان والوظيفة^(٤).

(١) ديوي، جون: الفن خبرة، ترجمة: إبراهيم زكريا، د.ن، د.ت، ص ٧٤٧.

(٢) فؤاد، أبو حطب: القدرات العقلية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٨٠، ص ٨.

(٣) عبد الرضا بهية داود: تحديد المقومات التصميمية للزخارف الكأسية المعاصرة، بحث منشور، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص ٩.

(٤) حسين علي الساقى: الوحدات الزخرفية في جوامع مدينة بغداد وإمكانية استخدامها في

السجاد: السجادة والمسجدة: الطنفسة المسجود عليها^(١)، تعرفه (تيجانية) بأنه: ليس مجرد فراش يفرش على الأرضية ليغطيها أو لملء الفضاءات ولا سيما صالات الجلوس، وإنما هي ذوق وفكر ونظام جمالي ووظيفي يعنى بتنمية الذوق وتطوير مدارك الانسان الذي يعد في هذا الميدان متذوقاً^(٢).

التعريف الإجرائي للزخارف النباتية: يعتمد الباحثان تعريف (عبد الرضا) للزخارف النباتية تعريفاً إجرائياً؛ لأنه الأنسب والأقرب لمتطلبات البحث وأهدافه.

الفصل الثاني (الإطار النظري)

مقدمة تاريخية:

يعد السجاد الشرقي قطعاً فنية استعملت على مر العصور لتزيين القصور الفخمة في كل أنحاء العالم، ويتباهى الناس عادة بحيازتهم قطعاً منه، وبالرغم من هذه المكانة والتقدير الذي يحظى به، فإنه لا يكاد يخلو بيت شرقي مهما كان متواضعاً من قطع السجاد، كما أن ملايين المسلمين في كل مكان يستعملونه في أثناء تأدية الصلاة، وبالرغم من أن فن صناعة السجاد نتاج حضارة واحدة إلا أنه استطاع أن يقدم مجموعة متنوعة من الأشكال والتصاميم الفنية، فضلاً عن التصاميم الهندسية والنباتية التي نفذت عليه، ظهرت أيضاً صور جميلة

منهج الأشغال اليدوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ١١٨.

(١) لويس معلوف اليسوعي: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ١٩٦٦، ص ٣٢١.

(٢) تيجانية، عدنان عبد الرحمن: التنظيمات الشكلية في تصاميم المعلقةات والسجاد العراقي، بحث منشور، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٦٩.

لحدائق وحيوانات مختلفة ومناظر صيد للسجاد الشرقي وخصوصاً السجاد الإيراني، في حين نجد أن هناك قطعاً من السجاد المصنوع من الحرير الطبيعي مطرزة بخيوط الذهب عملت خصيصاً كهدايا للملوك والحكام، بالتالي «يرتبط السجاد ارتباطاً وثيقاً بتراث الأمم وحضارتها، كونه يعمل على نقل القيم الفكرية للشعوب ويظهر تواصلها الفكري والثقافي»^(١)، وهو بذلك يحدد الخصوصية الحضارية للبيئة التي نشأ فيها ويستدل عليها من خلال اللغة المكتوبة والرسوم والألوان، أي كل ما يتعلق بإثبات الهوية الحضارية وإبراز السمات الدلالية للمنتج.

وتشكل الزخارف جانباً مهماً من الصفات المظهرية للسجاد حيث كانت في الماضي تتجه نحو البساطة والاختصار في تكوين التشكيلات الهندسية والنباتية، وتكاد تكون قليلة التنوع، وخصوصاً الخطوط ذات الزوايا الحادة والقائمة وابتعادها عن الخطوط المحنية، فضلاً عن استعمال القيم اللونية العالية، وأهم ما يميز صناعة السجاد في بداية نشأته هو العلاقات التي تتحكم بتوزيع العناصر والمفردات الزخرفية داخل حدود العمل الفني.

وبما أن السجاد يصنع من أجل الاستعمال، لذلك غالباً ما يتعرض للضرر نتيجة الاستهلاك والحفظ غير الصحيح وتأثير الظروف البيئية، وفي الآونة الأخيرة حاول فريق متخصص مكلف من قبل العتبة العباسية المقدسة بصيانة ومعالجة الأضرار التي لحقت بالسجاد نتيجة حفظه لمدة طويلة، وخصوصاً أن أقدم نماذج للسجاد الإيراني المحفوظ تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي، في حين تشير الدراسات إلى أن صناعة السجاد الشرقي كانت معروفة قبل الميلاد، حيث جاء ذكر السجاد في الكتابات الإغريقية والإنجيل، وكذلك

(١) غزوان، معتز عناد: الأسس الفنية في تصميم السجاد المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة،

ذكرها العديد من الجغرافيين العرب كالياقوتي والمقدسي وابن الهيكل، ومن أهم الاكتشافات المثيرة والمهمة في تاريخ السجاد هو العثور على قطعة سجاد كبيرة في قبر أحد الملوك في وادي بازويك الذي يقع قرب الحدود بين روسيا ومنغوليا تعود للقرن الخامس قبل الميلاد^(١)، وقد نسج هذه السجادة شعب (السيت) وهو شعب قريب للهندي والأوروبي وكان يقطن السفوح الشمالية لجبال إيران وأفغانستان في مدينة (ساقز)، ومن هذا المنطلق كانت ومازالت بلاد فارس مركزاً لصناعة السجاد عبر التاريخ، وأقدم نموذج للسجاد الإيراني يرجع الى حكم الصفويين عام ١٥٠١م ومن أشهر القطع هي سجادة (أردبي) التي صنعت خصيصاً لتغطية قبر الشاه إسماعيل أحد أفراد الأسرة الصفوية الحاكمة، وهذه القطعة محفوظة حالياً في متحف فكتوريا في لندن.

المواد الأولية في صناعة السجاد الإيراني:

تتكون المواد الأولية اللازمة لصناعة السجاد من الصوف، القطن، الحرير، وبر الجمل، وأحياناً شعر الماعز، ويستعمل الصوف والحرير لحياكة العقد أي الوبر، ويغلب استعمال القطن في العقدة لإبراز اللون الأبيض، في حين يستعمل شعر الماعز لحياكة الحواف وخصوصاً في السجاد القبلي.

وأحسن أنواع الصوف ما يؤخذ من الحمل الصغير الحي ومن منطقة الرقبة والأكتاف والجوانب، أما أسوأ أنواعه فهو ما يؤخذ من حيوان ميت حيث يبقى خشناً وباهتاً، وتختلف جودة الصوف حسب المنطقة، وأجودها هي المناطق الجبلية، وتضاف مواد أخرى بصناعة السجاد أضيفت في مدد متلاحقة منها خيوط الذهب والفضة.

(١) غزوان، معتز عناد: مصدر سابق، ص ٢٠.

أصباغ المواد الأولية :

تتم عملية الصباغ بوضع المواد الأولية بعد أن تغسل جيداً بحمام من الشب، ثم تنقل الى حمام الصباغ المطلوب، ويترك لساعات أو أيام ثم تسحب وتجفف تحت الشمس، وتترك المواد الأولية في الحمام مدة تطول أو تقصر بحسب كثافة اللون المطلوب، وتدخل في عملية صباغة السجاد الإيراني ألوان طبيعية مستخلصة من المكونات الطبيعية كالأشجار أو النباتات ومنها:

- ١- النيلة: ويستخلص من أوراق النيلة وأزهارها ذات اللون الأزرق، وهذا النبات هو الأكثر استعمالاً في صناعة السجاد.
- ٢- الزعفران: ويعطي اللون الأصفر عندما تضاف له قشور الرمان، ويوجد الزعفران بشكل بري في الهضبة الإيرانية والأناضولية.
- ٣- لون الفوة الأحمر: ويستخلص اللون الأحمر من جذور الفوة ويختلف الأحمر في الجذور بين الأحمر الفاتح والأحمر الصدئ الأرجواني وذلك بحسب عمر الجذور لذا يدعى هذا اللون بلون الخشب.
- ٤- أحمر الكوشنيل: ويستخلص من حشرة صغيرة مدورة من إنائها فقط.
- ٥- البني: ويستخلص من جوزة العفص، ويكون اللون بنياً غامقاً إذا خلط البني مع أزرق النيلة أو الحصول عليه من الحمل أو صغير الخروف.
- ٦- الأخضر: ويمكن الحصول عليه من مزج لون النيلة مع الزعفران.
- ٧- الأسود: ويمكن الحصول عليه من غمس صوف مصبوغ باللون البني سابقاً مع صبغة النيلة.
- ٨- الأبيض: ويحصل عليه مباشرة من صوف الخراف.

الزخارف في السجاد الإيراني :

تقسم الزخارف في السجاد الإيراني الى قسمين هما: الزخارف الهندسية والزخارف النباتية.

نرى في النوع الأول أن الحرفي ينسج الخيوط بشكل خطوط مستقيمة متقاطعة بشكل أفقي وعمودي، وتصبح فيه أشكال النباتات والحيوانات ذات أشكال تجريدية محصورة في إطار هندسي، أما النوع الثاني فهي الزخارف الزهرية أو الكأسية، حيث تظهر الأشكال بشكل واقعي، ويتطلب هذا نصجاً ومهارة أكبر، ولغرض تسليط الضوء لدراسة السمات الفنية للزخارف النباتية في السجاد الإيراني، ومن أجل الوصول إلى المنطلقات الفنية والفكرية الصحيحة المحققة لأهداف البحث، عمد الباحثان إلى دراسة الزخارف النباتية لما تحويه من معانٍ ومقدرات كان من الأجدر والأصوب تسليط الضوء عليها، والغوص عميقاً لفهم وتفسير تلك التنوعات والسمات التي تحققت من خلال المهارة والخبرات المكتسبة على مر العصور.

التنوع الشكلي في الزخارف النباتية :

ترجع بداية التنوعات الزخرفية النباتية في السجاد الإيراني إلى آلاف السنين، وهذا التنوع سببه استلهام الفنان عناصر زخارفه من المحيط الذي يعيش فيه، من خلال انتشار النباتات الجميلة وتعدد أنواعها وكثرة عناصرها، بالتالي من الطبيعي أن يستلهم هذا الفنان العديد من العناصر لغرض بناء موضوعات وإنشاءات زخرفية.

فضلاً عن ذلك، تعد التنوعات الزخرفية النباتية بمثابة الأساس الذي تبنى عليها تصاميم السجاد والتي تؤثر بصورة مباشرة على الفضاء الكلي من خلال أدائها الوظيفي والجمالي التي نظمت فيه، ويتم ذلك من خلال إشغالها بعناصر زخرفية نباتية، تصبح فيما بعد ضمن متطلبات فضاء السجادة واتجاهاتها منسجمة مع هيئات التكوين الأخرى.

من جانب آخر «يعد التنوع في الإنشاء الزخرفي سواء كان إنشاء زخرفياً

واحداً يعتمد على إشغال الفضاء المتاح بزخارف نباتية لنوع زخرفي واحد، أم لنوعين، فكلاهما يعمل على إشغال الفضاء المتاح عبر خاصية المرونة والمطاوعة التي تميزت بها الزخارف النباتية^(١).

وقد ساعد التنوع في التكوينات الزخرفية على إعطاء المزخرف خيارات تصميمية في عملية التوظيف الزخرفي، فالتنوع الشكلي للزخارف النباتية يعد مصدر إغناء يقوم عليه التصميم الزخرفي من خلال تحقيق وحدة العمل عبر الترابط بين الوحدات والعناصر الزخرفية (المفردات والوحدات) بين الجزء والجزء وبين الجزء والكل ضمن الشكل العام للتصميم، فالتنوع بالعناصر يكون تصميمياً منتظماً محققاً وحدة العمل الزخرفي تنوعاً تصميمياً من خلال توحيد الأشكال المتضادة والمتشابهة والمنسجمة في توليفة إيقاعية موحدة.

والتنوعات الزخرفية في السجاد الإيراني قائمة على ثلاثة محاور أساسية يقوم المصمم أو الفنان بوضعها وفق الفضاء أو المساحة المحددة وهي كالآتي:

١- القلب الزخرفي: وهو عبارة عن مساحة زخرفية يختلف حجمها وقياسها من تصميم إلى آخر.

٢- المساحة الأساسية: وهي المساحة التي تحتضن القلب الزخرفي وباقي مفردات وعناصر التصميم النباتي والتي تمتد لتغطي كامل المساحة التصميمية التي عدت من أجلها.

٣- الأفاريز والأشرطة المحيطة: وتحيط بالمساحة الأساسية وتعمل عمل الإطار الذي يحدد المساحة الزخرفية ويزيد من القيم الجمالية للتصميم^(٢).

(١) النوري، أمين عبد الزهرة: تنوع التكوينات الزخرفية النباتية في واجهة العتبات المقدسة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ٩.
(٢) بهية، عبد الرضا داود: أسس تصميم الزخارف النباتية المحلية المعاصرة على الأجر المزجج، بحث منشور، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ٩.

ولغرض استيعاب العناصر الزخرفية المتنوعة من ناحية مواصفاتها وإمكانياتها التشكيلية، ولغرض توزيع العناصر المتنوعة على المساحة بشكل متوازن، يلجأ المصمم الى تقسيم الفضاءات الى مساحات مختلفة تتحدد بداخلها الوحدات الزخرفية، واعتماداً على ذلك يقرر المصمم كمية الزخرفة اللازمة وتنوع التنظيم الملائم لهما، ويتم ذلك ضمن ثلاثة أنواع من التقسيمات المساحية:

١- تقسيم متناظر.

٢- تقسيم غير متناظر.

٣- تقسيم متناظر وغير متناظر.

ووفق هذه التقسيمات يتخذ المصمم عدة أساليب في الإشغال الزخرفي تتناسب مع رؤيته التصميمية وهي كالآتي^(١):

١- أسلوب التقسيم الثنائي.

٢- أسلوب التقسيم الرباعي.

٣- أسلوب التقسيم الشعاعي.

٤- أسلوب التقسيم الشبكي.

ولغرض الخروج ببنية تصميمية مترابطة ومتناسكة بين المكونات داخل التصميم وخصوصاً في التنظيم الشكلي للزخارف النباتية، عمد المصمم الى أسلوبين فقط في الإشغال الزخرفي بالسجاد الإيراني وهي:

١- أسلوب التقسيم الثنائي.

٢- أسلوب التقسيم الرباعي.

ويتم ذلك بالتوافق مع مجموعة من الأسس هي الأكثر اشتغالا:

(١) بهية، عبد الرضا داود: الأسس الفنية للزخارف الجدارية في المدرسة المستنصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٩٧.

١- التكرار: وهو على أنواع:

- أ- التكرار التام: يتم فيه رسم الوحدة الزخرفية بشكل تام.
 - ب- التكرار المتناوب: يتم اعتماد وحدتين زخرفيتين في الصفات.
 - ج- التكرار المتعكس: وينتج من رسم الوحدة الزخرفية بوضع معين ثم يكرر رسمها بشكل متعكس.
 - ٢- التوازن: من خلال توزيع مكونات التصميم وفق الفضاء المحدد بطريقة متوازنة ومتجانسة تزيد من ترابط وقوة التصميم. وهو على نوعين:
 - أ- التوازن المحوري: تظهر فيه العناصر متماثلة بشكل محوري على جانبي التصميم.
 - ب- التوازن غير المحوري: هذا النوع من التوازن لا يعتمد على النقطة المركزية بل يعتمد على الإحساس بمركز الثقل.
- وبناءً على ما تقدم، نرى أن النماذج التي تم انتقاؤها، والمتمثلة بالسجاد الإيراني المحفوظ في العتبة العباسية المقدسة، قد ارتكزت تصاميمها عبر مفردات ووحدات زخرفية نباتية متنوعة كأسية وزهرية، وغصنية متناظرة وغير متناظرة تعتمد في تنظيمها ضمن الفضاءات مختلفة الشكل والقياس على توزيع الأغصان بحيث «تظهر بشكل فروع نباتية دقيقة مورقة تارة وتارة أخرى تتألف من أغصان وتفرعات رشيقة ودقيقة متداخلة ومتقابلة تلتف لتشكيل عدداً كبيراً من الأشكال النباتية المتنوعة»^(١)، إذ تساعد مطاوعة الأغصان الحلزونية وتفرعاتها المتشعبة في إشغال التغيرات الفضائية كافة، فضلاً عن تجسيد الحركة المتموجة لمبدأ المطاوعة والتكيف؛ نظراً لأن أهم مبدأ يعتمد عليه الإشغال الفضائي للزخارف النباتية يستند إلى تحريك الأغصان بالتفافاتها وتفرعاتها يعقبها ترتيب مواقع المفردات وفقاً لحركة الأغصان.

(١) عبد الأمير، وسام كامل: أساليب تصميم الزخارف النباتية في واجهات الحضرة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٢٠.

في حين نرى أن الزخارف النباتية الأكثر استعمالاً في السجاد الإيراني هي الزخارف الزهرية والكأسية، فقد وظفها المصمم لإشغال الفضاء من جانب ومن جانب آخر لتطبيق عنصر المزاوجة بين تلك الزخارف، وبالتالي عمداً إلى استعمال أسلوبين بالإنشاء الزخرفي فقط، وهما كالآتي:

١- إنشاء نوعي واحد: يتم من خلال إشغال الفضاءات بالزخارف النباتية الكأسية أو الزهرية، إذ تتفرع المفردات وفق مسارات متعددة وضمن الفضاءات المحددة.

٢- إنشاء لنوعين زخرفيين: يتم من خلال اتحاد نوعين زخرفيين يعتمد أحدهما على الآخر ضمن مساحة الفضاء الواحدة، وقد يشكل هذا الإنشاء نوعاً من التشابك في مسارات حركة الأغصان والمفردات النباتية الزهرية والكأسية، ورغم ذلك يحاول المصمم الحفاظ على خصوصية التصميم بشكل عام.

وبذلك واعتماداً على نوع الإنشاء الزخرفي في السجاد تصنف الزخارف إلى نوعين أساسيين وهما كالآتي:

١- الزخارف النباتية الكأسية: تستمد مفرداتها من تحوير شكل الزهرة الواقعي وقوامها (الأغصان، والأوراق الكأسية المتنوعة فضلاً عن المفردات والعناصر ذات الطابع الكأسي الملحقة بالأغصان).

٢- الزخارف النباتية الزهرية: تستمد مفرداتها من الأزهار والأوراد المتنوعة في التكوين الزخرفي، فضلاً عن الأزهار المستلهة من الطبيعة التي تستعمل بكثرة في التزيين الزخرفي.

في حين تنقسم المكونات الزخرفية النباتية في السجاد الإيراني وفق الآتي:

١- مفردات كأسية: وتتكون من:

أ- عناصر كأسية كاملة.

ب- أنصاف العناصر الكأسية.

ج- أوراق كأسية.

د- براعم وتوريقات.

هـ- الأغصان.

٢- مفردات غصنية: وتتكون من:

أ- الأغصان.

ب- العقد الرابطة.

ج- البراعم.

د- النهايات الغصنية.

التنظيم المكاني للتصميم الزخرفي:

يلجأ المصمم الى عمليات التنظيم المكاني؛ لأنه يوحد المفردات المكونة للتصميم في بناء متداخل ومتناسك لتحقيق الوحدة التصميمية من خلال:

١- مرحلة التأسيس: وهي مرحلة التنظيم الأولية للهيكل البنائي.

٢- مرحلة الإخراج النهائي: وهي مرحلة تنظيم المعالجات اللونية للفضاء

الزخرفي، حيث تدخل بعض المتغيرات في التنظيم الشكلي وهي:

أ- الفضاء.

ب- التقسيم المحوري للفضاء.

ج- تنظيم الوحدات الزخرفية.

د- تنظيم مواقع المفردات الزخرفية.

هـ- المعالجات اللونية: وتتم من خلال التنظيم اللوني للفضاء والمتحقق بـ:

- الوحدات الزخرفية.

- الأشربة والأفاريز.

- الزخارف النباتية.

ويلجأ المصمم في كل الحالات إلى اعتماد أحد الخيارات الآتية:

- ١- التضاد اللوني.
- ٢- السيادة اللونية.
- ٣- التكرار اللوني.
- ٤- الانسجام اللوني.
- ٥- التدرج اللوني.

الدراسات السابقة:

- ١- دراسة (عبد الرضا بهية داود): (الأسس الفنية للزخارف الجدارية في المدرسة المستنصرية ١٩٨٨)، هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأسس الفنية المتعددة للزخارف الهندسية والنباتية والخطية والتوزيع المكاني لها، فضلاً عن ذلك، اعتمد الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي، وشمل المجتمع الزخارف الجدارية كافة، حيث تم تحليل هذه النماذج لبيان الأسس الفنية المعتمدة في تصميمها، واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (عبد الرضا) من حيث دراسة الزخارف النباتية وما تتضمنه من مفردات وأغصان ووحدات زخرفية.
- ٢- دراسة (وسام كامل عبد الأمير): (أساليب تصميم الزخارف النباتية في واجهات الحضرة العباسية ٢٠٠٣)، تناولت الدراسة أساليب تصميم الزخارف النباتية بأنواعها في واجهات الحضرة العباسية الخارجية والداخلية للضريح والصور المحيط بوضعها الحالي وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الأساليب المتبعة لتصميم تلك الزخارف، واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي واختيار العينات بصورة قصدية للوصول إلى النتائج العلمية، وقد اتفقت مع الدراسة الحالية بموضوع الزخارف النباتية ومنهجية البحث في التحليل واختيار العينات.

مؤشرات الإطار النظري:

- ١- التنوع في سمات الزخرفة النباتية للسجاد الإيراني وتنوع وظيفتها ضمن الإنشاء الزخرفي الواحد أو أكثر تعتمد على التوزيع الغصني والتنظيم الشكلي والإخراج اللوني.
- ٢- الزخارف النباتية في السجاد لها القدرة على المزاجية مع مفردات وأشكال أخرى غير نباتية مثل أشكال الطيور والمناظر الطبيعية مع الإنشاء من نوع أو نوعين زخرفيين.
- ٣- يؤشر التقسيم المحوري للفضاء تنوعاً في التنظيم المكاني للمكونات الزخرفية، ومواصفات الوحدة الأساسية المعتمدة في التصميم، والاتجاهات التي تحدث جراء عمليات التكرار.
- ٤- توزيع المقدرات النباتية للسجاد يتكيف مع مختلف الفضاءات بوجود محور التناظر والتكرار، فضلاً عما يتيح التوزيع الزخرفي من إمكانية استنباط أنواع أخرى من العناصر الزخرفية.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

منهجية البحث:

اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب مع طبيعة وتوجهات البحث الحالي.

مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث الزخارف النباتية بأنواعها المنفذة على السجاد الإيراني المحفوظ في متحف العتبة العباسية المقدسة وبلغ مجموعه (١٠) عينات وهي

تشكل المجتمع الكلي للبحث.

عينة البحث:

اعتمد الباحثان في اختيار عينتهما على الأسلوب القصدي، إذ بلغ عدد العينات المتتقة (٣) عينات.

طرق جمع البيانات:

- ١ - أدبيات الاختصاص من رسائل ومصادر.
- ٢ - المصورات الفوتوغرافية لعينات البحث.
- ٣ - المقابلة الشخصية.
- ٤ - خبرة الباحث.

أداة البحث:

بغية تحقيق أهداف البحث قام الباحثان بتصميم أداة البحث (استمارة تحليل) في ضوء الدراسة الاستطلاعية على مجتمع البحث، وأدبيات التخصص، وما أسفر عنه الإطار النظري، فضلاً عن آراء الخبراء^(١) الذين بينوا صلاحية الأداة.

صدق الأداة:

قام الباحثان بعرض الأداة على الخبراء الذين يعدون محكاً خارجياً لصحة الأداة وفعاليتها في تحقيق الأهداف المتوخاة.

تحليل العينات:

العينة (١): سجادة صنعها يدوي نوع (كاشان مصور) مصنوعة من

(١) الخبراء هم: أ.د. عباس جاسم الربيعي، تدريسي في كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل. م.د. وسام كامل، تدريسي في كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد. م.د. أمين عبد الزهرة، تدريسي في كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد.

أجود أنواع الصوف عليها صورة منظر طبيعي للطيور فضلاً عن زخارف زهرية وتتوسطها آنية زخرفية، قياس السجادة (١٣٠ × ٢٠٦) سم، اعتمد النظام العام لهذا التصميم على التناظر في الجزء الأعلى للسجادة حول محوري التنظيم (العمودي والأفقي) مما نتج عنه توزيع متكافئ للوحدات التكوينية الشاغلة للفضاء الأساسي، إذ قسم الفضاء بطريقة حققت تنظيمًا شكلياً متوازن الشكل، تمثل بالوحدات التكوينية التي تشتمل على إطار زخرفي يليه من الداخل ركنان زخرفيان الحاضنة للمساحة الأساس والتي يتوسطها آنية زخرفية، في حين شغل منتصف المساحة الأساسية تكويناً مركزياً تمثل بالقلب الزخرفي من الأعلى.

الإشغال الزخرفي للوحدات التكوينية :

شغل التقسيم المساحي الخاص بفضاء الإطار الزخرفي بزخارف زهرية تضمنت المفردات المتمثلة بالأزهار المركبة والمضاعفة بشكل أساس التي تعكس بمظهرها المسقط الجانبي لها، فضلاً عن أزهار بسيطة ذات المسقط الرأسي، وأوراق نباتية صغيرة وأخرى تمتاز باستطالتها، كما تخللت المفردات الزهرية أوراق كأسية، أضفت على زخارف الإطار تنوعاً شكلياً، وقد نظمت المفردات ضمن فضاء الإطار تنظيمياً خطياً، إذ تم تكرار مفردتين زخرفيتين تكراراً متناوباً شاغلاً الامتداد الفضائي للإطار بشكل متواصل، وأحيطت مساحة الإطار من الداخل والخارج بشريطين زخرفيين تضمننا مفردات مكونة من أزهار بسيطة رتبت وفقاً لعلاقة تابعة محققة تنظيمياً زخرفياً خطياً.



وقد حددت زوايا الإطار الركنين بالوحدات التكوينية المتمثلة بالأركان الزخرفية، التي شغلت بمفردات كأسية وزهرية، نظمت وفقاً لعلاقة التماس (بالنسبة للمفردات الواقعة على المحور المنصف للركن الزخرفي) والتداخل (فيما يخص حركة الأغصان الملتفة) مكونة تنظيماً زخرفياً شعاعياً فيما لو تكرر الركن الواحد حول محوري التنظيم.

وامتدت الأركان الزخرفية في جانبي التصميم لتتصل عن طريق أنصاف مفردات كأسية تتوسط فيما بينها أنصاف مفردات زهرية أصغر حجماً لتحقيق إغلاقاً فضائياً للمساحة الأساس، والتي شغلت بزخارف زهرية عبر تفرعات غصنية ذات التفافات تتخلل حركتها المفردات الأخرى المتضمنة أزهاراً من النوع البسيط فضلاً عن الأزهار المضاعفة التي تظهر بمسقطها الجانبي، فضلاً عن البراعم والأوراق متعددة الأشكال، واتخذت الزخارف الزهرية الشاغلة المساحة الأساس تنظيماً زخرفياً مركزياً نتج عن تكرار الربع الزخرفي حول المحورين المتعامدين، يتوسطها القلب الزخرفي كمفردة مركزية، وقد ألحقت بالقلب الزخرفي توابعه وفقاً لعلاقة التجاور الشكلي من الأعلى والأسفل، أما توابعه من الجانبيين والتي تبدو أصغر حجماً فإنها ترتبط به عن طريق التماس.

كما يحتوي القلب الزخرفي ضمناً على تكثيف شكلي لأنواع زخرفية زهرية وكأسية متخذاً تنظيماً زخرفياً شعاعياً عن طريق أربعة من المحاور المتقاطعة في نقطة مركزية واحدة.

الأسس البنائية :

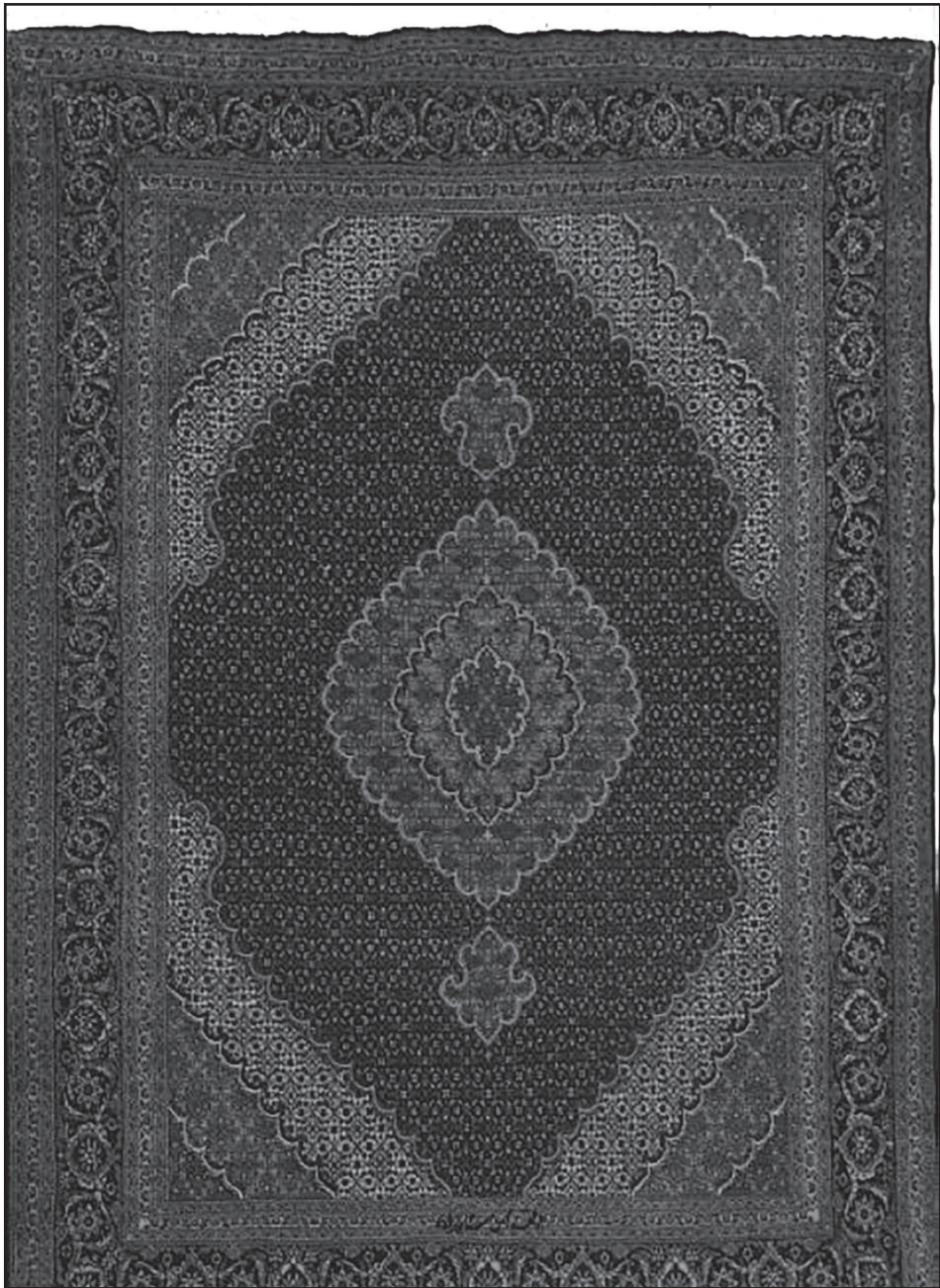
نجد فيما يخص التصميم بشكل عام أن هناك تكراراً ثابتاً وفقاً للتطابق التام في أجزاء التصميم كافة، فلو قسم التصميم المتكامل إلى أربعة أرباع زخرفية سنجد أن هذه الأرباع متماثلة تماماً، أي إنها تقوم على التكرار الثابت، أما لو قسم التصميم وفقاً لوحداته التكوينية سنجد أن هناك أنواعاً مختلفة من التكرارات

ضمن الزخارف التي تملأ مساحاتها، ففي الإطار الزخرفي نلاحظ تناوباً تكرارياً لمفردتين زهريتين مختلفتين شكلاً واتجاهاً، مما ينتج عنه إيقاع غير رتيب بفعل التكرار المتناوب، أما المفردات الزخرفية ضمن الأركان فقد تم تكرارها بشكل ثابت، إذ لو قسمنا الركن الزخرفي بواسطة خط مستقيم وبزاوية (٤٥) لوجدنا التشابه التام بين نصفي الركن، كما نلاحظ أيضاً التكرار الثابت في الزخارف النباتية التي تشغل المساحة الأساسية.

أما القلب الزخرفي فقد نشأ عن طريق التكرار الدائري لوحده الزخرفية التي أعيد رسمها بطريقة التقلب على مسار دائري وصولاً إلى الشكل النهائي للقلب الزخرفي من خلال المحاور الأربعة التي تتقاطع في مركز واحد، وعليه فالتوازن المحوري هو السمة السائدة لهذا التصميم مما أدى إلى ضعف الإيحاء الحركي له.

وأدى تناسب قياسات المفردات الزخرفية إلى عدم هيمنة أي منها على الأخرى، أما بالنسبة للوحدات التكوينية فنجد أن القلب الزخرفي ذو هيمنة ضمن التصميم بشكل عام بفعل تركزه في وسط التصميم فضلاً عن حالة التباين اللوني مع ما يحيطه من المساحة الأساسية ذات الدرجة اللونية الفاتحة (السمائي والأحمر والأبيض)، مما أضفى هيمنة أكبر له فأصبح بمثابة البؤرة المركزية التي تنبثق منها بقية الزخارف المنتشرة ضمن المساحة الأساسية فضلاً عن تنوع آخر مما أضاف جمالية إلى التصميم وتعد سمة واضحة من سمات الفن على السجاد وهو الطيور بمختلف حركاتها واتجاهاتها التي أضفت سمة جمالية ووظيفية إلى التصميم.

العينة (٢): سجادة ماي درهم، سجادة صنع يدوي نوع (تبريز) مصنوعة من أجود أنواع الصوف عليها زخارف نباتية بسيطة وهندسية قياس (٢٩٠×١٩٥) سم.



يمتاز النظام العام لهذا التصميم بكونه نظاماً ذا تناظر رباعي حول محورين، مما أسفر عنه تماثل متوازن بصورة متطابقة بين أجزاء التصميم كافة، إذ يظهر ذلك من خلال التوزيع المتكافئ للتكوينات الزخرفية على جوانب المحورين المتعامدين. الشكل (أ).

وقد اشتمل التصميم على الوحدات التكوينية المتمثلة بأطر زخرفية تحيط بالمساحة الأساس، فضلاً عن قلب زخرفي ذي موقع مركزي ضمن تصميم الإشغال الزخرفي للوحدات التكوينية.

تم إشغال مساحة الإطار الزخرفي بزخارف نباتية زهرية شملت أزهاراً مركبة تعكس المسقط الجانبي لها، ويتخللها أوراق نباتية نظمت تنظيمًا زخرفياً خطياً وفقاً لعلاقة تناعية متناوبة للمفردتين الرئيسيتين على طول الامتداد المساحي للإطار، الذي يحيط به من الداخل والخارج إطاران زخرفيان آخران أقل عرضاً، وقد شغلا بزخارف نباتية ذات مفردات زهرية بسيطة انتظمت زخرفياً بشكل خطي، وهي تتشابه من الناحية الشكلية ضمن الإطارين كليهما إلا أنها تختلف من الناحية اللونية مما أسهم في إحداث الوحدة والتنوع.

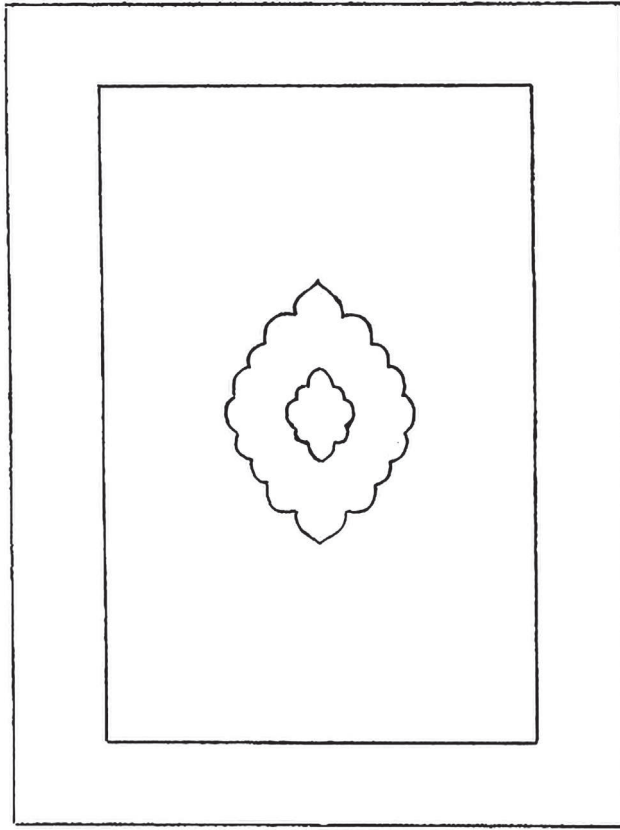
أما الزخارف التي شغلت المساحة الأساسية فقد تضمنت نوعين من الزخارف النباتية وهي الزهرية التي مثلتها أزهار بسيطة مضافاً إليها أوراق نباتية بأشكال متنوعة، والزخارف الغصنية المتمثلة بالالتفافات الحلزونية التي تظهر كحدود فاصلة بين مجموعات المفردات الزهرية، هذا فضلاً عن استخدام مفردات متنوعة أخرى كالقلوب الزخرفية التي امتازت بمعالجاتها اللونية المتباينة مع المساحة الأساسية مما أضفى عليها حالة من الهيمنة اللونية ضمن التصميم فضلاً عن مواقعها فهي تمثل مراكز انبثاق الزخرفة الكأسية التي اتخذت تنظيمًا زخرفياً متجمعاً ناتجاً عن علاقتي التجاور والتماس التي جمعت

تلك المفردات، ويظهر القلب الزخرفي كوحدة تكوينية مركزية الموقع متخذاً هيئة مفصصة، الشكل (أ)، وهو ينطوي على تراكب جزأين، أولهما وسطي بحجم صغير نسبياً مشغولاً بزخارف بسيطة تمثلها أوراق نباتية ذات حافات بسيطة تتوسطها زهرة واحدة تظهر بمسقطها الرأسي، أما الجزء الأكبر منه فهو أيضاً يضم مفردات زهرية بسيطة ومركبة ذات معالجات لونية متجانسة ومنسجمة مع لون المساحة التي تشغلها، وقد اتخذت تلك الزخارف تنظيماً زخرفياً مركزياً في كلا الجزأين من القلب الزخرفي.

الأسس البنائية :

يتكرر الربع الزخرفي للتصميم ككل عام بشكل ثابت مما نتج عنه توازن محوري رباعي ونلاحظ التكرار المتناوب في أجزاء من التصميم كالإطار الرئيسي لتصميم السجادة، إذ إن مفرداته تتكرر متناوبة بالشكل، في حين تتكرر المفردات الزخرفية في الإطارين الآخرين بصورة متناوبة اتجاهياً فقط إذ إن شكل المفردة ثابت.

ونلاحظ الهيمنة المطلقة للقلب الزخرفي الواقع ضمن مساحة وسطية تم إغلاقها فضائياً من خلال التوزيع المتوازن للمفردات الزخرفية، فأصبح محاطاً بمساحة مصمتة لونها مما جعله أكثر هيمنة وبروزاً.

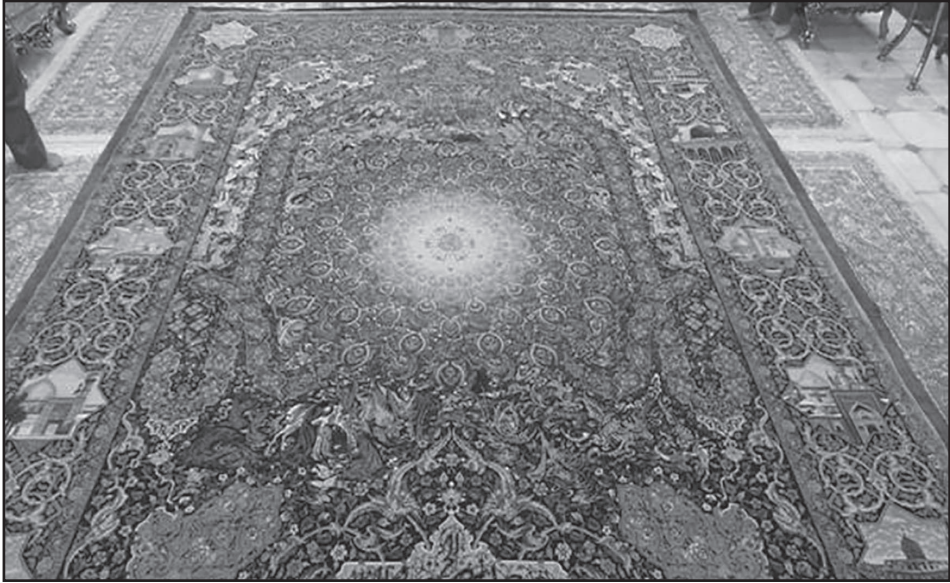


الشكل (أ)

العينة (٣): ثار الله:

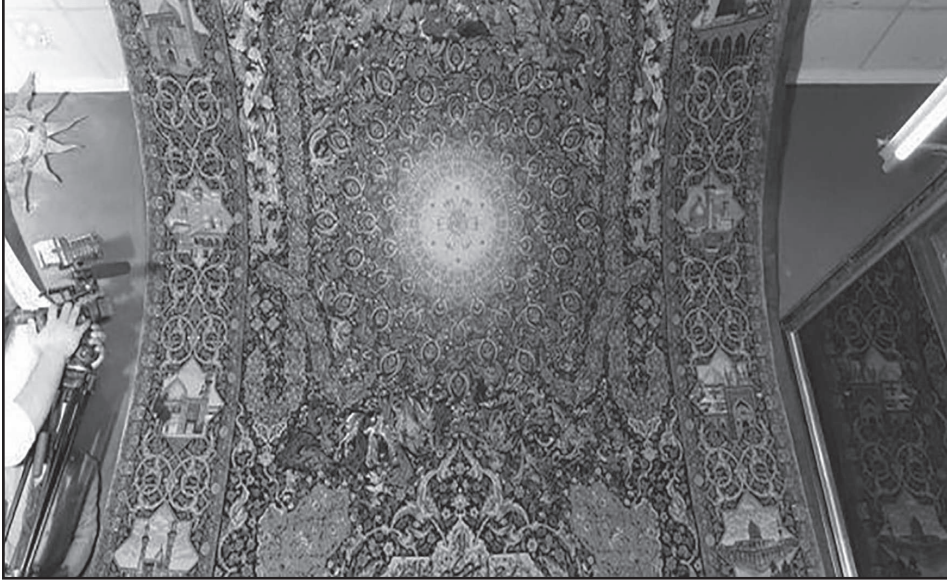
فكرة السجادة ومضامينها: إن السجادة أشرف عليها المصمم المعروف (محمود فرجيان) فحول تصميمها الى لوحة فنية من الرسوم الزيتية تمتاز بالحرفية حيث إن لكل سجادة مركزاً بالوسط ويسمى (الشمسة) ويكون متميزاً باللون الغامق ولكن في هذه السجادة كان في مكان (الشمسة) هو بياض وتدرج هرمي لوني تستخدم فيه الألوان الطبيعية وهو اللون الأحمر وتدرجات الألوان بطريقة فنية وصولها إلى مركزها، لذا أراد المصمم أن يضع رأس الإمام الحسين عليه السلام في وسط هذه السجادة؛ لأنها قصة حقيقية وتحتوي على عمق فلسفي، قريبة إلى عالم

السريالي في الفن، ويذكر المصمم أنه أراد أن يضع رأس الإمام الحسين (عليه السلام) في وسط السجادة ولكنه غير فكرته عندما جاءه في المنام شخص وطلب منه رفعه من وسط السجادة وأن يضع شيئاً رمزياً عبارة عن نقطة حمراء من الدم لكي ترمز إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وهي لا تتجاوز السنتيمتر الواحد وحين وضعها ظهر إشعاع لطيف ورائع جداً مر بتدرج لوني وكان من الصعب تنفيذه كونه ينسج بالحرير والألوان الطبيعية.



قياس السجادة: هو ثلاثة أمتار ونصف تحمل مواصفات ومميزات وغرائب حيث تحتوي على (٣٠) مليون عقدة وهي على عدد نفوس العراق أهديت إلى حرم الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليهما السلام) في شهر شعبان المعظم وبمناسبة ولادة الأسباط المحمدية، إذ نلاحظ عند تصميم هذه السجادة هناك اعتبارات لصور تعبيرية داخلها معززة بزخارف هندسية في الإطار الزخرفي وزخارف نباتية والتي تعد من مصاديق مفهوم الكمال في الفكر الاسلامي، فضلاً عن وجود التكرار والتنظيم في البنية الزخرفية المستمدة على مفرداتها من

الطبيعية بأزهارها واغصانها بصورة محورة توائم الهدف الجمالي، وتحقق الوحدة لوجود نظام هندسي تكراري يساوق مفهوم السمة الهندسية من خلال الحركة من مركز وسطي بصورة استدارية لا نهائية بفعل التدوير ثم العودة إلى نقطة البداية ونفسها تعد نقطة النهاية.



أما بالنسبة إلى البنية الزخرفية فهناك ترحيل وأسلوب دقيق في اختيارها إضافة إلى وجود مفردات مهمة كالزهرية والكأسية ونظام اعتمده الفنان ألا وهو الجمع بين النظامين في إشغال المساحة (الحلزوني - الدوراني المعكوس)، فضلاً عن التجسيد الزخرفي فالصورة البصرية تحاكي الأصل وتعبّر عنه من خلال (الأيقنة) صور أضرحة آل البيت عليهم السلام، في حين لجأ المصمم فيها أيضاً إلى الأركان والشريط إلى الكناية التعبيرية بحركة الأغصان الحلزونية وتقابلها من الصورة ليقترب وينقل لنا صورة إدراكية لها بعد تعبيري ورمزي إلى المرجع الفعلي، فضلاً عن رؤية المزخرف أراد تصويراً يجعل في هذا التصميم التداخل والتعقيد للمكونات والتنظيم الزخرفي ليفصح عن التكامل الإلهي للموجودات.

النتائج:

- ١- تتنوع وحدات التصميم التكوينية وفقاً للفكرة التصميمية لموضوع العمل الزخرفي ونوع المجال التطبيقي الذي ينتمي إليه.
- ٢- التقسيمات المساحية الخاصة بالزخارف النباتية تتسم غالباً بكونها تقسيمات متناظرة أو حرة ومتنوعة نظراً لطاوعتها ومرورها في ملء المساحات بحرية.
- ٣- التركيز في تحديد مركز الجذب البصري من خلال المعالجات الشكلية واللونية للوحدات الزخرفية (الآنية والقلب الزخرفي والشمسة) لكبر قياسها واحتلالها موقع السيادة الواضحة داخل التصميم.
- ٤- استخدام وتوظيف الآنية الزخرفية في أكثر من إنشاء زخرفي ضمن الآنية وألوانها المتضادة والمتقاربة لإثارة الاهتمام لهذا التكوين.
- ٥- التنوع الحركي للأغصان النباتية (تنظيمها) أتاح خيارات تصميمية في نشر الأغصان لتنسجم وطبيعة المساحة وتقسيماتها.
- ٦- التميز الواضح في اختيار مصمم الزخارف وتحويراتها ومفرداتها خلق سمات لفن السجاد الإيراني مما أدى الى قراءة واضحة للوظيفة التزيينية والتعبيرية والجمالية وهذا يمثل اتجاهاً زخرفياً يمكن استخراج مفردات ووحدات تتكيف وفقاً لمظهر يعد نوعاً جديداً.

الاستنتاجات:

- ١- إن السمات الفنية في مجال التصميم ليس السبب الوحيد في إضفاء الجمالية بل الذوق الفني والدقة في التنفيذ أحد أهم الأسباب المحققة للقيم الجمالية في التصميم الزخرفي للسجاد.
- ٢- بإمكان إشغال أي مساحة في السجاد مهما كانت مواصفاتها وقياساتها بالزخارف النباتية التي تتكيف بموجبها إذ يساعد على ذلك مرونة الحركة والاتجاهات للمفردة الزخرفية المتمثلة بالأغصان وتفرعاتها بحيث تشغل

الفضاء بشكل كامل مع مراعاة الأسس الجمالية.

التوصيات:

يوصي الباحثان بما يأتي:

- ١- إمكانية الاستفادة من نتائج البحث في رفق الأقسام المعنية بشؤون الفنون الزخرفية فضلاً عن المؤسسات المعنية بإدارة العتبات المقدسة.
- ٢- يمكن إنتاج تصاميم زخرفية للسجاد على وفق تقنيات الزخارف المجسمة مع مراعاة الأصول والمبادئ الزخرفية.

المقترحات:

إكمالاً للفائدة المتوخاة من دراسة السمات الفنية للزخارف على السجاد في متحف العتبة العباسية المقدسة لذا يقترح الباحثان دراسة التنوعات الزخرفية للسجاد العراقي والإيراني في باقي العتبات المقدسة.

المصادر:

- ١- بهية، عبد الرضا داود: أسس تصميم الزخارف النباتية المحلية المعاصرة على الأجر المزجج، بحث منشور، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٤م.
- ٢- بهية، عبد الرضا داود: الأسس الفنية للزخارف الجدارية في المدرسة المستنصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.
- ٣- تيجانية، عدنان عبد الرحمن: التنظيمات الشكلية في تصاميم المعلقة والسجاد العراقي، بحث منشور، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٨م.
- ٤- حسين علي الساقى، الوحدات الزخرفية في جوامع مدينة بغداد وإمكانية استخدامها في منهج الإشغال اليدوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية

- الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.
- ٥- ديوي، جون: الفن خبرة، ترجمة: إبراهيم زكريا، د.ن، د.ت.
- ٦- عبد الأمير، وسام كامل: أساليب تصميم الزخارف النباتية في واجهات الحضرة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.
- ٧- بهية، عبد الرضا داود: تحديد المقومات التصميمية للزخارف الكأسية المعاصرة، بحث منشور، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٦م.
- ٨- غزوان، معتز عناد: الأسس الفنية في تصميم السجاد المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، بغداد، ٢٠٠٩م.
- ٩- فؤاد، أبو حطب: القدرات العقلية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٨٠م.
- ١٠- لويس معلوف اليسوعي: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ١٩٦٦، ١٩٦٦.
- ١١- النوري، أمين عبد الزهرة: تنوع التكوينات الزخرفية النباتية في واجهة العتبات المقدسة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م.

Abstract:

Muslim world has witnessed creative peerless art of ornaments and especially botanical ornaments, as it enabled the plant ornaments give formative character, through creations of Muslim artist and influenced by social reality experienced as well as religious environment. The result these circumstance were imposed a positive impact

on his personality, led to the flourishing of arts, crafts and ornament formed an extension of the age of the intellectual and cultural prosperity and close association with the phenomenon of Islamic revival.

From here the ornaments were regarded one of the great Islamic art that has a clear impact on the decorating materials with its multi-uses, both in buildings and mosques or carpet. And the fact that research highlights the technical features of botanical ornaments on the carpet in the Al-Abbasiyah Holy Shrine Museum I considered to be studied according to the perspectives of art and creative and systematic scientific determined through the first chapter, which included the problem of the research and its importance as well as its objectives, which summed up the researcher with a number of points the most important disclosure of diversity formal and technical botanical ornaments in the kept carpet design in the Al-Abbasiyah Holy Shrine Museum as well as the limits of research and determine the terminology, but the second chapter deal with theoretical framework and previous studies.

the researchers also touch upon a number of vocabularies within the content of the theoretical framework included a historical introduction and detection technical diversity

and the formal trappings of the carpet. Third chapter included research methodology through the research community and specimens and number as well as the way in which researchers analyzed will be followed to get to the results several conclusions in the fourth chapter in order to achieve scientific objective and purpose of the study.



قراءة في تطور مفهوم الوثيقة التاريخية
من ما قبل الوضعانية إلى التاريخ الجديد

زكرياء البدراوي

ملخص:

يقدم هذا المقال قراءة سريعة للتطور الذي عرفه مفهوم الوثيقة التاريخية لدى المؤرخين الغربيين وبالتحديد لدى الفرنسيين منهم، من مرحلة ما قبل المدرسة الوضعانية (النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي) إلى سيادة مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد (النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي)، وذلك بالوقوف عند المحطات المفصلية الكبرى التي طبعت تطور المفهوم ممارسة وتنظيراً.

وخدمة لهذه الغاية، فقد انطلقنا من إسطوغرافيات العصور القديمة والوسيطه ثم الحديثه لتسليط الضوء على التصور السائد حينها لمفهوم الوثيقة التاريخية وارتباطه بالغاية من الكتابة التاريخية نفسها، مع رصد لأهم التحولات التي عرفتتها تصورات المؤرخين للوثيقة والكتابة التاريخية خلال هذه العصور، لننتقل بعدها للنصف الثاني من القرن التاسع الميلادي، حيث سيعرف مفهوم الوثيقة التاريخية تطوراً حقيقياً مع الوضعانيين الذين اعتبروا الوثائق بمثابة مادة أولية لاشتغال المؤرخ وحجر الزاوية في البحث التاريخي، بل وأولوها اهتماماً خاصاً بلغ حد (التقديس)، غير أن التصور الوضعاني للوثيقة لم يكن محط إجماع، فقد انتقد الكثير من المؤرخين نظرة الوضعانيين الضيقة تجاه الوثيقة، وحطهم من قيمة الوثائق غير المكتوبة، وكان من أشرس المنتقدين مؤرخو مدرسة الحوليات الذين انبروا منذ ثلاثينيات القرن العشرين للتصدي للتاريخ الوضعاني ولممارساته بخصوص مفاهيم الحدث والوثيقة، وعملوا في المقابل على تقديم تصور بديل يقوم على توسيع مفهوم الوثيقة التاريخية ليشمل كل ما يحمل أثراً لماضي البشر، انعكس على إنتاجاتهم التاريخية وكتاباتهم النظرية الإبستمولوجية في حقل التاريخ التي جاءت أكثر شمولاً وانفتاحاً مقارنة بسابقتها.

مقدمة :

من نافل القول، إنّ الوثائق التاريخية تعد بمثابة المادة الأولية لصناعة المؤرخ، فبها يستحضر وقائع الماضي ويبني سيناريوهات وقراءات لأحداث لم يعشها، وربما حدثت قبله بعشرات القرون، لذا فإن الوثيقة التاريخية - كانت وما تزال - تمثل حجر الزاوية في الكتابة التاريخية. فماذا نقصد بالوثيقة التاريخية؟

تشير كلمة (وثيقة) في اللغة العربية، إلى معاني الائتمان المصدقية، الإحكام، والعهد، فيقال: وثق به يثق وثاقاً وثقة أي ائتمنه، ويقال: فلان ثقة أي ذو مصداقية عالية، والوثاق والوثيق أي ما يشد به بقوة وإحكام، أما الموثق والميثاق والموثقة فهو العهد، الذي قد ينعت كذلك زيادة في الإحكام بالعهد الوثيق^(١)، ومنه جاءت كلمة (وثيقة) للدلالة على الحامل الذي تكتب عليه العهود والموثيق في البيع والشراء والدين ومعاهدات السلم وغيرها، ويقابل كلمة (وثيقة) في اللغة اللاتينية مفرد (documentum) الذي يحمل معنى قانونياً^(٢)، ومنه اشتقت كلمات (Document) الفرنسية، و (document) الإنجليزية اللتان تحملان معاني تحيل على السجلات الرسمية للدولة^(٣) المتضمنة للمراسيم والقوانين والمعاهدات والمراسلات الدبلوماسية، وغيرها من كنانيش الجباية والمحاصيل والمخازن.

تأسيساً على ما سبق، يتّضح أنّ المعنى اللغوي للوثيقة يبقى ضيقاً، فهو لا يتصورها إلا كأثر مكتوب أو خبر مروي وبالتالي يظل غير كاف لتمكيننا من

(١) ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي): لسان العرب، حرف الواو، مادة «وثق»، ج ١٠، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٥٣.

(٢) العروي (عبد الله): مفهوم التاريخ: الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، ج ١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٤، ٢٠٠٥، ص ٨٢.

(٣) عبد الغني إبراهيم (عبد العزيز): الوثائق التاريخية المسجلة وأهمية مقارنتها بالروايات الشفهية، مجلة الوثيقة، ٣٨ع، السنة ١٩ يوليو ٢٠٠٠، ص ١٠٦.

استجلاء دقيق لمفهومها؛ فمفهوم الوثيقة هو مفهوم واسع، متجدد ومتعدد بتعدد زوايا وأوجه النظر إليه، وهنا نستحضر مثلاً معبراً كان قد ساقه المؤرخ والفيلسوف المغربي عبد الله العروي في سياق حديثه عن التنوع الذي يطبع مفهوم الوثيقة أو الشاهدة كما يفضل هو أن يسميها، يقول صاحب مفهوم التاريخ: «لو سألنا باحثاً في متحف أثري عن ماهية الوثيقة، لقال على الفور: هي بقايا حجرية، حيوانية، أو نباتية. لو سألنا باحثاً على عتبة مكتبة وطنية، لقال: هي المخطوطات والرسائل والكناشات، لو سألنا متخصصاً في تاريخ القرن التاسع عشر الميلادي، لقال: هي التقارير القنصلية والصور الشمسية والنقود، لو سألنا متخصصاً في تاريخ القرن العشرين، لقال: هي الخطب المسجلة والأفلام الوثائقية والاستجوابات والأشعار والأغاني...»^(١).

يبدو إذن أن مفهوم الوثيقة التاريخية لا يعرف تبايناً بين ذوي التخصصات المختلفة فقط (المؤرخ، الأركيولوجي، المحقق، الأرشيفي...). بل أيضاً بين أوساط المؤرخين المحترفين أنفسهم الذين لم يتفقوا حول مفهوم محدد للوثيقة، إذ اختلفت الرؤى باختلاف الاهتمامات والانتماءات والتيارات، وهو ما يتضح عند تتبع تطور مفهوم الوثيقة التاريخية بارتباطه بالهزات المنهجية الكبرى التي عرفتھا المعرفة التاريخية منذ القرن التاسع عشر الميلادي إلى وقتنا الراهن، فكيف تطور مفهوم (الوثيقة التاريخية) من مرحلة ما قبل الوضعانية ثم الوضعانية وصولاً إلى عصر الحوليات والتاريخ الجديد؟

أولاً: الوثيقة التاريخية في المرحلة ما قبل الوضعانية؛

بحكم انكباب الإسطوغرافيات القديمة (اليونانية والرومانية) بأوروبا على التاريخ لملاحم الأبطال وسير الملوك والوزراء والقادة العسكريين العظام

(١) العروي (عبد الله): مصدر سابق، ص ٨٠.

والإشادة بإنجازاتهم وعبقريتهم، فإن دور الوثائق بالنسبة لأغلب المؤرخين لم يتعدى كونه شواهد تعزز عظمة الفرد المراد الإشادة به، وبالتالي اقتصر عمل المؤرخين على تجميع أكبر قدر من القصص والمغامرات والأشعار والأساطير ثم حكتها في قالب أدبي درامي دون النظر في صحتها، وهو ما جعل كتاباتهم خليطاً من الوقائع التاريخية بالخيال^(١)، ويبقى المؤرخ اليوناني توسيديد (Thucydide) الاستثناء، فهو الوحيد تقريباً من بين معاصريه الذي حرص على استبعاد الأساطير والخرافات والتثبت من صحة الأخبار والمرويات، كما يرجع له قصب السبق في الإعلان عن مصادر معلوماته، ففي كتابه (الحروب البلوبونيزية) استعملت ولأول مرة كلمة (مصدر) (Source) للدلالة على الببليوغرافيا أو المادة المصدرية الموظفة من قبل المؤرخ^(٢).

خلال القرون الوسطى ستواصل الكتابة التاريخية بأوروبا اتباع نفس النهج تقريباً، إذ لم تحدث قطيعة مع الممارسات والتصورات السابقة بخصوص مفاهيم الزمن - الحدث والوثيقة - فاستمر بذلك الاهتمام بكتابة سير العظماء، ولم يطرأ التغيير إلا في تطور مفهوم العظمة والبطولة والمغزى من التاريخ، فانصب بذلك التدوين التاريخي الذي أصبح محتكراً من طرف المؤسسة الدينية على التاريخ حياة القديسين والزهاد المسيحيين وكبار الرهبان وخدام الكنيسة، خدمة لأهداف أخلاقية ووعظية تربوية^(٣).

انطلاقاً من أواسط القرن الرابع عشر الميلادي وتزامناً مع تقوي تحالف

(١) طحطح (خالد): الكتابة التاريخية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط ٢٠١٢، ص ٦٦ -

(2) Le Pellec (Jacqueline), Marcos-Alvarez (Violette), Leduc (Jean), Construire l'histoire, Collection didactique, Bertrand-Lacoste, 1998, p.37.

(٣) بارنز (هاري المر): تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة: محمد عبد الرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ج ٢، ص ٤٥.

الكنيسة والإقطاع القائم على رعاية المصالح المشتركة بين الطرفين، سيتزايد اهتمام كتاب الكنيسة المشتغلين بالتدوين التاريخي بالمجال السياسي على حساب الديني، فتكاثرت الكتابات الممجدة لأعمال الملوك والنبلاء والسادة الإقطاعيين إبان فترات السلم والحرب، وبدأت الوثائق والسجلات الرسمية للدولة ومراسلات الملوك تصدر البليوغرافيات المعتمدة من قبل المؤرخين مقارنة بالمرويات والنصوص الدينية.

وسيتقوى هذا الاتجاه أكثر زمن النهضة الأوروبية باقتحام أقلام من خارج الكنيسة لعالم التدوين التاريخي، فبدأت تتجه التاريخيات شيئاً فشيئاً نحو دراسة تاريخ الملوك (السلطة الزمنية) عوض تاريخ القديسين (السلطة الدينية)، ومن أوائل من دشنوا هذا التحول من الديني إلى السياسي نجد (نيكولا ميكافيلي) (Nicolas Machiavel) في كتابه «الأمير» (١٥٣٢م) (جان بودان) (Jean Bodin) في «ستة كتب عن الجمهورية» (١٥٧٦م) و(طوماس هوبز) (Thomas Hobbes) في مؤلفه «اللفيathan الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة» (١٦٥١م)^(١).

وبالموازاة مع هذا التحول في اهتمامات المؤرخين المشار إليه، عرفت أوروبا - وبشكل منفصل عن حقل التاريخ - تزايد الاهتمام بأعمال التوثيق والأرشفة، ببرز أولى المحاولات لوضع أسسه كعلم مستقل، ويعتبر كتاب مايبلون (Mabillon) المعنون بـ (علم الوثائق الرسمية) (De Re Diplomatica libri) (١٦٨١م) عملاً تأسيسياً ورائداً في هذا الجانب، خلد صاحبه كمؤسس حقيقي لنقد الوثائق الأرشيفية كما صرح بذلك (مارك بلوك) فقد وضع قواعد صارمة في مقاربة الوثائق الأرشيفية، مشدداً على أن الشهادات تستمد قيمتها من ذاتها

(١) كوثراني (وجيه): تاريخ التاريخ: اتجاهات - مدارس - مناهج، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط٣، ٢٠١٣، ص ١٤٧-١٤٩.

لا من أصحابها، قالباً بذلك المعادلة التي كانت سائدة في القرون الوسطى حيث كانت الأحقية تمنح للشهود على حساب قيمة الشهادة^(١).

كما ترجم الاهتمام بالوثائق أيضاً بداية تأسيس دور الوثائق و(مرايض الأرشفة) التابعة للكنائس والأديرة أو لمؤسسات علمية أو جهات رسمية منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي، لتتضاعف أعدادها وتعم مختلف الأقطار الأوروبية بعد الثورة الفرنسية نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، إلا أن هذا التقدم الذي شهده علم التوثيق والأرشفة ظل بعيداً عن الكتابة التاريخية على الأقل إلى حدود مطلع القرن التاسع عشر الميلادي^(٢).

ثانياً: المدرسة الوضعانية والتأسيس لمبدأ (لا تاريخ بدون وثيقة) :

تصدرت المدرسة الوضعانية أو المنهجية ميدان الدراسات التاريخية بفرنسا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وكان لسان حالها (المجلة التاريخية) La revue historique التي تأسست على يد غابريال مونود Gabriel Monod سنة ١٨٧٦م، ويعتبر الكتاب المشترك «لشارل فيكتور لانغلو» (Charles-Victor Langlois) و«شارل سينوبوس» (Charles Seignobos) (مدخل للدراسات التاريخية) (١٨٩٨م)، وكتاب (المنهج التاريخي المطبق على العلوم الاجتماعية) لشارل سينوبوس (١٩٠١م) من أهم مراجعها النظرية^(٣).

(١) طحطح (خالد): عودة الحدث التاريخي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط ١، ٢٠١٤، ص ١٢.

(2) Le Pellec (Jacqueline) et autre, Construire l'histoire, Op.cit. p. 38.

(٣) الحسنوي (عبد الرحيم): حفريات في مفهوم الوثيقة التاريخية.. مقاربات وتصورات، المجلة العربية: مجلة شهرية، دار المجلة العربية للنشر، الرياض، ع ٥٠٨، يناير ٢٠١٩م/ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ، ص ٤٨.

سعت هذه المدرسة إلى جعل التاريخ علماً، عبر تطبيق منهج الطبيعيات على التاريخيات، واعتقدت أن بإمكان المؤرخ بلوغ أقصى درجات الموضوعية والعلمية إن هو بنى أحكامه على الوثيقة الملموسة وابتعد قدر الإمكان عن ميثولوجيا وتأملات فلاسفة التاريخ وعن «جرائم الأدب التي تلطخ الخطاب التاريخي العلمي»^(١)، كما عارض المؤرخون الوضعانيون التيارات الرومانسية والكاثوليكية وانتقدوا بشدة مفهوم العناية الإلهية التي وظفت في تفسير الوقائع التاريخية^(٢).

لقد نظر الوضعانيون للتاريخ على أنه علم للوقائع، فلصناعة تاريخ منطقة ما، يكفي المؤرخ أن يجمع كل أصناف الوثائق المؤكدة للحوادث ثم يربتها ترتيباً زمنياً لكي تشكل له لوحة جامعة للتطور التاريخي^(٣)، يقول لانغوا وسينيوبوس: «التاريخ يصنع من الوثائق، والوثائق هي الآثار التي خلفتها أفكار السلف وأفعالهم... وبفقدان الوثائق صار تاريخ عصور متطاولة من ماضي الإنسانية مجهولاً، إذ لا بديل عن الوثائق، وحيث لا وثائق فلا تاريخ»^(٤)، ويقول ليوبولد فون رانكه (Leopold von Ranke): «إن وظيفة المؤرخ هو تصوير ما حدث بالضبط»^(٥)، وفي نفس السياق يصرح فوستيل دو كولانج Fustel De Coulange أن: «لا تاريخ بدون نصوص فهو علم لا يتخيل

(١) طحطح (خالد): مصدر سابق، ص ٧٨.

(٢) كوثراني (وجيه): مصدر سابق، ص ١٦٩.

(٣) ليشتة (جون): خسون مفكراً أساسياً معاصراً من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، ترجمة: فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨، ص ١٩٣.

(٤) لانجوا (شارل)، سينيوبوس (شارل): المدخل إلى الدراسات التاريخية، ضمن كتاب النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمن البدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط ٤، ١٩٨١، ص ٥.

(٥) صهود (محمد): مفهوم الوثيقة التاريخية بين المعرفة العالمية والمعرفة المدرسية، مجلة التدريس، ٨٤، السلسلة الجديدة - ديسمبر ٢٠١٦، كلية علوم التربية - جامعة محمد الخامس، الرباط، ص ٩٣.

بل يرى، وهو نظير كل علم ينظر إلى الأحداث ويحللها ويقارن بينها ويحقق الروابط القائمة بينها، والمؤرخ يبحث عن الحدث ويدركه بدراسة النصوص بإمعان ودقة، والطريقة واحدة في كل علم مؤسس على الملاحظة الدقيقة^(١).

إذن، حيث لا وثائق فلا تاريخ أو لا تاريخ بدون وثيقة كان هذا هو الشعار الذي رفعه الوضعانيون، فما مفهوم الوثيقة من المنظور الوضعاني؟

من حيث المبدأ يتصور الوضعانيون الوثيقة التاريخية على أنها: «كل الشواهد والأثار التي خلفها إنسان الماضي»^(٢)، لكن هذا التصور لم يترجم عملياً بمعناه الواسع في إنتاجاتهم التاريخية، فقد اقتصرَت الوثيقة عندهم على المصادر والأرشفات المكتوبة التي تعاملوا معها كأساس لعمل المؤرخ ووسيلته للاطلاع على الماضي وكشف الحقائق التاريخية، فالوضعانيون في أدبياتهم يركزون علاقة المؤرخ بالوثيقة في ثلاث لحظات أساسية:

الأولى: لحظة الكشف عن الوثائق، والتي لا تتأتى حسب (لانغوا وسينيوبوس) إلا بالمعينة المباشرة للوقائع التاريخية أو عبر شهادات شفوية لمشاركين أو معاصرين لها، أو عن طريق الوثائق المحفوظة في دور الأرشيف والمكتبات^(٣).

اللحظة الثانية، تتعلق بإنتاج المعرفة التاريخية؛ فالمنظور الوضعاني يربط كتابة التاريخ بتوفر الوثائق، وبمدى صدقيتها، مع التشديد على نسبية المعرفة التاريخية التي لا يمكن أن نقر مطمئنين بيقينيتها إلا إذا تمكنا من تجميع شواهد كثيرة ومن مصادر متفرقة تتفق حول واقعة معينة، فحينها يمكننا القول إن هذه الواقعة قد حدثت بالفعل.

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) لانجوا (شارل)، سينيوبوس (شارل): مصدر سابق، ص ٥.

(٣) لانجوا (شارل)، سينيوبوس (شارل): مصدر سابق، ص ٦-٧.

اللحظة الثالثة، تهم النقد التاريخي أو استثمار الوثائق؛ فعلى اعتبار أن الوثيقة مادة أولية فلا بد من أن تخضع لعملية النقد قبل استغلالها، وقد وضع (لانغوا وسينيوبوس) قواعد صارمة جداً لنقد الوثائق بينها في كتابهما (مدخل للدراسات التاريخية)، إذ ميزا بين نوعين من النقد، نقد خارجي «يهم نقد موثوقية ومصدر الوثيقة وطابعها للكشف عن صحتها من عدمه»، ثم نقد داخلي «يستهدف مضمون الوثيقة بقراءتها ومقارنتها بوثائق أخرى، مع ضرورة التسلح ببعض العلوم المساعدة كعلوم اللغة وعلم الخطوط وغيرها...»^(١).

ثالثاً: الحوليات والتاريخ الجديد (نحو مفهوم جديد - متعدد للوثيقة التاريخية) :

انطلاقاً من مطلع القرن العشرين الميلادي، تعرضت المدرسة الوضعانية بفرنسا لموجة واسعة من الانتقادات انصبت بالأساس على تصوراتها بخصوص مفاهيم الحدث والوثيقة، وعلى تركيزها المفرط على التاريخ السياسي، العسكري والديبلوماسي في الطابع السردى الحدتي، مقابل تغاضيها عن معالجة الإشكالات والقضايا المرتبطة بالاقتصاد والمجتمع، كما انتقد مؤرخوها لتوجهاتهم القومية المبررة السياسات الدول القائمة والبعيدة كل البعد عن شعاراتهم بالحياد والموضوعية^(٢).

ويعتبر الفيلسوف الفرنسي هنري بير (Henri Berr) المشرف على (مجلة التركيب التاريخي) التي تأسست منذ سنة ١٩٠٠م من أوائل معارضي المدرسة الوضعانية، هذا الرجل الذي وصفه فرناند بروديل بأنه: «الحوليات قبل

(١) لانجوا (شارل)، سينيوبوس (شارل): مصدر سابق، ص ٢٢-٢٣.

(٢) السبتي (عبد الأحد): قضايا منهجية في التاريخ والذاكرة: أورش في تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ط ١، ٢٠١١، ص ١١٧.

نشوئها»^(١) يرجع له الفضل في ممارسة تأثير كبير على جيل من المؤرخين الشباب، على رأسهم مارك بلوك (Bloch Marc) ولوسيان فيفر (Lucien Febvre) مؤسسي مجلة (حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي) سنة ١٩٢٩م والتي سرعان ما استتحوّل إلى مدرسة تاريخية رائدة عرفت باسم مدرسة الحوليات.

لقد اعتبر تأسيس الحوليات تأسيساً لوجهة جديدة في الكتابة التاريخية، فقد عملت على إحداث قطيعة مع ممارسات المدرسة التاريخية^(٢)، وعلى رأسها تقديس الوثائق المكتوبة وبالتالي الانتقال نحو تبني مفهوم وتصور جديد للوثيقة التاريخية، فما أوجه القطيعة والاستمرارية في مفهوم الوثيقة لدى مؤرخي الحوليات والتاريخ الجديد؟

لا شك أن للوضعانيين الفضل في كشف وتحقيق وصيانة وحفظ الملايين من الوثائق المكتوبة، وفي ربط دور الأرشيف والوثائق والمخطوطات بحقل الدراسات التاريخية، إلا أن هذا غير كاف في نظر مؤرخي الحوليات، إذ يظل مفهوم الوثيقة ضمن هذا التصور محدوداً جداً، وبالتالي فإنه لن يمكن المؤرخ من فتح عينيه واسعاً على قضايا وإشكالات جديدة، يقول لوسيان فيفر في هذا السياق: «لا شك أن التاريخ يكتب اعتماداً على الوثائق المكتوبة، إن وجدت، لكن يمكن، بل يجب أن يكتب اعتماداً على كل ما يستطيع الباحث، بمهارته وحذقه، أن يستنبطه من أي مصدر: من المفردات والرموز، من المناظر الطبيعية ومن تركيب الأجر، من أشكال المزارع ومن الأعشاب الطفيلية، من خسوفات القمر ومن مقارن الثيران، من فحوص العالم الجيولوجي للأحجار ومن تحليلات الكيمائي للسيوف الحديدية».

(١) حبيدة (محمد): بحر بروديل، مجلة رباط الكتب: مجلة إلكترونية متخصصة في الكتاب

وقضاياها، ٦ مارس ٢٠١١، رابط المقال: <https://ribatalkoutoub.com/?p=579>

(٢) كوثرائي (وجيه): مصدر سابق، ص ٢٠٦.

أسوة بزميله، يؤكد مارك بلوك (Bloch Marc)، على أهمية الوثائق المكتوبة، لكنه يعتبرها غير كافية، يقول بلوك: «لأنه لا ينبغي الاكتفاء بالوثائق وحدها كمصادر للتأريخ، إن ركام الوثائق التي يمتلكها التاريخ ركام غير محدود، ولا يقتصر التأريخ على الوثائق المكتوبة: يمكن استكمال دراسة الحركات السكانية والهجرات، من خلال المقابر الأثرية في منطقة من المناطق أو حضارة من الحضارات، ثم إن المعتقدات والمشاعر والعواطف يمكن أن تنبئ عنها الصور والرسوم والتماثيل أكثر مما تنبئ عنها النصوص»^(١).

في ذات السياق، ينتقد فرناند بروديل (Fernand Braudel) التأريخ الحدثي القائم على سرد الوقائع والأحداث عبر تسلسلها الزمني المحدد وفق الترتيب الموضوع للوثائق المكتوبة، ويعتبر هو الآخر أن النصوص غير كافية لرصد حركية الاقتصاد والمجتمع في الماضي^(٢).

مما سبق، يتضح أن مؤرخي الحوليات لم ينكروا دور الوثائق المكتوبة كمصادر للتأريخ، لكنهم اتفقوا على أنها غير كافية لوحدها، ومن هنا جاءت دعوتهم لتوسيع مفهوم الوثيقة، إذ لا يجب أن تظل كلمة (وثيقة) مرادفاً لما هو مكتوب فقط، فكل شيء مصدر ووثيقة تاريخية، بما في ذلك المشاهد الجغرافية، الفلكلور الأمثال الشعبية، العادات والتقاليد الطقوس الاحتفالية والجنازية، الطبونيميا، شواهد القبور، الصور الجوية النقوش والرسوم الصخرية، مظاهر السحر وأدوات الزينة والمطبخ وغيرها.

وقد أسعف هذا التصور (الرحب) لمفهوم الوثيقة مؤرخي الحوليات من توسيع حقل التأريخ نفسه باتجاه دروب بحثية جديدة: إذ تم الاستعاضة عن

(١) العروي (عبد الله): مصدر سابق، ص ٨١.

(2) Bloch (Marc), Apologie pour l'histoire ou métier d'historien, Armand Colin, Paris, 1974, p.56.

التاريخ السياسي والعسكري والدبلوماسي بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي،
الأنثروبولوجيا التاريخية، الديمغرافيا التاريخية، تاريخ العقليات أو الذهنيات،
تاريخ المناخ، العادات الغذائية... إلخ.

بالموازاة مع التطور الحاصل في مفهوم الوثيقة التاريخية على مستوى
الممارسة، حصل تطور آخر على مستوى التنظير، إذ ستبلور أفكار الجيل الأول
والثاني من الحوليات حول الوثيقة في دراسات إبيستيمولوجين أمثال هنري
مارو (Henri-Irene Marro)، إدوارد كار (Edward Carr)، وبول فاين
(Paul Veyne)، فهذا الأخير يرى أن التاريخ - من حيث الجوهر - هو:
«معرفة بواسطة الوثائق، ولكن السرد التاريخي يتجاوز كل الوثائق ويضع نفسه
فيما وراء الوثائق، ويرجع ذلك إلى كون أي وثيقة لا تستطيع أن تكون هي بذاتها
الحدث، فالوثيقة ليست محاكاة للحدث بل هي حكاية عنه»^(١)، يقاسم إدوارد
كار نفس وجهة نظر فاين تقريباً، إذ يعتبر أن: «الوثائق هي أشياء أساسية
بالنسبة للمؤرخ، ولكن عليه تجنب جعلها معبوداً، فهي لا تشكل التاريخ
بحد ذاتها إلا أنها تعطي في ذاتها جواباً غير جاهز عن السؤال المتعب ما هو
التاريخ؟»^(٢)، أما هنري مارو فكان أكثر شمولاً في تعريفه الوثيقة، إذ عرفها
على أنها: «كل مصدر للأخبار يتمكن من خلاله فكر المؤرخ من استخلاص
شيء من أجل معرفة الماضي البشري منظوراً إليه من خلال الإشكال المطروح
وشياً فشيئاً تتسع الفكرة وتنتهي باحتواء نصوص وآثار وملاحظات من كل
نظام»^(٣)، كما اعتبر أن مفهوم الوثيقة مفهوماً غير ثابت فهو يتقدم بتقدم فكرة
التاريخ، ذلك أن الإدراك الضيق للوثيقة الشاهدة في نظره يؤدي بالضرورة إلى

(1) Braudel (Fernand), *Ecrits sur l'Histoire*, Flammarion, Paris, 1969, pp.22-

23.

(٢) الحسنوي (عبد الرحيم): مصدر سابق، ص ٥٣.

(٣) الحسنوي (عبد الرحيم): مصدر سابق، ص ٥٣.

كتابة تاريخ حدثي ذي إيقاع سريع.

خاتمة:

ختاماً، يمكن القول إن مفهوم الوثيقة مفهوم غير ثابت مر بمنعرجات وتقلبات كثيرة وما يزال، فإذا كان الفضل يرجع للوضعانيين في ترسيخ تقاليد صارمة في نقد الوثائق الأرشيفية وتحقيقها، ولمؤرخي الحوليات والتاريخ الجديد في توسيع مفهومها ليشمل كل ما يحمل أثراً لماضي البشر والطبيعة وبالتالي جعل الطريق سالكاً أمام المؤرخين لاقتحام دروب بحثية غير مألوقة، فإن الوثائق اليوم تطرح على المؤرخين تحديات مستجدة ترتبط بخصوصية حاضرننا، لعل من أكثرها إثارة للجدل قضايا «مفهوم الوثيقة التاريخية في زمن الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي وسبل تعامل المؤرخ مستقبلاً مع هذا الصنف من الوثائق الذي هو في طور التراكم حالياً».



الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

دراسة في سيرته ومنهجه في كتابة التاريخ

أ.م.د. فردوس عبد الرحمن كريم

أ.م.د. كفاح جمعة وجر

المستخلص :

يمثل الدكتور عماد عبد السلام حالة علمية وفكرية قل نظيرها ولا سيما في مجال تخصصه، وقد عد أستاذاً ومخططاً ومؤلفاً وشكلت مؤلفاته بمجموعها نماذج معبرة عن قدرته على التحليل والاستنتاج ونقد للروايات التاريخية المختلفة، ورسم صورة واضحة للقارئ عن الحدث التاريخي، هذا من جهة ومن جهة أخرى تميز بسعة الأفق وغزارة المعلومات، وفضلاً عن الأسلوب المثمر وحسن الصياغة.

Abstract:

Emad Abdulsalam is a peerless scientific and intellectual personage, especially in his field of specialization. He has been a professor, planner and author. His works have consisted of models expressing his ability to analyze. and draw a clear picture of the reader of the historical event, on the one hand, and on the other hand marked by the breadth of the horizon and the abundance of information, as well as the method of fruitful and well-formulated.

المقدمة :

يعد الدكتور عماد عبد السلام رؤوف أحد المؤرخين البارزين ويمثل اتجاهًا متميزاً بين اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق، وقد عد أستاذاً قديراً ومؤلفاً بارزاً وشكلت مؤلفاته بمجموعها نماذج معبرة عن قدرته على التحليل والاستنتاج ونقد للروايات التاريخية المختلفة، ورسم صورة واضحة للقارئ عن الحدث التاريخي، هذا من جهة ومن جهة أخرى تميز بسعة الأفق وغزارة

المعلومات، فضلاً عن أسلوبه المتميز في الكتابة التاريخية.

يحاول البحث الحالي تقديم دراسة علمية من خلال الاجابة عن عدد من الاسئلة التي تتعلق بنشأته ومنهجيته في الكتابة التاريخية وآرائه في منهج البحث التاريخي والهدف من الدراسات التاريخية.

ونتمنى أن نكون قد وفقنا في إيفاء مؤرخنا عماد عبد السلام رؤوف حقه في هذه الأوراق المعدودة؛ لأن من الصعب أن نتبع جميع المسالك التي انتهجها، ونبين مختلف نتاجاته التاريخية التي صدرت عنه، التي لا يمكن اختصارها في هذه الصفحات القليلة.

أولاً: نشأته ومراحل دراسته:

عند الكتابة عن شخصية عماد عبد السلام رؤوف، أحد رواد الدراسات التاريخية، ولا سيما في ميدان التاريخ الاجتماعي والفكري والثقافي لابد من تتبع مراحل حياته.

ولد عماد عبد السلام رؤوف في بغداد عام ١٩٤٨م، ويعود نسبه الى آل العطار وهم أسرة عباسية النسب موصلية الأصل من سكة محلة باب النبي جرجيس (عليه السلام)، كان جده محمد رؤوف العطار (١٨٧٨-١٩٦٥م) من رواد التربية والتعليم فقد كان مديراً لأقدم وأبرز ثانوية موصلية، كما عمل في سنة ١٩٢٧ مديراً للمعارف (التربية) في البصرة، مما يؤكد لنا أن عماد نشأ في بيت سادته أجواء المعرفة والثقافة العامة مما كان له دورٌ كبيرٌ في بناء شخصيته^(١).

أما شكله فهو طويل القامة، أبيض البشرة، أنفه معتدل وشعره أبيض وحليق اللحية والشارب، تمتع عماد بمؤهلات قلما توافرت لسواه، أهمها الذكاء

(١) أحمد ناجي الغريبي: الدكتور عماد عبد السلام رؤوف أربعون سنة في دراسة التاريخ وكتابه،

وامتلاكه ذهنية متوقدة ونشطة، وتميز بروحه الجذابة وشخصيته المؤثرة وبنقاوة القلب، كما تميز بأمانته العلمية، وحرصه الواضح في أداء واجباته، لا تفارق البسمة شفثيه، ولا تعرف الضغينة إلى نفسه سبيلاً، شديد التواضع، وكان محباً للجميع، وكان آنذاك يمتلك مواهب فنية كالرسم، إن الحديث عن مؤرخنا صعب وسهل في آن واحد، وهكذا نجد أنه كان يتمتع بشخصية كاملة النضج واسعة الأفق شاملة لمعظم اهتمامات الحياة^(١).

بدأ أستاذنا سيرته التعليمية بمدرسة السعدون الابتدائية، ويبدو أنه تنقل في مرحلة الابتدائية إلى مدارس عدة إلى أن استقر في مدرسة المأمونية^(٢)، ففي مكتبتها قرأ وطالع كتب الكبار وليس الصغار، فقرأ أول الكتب التاريخية الأدبية لرجي زيدان وديوان الكاظمي ومسرحيات أحمد شوقي، وهنا يتضح لنا أن عماد عبد السلام ومنذ صباه كان مولعاً وشغوفاً بالقراءة لزيادة معرفته وثقافته وتنميتها وتطويرها، وعندما سئل في مقابلة تلفزيونية ألم تفقد طفولتك حينذاك؟ كانت إجابته: «أبداً لم أفقد طفولتي، ولم أندم على ذلك إذ لم تستهوني ألعاب الأطفال ولم أجد فيها ما يسر نفسي ويشدني إليها، لذلك انصرفت إلى شيء جميل هو التاريخ»^(٣).

وبدأ الأستاذ في مرحلة المتوسطة باقتطاع جزء من مصروفه اليومي ليشتري كتاباً في كل أسبوع، ففي هذا العمر المبكر أنشأ مؤرخنا مكتبته الخاصة، التي احتوت على عدد كبير من مصادر التاريخ الإسلامي، كالمنتظم لابن الجوزي والكامل في التاريخ لابن الأثير وغير ذلك^(٤).

(١) أحمد ناجي الغريبي: مصدر سابق.

(٢) أحمد ناجي الغريبي: مصدر سابق.

(٣) مقابلة تلفزيونية ٢٠١٣م.

(٤) أحمد ناجي الغريبي: مصدر سابق، ص ٢٠-٢١.

وبانت عليه خلال دراسته الإعدادية علامات التميز والفتنة، فشر في تموز ١٩٦٥م وكان حينها في الصف الرابع الإعدادي أول بحث تاريخي بعنوان (المارستان العضدي)، ثم أتبعه ببحث آخر عن مدارس بغداد في العصر العباسي، ثم جمع هذه البحوث في كتاب مستقل بعنوان (مدارس بغداد في العصر العباسي). ودخل أستاذاً الكبير في عام ١٩٦٦م قسم التاريخ في كلية الآداب ليتعمق في دراسة التاريخ وسبر أغواره على يد أساتذته في الكلية وهم صالح أحمد العلي وجعفر خصباك ومحمد الأمين وخالد العسلي ومحمد توفيق حسين ومحمد شرع الإسلام، وقد تميز وتفوق عماد عبد السلام على أقرانه لسعة اطلاعه وجده في القراءة والبحث عن الحقيقة التاريخية، وفي عام ١٩٧٠م تخرج من الكلية وكان ترتيبه الأول على قسمه^(١).

ولم يلبث عماد عبد السلام إلى أن سافر إلى القاهرة لإكمال دراسة الماجستير في جامعة القاهرة واختار التاريخ الحديث مجالاً لدراسته، وكان موضوع رسالته (ولاية الموصل في عهد آل الجليلي) وبعد مناقشته في آذار ١٩٧٣م حصل على تقدير امتياز، وبعد عودته إلى العراق عيّن في المجمع العلمي العراقي بعنوان مساعد باحث علمي، وفي أثناء ذلك سجل عنوان أطروحته للدكتوراه في جامعة القاهرة بعنوان (الحياة الاجتماعية في العراق في عهد المماليك ١٧٥٠-١٨٣١) وبعد جمع مادتها في العراق سافر إلى القاهرة وبعد ثلاث سنوات وبالتحديد سنة ١٩٧٦م منح شهادة الدكتوراه بتقدير امتياز^(٢).

وبعد أن عاد من القاهرة عيّن مدرساً في كلية التربية بجامعة بغداد، وكلف بتدريس عدة مواد، منها تاريخ العراق في العهد العثماني، وتاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، وتاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر وغيرها من المواد التاريخية،

(١) أحمد ناجي الغريزي: مصدر سابق، ص ٢١.

(٢) أحمد ناجي الغريزي: مصدر سابق، ص ٢٢.

وفي سنة ١٩٨٠م رقي إلى مرتبة أستاذ مساعد، وفي الوقت ذاته جرى اختياره خبيراً في المجمع العلمي العراقي، وفي سنة ١٩٨٨م ترقى إلى مرتبة الأستاذية، وبقي يمارس التدريس في جامعة بغداد كلية التربية (ابن رشد) حتى عام ٢٠٠٨م، وبعدها نقل خدماته إلى جامعة صلاح الدين - كلية الآداب بأربيل.

لم يكن عماد عبد السلام تدريسياً فقط بل كان عضواً في عدد من الجمعيات ومنها عضويته في جمعية المؤرخين الآثاريين في العراق، وجمعية العراق الفلسفية، واتحاد المؤرخين العرب والاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، وعضواً مؤازراً في المجمع العلمي الكردستاني حالياً^(١).

من خلال تتبع مسيرة عماد عبد السلام العلمية والتعليمية نجد أنه لم يشعر يوماً مثل سائر حملة الشهادات العليا بأنه بلغ الحد الذي يستطيع الوقوف عنده، بل ظل يوماً بعد يوم طالباً للمعرفة ومستزيداً للعلم.

ثانياً: تعريف التاريخ ومفهومه وتدريسه عند عماد عبد السلام رؤوف:

عرّف عماد عبد السلام مصطلح التاريخ بالقول: «التاريخ إذا كان يقصد به الماضي مطلقاً فالتاريخ ليس الماضي، التاريخ هو علم دراسة الماضي، الماضي حدث لم يصنعه أحد، نحن إذا استطعنا أن نسيطر على منهج البحث التاريخي وهو منهج يبني منذ آلاف السنين وحتى الآن أي إن استطعنا أن نمسك هذه الأداة (المنهج) يمكن أن نقرب من الحقيقة ولا أقول أن نصل إليها؛ لأن الحقيقة لا يعرفها إلا الله وهي نتاج لعلاقات معقدة ولا يمكن أن نفهم هذه العلاقات، ونصل إلى الحقيقة، التاريخ بحساباته منهج علمي يمكن أن يوصلنا إلى ما يقرب من الحقيقة، ومن ثم نحن لا نتحمل مسؤولية أن الماضي حقيقياً تماماً كما أن الطبيب غير مسؤول أن يكون المجتمع صحيحاً هو يؤدي عمله وفقاً

(١) مقابلة تلفزيونية ٢٠١٣م.

لمنهجه وأدواته»^(١).

ويؤكد لنا مؤرخنا أن التاريخ ليس إلا جملة وسائل لدراسة الماضي، وأن الماضي لا ينقضي بانقضاء لحظاته، إنما يكون وراء الحاضر أي وراء اللحظة المعاشة آنياً، يدفع الحاضر ويوجهه ويؤثر فيه ويرى أن الماضي كامن فينا يختبئ وراء كل شيء حولنا فيؤثر فينا من خلال تلك الأشياء التي بدورها تدفعها إلى المستقبل، فالتاريخ عملية مستمرة للتفاعل بين المؤرخ وحقائقه أو هو حوار متصل بين الماضي والحاضر^(٢).

أوضح عماد عبد السلام رؤوف أن التاريخ فرض نفسه علماً في العصر الحديث، بما له من طرائق بحث وشروط محدودة استقى من بعد جهود وافرة بذلها علماءؤه ونظريات استنبطها مؤرخون وفلاسفة إبان القرنين الأخيرين، أي إنه استوى علماً بما له من وسائل في تقصي أحداثه وتفسيرها دون أن يكافأ ذلك تفسير النشاط العقلي للمؤرخ الذي يتولى عملية تفسير الأحداث نفسها، ونتيجة لضعف تحليل ذلك النشاط أو العملية الذهنية التي يقوم بها المؤرخ عد مؤرخون وباحثون عديدون التاريخ ضرباً من الأدب والفن أو مجرد معرفة لا علوم منضبطة بقواعد وحدود مستندين إلى استحالة (تجريب) الحدث التاريخي لاختلاف العوامل الناجمة عن تطور المجتمع الانساني الدائم، وحتى الذين عدوه علماً استندوا في ذلك الى ما له من منهج مستقر نسبياً في التوصل إلى الحقيقة مع علمهم باستحالة التجربة في التاريخ أيضاً، فالتجربة هي من مصطلحات العلوم البحتة، وهي تفاعل بين أشياء لها خصائصها النوعية سواء كانت عناصر كيميائية أم أرقام رياضية، وهي لذلك ممكنة في كل زمان ومكان فإمكان حدوثها مطلق، أما التاريخ فلا يبدو كذلك؛ لأن التجربة فيه أي إعادة

(١) مقابلة تلفزيونية ٢٠١٣م.

(٢) حسب الله يحيى الطريحي: ٢٠٠٠م، ص ١٠٧.

تشكيل أحداثه مستحيلة بسبب أن عوامل تلك الأحداث تنجز بسرعة هائلة، فلا يمكن استخدامه في تحضير التجربة نفسها، فالحدث التاريخي كما يبدو محدود بزمان ومكان معين، أي إنه يسير خلافاً لما هو الحال في التجربة الكيميائية أو العملية الرياضية^(١).

ويبين لنا عماد عبد السلام رؤوف أهمية البحث في تاريخ علم التاريخ، فقال: لا يمكن للمؤرخ المعاصر عند دراسته حقبة من ماضيه أن يكون نظرية ذاتية مستقلة وموضوعية، إذا لم يتجمل عقل (شاهد) تلك الحقبة ومسجلها ألا وهو (المؤرخ) نفسه لذا فقد تمت دراسة تاريخ التاريخ ليس بوصفه تاريخاً لأحد العلوم الانسانية فحسب، وإنما لكونه المرأة الأكثر صدقاً في عكس أفكار الناس ومشاعرهم تجاه أحداث عصرهم وعلاقاته، وأن المؤرخ في عصر ما هو ليس مجرد مسجل أحداث منفصلة عن ذاته، وإنما هو أيضاً شاهد على ذلك العصر من داخله؛ لأنه جزء منه، فدراسة ذاته بفكره وأحاسيسه هو في الحقيقة السبيل إلى روح العصر وطبيعته، وتحليل انفعال شاهد العصر هذا أداة لفهم الفعل الماضي نفسه من هذه الناحية وجهان متكاملان لعملية فهم واحدة^(٢).

ثالثاً: عماد عبد السلام رؤوف وآراؤه في حركة التاريخ والكتابة التاريخية:

بحث عماد عبد السلام في تاريخ حركة كتابة التاريخ ليس في العراق فقط وإنما في الوطن العربي، معتمداً منهجاً يقوم على التحليل والمقارنة بين اتجاهات الكتابة التاريخية في الأقطار العربية خلال القرون الأربعة الأخيرة، وقد شغل اهتمامه موضوع الدراسات العراقية حول تاريخ العراق في العصر العثماني إذا ما قيس بالدراسات الخاصة بالعصور الأخرى، وكتب دراسة تناول فيها

(١) عماد عبد السلام: [HYPERLINK, http://www.alukah.net,cultre](http://www.alukah.net,cultre)

(٢) عماد عبد السلام رؤوف: ٢٠٠٩م، ص ١٢.

أسباب هذا التأخر ومظاهره، وعرض فيه لكتابات الباحثين في هذا المجال منذ أسست الدولة العراقية، وحتى عام وضعه للدراسة ١٩٩٠م، ودعا إلى تشجيع هذه الدراسات وتيسير الوصول الى الوثائق الخاصة بالعصر، وتحقيق أصوله التاريخية^(١).

وعندما سئل عن طريقة تدريس التاريخ هل هي صحيحة؟ كانت إجابته أن طريقة تدريس التاريخ هي طريقة سطحية؛ لأنها تقليدية، ويحفظ النص التاريخي دون وعي أو فهم مع العلم أن من الحب تولد الأشياء، التاريخ يجب أن يكون بالوعي والعلم، يجب أن يحاول المؤرخ أن يحسن عرضه، إذا نظرنا إلى السينما التي تنتج الأفلام التاريخية السينمائية لماذا تكون مؤثرة وتكسب عامة الناس برغم مبالغتها ومع ذلك تجذب الناس، فإن التاريخ هنا أحسن عرضه بأن يستحضر اللحظة التاريخية أمام المتلقي، فيكون شيئاً مشوقاً وممتعاً ولا يحتاج جهداً كبيراً من المتلقي، وهو نجاح المؤرخ أن يقترب أو يقرب متلقيه من الماضي حتى يفهموه ويعوه، ولحظة التواصل مع الماضي هي غاية تدريس التاريخ وإلا لا قيمة له، فما فائدة أن يحفظ الانسان عدداً من اسماء الملوك والتواريخ، أليس من المهم أن يحس هذا الماضي، وأن يؤثر هذا الماضي فيه، وأن يكون قوة دافعة يمكن أن توجه سلوكه، هذه هي الفائدة من الماضي؛ لأن الغاية من فهم الماضي هو أن يصبح هذا الماضي مؤثراً في داخلنا، وتتكامل الصورة التاريخية بعناية ويتحقق معه الوعي بالماضي، أما حفظ النص التاريخي كمحفوظات هذا مضیعة للوقت^(٢).

يعد عماد عبد السلام أحد رموز المدرسة التاريخية الاجتماعية الذين سعوا الى تحديد أسس ومفاهيم ورؤى بحثية خاصة به، وقد رسم لنا الخطوط العريضة

(١) عماد عبد السلام رؤوف: ١٩٩٠م، ص ١٠.

(٢) مقابلة تلفزيونية: ٢٠١٣م.

لمنهجه التاريخي وفلسفته، حينما سئل في حوار صحفي ثمة مناهج تاريخية محددة... هل يمكن تحديد منهجك؟ كانت إجابته في قمة التآلق الفكري، حينما قال: «ليست ثمة مناهج متنوعة في دراسة التاريخ، وإنما يوجد منهج علمي صحيح، أن يتوصل إلى حقائق جديدة، ومثل علم التاريخ في هذا سائر العلوم الأخرى، فكما ليست ثمة مثلها في دراسة التاريخ أيضاً، إن منهج البحث التاريخي هو حصيلة تجارب مؤرخين عديدين خلال مسيرة الانسانية كلها، كل منهم أضاف الى تجارب سابقه حتى استوت لنا قواعد هذا المنهج، إنما الذي يختلف بين مؤرخ وآخر هو الرؤى التي يرى بها كل مؤرخ الماضي الذي هو موضوع بحثه»^(١).

وشدد في موضع آخر على هذا بقوله في مقابلة تلفزيونية: «هذا المنهج ليس اختراع شخص واحد أو اثنين أو ثلاثة هو منهج بنى قواعد تميل إلى الثبات لكن هل هناك شيء غير المنهج؟ نعم هناك الرؤى، وأنا أتسلح بهذا المنهج ولكن لي رؤى معينة قد تكون متأثرة بدوافع قومية، ودينية، وقبلية وغير ذلك، هذه يمكن أن تغير من الماضي، نعم اتخذ هذا المنهج لكن لا أستطيع التخلص من النوازع التي بداخلي ومن ثم تؤثر على نوع الرؤى... وهذا ليس منهجاً وليس المنهج هو المسؤول عن اختلاف البيئات»^(٢).

إذن كان منهج التاريخ عند مؤرخنا هو أداة واحدة ثابتة لم تتغير، والذي يختلف بين شخص وآخر هو وجهات النظر التي تتأثر بالنوازع الفردية، ويعمل مؤرخنا ذلك بالقول إن المؤرخ إنسان وإن اتبع منهج واحد فإنه يبقى يتأثر ببيئته ويستجيب للتحديات، ولذلك نجد مؤرخاً ينظر إلى التاريخ على أساس أنه صراع طبقات وآخر يرى أنه صراع بين أفكار وثالث لا يرى ثمة صراعاً

(١) حسب الله الطريحي: ٢٠٠٠م، ص ١٠٩.

(٢) مقابلة تلفزيونية: ٢٠١٣م.

أصلاً... هذه كلها رؤى قد تصح أو تخطئ^(١).

سعى عماد عبد السلام رؤوف لدراسة تطور حركة التاريخ في العراق إبان القرون الأربعة الأخيرة، عندما وجد أن جميع محاولات إعادة كتابة التاريخ، قد ركزت على العصور الإسلامية المتقدمة دون دراسة العصر الوسيط، وأرجع سبب ذلك إلى أن عصور الازدهار الثقافي والحضاري تبقى أكثر جذباً للمؤرخ المعاصر من عصور الركود، نظراً لقيمتها الأخلاقية بوصفها تقدم (مقتديات) لجيل هذا العصر ودوافع تحته على التأثير بها.

وهنا يحذر عماد عبد السلام المؤرخ من أن يقع وهو يؤرخ لعلمه نفسه في شرك (انتقائية) غير علمية، مع أن تاريخ الأمة تجربة لا تتجزأ ولا تنقسم ولا يجوز انتقاء حقبة منها دون أخرى، أو يبرز منها جزء وتختفي أجزاء؛ لأن مثل هذه التجربة في جوهرها، عملية واحدة متصلة عبر كل الحقب مدججة الأسباب بالنتائج، ولا يشكل الزمن وأعني به الساعة التي اخترعها العالم الفلكي الخارجي، إلا عاملاً خارجاً عنها، وبهذا قدم لنا عماد عبد السلام دراسة مفصلة عن تطور حركة التاريخ في العراق، وقد ذكر جملة من العوامل والمؤثرات العامة التي أثرت في هذه الحركة إيجاباً أو سلباً، وآثارها على مناهج الكتابة وأساليبها، ولعل من المفيد أن نشير إلى أن دراساته سدت فراغاً لحقبة تاريخية طويلة، ولم يقتصر الأمر على هذا فقد كان لها فوائد من النواحي الفكرية والنظرية والعملية^(٢).

وانسجماً مع ما تقدم يرضى عماد عبد السلام القول إن التاريخ يعيد نفسه، ويوضح ذلك بالقول إن التاريخ هو نتاج مجموعتين من العوامل:

(١) حسب الله الطريحي: ٢٠٠٠م، ص ١٠٩.

(٢) عماد عبد السلام: ٢٠٠٩م، ص ١٥.

الأولى: هي العوامل الثابتة وتتمثل بالأرض والإنسان، فخارطة الأرض وتضاريسها لم تتغير منذ عصور سحيقة، والإنسان بنوازه وغرائزه وطموحاته لم يتغير هو أيضاً (وإن تغيرت وسائله).

أما المجموعة الثانية: وهي كل شيء عدا ما ذكرناه، فمصادر الطاقة متغيرة والأفكار متغيرة ووسائل الإنسان بالنتيجة متغيرة، وطالما أن هنالك عوامل متغيرة فلا يمكن القول إن التاريخ يعيد نفسه في أي حقبة من الحقب، وهذا مستحيل ولكن حقب التاريخ (تتشابه) أحياناً من جهة أخرى بسبب قوة العوامل الثابتة، وبما أن المسرح الجغرافي واحد، ونوازع الإنسان الإنسانية واحدة، فمن الطبيعي إذن أن تكون هناك اتجاهات وردود أفعال متشابهة.

ثمة فرق بين أن تكون متشابهة، وبين أن تكون متطابقة، حينما نقول إن التاريخ يعيد نفسه، يعني ذلك أن الأحداث والعلاقات تتطابق بعضها مع بعض على الرغم من أن المسافات الزمنية لا تفصل بينهما، وهذا لا يمكن بأي حال، أما أن تتشابه بعض الظروف، وتتشابه بعض الأفعال، أو ردود الأفعال فهذا ممكن ومنطقي، وإذا كنت تعني أن بعض الناس يكررون أعمال غيرهم على نحو لا يتسم بالعقلانية والفهم، فلا يدل ذلك إلا على أنهم أغبياء يكررون أخطاءهم دونما تفكير أو رؤية^(١).

يرفض عماد عبد السلام تقسيم تاريخ الدول إلى عصر ذهبي وعصر اضمحلال ويقول إن هذه التقسيمات اقتبست من علوم أخرى؛ لأن الحقب في التاريخ تتداخل عوامل قوتها وضعفها ولكنها تظهر أحياناً وتختفي أحياناً أخرى، وهذا يشبه ما يحصل للإنسان فعندما يكون شاباً قوياً يتغلب على الأمراض والأوبئة التي تهاجمه، ولكن حينما يهرم ويضعف تتغلب عليه الأمراض وهذا

(١) حسب الله الطريحي: ٢٠٠٠م، ص ١٠٩.

يشبه ما تكرر به الدول، وضرب لذلك مثلاً بالدولة العباسية والدولة العثمانية وهما نموذجان واضحيان على ذلك؛ لأن عوامل القوة والضعف موجودة في الدول منذ تأسيسها لكن عوامل القوة غالبية على عوامل الضعف منذ لحظة التأسيس، وحينما تبدأ عوامل الضعف تعمل عملها، تبدأ بنخر الدول حتى إسقاطها، وهذه وجهة نظر تحليلية قدمها مؤرخنا الى تطور وتحول الدول بين قوتها وضعفها مستنبطاً الدروس، ومن ثم تحديد الأبعاد من حيث الأهمية^(١).

رابعاً: عماد عبد السلام وهدفه من التاريخ؛

بيّن الدكتور عماد عبد السلام أن هدف التاريخ هو فهم ووعي الماضي عن طريق استحضار اللحظة التاريخية لفهم حقيقة ما حدث وكيف ولماذا؟ فالماضي لا ينقضي بانقضاء لحظاته وإنما يكمن وراء الحاضر، وإن الحاضر موجود في المستقبل ومؤثر فيه، فإن من المنطقي القول إن الماضي موجود في المستقبل أيضاً بصيغ مختلفة، إننا لا نستطيع أن نستغني عن هذا الكامن في التاريخ فهو يقدم القاعدة الأولى لفهم الشعوب بأفعالها وردود أفعالها وطريقة تعاملها مع بيئاتها ومع الشعوب الأخرى، وأي إغفال لأهمية هذه القاعدة لا يمكن أن يؤدي الى تصور ما ينسجم مع هذه الشعوب في المستقبل، إن لكل أمة شخصيتها التي هي تراكم مستمر لملايين من اللحظات التاريخية، ومن غير فهم أو سبر لهذه اللحظات تبقى دراسة هذه الشخصية قاصرة، بل غير ممكنة، ومن ثم لا تستطيع التنبؤ بأفعالها أو ردود أفعالها إزاء أي تحد مستقبل.

ولم يكتف أستاذنا بهذا بل أكد ذلك في أكثر من موضع بالقول: «أنا مهتم بحركة المجتمعات ليس في العراق وحده وإنما على المستوى العربي؛ لأن دراسة المجتمع في الماضي تغريني لأعرف كيف يتحرك المجتمع الآن، إن الغاية من

(١) مقابلة تلفزيونية: ٢٠١٣م.

التاريخ هي معرفة كيف يتحرك التاريخ، ولو عرفت كيف يتحرك التاريخ سأعرف كيف يتحرك غداً، القصد هنا أن دراسة حركة المجتمعات يطلع على سلوك هذه المجتمعات في الوقت الحاضر وربما في المستقبل»^(١).

ويشبه عماد عبد السلام رؤوف المؤرخ في عمله هنا ما يقوم به المحلل النفسي الذي يحدد شخصية الإنسان من خلال سبر ماضيه، وهو إن لم يفعل يكون قد عجز عن التنبؤ بما سيفعله هذا الإنسان بمجرد أن يغادر عيادته، وقد أوضح عبد السلام أن التاريخ ليس مجرد جمع النصوص التاريخية وحرصها بسياق معين، أو من دون سياق أصلاً، يعني أنهم يكتبون تاريخاً، ومع تقديرنا لجهودهم الكبيرة فإن التاريخ بوصفه علماً يتجاوز هذا القدر من الجهد بمدى بعيد، إن جمع النصوص وترتيبها ليست إلا العملية الأولى التي يقوم بها المؤرخ من العمليات المتوالية التي يتخللها عمله؛ فإن عليه أن يحدد العلاقات بين تلك النصوص، ويقابلها، ويتأكد من معانيها الظاهرة والمستترة، ثم من صحة مضامينها، وذلك بنقد الرواة، وتعيين مدى قدرتهم على صدق الرواية، ثم بصياغة ذلك كله في نص جديد، والأهم من هذا عليه بعد أن يفرغ من هذه العمليات المختلفة، أن يترك لنفسه فرصة التأمل في معطيات هذه الجزئيات والتفصيلات التي حصل عليها، وهي محاولة جادة للنفاذ إلى جوهر حركة الأحداث التي يتصدى لبحثها محققاً اقتراباً أكثر من العصر موضوع البحث، وكلما زاد اقترابه منه لاحت الصورة الأكثر قرباً من الحقيقة لمجريات ما حدث في ذلك العصر، وبدا له الماضي متحركاً بشخصه، واضحاً بعلاقاته، مفعماً بالحياة، وكأنه ماثل أمام ناظريه فعلاً.

يقول عماد عبد السلام: «حاولت في دراستي أن أحقق هذا، أو شيئاً قريباً

(١) مقابلة تلفزيونية: ٢٠١٣م.

منه، وبقدر إحساسي كمؤرخ بأني اقتربت من عصر ما، أو حدث، كانت سعادتي تتضاعف على نحو تنسيني تماماً صعوبة الطريق الذي قطعته للوصول الى تلك اللحظة، لحظة الاندهاش التي يحسها الإنسان وهو يزداد قرباً من الماضي، بفهمه إياه، حتى يكاد يراه، أو يعيش فيه»^(١).

خامساً: مميزات مؤلفات عماد عبد السلام رؤوف:

بعد قراءة مستفيضة لعدد من مؤلفات عبد السلام التاريخية وجدنا أنها تشكل نماذج معبرة عن رؤاه في عرض المعالجات التاريخية ورغبته في رسم صورة واضحة الى حد ما للقارئ عن أبعاد تلك المعالجات، متتبعاً أكثر الاتجاهات حديثة في دراسة التاريخ، وكان متتبعاً للماضي مقدراً لضخامة ما يحرك التاريخ من عوامل، باحثاً عن تلك الخفايا التي لم يلحظها غيره من المؤرخين، مقدراً تأثير القوى التحتية التي تصنع الحدث، ودور النخب في توجيهه، ودعا الى دراسة ردود الأفعال العفوية لتلك القوى في مواجهة تحدٍ ما، ودراسة العوامل الخفية لهذا الموقف أو ذلك الفعل، وأكد على ضرورة استيضاح حركة الشعوب أو الناس العاديين في رسم صورة حدث ما، وفي تقرير نتائجه أيضاً كقيام ثورة، أو تغير نظام سياسي، أو تحرير بلد محتل...، ما لم تكن ملامح الشعب ظاهرة فيها من قبل، أو أنه كان مختفياً وراء دور هذا القائد العسكري، أو زعامة تلك الأسرة، أو المؤسسة، يشبه ذلك بالقول: «إن البحث عن عوامل خفية كهذه يشبه ما يقوم به الجيولوجي في البحث عن الحركات التي تحدث في الأعماق السحيقة من باطن الأرض، والتي قد تنجم عنها تغيرات جسيمة على سطحها كانهجار البراكين فجأة، أو زوال الجزر أو تغير المعالم الظاهرة»^(٢).

(١) حسب الله الطريحي: ٢٠٠٠م، ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) عماد عبد السلام: ١٧٤٣م.

والى جانب تسليط الأضواء في مؤلفاته على نمو وتطور العلاقات المركبة بين القوى الاجتماعية وتأثير ذلك في مجمل الحياة السياسية والثقافية، وبهذا وجدنا أنه ألزم نفسه باتجاه اجتماعي بحيث لا ينفك قارئ كتاباته عن الوعي بما لهذا العامل من أثر واضح في رسم الحدث التاريخي لديه^(١)، إذ سلط الأضواء على حقبة ومنعطفات تاريخية في غاية الأهمية في تاريخ العراق عامة وبغداد بشكل خاص إبان العصور العباسية والعثمانية، معتمداً في استقاء معلوماته على مصادر وأصول تنوعت كمّاً ونوعاً، واختلفت في مضامينها، وتنوعت معلوماتها ولهذا نجد معظم دراساته جاءت ثرية بأصولها الخطية، والوثائقية وغنية بمعلوماتها النادرة، وقد حرص في دراساته على توثيق معلوماته بدقة ووضوح لا لبس فيه فلا نجد معلوماته من دون سند، ولا استنتاج خالٍ من أسس توثيقية، ويشير بدقة إلى الحقائق والأصول التاريخية التي تم الاستناد عليها في عرض هذه الحقيقة.

ولعلّ من المفيد أن نشير إلى أن دراساته تميزت بالأسلوب اللغوي الرصين ووضوح المعنى وحسن الصياغة التي لا تفقد النص التاريخي حقيقته، فضلاً عن بنائها المرتكز على وحدة الموضوع، وتسلسل الأفكار كأنها بناء متكامل لا نشاز في وحدة بنائها الفني محققاً بذلك انسجاماً رائعاً قل نظيره.

وأخيراً يؤكد لنا عماد عبد السلام رؤوف: «أن غاية المؤرخ بوجه عام هو استعادة اللحظة الماضية من جديد لتبدو ظاهرة مفعمة بالحياة أمام أعين المتلقين، سواء كانوا من طلبته أم قراءه، بمعنى أن نجاحه يكمن في مساعدة أولئك المتلقين على النفاذ بعيونهم الى ما وراء القشرة الرقيقة من الحاضر الذي يعيشونه، ليرى الماضي وراءها بعلاقاته ودوافعه وتفاعلاته؛ لأنهم إن أدركوا

(١) أحمد ناجي الغريبي: ٢٠٠٥م، ص ٣٠.

ذلك سيكونون أكثر فهماً للحاضر وأشد وعياً لمكونات هذا الحاضر، بل أعظم قدرة على تغيير هذا الحاضر الى ما هو أفضل، إن التاريخ هذا عمل بناء تماماً، وليس كما يتصور البعض أنه نبش للماضي، وعيش في زوايا الزمن الزائل»^(١).

الخلاصة:

توصلنا في بحثنا هذا إلى أن عماد عبد السلام رؤوف كان له دور ريادي في الدراسات التاريخية عامة، والاجتماعية خاصة، فقد عدّ من الرواد الأوائل الذين جربوا حظهم في الكتابة عن الحياة الاجتماعية وهي موضوعات لم يتصد لها أحد قبل عماد عبد السلام رؤوف فبحثها بوعي وعمق وشمول، وأنتج لنا دراسات عدة كان له فيها السبق والريادة.

أبدى عماد عبد السلام اهتماماً بعلم التاريخ وتطور حركة كتابة التاريخ فساهم في تقديم دراسة مفصلة عن تطور حركة التاريخ في العراق إبان القرون الأربعة الأخيرة، ورفض القول إن التاريخ يعيد نفسه وشدد على أن المؤرخ الحاذق بإمكانه أن يعيش اللحظة التاريخية حتى يستطيع رسم صورة واضحة عن الحدث التاريخي وتحديد أبعاده من حيث الأهمية، وسعى قدر الإمكان إلى البحث عن الحدث وليس سرديّة الحدث.

وقد تمتع عماد عبد السلام بمؤهلات قلما توافرت لسواه، وقد آمن بالنزعة العلمية، وأدرك أنها السبيل الوحيد للوصول للحقيقة، لذلك اتسمت معظم كتاباته بحيادية كبيرة لتدل على توخي الموضوعية والعلمية في دراسة الأحداث وتحليلها وفق أسس منطقية.

امتازت مؤلفات عبد السلام العلمية بأنها خصصت لدراسة وتغطية موضوعات تاريخية لم يسبق أن درست من مؤرخين غيره، فقد عني بدراسة

(١) حسب الله الطريحي: ٢٠٠٠م، ص ١٠٩.

حركة المجتمعات خلال حقبة مهمة من التاريخ العراقي تمتد ما بين العصور العباسية والعثمانية وخاصة الحقبة التاريخية التي عرفت بالحقبة الغامضة من تاريخ العراق لقلة المصادر عنها، وكان يردد دائماً: «أن التاريخ ليس تاريخ فرد وإنما تاريخ مجتمعات؛ لأنها تبصر سلوك المجتمعات في الوقت الحاضر وربما تتنبأ بسلوكها في المجتمع»، وحرص في دراساته على توثيق معلوماته بدقة ووضوح لا لبس فيه معتمداً الأصول الخطية والوثائقية والالتزام بالمنهجية التاريخية والأصالة.

المصادر والمراجع:

- ١- أحمد ناجي الغريبي: الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، أربعون سنة في دراسة التاريخ وكتابته، النجف الأشرف، ٢٠٠٥م.
- ٢- حسب الله يحيى الطريحي: المؤرخ الدكتور عماد عبد السلام، مجلة الموقف الثقافي، ع ٣٠، السنة ٥، تشرين الأول، ٢٠٠٠م.
- ٣- عماد عبد السلام: رؤية في كتابة التاريخ، مدونة لعماد عبد السلام، على موقع الانترنت: [HYPERLINK: http://www.alukah.net/culture](http://www.alukah.net/culture)
- ٤- عماد عبد السلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، ط ١، دار الوراق للنشر المحدودة، ٢٠٠٩م.
- ٥- عماد عبد السلام رؤوف: تطور الدراسات العراقية حول تاريخ العراق في العهد العثماني، بحث ألقى في ندوة الدراسات التاريخية في العراق، الواقع وآفاق المستقبل، ١٣-١٦ آذار ١٩٩٠م.
- ٦- مقابلة تلفزيونية مع الدكتور عماد عبد السلام، قناة بغداد الفضائية، برنامج (في عمق المؤلف) بتاريخ ٣١/١٠/٢٠١٣م.



النقد التاريخي وأهميته

في إبراز الحقيقة التاريخية

منصورية قدور

ملخص:

تكتسي المصادر التاريخية بمختلف أنواعها سواء المادية أم غير المادية أهمية بالغة عند المؤرخ، والمنهج العلمي التاريخي يعتمد على جمع هذه الأصول التاريخية من مخطوطات ونقوش محفوظة على الأحجار والأوراق وألواح الطين وغيرها، فيهتم الباحث بوصف وتسجيل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي، ويقوم بدراساتها وتفسيرها وتحليلها على أسس علمية دقيقة، حيث يحدد الظاهرة التاريخية، ويدرسها ويحللها بقصد الوصول إلى حقائق، إذ يعتمد المؤرخ في ذلك على المنهج النقدي القائم على البرهان بواسطة الاستقراء والتفسير والتحليل ثم التركيب، من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية النسبية، ويتم ذلك عن طريق التأكد من صحة الوثيقة تاريخها وصاحبها وفهم محتواها عن طريق النقد السطحي والباطني، فالقدرة على البحث ونقد المصادر واستخلاص الحقائق وتنظيمها وتفسيرها وعرضها على المنهج العلمي، يكون على مدى بُعد الباحث عن التحيز والأهواء ومطابقته الواقع قدر المستطاع.

Abstract:

Historical resources of different kinds of materiel and non material origin have a great importance for the historian, and the scientific Historical approach is based on gathering all historical origins from engravings, scripts preserve on stones, papers, clay sheets and so on. To make the researcher interested in describing and memorizing what occurred in reality and in the past events. He will analyse it in order to reach true facts since he bases himself

on the critical approach standing on proof reading, explaining and analyzing its composition. This is in order to reach relative Historical facts. And, it is possible by checking effective documentation in history to understand the content through superficial esoteric criticism in way tht brings out facts for organizing, explaining and exposing in scientific approach making the researcher objective at the utmost.

١. مقدمة :

ليست كل المصادر سليمة وصحيحة وتحمل حقائق يقينية، فالوثائق تمثل بقايا ومخلفات مادية للأحداث، والمعرفة التاريخية هي معرفة غير مباشرة، بحيث يقوم الباحث على ملاحظة مخلفات الحادثة وآثارها لا الحدث، لهذا على الباحث أن يقوم بعملية فكرة تراجعية انطلاقاً من الوثيقة، فبين الباحث سلسلة من الاستدلالات على أساس فرضية الخطأ والتزوير والتحريف فتسمى هذه العملية بالنقد.

وبالتالي ينطلق الباحث من مبدأ الشك والحذر وعدم التسليم بكل ما تعرضت له المصادر أو الوثائق والنصوص التاريخية وحتى الروايات الشفوية من أحداث ووقائع تاريخية، إذ يعتمد الباحث على الفحص أو التحقيق التاريخي القائم على المنهج النقدي بالاستدلال والبرهان على استخلاص الحقائق التاريخية من صحتها أو بطلانها.

والمنهج التاريخي هو منهج يقوم على استرداد وقائع وأحداث الماضي، وصفها وتسجيلها وتحليلها وتفسيرها على أسس منهجية علمية دقيقة، بقصد

التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا على فهم الحاضر والتنبؤ للمستقبل، والمنهجية العلمية لتوظيف المصادر التاريخية في البحث التاريخي، تمر على عدة مراحل، وأولى هذه المراحل هي جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث بتقنية علمية محددة، وبعد هذه العملية تأتي مرحلة النقد والتحقيق من معلومات هذه المصادر من خلال فحصها وانتقاء الجيد منها ثم تحقيقها وترتيبها وفق قواعد معينة، وهذا هو موضوع دراستنا، فالقدرة على البحث ونقد المصادر واستخلاص الحقائق وتنظيمها وتفسيرها وعرضها كما تبني المنهجية المتبعة في النقد، تقف على بُعد الباحث عن التحيز والأهواء ومطابقتها الواقع قدر المستطاع، فلا يتخذ اتجاهًا معينًا يؤثر على توجهه في الكتابة التاريخية، من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أهمية النقد في الدراسات التاريخية للوصول إلى الحقيقة التاريخية والمصادقية العلمية، فما المقصود بالنقد التاريخي؟ وما هي مراحل تطوره؟ وما هي العلوم المساعدة له؟ وما هي خطواته المنهجية للوصول إلى الحقيقة التاريخية؟

٢. تعريف النقد لغةً واصطلاحاً:

أ- التعريف اللغوي:

مشتق من فعل نقد - ويقال: نقدت الدراهم وانتقدتها: إذا أخرجت منها الزيف، والنقد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، وناقدت فلاناً إذا ناقشته في الأمر، ونقد الشيء ينقده نقداً إذا نقره بإصبعه، والإنسان ينقد الشيء بعينه، وهو مجالسة النظر لئلا يظن له، وفي رواية أن أبا الدرداء قال: إن نقدت الناس نقدوك، وإن تركتهم تركوك بمعنى عبتهم واغبتهم^(١)، وفلان ينقد الناس

(١) ابن منظور: ١٩٩٠، ص ٣٨٣.

يعيبهم ويغتائبهم. ودرهم نقد: جيد لا زيف فيه^(١).

ب- التعريف الاصطلاحي:

دراسة الأعمال والكشف عما فيها من جوانب القوة أو الضعف والجمال، أو القبح ثم إصدار الأحكام النقدية عليها^(٢).

٣. مفهوم النقد التاريخي وأهميته:

أ- مفهوم النقد التاريخي:

هو ممارسة علمية منهجية ينتقل المؤرخ بموجبه من مرحلة القراءة والاقتراس إلى مرحلة الفحص والتدقيق والتمحيص، بغية الوصول إلى الحقيقة التاريخية بحياد تام وعبر سلسلة من الأدوات المترابطة التي تصنع تاريخاً من مادته وحقائقه^(٣)، وهو التحقيق مع النص التاريخي الذي بين أيدينا، وفيه حساسية ودقة، والنقد عملية فكرية لتقويم وضبط النص، وتقرير أصالته ومصداقيته، وقبوله كحقيقة علمية^(٤).

فالنقد التاريخي ليس عملية هينة، بل هو التأكد من صحة الحدث ومؤرخه بالحجج السليمة وإصدار الأحكام سواء مدحاً أم قدحاً، ويتم بأساليب نقدية متعددة ومتتالية.

ب- أهمية النقد:

تكمن أهمية النقد للدراسات التاريخية من المصادر أو النصوص التاريخية

(١) إبراهيم أنيس وآخرون: ١٩٦٠، ص ٩٦٢.

(٢) ابن أبي حاتم: ١٩٥٢، ص ٥-٦.

(٣) عارف أحمد إسماعيل المخلافي: ٢٠١٤، ص ٥.

(٤) فاطمة قدورة الشامي: ٢٠٠١، ص ٢٣٤.

أو الروايات الشفوية في التوصل للحقيقة وتوضيح المعلومات الواردة، بين صحتها وبطلانها، أي صحيحة أم مزيفة، وهل توجد أخطاء أو لا، فالتحقيق التاريخي هو وسيلة من أجل دراسة وفهم المصدر من أحداث ووقائع، والغاية هي استخلاص الحقائق التاريخية الصحيحة منه من الباطلة، وبالتالي إما تأكيد أو نفي الحادثة، وإظهار صحتها أو مجانبتها^(١)، ويكون ذلك على أسس علمية واقعية، بعيداً عن الحب والكراهية، وعن الصراع بين الآنأ والآخر، وعن التعصب لفكر أو مذهب أو لجماعة، أو لقبيلة أو لمجتمع أو لجنس أو لدين، فقط التاريخ كما هو بخيره وشره، وتجربته ومدرسته.

وبالتالي تكون المحاكمة العادلة في تفسير الأحداث التاريخية، والتعرف عليها عبر العصور، والتي لا يمكن رؤيتها في الحاضر إلا بالرجوع إليها ودراسة حيثياتها، وأكبر فائدة يمكن استخلاصها هي معرفة الحدث التاريخي وأخذ العبرة لبناء المستقبل.

٤. تطور النقد التاريخي عبر العصور:

أ- الفترة القديمة:

من المعلوم والمعروف أن المؤرخين في الفترة القديمة كانوا مجرد ناقلين لأخبار الأمم السابقة لهم، دون تحقيق ولا تمحيص للأحداث والوقائع، فيكتبون المعلومات والظواهر التاريخية الصحيحة والخاطئة، وحتى الوقائع التي لا يتقبلها العقل البشري، وما يذكر عن المؤرخين الناقدين في الفترة القديمة، هو وجود إشارة عن المؤرخ اليوناني هيكتايوس المالطي هذا الأخير الذي ألف في القرن السادس قبل الميلاد بقوله: «لست أثبت هنا إلا الحكاية التي أعتقد صحتها، فإن أساطير اليونان كثيرة وعندي حديث خرافة».

(١) عادل حسين غنيم وجمال محمود: ٢٠٠٧، ص ٣٧.

ب- منهج علماء الحديث في النقد :

ما يمكن الإشارة إليه وتأكيد أول من قام بنقد الروايات التاريخية هم علماء الحديث في مرحلة تدوين الحديث النبوي الشريف، من خلال جهودهم التي بذلوها للحفاظ على النصوص من التصحيف والتحريف أو دخول ما ليس فيها، من خلال نقد الروايات والرواة الذين تناقلوا أحاديث الرسول ﷺ^(١).

فالمنهج الذي اتبعه رواة الحديث والسيرة النبوية أطلقوا عليه (الجرح والتعديل) في توثيق الحديث^(٢)، أي الرفض والقبول، فميزوا بذلك بين الحديث الصحيح والموضوع، وابتكروا أساليب تقوم على أساس دراسة شخصية الرواة دراسة تفصيلية من حيث سلامة البصر والسمع، وصحة العقل، وأخلاقهم في معاملاتهم اليومية، وميولاتهم الفكرية والسياسية ومدى تحيزهم لمذهب أو فرقة سياسية أو حاكم^(٣).

وهذا التحري الدقيق قادهم إلى تجريح بعض الرواة، أي رفضهم؛ لشكهم في أمانتهم العلمية، وتعديل بعضهم الآخر، أي قبولهم وقبول رواياتهم بعد التأكد من سلامة الأخلاق والحواس^(٤).

ج- منهج النقد التاريخي عند ابن خلدون :

يعرّف التاريخ عند ابن خلدون بأنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما يتحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم من

(١) هند حسين طه: ١٩٩١، ص ٢١.

(٢) محمد أبجي: ٢٠١٦، ص ٧.

(٣) عارف أحمد إسماعيل المخلافي: ٢٠١٤، ص ٣٢.

(٤) عبد الله محمد حسن: ٢٠١٣، ص ١٧٤.

الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعة من الأحوال^(١).

كما أنه يشيد بفضل علم التاريخ من حيث قيامه على الفكر الدقيق والبحث العميق، ومن حيث أهميته بالنسبة إلى كل من يفكر في شؤون المجتمعات الإنسانية؛ لأنه يقدم ما يجب الاقتداء به، ويعلم كيفية التصرف والسلوك^(٢)، ويتضح ذلك من خلال قوله: «... اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا»^(٣).

ويعاتب العلامة عبد الرحمن بن خلدون المؤرخين ويذكر عنهم ما وقعوا فيه من مغالط وأوهام بقوله: «كثيراً ما وقعوا بالوهم والغلط عند نقلهم للوقائع والحكايات لاعتمادهم على مجرد النقل وأنهم لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها على أشباهها، فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط... إن النفس إن كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتماً يتبين صدقه من كذبه... لذا علينا التدقيق في كل الأخبار للتأكد من صحتها، ومن الأسباب المقتضية للكذب وتمحيص ذلك يرجع إلى منهج التعديل والتجريح...»^(٤).

ويرى ابن خلدون على المؤرخ أن يكون دائماً على حذر عند نقله الأخبار؛ لأن مجال التشويه واسع، والنفس البشرية سهلة الانخداع لما فيها من نقاط

(١) عبد الرحمن بن خلدون: ١٩٧٨، ص ٥١.

(٢) صالح شقير هيثم توفيق العطواني: ٢٠١٥، ص ٢٣٣.

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: ١٩٦٢، ص ٤٠٩.

(٤) المصدر السابق: ص ٤١-٤٢.

الضعف، وإن نفوس الناس تسرع إلى التصديق؛ لأن المحاكاة والتقليد من طبائعها؛ ولأن الغالبية تجهل أصول التحقيق التاريخي والقوانين الاجتماعية التي تفرق بين المعقول وغير المعقول من الحوادث، كما النفس مولعة بكل عجيب وغريب، ومن أسباب شيوع الخطأ الثقة بالناقلين، ولذلك يحتاجون إلى التعديل والتجريح^(١).

ونجده يذكر زمرة من المؤرخين القدماء باحترام، كالطبري والمسعودي والواقدي، ولكن نجده ينقدهم ولا يداري أحداً فيهم من خلال ما وقعوا في نقلهم بعض الأخبار الزائفة، ومن تلك حسب ابن خلدون ما نقله المسعودي في جيوش بني إسرائيل وأن موسى ﷺ أحصاهم فكانوا ستمائة ألف أو يزيد ويذهل في ذلك العصر عن تقدير مصر والشام واتساعهما لهذا العدد من الجيوش^(٢).

ومن هذا نجد ابن خلدون سبق كثيراً من المؤرخين والنقاد في العصر الحديث في وضعه نظرية النقد التاريخي التي تنطلق من مبدأ الشك في الخبر والواقعة التاريخية، التي تقوم على النقد والتفسير والتعليل ثم التركيب.

ويمكن القول إن ابن خلدون هو الذي وضع الأسس والقواعد الأساسية للنقد الخارجي والتي سار عليها جل المؤرخين الأوروبيين في عصر النهضة، وبموجبها تأسست المدارس النقدية في الفترة المعاصرة.

المدارس النقدية المعاصرة: إن الفكر التاريخي الأوروبي عرف طفرات في منهج النقد التاريخي وكان ذلك على ثلاث محطات أولها عصر النهضة والثانية المدرسة الوضعية والثالثة مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد.

المحطة الأولى: فقد أرسى مؤرخو النهضة علم نقد الوثائق الصحيح

(١) عبد الرحمن بن خلدون: ١٩٦٢، ص ٢٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٧.

والمدلس منها، وكان رائد هؤلاء العلماء المؤرخين حنا مايلون (١٦٣٢-١٧٠٧) الذي وضع أسس علم الوثائق السياسية، أو الطريقة الناقدة للتحقق من صحة الوثائق أو ما يصطلح عليه النقد الخارجي^(١).

أما المدرسة الوضعانية التي انصب اهتمام هذه المدرسة على الارتقاء بالتاريخ إلى مصاف العلوم الدقيقة والوصول إلى الموضوعية التاريخية المطلقة، ووضع مؤسسوها ضوابط صارمة لإنجاز العمل النقدي: بتجميع الوثائق ونقدها وضبط الأحداث وتنظيمها ضمن سياق سردي كرنولوجي^(٢).

وفي بداية العشرينيات ظهرت مدرسة الحوليات وهي امتداد للمدرسة الوضعانية، واهتمت بالأنشطة الاقتصادية والتنظيمات الاجتماعية، واختفى معها التاريخ التقليدي الذي يهتم بصورة خاصة بالأفراد وبالفئات العليا من المجتمع والنخبة.. وأهم مبادئها أن مهمة المؤرخ ليست البحث عن الموضوعية فقط بل الأهم هو شخصية المؤرخ؛ لأن ما يميز مؤرخاً عن آخر ليس اكتشاف المصادر التاريخية الجديدة، وإنما ما يطرحه المؤرخ من أسئلة وجبهة على تلك المصادر، وفي ذلك يقول جاك لوغوف: «إن النقد التقليدي للنصوص الموضوعية يبقى غير مجد... يجب تفكيك بنية الوثيقة للتعرف على ظروف إنتاجها»^(٣).

٥. العلوم المساعدة في نقد النصوص والوثائق التاريخية :

من المعلوم أن علم التاريخ متداخل مع العلوم الأخرى سواء الاجتماعية أم الطبيعية، لذا على المؤرخ أن يوسع ثقافته في عدة مجالات، منها اللغات وفقه اللغة وعلم المخطوط وعلم الوثائق والأختام والنميات والجغرافيا

(١) محمد أنجي: ٢٠١٦، ص ٨.

(٢) هاري ألتز: ١٩٨٧، ص ٥٠.

(٣) جاك لوغوف: ٢٠٠٧، ص ١٢٩.

والسياسة والاقتصاد والآداب والفنون والجيولوجيا والأنثروبولوجيا والأديان والرياضيات والطب والفلك وغيرها^(١).

وتعددت العلوم المساعدة للتاريخ أو العلوم المواكبة وهي: العلوم الموصلة لفهم النصوص أو الوثائق التاريخية التي لا بد للمؤرخ الناقد من الإلمام بها للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وهذه أهم العلوم وعلاقتها بالتاريخ عامة وبنقد الوثيقة خاصة، التي يمكن للمؤرخ والباحث في التاريخ الاستفادة منها في البحث التاريخي:

أ- اللغة أو الفيلولوجيا :

إن المعرفة للغة الأصلية للوثائق المدروسة يسهل إدراك الحادثة التاريخية، وفقه اللغة من أكثر العلوم ملازمة لدارس النصوص التاريخية حيث يحتاج إلى فهم تطور معاني الكلمات عبر فترات زمنية مختلفة بمعرفة لغة العصر المدروسة. واللغات الأساسية بالنسبة لدارس التاريخ هي: اللغة الإغريقية واللاتينية والفارسية والصينية والعبرية والفينيقية واليونانية وهذه اللغات خاصة بالفترات القديمة، وهذا فضلاً عن اللغات الحية الحالية خاصة العربية والإنجليزية والإسبانية والفرنسية والألمانية والروسية والإيطالية والتركية واللغات الإسكندنافية، وهذه اللغات الأخيرة تساعد في الإحاطة بالجوانب المختلفة للتاريخ الوسيط أو الحديث أو المعاصر لكثرة الإنتاج التاريخي في هذه الفترات^(٢).

ب- علم الخطوط القديمة أو الباليوغرافيا :

فهو يساعد في تحديد معنى الرموز في كتابات العصور القديمة، ومنها

(١) حسن عثمان: ١٩٨٠، ص ١٢.

(٢) محمد الخراط: ٢٠١٣، ص ٣٧.

الخطوط العربية التي كتبت بأشكال مختلفة، منها الكوفي والفارسي والمغربي... التي تحتاج قراءة كتاباتها إلى التعليم والتدريب^(١)، ومجال هذا العلم واسع؛ لأنه يشغل على جميع أنواع الكتابات التي ظهرت في العالم منذ خمسة آلاف سنة، وحالياً لإعادة إظهار حبر المخطوط المختفي يستخدم هذا العلم الأشعة فوق البنفسجية المصفاة، وإذا كانت النصوص مخفية تحت مادة ما تستعمل الأشعة تحت الحمراء، ودور هذا العلم في الفحص الدقيق للخطوط والحوامل من الأوراق مثل ورق البردي، والحبر وأدوات الرقيم والأرقام... إلخ مما يسمح في كثير من الأحيان بتحديد تاريخ الوثيقة ومكان كتابتها وصاحبها^(٢).

ج- علم العهود والمواثيق أو علم الديبلوماتيك:

هو علم يدرس تقاليد وصيغ ونشأة المواثيق المكتوبة بنظرة نقدية بالحكم على صدقها وتحديد قيمة نصوصها وتقدير قيمتها بالضبط ووضعها في نسيجها الذي اشتقت منه باستخراج اللغة التي صيغت بها وجميع العناصر المرجح استغلالها من طرف المؤرخ^(٣)، وتمثل الوثائق التي يختص في دراستها هذا العلم في الكتابات الرسمية أو شبه الرسمية مثل الأوامر والقرارات والمعاهدات والاتفاقيات والكتابات التي تتناول الاقتصاد والتجارة، الذي يهتم بالشكل الخارجي للوثيقة الرسمية والورق المكتوب عليه وطرق قراءتها وكتابتها وأدوات الكتابة.

د- علم الأختام والطوابع:

يهتم بدراسة تطور الأختام الرسمية الشمعية والمعدنية من الذهب والفضة

(١) المصدر السابق: ص ٥٨

(٢) محمد أنجي: ٢٠١٦، ص ٤٢.

(٣) حسن عثمان: ١٩٨٠، ص ٣٠.

والمستعملة من طرف الملوك والأمراء والأساقفة... ومن حيث النوع والشكل والأبعاد والألوان وصيغة تثبيت الأختام من مختلف الجهات وفي مختلف الأزمنة، يجعل من هذا العلم مساهماً في مراقبة أصالة الوثيقة، بالإضافة إلى أن هذه الأختام تعطينا معلومات عن المؤسسات والأوضاع الدينية والذهنيات والفنون، كما يمكن للأختام تقديم تاريخ أدق من خلال معرفة مرحلة استخدام المادة التي صنع منها الخاتم^(١).

هـ- علم الرنوك :

وهو علم الرايات والشعارات الموجودة على الوثائق والأختام التي عرفتها كل الدول عبر تاريخها، كما أنها موجودة أيضاً على الملابس والدروع والأسلحة.

و- علم الجغرافيا :

هو علم دراسة الظواهر الفيزيائية والبيولوجية والبشرية وتوطينها على سطح الأرض، وهو علم يسمح للمؤرخ بالبحث عن تأثير الوسط الجغرافي في وسط تحكمت فيه حياة مجتمع ومدى تأثيره في ذلك الوسط وفق ظروف طبيعية ومناخية^(٢).

ز- علم التأويلية أو الهيرمينوطيقا :

التأويل في اللغة العربية اشتقاقاً صرفياً من الأول، وهو الترجيح والرجوع، وقد اعتبر السيوطي أن التأويل يعني العاقبة والمآل، أما صاحب لسان العرب فقد أورد التفسير بمعنى التأويل^(٣)، وقد أوضح الجرجاني أن التأويل في الأصل الترجع، وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان

(١) عبد الله العروي: ٢٠٠٥، ص ١١٣.

(٢) حسن عثمان: ١٩٨٠، ص ٤٠.

(٣) ابن منظور: ١٩٩٠، ص ٤٤٥.

المحمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة^(١).

أما في الثقافة الغربية فمصطلح يوناني قديم يقصد به التأويل والتفسير وهو محاولة الوقوف على مقصد المؤلف الذي يتجاوز النص الظاهري إلى النص الخفي وراءه، وتستخدم التأويلية في فهم وتأويل النصوص التاريخية بمحاولة إدراك الحالة النفسية للكاتب في أثناء التأليف والظروف التاريخية التي أدت إلى إنتاج النص^(٢).

ح- علم النميات:

أي علم النقود والمسكوكات، وهو علم يهتم بدراسة القطع النقدية والشرائح المختومة من طرف السلطات أو المستعملة كوسيلة لأداء في المعاملات القانونية والتجارية، ويحاول هذا العلم تحديد وإثبات أصل النقود والمداليات، حيث توجد صور وكتابات تعرفنا بتواريخ وأسماء وألقاب ومعلومات أخرى^(٣)، فالعملة مرتبطة بتطور الدول وتشير إلى مدى تطورها ونهضتها^(٤).

وفن الرسم والتصوير والنحت والعمارة فهو تعبير عن أفكار الإنسان وعواطفه وتعكس صوراً دقيقة عن الحضارات كما تبين حياة أهلها وتقاليدهم، كما توجد علوم أخرى لا تقل أهمية عنها ويجب الاعتماد عليها لما تؤديه في خدمة العملية النقدية مثل علم الاجتماع والاقتصاد.

ط- علم الجغرافيا:

هو علم دراسة الظواهر الفيزيائية والبيولوجية والبشرية وتوطينها على

(١) محمد الخراط: ٢٠١٣، ص ٣٧.

(٢) محمد أنجي: ٢٠١٦، ص ١٨.

(٣) عبد الله العروي: ٢٠٠٥، ص ١١٣.

(٤) حسن عثمان: ١٩٨٠، ص ٤٥.

سطح الأرض، وهو علم يسمح للمؤرخ بالبحث عن تأثير الوسط الجغرافي في وسط تحكمته فيه حياة مجتمع ومدى تأثيره في ذلك الوسط وفق ظروف طبيعية ومناخية^(١).

٦. منهج النقد التاريخي (مراحله) :

يتمثل في الخطوات الفكرية المنهجية التي يتبعها المؤرخ في العملية النقدية، منها النقد الخارجي (السطحي) وهو يتضمن إثبات صحة الأصل التاريخي (الوثيقة) بتحديد مصدر الوثيقة، والنقد الداخلي (الباطني) ويتضمن نقد الحقائق الواردة فيها.

أ- النقد الخارجي (السطحي) :

ويطرح المؤرخ في هذه المرحلة مجموعة من التساؤلات حول الوثيقة التاريخية التي بين يديه: هل الوثيقة أصلية أم نسخة منها؟ وهذه النسخة مطابقة لأصل وظلت على ما كانت عليه في أثناء تأليفها ولم تتدهور حالتها؟

بالإجابة عن هذه الأسئلة يتم تحقيق الوثيقة ومعرفة مواطن التحريف والتزييف، والتعرف على أصالة الوثيقة من عدمها، وكما سبق الذكر لكي يقوم الباحث بهذه العملية يجب أن يكون ملماً بمجموعة من القواعد والضوابط^(٢)، ومن الخطوات التي يمر بها المؤرخ هي:

- إثبات صحة الوثيقة: أن يتحرى المؤرخ المحقق عن أن هذه الوثيقة صحيحة أو مزيفة، عن طريق الاستعانة بالعلوم المساعدة (كعلم الخط، علم فقه اللغة، علم الوثائق، تحليل مادة الورق والخبر، ودراسة المصطلحات... إلخ) فينطلق التحقيق من مبدأ الشك لإثبات الأصول، وأصبح هذا العمل من

(١) عبد الله العروي: ٢٠٠٥، ص ٢٥٨.

(٢) رستم أسد: ١٩٥٥، ص ٣٥.

- اختصاص عامل الأرشيف ومن نتائجه التوصل إلى تحقيق المخطوطات.
- إثبات تاريخ الأصل: أي معرفة البعد الزمني لوقوع الأحداث، فكثير من الوثائق لا تحمل تاريخاً، حيث الوثائق قبل القرن الخامس عشر الميلادي لا تحمل تاريخاً محدداً، فيوضع زمن تقريبي انطلاقاً من الحقائق الواردة فيها ومن أحداث جرت موازاة مع وقوع تفاصيل واردة في الوثيقة^(١).
- تعيين مكان الوثيقة لمعرفة المكان الجغرافي: وبالتالي الوصول إلى أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية^(٢).
- تحديد هوية مؤرخ الوثيقة: وإن كان مجهولاً يجب على المؤرخ الناقد أن يبحث في الوثيقة ذاتها عن طريق تدقيق الخط واللغة والمضمون والتعريف بأسماء والشخصيات الواردة فيها والمطابقة بوثائق أخرى^(٣).

ب- النقد الداخلي (الباطني):

- وهو على نوعين نقد داخلي إيجابي ونقد داخلي سلبي، فالإيجابي يفسر النص والسلبي يكشف الستار ودرجة تدقيق المؤلف في روايته^(٤).
- النقد الإيجابي: معناه فهم المتن بعدما تعرف المحقق على هوية صاحب الوثيقة وتاريخها وزمانها، ويكون فهم النص على مرحلتين، أولهما تحديد المعنى الحرفي للنص بشرح كل كلمة أو لفظة غريبة وردت في النص على حدة شرحاً لغوياً، وبعده تحديد المعنى الحقيقي أو الإجمالي، ولا يتم إلا بتحليل النص ومعرفة الأفكار الأساسية، ومن هذا النقد الباطني الإيجابي يتمكن الباحث من معرفة متن النص أو الوثيقة لغوياً واصطلاحاً، ويستطيع بذلك

(١) قاسم يزبك: د.ت، ص ١٠٤.

(٢) حسن عثمان: ١٩٨٠، ص ١٠.

(٣) بدوي، عبد الرحمن: ١٩٩٠، ص ١٠٠.

(٤) فاطمة قدورة الشامي: ٢٠٠١، ص ٢٣٥.

بلوغ المعنى الحقيقي لنص الوثيقة^(١).

- النقد السلبي: وهو درجة معمقة في التحقيق والهدف منها هو الإمام اليقيني بالأفكار الواردة في النص، ويبحث في نقد كفاءة الكاتب والشاهد على نقل الأحداث بكفاءة، ونقد الصدق في احتواء الشهادة على الكذب من عدمه، ثم نقد الدقة التي يبحث بها عن مدى وقوع الكاتب في أخطاء^(٢)، وللوصول إلى هذا يترتب على المحقق أن يعيد طرح مجموعة من الأسئلة على نفسه منها:

* هل للمؤلف مصلحة ما للكذب وتشويه الحقيقة؟

* هل كان المؤلف في وضع أجبره على الكذب والتشويه للحقيقة؟

* هل تعاطف مع مجموعة من الناس؟

* هل أراد المؤلف إرضاء الحكام أو الرأي العام؟

وغيرها من الأسئلة التي تصب في مدى صحة المعلومات الواردة^(٣).

ومن شأن النقد الداخلي أن يوصل الباحث إلى الحقيقة التاريخية، غير أنه تبقى الحقيقة التاريخية نسبية وليست يقينية.

ويعد النقد العلمي ضرورة علمية ملحة لتحقيق المخطوطات لكي تصبح في متناول القارئ الباحث خصوصاً، وهي طريقة أكاديمية معمول بها في كل المدارس التاريخية والهدف هو الوصول إلى أصل تاريخي محقق.

٧. خاتمة:

النقد التاريخي عملية ممنهجة يقوم بها الباحث بعد جمع المادة الإخبارية المصدريّة من أجل الكتابة التاريخية، ويرتبط هذا المنهج بدراسة شواهد الماضي

(١) حسن عثمان: ١٩٨٠، ص ١٢١.

(٢) أنجي محمد: ٢٠١٦، ص ٣١.

(٣) رستم أسد: ١٩٥٥، ص ١٣٠.

للوصول إلى الحقيقة التاريخية، أي الباحث يتوصل إلى مجموعة من الآراء عن حوادث الماضي وقد تطابق الماضي مع الحاضر، حيث العملية النقدية يتمكن الباحث من خلالها أن يصل إلى الحقيقة التاريخية، وبواسطتها يتمكن من التمييز بين الروايات الكاذبة وبين الروايات المشكوك في صحتها، والروايات التي لا يمكن تحديد قيمتها لعدم إمكان الباحث الوصول في شأنها لرأي صحيح.

ومنهج النقد التاريخي عند المؤرخ يستند إلى مرحلتين: النقد الظاهري والنقد الداخلي، والقصد منها التحليل أي استخراج حقيقة الظاهرة التاريخية بجزئياتها وكلياتها، فالنقد الخارجي يبحث في أصالة الوثيقة وعدم تحريفها، ويهتم بتحديد صاحب الوثيقة وتاريخها ومكان تدوينها، أما النقد الداخلي يبحث في معرفة المعاني ومحتوى الوثيقة، ومن شأن النقد الداخلي أن يوصل الباحث إلى الحقيقة التاريخية، غير أنه تبقى الحقيقة التاريخية نسبية وليست يقينية.

والخلاصة يمكن القول إنَّ النقد العلمي ضرورة علمية ملحة لتحقيق الوثائق لكي تصبح في متناول القارئ الباحث خصوصاً، وهي طريقة أكاديمية معمول بها في كل المدارس التاريخية والهدف منها هو الوصول إلى أصل تاريخي محقق، وخصوصاً أن استعمال المنهج النقدي زاد تطوراً في العصر الحديث والمعاصر عن سابقه، وذلك بتزايد الاعتماد على العلوم الموصلة في هذا المجال.

النقد التاريخي عملية ممنهجة يقوم بها الباحث بعد جمع المادة الإخبارية المصدريّة من أجل الكتابة، أما ما عبر عنه الأوروبيون بالنقد الباطني فقد سبقهم المسلمون - أهل الحديث.

٨. المراجع:

- محمد أبجي: النقد التاريخي: خطواته المنهجية والقضايا التاريخية المهيكلّة له، مجلة عالم الفكر، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠١٦، ٦٩٤، ص ٧-٥٤.
- ابن أبي حاتم: مقدمة الجرح والتعديل، تحقيق المعلمي اليمني، بيروت، دار إحياء العربي، ١٩٥٢.

- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة، دار الشعب، ١٩٦٢.
- هاري ألنز: تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبد الرحمن برج، ج ٢، مصر، الهيئة المصرية للكتاب.
- عبد الرحمن بن خلدون: السياسة الاقتصادية، تحقيق سهيل عثمان ومحمد درويش، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٧٨.
- محمد بن منظور: لسان العرب، تحقيق أحمد فارس، ج ٢، مصر، دار الفكر، ١٩٩٠.
- إبراهيم أنيس، وآخرون: المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ١٩٦٠.
- عبد الله محمد حسن: جهود علماء الحديث في توثيق النصوص وضبطها، الكويت، وزارة الشؤون الدينية، ٢٠١٣.
- هند حسين طه: النظرية النقدية عند العرب، العراق، دار الرشيد، ١٩٩١.
- محمد الخراط: تأويل التاريخ العربي عند بعض المفكرين المغاربة المعاصرين، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠١٣.
- فاطمة قدورة الشامي: علم التاريخ: تطور مناهج الفكر وكتابة البحث العلمي من أقدم العصور إلى القرن العشرين، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ٢٠٠١.
- حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠.
- عبد الله العروي: مفهوم التاريخ: الألفاظ والمذاهب، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥.
- صالح شقير العطواني: إشكالية النقد التاريخي عند ابن خلدون، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، دمشق، ٢٠١٥، ع ٣٧.
- عادل غنيم، وجمال محمود: في المنهج البحث التاريخي، مصر، دار المعرفة التاريخية، ٢٠٠٧.
- جاك لوغوف: التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم محمد الطاهر، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٧.
- عارف أحمد إسماعيل المخلافي: المستخلص في النقد التاريخي، اليمن، دار النشر للجامعات، ٢٠١٤.



الوثائق: مفهومها، أنواعها وتقسيماتها

وأهميتها في البحث العلمي

د. عبد المجيد محمد الحويج

المقدمة :

تعد الوثائق على اختلاف أنواعها من أهم مصادر المعرفة والشاهد الأكبر على التاريخ والدليل البارز على السمة الحضارية للشعوب، فهي أغنى نفائس التراث لدى الأمم وذاكراتها الحية، ولا تاريخ لأمة بدون وثائق، كما أنها تمثل وديعة الأجيال الحاضرة الى الأجيال اللاحقة، وأن الحفاظ عليها وتنظيمها هو حفاظ على تاريخها ومجدها واستثمارها لخدمة المجتمع، ولا يخفى ما للوثائق من أهمية متعددة في مختلف المجالات فهي المعين الذي يستمد منه الباحثون والمؤرخون مصادرهم التي يعتمدون عليها في دراساتهم وأبحاثهم والمخزون الذي يمدهم بالحقائق والمعلومات الثرية المتنوعة مما يجعلها المرجع الأساس للبحث العلمي، والأصول التي يعتمد عليها تدوين التاريخ.

وانطلاقاً من مفهوم الوثيقة ودورها في البحوث العلمية والتاريخية أخذت دول العالم المختلفة منذ أقدم العصور تحرص على توثيق تاريخها الوطني، فاتجهت إلى إنشاء مؤسسات وطنية تعنى بجمع واختزان هذه الوثائق وتعمل على تحقيقها وفهرستها وتصنيفها وصيانتها ووضع القوانين والتشريعات التي تنظم الاستفادة منها، وقد أصبح الاهتمام بها دليلاً على تقدم الدول ووعيها ورقيها الحضاري مما دفع بلدان العالم المختلفة إلى إقامة المراكز ودور الوثائق والأرشفات الوطنية والقومية وتزويدها بأحدث التقنيات والأساليب العلمية الخاصة بعمليات الحفظ وغيرها، بما يواكب التطورات التكنولوجية المتسارعة في مجال علم المكتبات والمعلومات والتوثيق وظهور النشر الإلكتروني والوسائط المتعددة.

ومن هذا المنطلق أصبحت دراسة الوثائق علماً قائماً يعنى بكل العمليات والاجراءات المتعلقة بجمعها وتخزينها وتحليلها واسترجاعها في الوقت المناسب

لاستخدامها في كشف حقيقة أو دعم حق من الحقوق في حالة معينة، وفي هذا البحث سوف نحاول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ١- ما هو مفهوم الوثيقة وما هي أنواعها وتقسيماتها؟
- ٢- ما هو دور الوثائق في البحث العلمي؟
- ٣- ما هو العلم الذي يهتم بدراسة الوثائق؟
- ٤- ما هي العلاقة بين علم الوثائق وعلم المكتبات والمعلومات؟
- ٥- ما هو الدور الحضاري والتاريخي للوثائق؟

تعريف الوثيقة :

هي كل ما يعتمد عليه، ويرجع لأحكام أمر وتشيته وإعطائه صفة التحقق والتأكد من جهة أو يؤتمن على وديعة فكرية أو تاريخية تساعد في البحث العلمي أو تكشف عن جوهر واقع ما أو تصف عقاراً أو تؤكد على مبلغ أو عقد بين اثنين أو أكثر^(١).

الوثيقة في اللغة العربية هي كلمة مشتقة من الفعل وثق، ووثق الأمر أي أحكمه، فالوثائق هي كل ما يعتمد عليه ويرجع إليه لأحكام أمر وإعطائه صفة التحقق والتأكد من جهة أو يؤتمن على وديعة فكرية أو تاريخية تساعد في البحث العلمي أو تكشف عن واقع ما ولها قيمة إثباتية أو علمية^(٢).

الوثيقة: تطلق على المستند المكتوب سواء كان قانونياً أم ليس قانونياً، ويجب أن تكون من أجل إثبات واقعة أو فعل قانوني لا يمكن فسخه إلا بموجب القانون، أي إن محتوى الوثيقة يجب أن يتضمن فعلاً إرادياً تم تحريره وفقاً لظروف مناسبة، وبعد كل هذه التعريفات تكون الوثيقة مصدراً أساسياً للتاريخ

(١) مجبل لازم المالكي: علم الوثائق، عمان: مؤسسة الوراق، ٢٠٠٩م، ص ١٧.

(٢) مبروكه محيرق: ضمن ندوة «المالكي الوثيقة العربية» كلية الآداب، جامعة الزاوية بتاريخ

باعتبارها شاهداً تاريخياً مهماً ويمكن الرجوع إليها مستقبلاً لاستنباط المعلومات التي تفيد الباحث والمؤرخ وهي مصدر من مصادر المعلومات وخاصة أنها تشتمل على بيانات ومعلومات أساسية يمكن الاعتماد عليها في تقنية إجراء البحوث العلمية في كافة مجالات المعرفة، باعتبارها مصدراً أساسياً مهماً يساعد الباحث والمؤرخ في الوصول إلى الحقيقة أو الكشف عن قضية ما، ونظراً لأهمية الوثيقة باعتبارها تمثل الذاكرة الحية للمجتمع البشري، لما تحتوي عليها من بيانات ومعلومات هي عبارة عن مصدر قوة لمن يمتلكها من المجتمعات خاصة وأنها تساعدنا في بناء جسور يمكننا عبورها من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل، وبذلك تعتبر الوثيقة من أهم مصادر المعلومات باعتبارها تشتمل على بيانات ومعلومات أساسية يجب الاعتماد عليها في تقنية إجراء البحوث العلمية في كافة مجالات المعرفة، فالوثيقة هي عبارة عن شاهد من الشواهد نعتمد عليها من أجل تأكيد مصداقية فرضيات البحوث، أو بمعنى آخر دراسة أحداث الماضي كما في علم التاريخ، الذي يعتمد على الوثائق، فلا تاريخ بدون وثائق.

عناصر الوثيقة :

الوثيقة في الأصل كمستند علمي أو قانوني يحتوي على عناصر ثلاثة هي:

١- أن تكون المصدر الذي يستمد منه الباحث المعلومات التي يركز عليها في دراساته وتمده بالحقائق وتفتح له مجال النقد، وتؤكد للباحث حقائق ثابتة يعتد بها العلم، ومثال ذلك الوثيقة التي عثر عليها في الأردن وتعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد تناهض ادعاءات اليهود وما قيل في التوراة، فالوثيقة العربية والتي عرفت باسم «الحجر المؤابي» أبطلت الدعوة الإسرائيلية^(١).

٢- والموثق وهو الخبر الذي يهتم بالوثيقة في درس جوهرها ليقرر صلاحيتها

(١) مجبل لازم المالكي: المصدر السابق.

للبحث، ومن مهامه صيانة الوثيقة وفقاً للأسس العلمية، وبالتالي يعمل على حفظها.

٣- المتتفع بالوثيقة وهنا يعملها الباحث أو العالم أو القاضي أو الإعلامى أى كل من يهتم بدراسة الوثائق ليستنبط منها ما يساعده فى عمله.

الوثائق أنواعها وتقسيماتها:

يعتمد تقسيم الوثائق على أسس متعددة توحى بها السمتان الرئيستان فى وثيقة ما، وهما: الخاصة المادية التى تشمل الشكل العام والأمور الظاهرة الأخرى، والخاصة المعنوية التى تتضمن المحتوى الفكرى للوثيقة، ويمكن تقسيم أنواع الوثائق إلى الآتى^(١):

١- وفق نوع المادة المكونة للوثيقة: كأن تكون من الطين أو البردى، أو من المعادن والمواد الأخرى فىقال وثيقة طينية أو بردية أو معدنية.

٢- وفق الموضوعات: التى تقدمها المعلومات المستفادة من الوثيقة فتكون موضوعات دينية أو سياسية أو اقتصادية أو غيرها.

٣- وفق طريقة التدوين: وهى أساليب تدوين المعلومات فى الوثيقة فهى كتابات، مخطوطة أو مطبوعة، أو رسومات، أو زخارف أو حفر، وغير ذلك.

٤- من حيث الشكل العام: إذا كانت تماثيل أو ألواحاً طينية، أو برديات أو رقوقاً أو أختاماً اسطوانية أو منحوتات أو أواني وغير ذلك.

٥- من حيث الزمان: وهنا يمكن تقسيمها وفق الحقبة الزمنية فىقال مثلاً: وثائق ما قبل التاريخ، ووثائق العصور الوسطى.

٦- من حيث المكان: وهو تقسيم عينة لأماكن وجود الوثائق أو منشأها أو أية صفة جغرافية يمكن أن تعرف بالوثيقة.

(١) مجبل لازم المالكى: المصدر السابق: ص ٥٣.

٧- من حيث علاقاتها بمؤسسات معينة: مثلاً وثائق معابد، كنائس، أديرة، مؤسسات حكومية، أو غير حكومية.

وهناك من يقسم الوثائق إلى الآتي^(١) :

١ - من حيث الغرض الذي يرمي إليه الفاعل القانوني من كتابة الوثيقة وتقسيم إلى نوعين:

أ. وثائق يقصد بها أن تكون مستنداً أو دليلاً أمام القضاء يثبت بها الفعل أو التصرف القانوني الذي يتم بمجرد توافق الإرادتين.

ب. وثائق ضرورية لقيام عمل قانوني، ومثال ذلك الهبة التي تمنحها الدولة من الناحية القانونية إلا بالوثيقة.

إن هذا التقسيم مهم من وجهة نظر القانون؛ فكلما زاد الاعتماد على الوثائق المكتوبة في دعم رأي أو عمل ما كان ذلك دليلاً على تقدم النظم القانونية والحضارية في الدولة.

٢ - من حيث صحتها ومبلغ الاعتماد عليها وتقسيم إلى^(٢):

أ. الوثيقة الكتابية: وتتكون من:

- كل ما أؤتمن على وديعة مخطوطة باليد وتظهر بأجزاء متتابعة، أو مدة محددة وزمن معين وكتب تصويرية وهذه الوثائق صحيحة لا يمكن الطعن فيها.

- وثائق قام بتحريرها أفراد دون الرجوع إلى موظف رسمي مختص أو أنها ليست معتمدة من جهة رسمية.

ب - الوثيقة التصويرية: وثائق قام بتحريرها أفراد دون الرجوع إلى موظف رسمي مختص أو أنها ليست معتمدة من جهة رسمية، ويأتي هذا النوع من

(١) مجبل لازم المالكي: المصدر السابق: ص ٥٤-٥٥.

(٢) مجبل لازم المالكي: المصدر السابق: ص ٥٥-٥٦.

الوثائق في درجة تلي الوثيقة الكتابية، وتعد في علم التوثيق وثيقة مساعدة بمعنى أنه لا يعتد بها وحدها؛ لأن المحتوى فيها موضع ترجيح أو شك وهي في الغالب رسم ما نقل بالزيت أو بالقلم أو بالفحم أو صورة أو نقش في الحجر أو صورة شمسية.

ج. الوثيقة التشكيلية: وتعد أيضاً من الوثائق المساعدة، وهي مماثلة للوثيقة التصويرية؛ حيث إنها مماثلة لها في كثير من السمعيات وهي تكون بناء قصور لأشخاص مرموقين أو مؤسسات رسمية أو معالم أو آثار معمارية كقصر الحمراء في غرناطة، أو أهرام الجيزة ومسجد قرطبة، وقصر إشبيلية وجامعة القرويين في فاس وقبة الصخرة وكنيسة القيامة في القدس وغيرها من المعالم الخالدة.

د. الوثيقة السمعية: وتدخل هذه أيضاً في نوع الوثائق المساعدة التصويرية والتشكيلية وهي في الغالب دراسة شخصيات سماعية أو تسجيل أسطواني أو شريط سينمائي، ومع التطور المعاصر والتطورات الألكترونية أصبحت هذه الوثيقة يعتمدها الخبراء في دراسة الغناء ومستوى الصوت وطبقاته، وأيضاً دراسة اللهجات الخطابية وأسلوب الحوار والنقاش عند رجال السياسة وزعماء العالم فيستندون بذلك على دراسة شخصياتهم ومدى تأثيرهم على الجماهير.

٣- وثائق من وجهة نظر المؤرخين:

وتقسم الوثائق من تلك الوجهة إلى ما يلي^(١):

أ- وثائق ديوانية: صدرت عن ديوان أو دواوين وتتبع قواعد وأساليب ثابتة في صياغتها وطرق إخراجها وشكلها.

ب- وثائق غير ديوانية: أصدرتها هيئة أو مؤسسة ليست لها قواعد أو أساليب أو أشكال ولاسيما المخطوطات والرسائل تحفظ تراث الأمة

(١) مجبل لازم المالكي: المصدر السابق: ص ٥٥.

القومي الذي يعكس نشاطها في كل المجالات ولاسيما المخطوطات والرسائل وأشكال الوثائق.

وأخيراً كل هذه التقسيمات تعد الركيزة في عملية التوثيق الذي يهدف إلى جمع الوثائق لغرض الاستفادة منها، كما أن تقسيم الوثائق يعتمد على أسس متعددة توحى بها السمتان الرئيسيتان في وثيقة ما، وهما الخاصية المادية التي تشمل الشكل العام والأمور الظاهرة الأخرى، والخاصية المعنوية التي تتضمن المحتوى الفكري للوثيقة، وهناك من يقسمها وفقاً لطريقة إخراجها إلى وثائق مطبوعة وأخرى مخطوطة أو منشورة وغير منشورة، وهناك من يقسمها تبعاً إلى وثائق أولية وثانوية.

علم الوثائق «الدبلوماسياتيك» :

عُرف بأنه علم تجميع واختزان وتنظيم المواد والوثائق المدونة لتكون في متناول الباحث، ويُعرف أيضاً بأنه علم استخدام المعلومات المتخصصة المدونة، ذلك عن طريق تقديمها ونسخها وجمعها وتخزينها وتحليلها التحليل الموضوعي وتنظيمها واسترجاعها في الوقت المناسب لاستخدامها في كشف حقيقة أو دعم حق من الحقوق أو البرهنة على رأي والاستدلال على حالة من الحالات وهي مجموعة من العمليات والأساليب الفنية اللازمة لتوفير أقصى استخدام للمعلومات المنشورة في المطبوعات العلمية والفنية والقومية، والوثيقة تطلق على المستند القانوني أو غير القانوني، وتسمى الوثيقة الدبلوماسية نسبة إلى علم الدبلوماسياتيك الذي يدرس دراسة تحليلية نقدية أي مادة مكتوبة صيغت في قالب أو شكل مناسب للأوضاع وهي بعد كل هذه التعريفات تعني تلك الوثائق التي يكون لها أهمية تاريخية أو قانونية أو مالية^(١).

(١) إبراهيم أحمد طابع: دراسات في الأرشيف والمعلومات: بنغازي، جامعة قار يونس (سابقاً)،

إن علم الديبلوماتيك لم يظهر إلا لحاجته القانونية وهي معرفة الصحيح من الزائف من الوثائق، والمشتغلون بعلوم الوثائق لم يجدوا ترجمة لكلمة الديبلوماتيك إلا كلمة علم الوثائق، غير أن مفهوم هذه الكلمة قد تعرض لتغيرات جوهرية منذ مطلع القرن العشرين، وذلك لظهور الوسائط الجديدة في التسجيل مثل المواد السمعية والبصرية وحتى الأقراص الضوئية والحاسب الآلي بحيث أصبح مفهوم الوثائق يشمل كل هذه المواد وصارت من أهم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخ في كتاباتها، ومن هنا اهتمت الأمم بالحفاظ على هذه المواد حتى يجد العلماء والباحثون مادتهم التي يعتمدون عليها^(١).

وعلم الوثائق يشكل جانباً مهماً في علوم المكتبات والحاجة إليه ملحة في الاطلاع على المعلومات والحقائق التي تتضمنها الوثائق والمخطوطات، وفهم جوهر هذه المسجلات والكشف عن هدفها الحقيقي وتيسير الإفادة من هذه المعلومات الأصلية التي تمثل الأصول القانونية التي يجد المؤرخ بين ثنايا سطورها ما يسد النقص، ويستكمل الحلقات المفقودة.

ويعنى هذا العلم بنقد الوثيقة نقداً داخلياً وخارجياً؛

١- يتضمن النقد الخارجي (الظاهري) الإطلاع الشامل على الشكل العام للوثيقة وهيكلها المادي: (إخراج مادتها المكتوب عليها: بردي، ورق، جلود، قماش، ورق) وكل ما يدون عليها من تصرفات قانونية؛ لأن نوع المادة المكتوب عليها يساعد في تحقيق صحة الوثيقة وعمرها ومصدرها. أ. المواد التي كتبت بها الوثائق وأنواعها مثل المداد وألوانه والتذهيب والزخرفة ومواضع ومواضيع استخدمها في الوثائق.

ب. نوع الخط الذي كتبت به هذه الوثائق ومميزاته وتطور الحروف.

(١) عبد الله أنيس طباع: علم الأعلام: الوثائق والمحفوظات، بيروت: دار الكتاب اللبناني،

ج. طريقة إخراج الصفحات: وتتضمن القواعد المتبعة في القيد والتدوين والأصول التي تراعى في إخراج الوثائق لدى الموثق والديوان الذي أصدرها وشكل إصدارها من حيث التعليقات والتصحيحات وأشكال التوقيعات وإخراج الافتتاحية والختام.

د. الاختتام: وهي من أهم علامات الصحة على الوثائق إن وجدت^(١).

٢- أما النقد الداخلي فيشتمل على:

أ. اللغة والصياغة والأسلوب الذي كتبت به الوثيقة، كما أن الصياغة الخاصة بافتتاحيات الوثائق وأختامها تعد من العناصر المهمة في النقد الدبلوماسي الداخلي، كما أن تحليل الألفاظ واللغة وتأثرها بلغات أخرى يلقي الضوء على كثير من المظاهر الثقافية والحضارية للوقت الذي انشئت فيه الوثائق.

ب. مضمون الوثيقة: أي موضوعها الذي يتضمن الحقائق والوقائع التاريخية والقانونية وطرق الإثبات في الدواوين، وهذا يتطلب التحقق من الصحة التاريخية وذلك بتتبع جميع الحقائق الواردة في الوثيقة من أسماء وألقاب وأماكن ومسكوكات.

والنقد الداخلي على نوعين إيجابي وسلبى^(٢):

أ- الإيجابي: يتضمن دراسة النص المدون في الوثيقة وتحليل محتواه للتحقق من الأوضاع التي تم فيها التدوين وللتأكد من صحة المعلومات الموجودة، ويشترط في تحليل المحتوى:

- أن يكون التحليل موضوعياً باتباع قواعد محددة يخضع لها بشكل كاف وواضح.

- أن يكون منسقاً: أي إن المحتوى يجب أن يكون مرتباً ومنظماً وفق نظام مندرج يضم كل العناصر وتظهر فيه المعلومات والمعطيات التي يحتاجها

(١) مجبل لازم المالكي: مصدر سابق، ص ٤٢-٤٣١٠.

(٢) القاهرة حمودة: المدخل إلى دراسة الوثائق العربية، القاهرة: دار غريب، ١٩٩٩، ص ٦٥١١.

الباحث والتي لها علاقة بالفكرة الأساسية للبحث.

- أن يكون كميّاً: من الضروري أن يقوم الباحث بإحصاء العناصر الدالة

على موضوعه وحصر عدد مرات ورودها في الوثيقة.

ب- السلبي: أما النقد الداخلي السلبي فإن الباحث يلجأ إليه في حالة النصوص

المتعارضة وقيام الشك لديه بعدم صحة الوثيقة فيقوم بدراسة وتصفية هذه

المعلومات محاولاً الوصول إلى الحقيقة وبيان مكانم الضعف واحتمالات

الكذب فيها بصورة أو بأخرى.

ومن الجدير بالذكر أن معرفة بأصول علم التحقيق وأساليب النقد

الخارجي والداخلي لا تكفي وحدها لتنفيذ وإنجاز التحقق من صحة الوثيقة أو

زيفها، ولا بد من الإلمام بعلوم أخرى مساعدة كالتاريخ والآثار وعلوم اللغات

والخطوط القديمة والحديثة وعلم المسكوكات والنقود والأختام، وهناك من

يضيف علوماً أخرى كالجغرافيا وعلم الاجتماع وغيرها.

إنّ علم الديپلوماتيك يهدف إلى دراسة الوثائق وتحقيقها ونقدها، وهو

علم يدرس الوثائق ويحدد القواعد العامة بقصد التمييز بين الوثائق الصحيحة

والمزيفة، كما أنه يدرس كيفية تحرير الوثائق من أول حرف حتى النهاية، وهو

يدرس الوثائق الرسمية في مختلف العصور ليبين التغيرات التي طرأت عليها

بين فترة وأخرى وهو علم يهتم أيضاً بدراسة الأجهزة والإدارات المختلفة التي

تشرف على إصدار الوثائق سواء كانت مؤسسات أم دوائر حكومية، لذا فعلم

الديپلوماتيك أو علم دراسة الوثائق يعتبر من أهم العلوم المساعدة لعلم التاريخ،

حيث يستعين به المؤرخ لفهم مصادره ونقدها، وتقدير قيمتها التاريخية، ونتيجة

لهذا الارتباط، فإن علم الديپلوماتيك أو علم دراسة الوثائق رافق ازدهار علم

التاريخ، وبما أن الوثائق تعتبر مصدراً مهماً من مصادر كتابة التاريخ، إذ بإمكانها

أن تنفي الحدث التاريخي، فهي بذلك تحتاج إلى جهود كبيرة لدراستها وتحليلها

وذلك لتمييز الصحيح من المزيف، ومراعاة الدقة التامة من أجل تقديم الوثيقة محققة وخالية من كل تزوير أو تحريف.

ويقوم علم الديبلوماتيك بدراسة الوثيقة بصفة عامة دون التمييز بينها من حيث الشكل أي من الناحية الخارجية والداخلية، فالخصائص الخارجية للوثيقة تشمل على كل ما يتعلق بالمادة لهذه الوثيقة سواء كانت تلك المادة هي البردي أو الرق أو غيرها، بالإضافة إلى أن خصائص الوثيقة الخارجية تشمل أيضاً الخبر أو الخطوط بالإضافة إلى الأختام والتوقيعات، أما الخصائص الداخلية للوثيقة فهي الخصائص المتعلقة بمحتوى الوثيقة والتي تشمل لغة الوثيقة وصيغتها بالإضافة إلى ما تشتمل عليه الوثيقة من أفعال وشواهد تاريخية، وفي الواقع إن دراسة الخصائص الداخلية والخارجية للوثيقة تفيد وتساعد الباحث في الحصول على معرفة شاملة للواقعة القانونية مما يساعده على استخراج شاهد تاريخي حقيقي في معرفة وقائع التاريخ العام، بل أيضاً في كل ما يتعلق بالتاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وكذلك تساعد على دراسة الأماكن والوقائع التاريخية وكذلك الشخصيات البارزة بالإضافة إلى المفردات اللغوية وأشكال الصياغة التي ترد في الوثيقة على سرعة تحديد الفترة الزمنية التي تم تدوين الوثيقة خلالها^(١).

ويتضح من خلال ذلك كله أن علم الوثائق يهدف إلى تمييز الصحيح من المزيف، ولا يصل المشتغل بالوثائق إلى هذه المرحلة، أي مرحلة علم الوثائق النقدي إلا بعد تمكنه وخبرته الطويلة ودرايته بكل ما يتصل بالوثائق، فضلاً عن تميزه بالنقد، فإذا توصل إلى تقرير صحة الوثيقة فإنه لابد من أن يضعها في إطارها التاريخي فيؤرخها إن لم تكن مؤرخة ويستعيد نصها إذا كان به حذف أو

(١) إبراهيم أحمد المهدي: دراسات في الأرشيف. مصدر سابق، ص ١٧١-١٧٢.

تغيير وهذا ما يطلق عليه بتحليل الوثائق.

دور الوثائق في البحث العلمي:

الوثائق تعكس صورة الماضي بأحداثه وأخباره ومجريات الأمور فيه، ولذلك فهي مصدر مهم من مصادر البحث التاريخي، وهي تعد من أهم مصادر المعرفة، وهي الأصول النزيهة التي يجد الباحثون والمؤرخون والعلماء بين ثنايا سطورها من الحقائق والمعلومات ما يسد الثغرات الناقصة ويستكمل منها الحلقات المفقودة، كما تعد الوثائق من المصادر الأساسية في البحث العلمي ودراسة التاريخ والحضارة فهي تعين الباحث على كشف الماضي، وأن قيمة الوثائق ليس بقدمها أو بالشخص الذي دونها وإنما بالمعلومات المشتملة عليها.

ويعتبر البحث عن الوثائق من أهم العمليات الأساسية لكتابة التاريخ، وكشف كمية من الوثائق المهمة عن الموضوع المعين هو الذي يحدد إمكان الاستمرار في بحثه، أو العدول عنه إلى غيره، والباحث الذي يفوته الوصول إلى مجموعة الوثائق الأساسية لبحثه لا يكون لبحثه قيمة علمية، مهما كانت كفايته على العمل.

إن المادة التاريخية التي تشتمل عليها الوثائق ثابتة، غير أن تناول الباحثين تلك الوثائق والجانب الذي يؤكدون عليه، هو الذي يظهر فيه بعض التباين، وهذا يتوقف إلى حد كبير على تصورات الباحثين لمدلولات الوثائق وطريقة تحليلها وقابلياتهم على إثبات صحتها وعدم تزويرها^(١).

ومن هنا لابد للباحث من أن يقف على المصطلحات التي تكتسبها الوثائق عند حفظها وخزنها؛ لأن معرفته بالمصطلحات والتعريفات الخاصة بها يسهل مهمته ومهمة القائمين على الحفظ والخزن في الوصول إلى الوثائق

(١) مجبل لازم المالكي: مصدر سابق، ص ٨١.

بسرعة، وهناك علاقة وثيقة بين الاستفادة المثل من الوثائق وبين معرفة وخبرة وإطلاع الباحث على الدراسات المصدرية، التي تشمل الاطلاع على المقدمات والتعريفات والمداخل التي يكتبها القائمون على حفظ الوثائق، ومن هذا المنطلق تأتي أهمية الوثائق في البحث العلمي، فيجب جمع الوثائق وحفظها في المراكز الوطنية للوثائق، وفهرستها وتحقيقها وحمايتها وصيانتها، وإصدار الدراسات المصدرية عنها لتسهيل مهمة البحث العلمي، باعتبارها مصدراً من المصادر المهمة والرئيسية في كتابة البحث العلمي.

ويمكن استخلاص أهمية الوثائق ودورها في البحث العلمي في النقاط الآتية:

- ١- الوثيقة تعبر عن ماضي الأمة وتمثل تاريخها وحضارتها فهي أداة عملها في حاضرها وماضيها.
- ٢- تعتبر من أصدق المصادر التاريخية التي يعتمد عليها الباحثون والمؤرخون في كتابة أبحاثهم.
- ٣- تلعب الوثائق دوراً مهماً في اتخاذ القرارات السليمة.
- ٤- الوثائق تلعب دوراً مهماً وأساسياً في إثبات الحقوق، وعن طريقها يمكن استعادة الحقوق.
- ٥- الوثائق تعتبر الأصول النزيهة التي يجد الباحثون والمؤرخون والعلماء في ثنايا سطورها الكثير من الحقائق التي تسد الثغرات الناقصة، ومن خلالها تستكمل الحلقات المفقودة.
- ٦- تعتبر الوثائق المادة الأساسية الوحيدة التي تعكس صورة الماضي مما جعلها تعد من المراجع الأساسية في البحث العلمي، فهي المعين الذي يستمد منه الباحث مصادره التي يركز عليها في أبحاثه وتمده بالحقائق والمعلومات الصحيحة.

٧- الوثائق تمثل تراث الأمة وهي الشاهد الأكبر على التاريخ وهي تمثل السمة الحضارية لحياة الشعوب باعتبارها ذاكرة الأمة وتاريخها. وتعتبر الوثائق من أهم مصادر وكنوز المعرفة وخاصة أنها تشتمل على معلومات وبيانات أساسية يجب الاعتماد عليها في إجراء البحوث العلمية في كافة مجالات المعرفة البشرية، وكذلك تعد الوثائق على اختلاف أنواعها من أهم كنوز المعرفة، وهي أرقى أنواع المصادر التاريخية التي يعتمد عليها الباحثون والمؤرخون في دراساتهم وأبحاثهم، وهي المعين الذي يمددهم بالحقائق والشواهد والمعلومات الثرية والمتنوعة مما جعلها من المراجع والمصادر الأساسية للبحث العلمي، والأصول التي يعتمد عليها في كتابة التاريخ.

أهمية الوثائق:

نظراً إلى أهمية الوثائق فيمكن القول إنّ الوثائق تؤدي دوراً متميزاً لربط الماضي بالمستقبل، وهي أثمن نفائس التراث لدى أي أمة من الأمم وذاكرتها الحية الباقية، كما أن الوثائق هي الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها تاريخ الأمم، بالبحوث التي تتم حول موضوعات الإدارة والسياسة والاقتصاد، وكذلك تعتبر المستندات والوثائق اللازمة لتحديد الحقوق والواجبات في العلاقات الدولية، والوثائق التي تسجل عادات العصر وتقاليده، ومما يمكن قوله هنا إنه لا تاريخ للأمة بلا وثائق والوثائق المنظمة هي ذاكرة الأمة الحية كما أنها تمثل وديعة الأجيال الحاضرة إلى الأجيال القادمة، وأن الحفاظ عليها وتنظيمها هو حفاظ على تاريخها ومجدها واستثمارها لخدمة المجتمع، ونظراً لهذه الأهمية التي تتمتع بها الوثائق باعتبارها مصدراً مهماً من مصادر المعلومات فقد تزايد الاهتمام بتجميعها وحفظها وتنظيمها فاتجهت دول العالم المختلفة إلى إنشاء مراكز وطنية وغيرها من المؤسسات مهمتها تجميع وتخزين وحفظ هذه

الوثائق، والعمل على تنظيمها وتسهيل الحصول عليها وتداولها بين المستفيدين.

وفي هذا الصدد يمكن تبيان أهمية الوثائق من خلال الآتي^(١):

- ١ - الأهمية العملية: تكمن في مساعدة المؤسسة على إنجازها أعمالها الإدارية الجارية، وتوفير المعلومات للقيادات الإدارية في مجال اتخاذ القرارات.
- ٢ - الأهمية القانونية: وتتمثل في أن الوثائق تحتوي على إثباتات لحقوق المؤسسة والتزاماتها مثل عقود البيع والشراء، والقرارات التشريعية، والاتفاقيات.
- ٣ - الأهمية المالية: وتتمثل بالمعاملات المالية داخل المؤسسة أو خارجها مثل الموازنات والفواتير والسجلات المحاسبية.
- ٤ - الأهمية العلمية: من حيث احتواء الوثائق على بيانات ومعلومات تستخدم لأغراض البحث العلمي، والدراسات والتقارير.
- ٥ - الأهمية التاريخية: وتشمل الوثائق التي لها علاقة بتأسيس المؤسسة وتطور سياستها وإجراءاتها وهيكلها الإدارية والأحداث التي تمر بها المؤسسة وخطط التطوير.

الدور الحضاري والتاريخي للوثائق:

مع تعدد مصادر الوثائق واختلاف أنواعها وتباين عصورها وتفاوت لغاتها فهي عامل فعال في خدمة الحضارة الإنسانية؛ لأنها ضمير الشعوب وعنوان بارز في تاريخها، وهي الذاكرة الواعية كما أنها أصبحت سجلاً حافلاً لتقدم الحضارة وتطورها، ورسالة تواصل بين أجيال مختلفة إلى جانب أنها عبرة للماضي ومدخل لاستقرائه من أجل بناء المستقبل، ويمكن التحقق من أهمية الوثائق وأثرها فيما أكده العالمان الكسندر وبرك أنه لو تخطمت كل الآلات الحديثة ومعامل الذرة وبقيت دور الوثائق والمكتبات لتمكن رجال العصر والعلماء من إعادة بناء الحضارة الآلية والذرية، ولكن لو ضاعت الوثائق والكتب فإن عصر القوى

(١) مجبل لازم المالكي: المصدر السابق: ص ٧٢.

الآلية وعصر الذرة يصبحان شيئاً من آثار الماضي^(١).

١ - الوثائق كنوز المعرفة :

تعد الوثائق من بين أهم مصادر المعلومات خاصة أنها تشتمل على معلومات وحقائق أساسية يجب الاعتماد عليها في تقنية إجراء البحوث العلمية في كافة أنواع ومجالات المعرفة، فالوثائق هي عبارة عن شواهد نعتمد عليها من أجل تأكيد مصداقية فرضيات البحوث لدراسة الماضي، وهي المادة الوحيدة التي تعكس صورة الماضي بكل ما فيه مما جعلها المرجع الأساس للبحث العلمي، وأصبحت أهميتها تعتمد في الأساس على المعلومات التي تحملها، والحقيقة التي لا يرقى إليها الشك أن الوثيقة هي المعين الذي يستمد منه الباحث مصادره التي يركز عليها في دراساته وأبحاثه ويؤكد على جوهرها وتمده بالحقائق الصائبة أو تفتح له مجال النقد فيتوصل من خلال دراسة الوثيقة إلى دحض فكرة شائعة أو التأكيد على نظريات قائمة تتفاعل مع الحضارة الإنسانية فتغير في وجهات نظر، أو تثبت حقائق قائمة، فهي المرجع والمعين الذي يقوم من خلالها الباحثون والمؤرخون بالاعتماد عليها في أبحاثهم وتلك الوثائق هي التي تمدهم بالمعلومات المختلفة والمتنوعة والتي تجعلها المراجع الأساسية في البحث العلمي التي يعتمد عليها في تدوين التاريخ.

٢ - الوثائق والتاريخ :

إن العلاقة بين علمي التاريخ والوثائق علاقة عضوية تربط بين المؤرخ وعالم الوثائق برباط الهدف الذي يسعى إليه كل منهما وهو الوصول إلى الحقيقة، ولقد أصبح المنهج الوثائقي أحد الروافد الأساسية في مجرى الحقائق التاريخية،

(١) مختار العفيف: «ندوة احتفالية يوم الوثيقة العربية» كلية الآداب، جامعة الزاوية، بتاريخ

فبدون الوثائق وأشكالها المختلفة والمخطوطات لا يمكن كتابة التاريخ، وأي تاريخ يكتب في غياب الوثائق والمخطوطات تاريخ ينقصه الكثير من الحقائق، فالوثائق تمهد السبيل أمام المؤرخ لكتابة بحوث مبتكرة، ومما يزيد من قيمة الوثائق أن تكون مترابطة وفيها استمرارية بسبب نموها الطبيعي المتسلسل زمنياً، مما يسهل على المؤرخ مهمة البحث العلمي ويمكنه من الوصول إلى أحكام صحيحة لاعتماده على مجموعة كبيرة من الوثائق المتكاملة وليس على نوعيات قليلة متباعدة في التسلسل الزمني، وتعد الوثائق من المصادر الأصلية لدراسة التاريخ والحضارة لكونها منبعاً أصلياً يجد فيه الباحث والمؤرخ الكثير من الحقائق الأصلية التي تحتوي على معلومات تاريخية، تتناول مسائل السياسة والاقتصاد والتجارة وعادات الشعوب وتقاليدها، فهي الذاكرة الحية للأوطان تعين على فهم الماضي وكشف الحقائق^(١).

٣- الوثائق والسياسة :

الوثائق هي التي تسجل بها أحداث الدولة وأعمالها الرسمية، وغير الرسمية، ولاشك أنها اكتسبت قيمتها التاريخية والسياسية فيما دون فيها من حقائق ثابتة ينتفع بها في دعم حق من الحقوق أو البرهنة على رأي والاستدلال على حالة من الحالات، ولقد أتاحت الفرصة أمام المؤرخين والسياسيين في إثبات الحقوق السياسية للأمة العربية، ومثال على ذلك لمصر عندما أرادت إثبات حقوقها في الحدود عند (طابا)، فإن اللجان التي شكلتها الحكومة المصرية وكلفتها بالبحث عن الوثائق عثرت على الخرائط التي تبين مواضع العلاقات المتنازع عليها عند الحدود، وأيضاً الوثيقة التي عثر عليها في الأردن وتعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد تناهض ادعاءات اليهود وما قيل في التوراة، وهي ما عرفت باسم «الحجر (١) مجبل لازم المالكي: مصدر سابق.

٤- دور الوثائق التاريخية في الثقافة العربية :

لقد شهدت حركة الثقافة نشاطاً كبيراً في جميع البلدان، ومما يدل على هذه الحركة ما خلفه المسلمون من الوثائق والمخطوطات والتي امتلأت بها المكتبات وخزائن الكتب في مصر وبغداد والأندلس وأوروبا، ولقد أخذت بذور الثقافة تقوى وتنتشر، وفي ضوء ذلك كثرت المؤلفات في الشعر والتراجم والتاريخ والآداب، وفي الحديث والقرآن والفقه والرياضيات والفلك والطب والاقتصاد وغيرها، هذا كله مدون في وثائق يمكن للباحثين والمؤلفين استخراج ما في هذه الوثائق من ذخائر علمية ومظاهر حضارية والتي تعد في طليعة الوثيقة الكتابية، وتحفظ المكتبات العربية والأوروبية بهذه الذخائر والزائر لمكتبات غرناطة وقرطبة ومكتبة الفاتيكان يجد مجموعة هائلة من هذه الوثائق^(٢).

وهكذا تعاضمت ثروة هذه المكتبات من الوثائق والمخطوطات العربية التي هي موضوع اهتمام العلماء والمؤرخين، وركيزة بحوثهم ودراساتهم أمام هذه الحقيقة عن دور الوثائق الكتابية العربية، فثمة دور عظيم في دراسة الحضارة الإسلامية، وتقدير مبلغ الرقي والتقدم العمراني والذي يظهر في الوثائق التشكيلية والتي يعدها الأثريون المعاصرون آية في روعة البناء ودقة الزخرفة والتي تظهر في المعالم الأثرية العربية الشاهدة على مبلغ قيمة الوثائق التشكيلية.

إن تراث المكتبة العربية ومخطوطاتها هو القاعدة الأصلية التي تركز عليها ذاكرة وبنية كل أمة، والوثائق هي الشاهد الأكبر على التاريخ والدليل الأعظم على السمة الحضارية لأي شعب من الشعوب، إنها ذاكرة الأمة، لقد نقلت إلينا

(١) مجبل لازم المالكي: المصدر السابق: ص ٧٥.

(٢) مختار العفيف: مصدر سابق.

التراث القديم ومظاهر الحضارة في اللغة والأدب والفن والعلم والدين، ومن خلال ذلك جاءت أهمية الوثائق العربية في حفظ ذاكرة الأمة، وكانت مصدراً مادياً مهماً في تطور تلك الحضارات الإنسانية وهي من أهم وأفضل مجالات الاستثمار العلمي.

خصائص الوثيقة العربية :

تميزت الوثائق العربية بمجموعة خصائص وهي :

- ١- الموضوعية في معالجة مختلف القضايا.
 - ٢- الاختصار والإيجاز في طرح المشكلات.
 - ٣- تعتبر الوثائق العربية الكتابة الطبيعية التي عاشها الإنسان العربي، فالرُّقْم الطينية مصنوعة من الطين والبرديات مصنوعة من ساق البردي الموجودة بكثرة في وادي النيل، وكذلك كتب على الرقوق وأوراق النخيل وكرانيفها وعلى العظام والحجارة وكذلك جلود الحيوانات.
 - ٤- تميزت بالتنوع في أشكالها.
 - ٥- التدرج في استبدال كل شكل من أشكال الوثائق وليس دفعة واحدة.
 - ٦- الانتقال الحر للوثائق بين الشعوب.
 - ٧- الوثائق العربية كانت متاحة للجميع بينما في حضارات النيل وسومر كانت مقتصرة على فئة معينة من الشعب وكذلك الحضارات الأخرى أيضاً.
 - ٨- الروعة والدقة في التصنيع والكتابة.
 - ٩- الوثائق العربية ناقلة ومطورة للحضارات الأخرى.
 - ١٠- الصدق والأمانة في عمليات النقل والترجمة.
- إن المخزون الوثائقي الكبير الذي خلفته الحضارة العربية في أنحاء متفرقة في العالم، والتنوع في فروع المعرفة وظهور تصانيف للعلوم والوثائق، والعناية الكبيرة بالوثائق في الحضارة العربية القديمة وظهور «الأرشفات» وكل هذا

التنوع من المخزون العظيم للوثائق يدل على اهتمام الحضارة العربية بالوثائق والتي مازالت نبراساً يضيء الطريق الى وقتنا الحاضر.

وفي الخاتمة ومن خلال هذا العرض عن الوثائق بمختلف أنواعها وأشكالها وتقسيماتها وخصائصها ودورها في البحث العلمي، فهي تعد من أهم كنوز ومصادر المعرفة والشاهد الأكبر على التاريخ والدليل البارز على السمة الحضارية للشعوب، فهي أغنى نفائس التراث لدى الأمم وذاكرتها الحية ولا تاريخ لأمة بدون وثائق، كما أنها تمثل وديعة الأجيال الحاضرة إلى الأجيال القادمة، وأن الحفاظ عليها وتنظيمها هو حفاظ على تاريخها ومجدها واستثمارها لخدمة المجتمع، ولا يخفى ما للوثائق من أهمية متنوعة إدارية، قانونية، علمية، تاريخية، فهي المعين الذي يستمد منه الباحثون والمؤرخون مصادرهم التي يعتمدون عليها في دراساتهم وأبحاثهم، التي تمدهم بالحقائق والمعلومات الثرية مما يجعلها المرجع الأساس للبحث العلمي، كذلك كانت المحك والناقل الرسمي للحضارات وتفاعلها، كما كانت وسيلة من وسائل الاتصال والمعرفة الانسانية ككل، وبدون الوثائق لا يمكن أن نعرف شيئاً عن هذه الحضارات التي مرت بها الإنسانية؛ لأن الوثائق ذاكرة حقيقية لكل الحضارات فما الوثائق العظيمة التي خلفها لنا أسلافنا إلا شاهد ودليل حي على عظمة الحضارات القديمة وسر ديمومة الإنسانية وتطورها الخلاق فهي الوسيلة الشرعية لتوصيل المادة الفكرية لكل هذه الحضارات، فالحضارة هي جملة من تراكمات المعرفة الانسانية وهذه المعرفة سطرت ودونت في وثائق تناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل، فمن خلالها تم تبادل الثقافات بين بعضها البعض على الرغم من وجود صراعات وصدامات حضارية حقيقية.

إن الشعوب والأمم التي تولي وتعطي وثائقها وتراثها الإنساني أهمية كبيرة

هي أمة موجودة وفاعلة في بناء الحضارة على مختلف مراحلها؛ لأن الوثائق زاد حقيقي للشعوب تعود إليه تستشف ما فيه من قيم وأخلاق لتغذي أبنائها فالأمة بلا وثائق أمة بلا انتهاء ولا هوية.



الملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية

في مكتبة ودار مخطوطات

العتبة العباسية المقدسة

(دراسة تقييمية)

سجاد محمد حسن

الأستاذ المساعد الدكتور سلمان جودي داود

يهدف البحث الى تقييم الملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة من خلال الإجراءات الفنية التي يتبعها المفهرسون في مركز الفهرسة ونظم المعلومات، والتعرف على مدى تطبيق القواعد والمعايير الدولية المتعلقة بصياغة مداخل الرؤوس المعتمدة لأسماء الهيئات العراقية والحقول المرتبطة بها في التسجيلية الاستنادية وفقاً لأحدث القواعد (وصف وإتاحة المصادر: وام: RDA) والشكل الاتصالي (٢١ MARC)، من حيث المنهجية المتبعة، وإجراءات التنفيذ المتعلقة بالجوانب الفنية والمشاكل والتحديات وطرائق مواجهتها والتعرف على ضبط الجودة عند مطابقتها مع الملفات الاستنادية الإقليمية والدولية، ولإنجاز هذا البحث، تم الاعتماد على المنهج الوصفي (دراسة حالة) لوصف وتقييم الملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية في فهرس مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ومن أهم أدوات جمع البيانات، المصادر ذات العلاقة، والمقابلة الشخصية، والملاحظة، وقائمة مراجعة قاعدة بيانات مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، وقد توصل البحث الى النتائج الآتية منها: استخدم المفهرسون في مركز الفهرسة ونظم المعلومات مجموعة من حقول البيانات الأساسية التي تستخدم في بناء التسجيلات الاستنادية بلغت (١٢) حقلاً من حقول (مارك ٢١)، من ضمنها عدد من الحقول الجديدة التي يمكنها استيعاب خصائص البيانات الجديدة (نموذج: FRAD) للهيئات عامة والعراقية خاصة، وبالرغم من الصياغة الصحيحة لمداخل الرؤوس المعتمدة لاسم الهيئة وفق القواعد والمعايير الدولية، إلا أنه لم يتم إضافة بيانات لحقول مهمة لبعض الهيئات.

Abstract:

The research aims at evaluating the file of the names

of Iraqi bodies in the library and manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine through the technical procedures followed by the indexers in the Center for Indexing and Information Systems. The study is also intended to identify the extent of application of international rules and standards related to drafting by approved header entries for the names of Iraqi bodies and the fields associated with them in the authority record. The latest rules included the description and availability of sources (WAM: RDA) and the (MARC 21) communication form, in terms of the methodology used, the implementation procedures related to the technical aspects, problems, challenges and methods of facing them, as well as the identification of quality control when it has been matched with the regional and international authority files. To accomplish this research, the descriptive approach (case study) was adopted to describe and evaluate the file of the names of Iraqi bodies in the library and manuscripts index of the Al-Abbas Holy Shrine. Among the most important data collection tools were the relevant sources, personal interviews, notes, and a checklist for the library and manuscript database.

أولاً: الإطار العام للبحث:

١. مشكلة البحث: إن الغاية التي تسعى إليها المكتبات ومراكز المعلومات هي تلبية حاجات المستفيد وتسهيل عملية الوصول الى المعلومات التي يحتاجها، ولهذا السبب حرصت على توفير مختلف الأدوات والآليات التي تسمح لها بتحقيق أهدافها، وفي هذا الصدد يعتبر الفهرس من أهم الأدوات التي تمكن المستفيد من معرفة وجود مصدر ما في المكتبة، إلا أن عملية استرجاعها ليست بالسهولة التي يتصورها الكثيرون؛ وذلك لأن هذه العملية ترتبط بشكل المدخل المعتمد في الفهرس، لهذا أصبح من الضروري على المكتبات أن تعمل على تنظيم وتوحيد المداخل بكل أنواعها بشكل يوجه ويساعد المستفيد في الوصول الى المصادر المراد استرجاعها ويتم ذلك عن طريق عملية الضبط الاستنادي، وإعداد قوائم تعتمد عليها المكتبة لضبط صيغ اسماء الأشخاص، الهيئات، الموضوعات وغيرها من المداخل الأخرى، حيث تعرف هذه القوائم بالملفات الاستنادية، عمل مركز الفهرسة ونظم المعلومات في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة على إنشاء الملفات الاستنادية وفق القواعد والمعايير الدولية، وكذلك العمل على توحيد صياغة المداخل الرئيسية وتوحيدها ومع ذلك تبقى الاجراءات الفنية في المكتبة تواجه تحديات ومشاكل متعلقة بالصياغة والثبات والتوحيد في مداخل اسماء الهيئات العراقية وبالمختص بالبيانات الأساسية لتلك الهيئات ودورها في عملية البحث والاسترجاع، ويمكن بيان مشكلة البحث بطرح التساؤل الآتي: ما مدى توافق صيغة المداخل الاستنادية لأسماء الهيئات العراقية في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة مع القواعد والمعايير الدولية؟

٢. أهمية البحث: يوضح البحث مختلف المراحل التي يمر بها العمل الاستنادي في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة بالإضافة الى الأدوات الضرورية التي تسمح بإعداد الصيغ المعتمدة، ومبررات استخدامها واستكمال باقي البيانات الاستنادية في الملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية، كما ويتم دراسة واقع الملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية في قاعدة بيانات مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، وذلك من خلال مطابقة التسجيلات الاستنادية للهيئات مع المعايير الدولية فيما يخص معالجة البيانات الاستنادية وتخص بالذكر قواعد الفهرسة الآلية وفق التركيبة المعيارية لصيغة (مارك ٢١) واعتماد قواعد الفهرسة الحديثة (وصف واطاحة المصادر RDA) والتركيز على طريقة بناء نقاط الاطاحة الاستنادية، وبيان نقاط القوة والضعف في الملف الاستنادي لوضعها بين يدي العاملين في مركز الفهرسة ونظم المعلومات لتوجيههم ومساعدتهم في أداء مهمتهم على أكمل وجه، وكذلك يعد هذا البحث مفيداً إلى الجهات الآتية:

- أ- المكتبات العراقية بكافة أنواعها.
- ب- المكتبات والجهات الأخرى المهتمة بالملفات الاستنادية (الفهرس العراقي الموحد، الفهرس العربي الموحد، الملف الاستنادي الدولي الافتراضي (VIAF) و (OCLC).
- ج- جميع المهتمين بمجال المكتبات والمعلومات وخاصة المتخصصين في مجال الفهرسة والضبط الاستنادي.

٣. أهداف البحث: يهدف البحث الى:

- أ- التعرف على واقع استخدام الضبط الاستنادي وأهميته في صياغة أسماء الهيئات العراقية في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.
- ب- التعرف على أدوات الضبط الاستنادي المستخدمة في مكتبة ودار

مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

ج- التعرف على أهم الحقول في (مارك ٢١) للبيانات الاستنادية لأسماء الهيئات العراقية، وبناء نقاط الاتاحة الاستنادية وبيان العلاقات المترابطة في التسجيلات البليوغرافية.

د- بيان نقاط القوة والضعف في الملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية.

هـ- التعرف على الإجراءات الفنية في مركز الفهرسة ونظم المعلومات.

و- التقييم والمقارنة مع الملفات الاستنادية الإقليمية والدولية.

٤. أسئلة البحث: يحاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

أ- ما هي قواعد الفهرسة الخاصة بمدخل اسماء الهيئات في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة؟

ب- ما أدوات الضبط الاستنادي المستخدمة في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة؟

ج- ما مدى تطبيق نموذج المتطلبات الوظيفية للبيانات الاستنادية (FRAD) بطريقة كيان - علاقة في الملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية؟

د- ما هي نقاط القوة والضعف في الملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية؟

هـ- هل تتوفر البنى التحتية في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة لتحقيق المشاركة في الملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية على المستوى المحلي؟

و- ما هي نسبة التطابق عند مقارنة مداخل الهيئات العراقية في الملف الاستنادي لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة مع الملفات الاستنادية الإقليمية والدولية؟

٥. منهج البحث: اعتمد البحث المنهج الوصفي (دراسة حالة)، لإنجاز البحث.

٦. أدوات جمع البيانات:

أ- مصادر المعلومات: وهي مصادر المعلومات الورقية والألكترونية لإنجاز الجانب النظري الخاص بالبحث.

ب- المقابلة: تمت المقابلة الشخصية مع المفهرسين ومسؤولي الوحدات في مركز الفهرسة ونظم المعلومات.

ج- الملاحظة: وهي أداة فحص وجمع البيانات والمعلومات.

د- قائمة المراجعة: تم تفحص قاعدة بيانات مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة لاستخراج البيانات الخاصة بالملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية.

٧. حدود البحث:

أ- الحدود الموضوعية: تقييم الملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

ب- الحدود المكانية: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

ج- الحدود الزمانية: تم جمع البيانات الخاصة بأسماء الهيئات العراقية في الملف الاستنادي الخاص بالبحث في الفترة الزمنية ما بين شهري آب وكانون الأول ٢٠١٩.

٨. الدراسات السابقة:

أ. سحر حسنين محمد ربيع: الملف الاستنادي لأسماء بمكتبة الكونجرس: دراسة تحليلية، (أطروحة دكتوراه)، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م: تناولت الدراسة الامكانات التي تتوافر في الملف الاستنادي للاسماء بمكتبة الكونجرس في إصداراته المليزة من حيث التغطية والبحث والاسترجاع والاحالات وكيفية الإفادة منه كأخذ المصادر لبناء وتكوين ملف فرعي وطني للتسجيلات الاستنادية لأسماء الأشخاص والهيئات والاسماء الجغرافية، واسماء المؤتمرات والسلاسل؛ وذلك للأوعية المقتناة في مرافق المعلومات في مصر، استُخدمَ منهج دراسة الحالة وسُحبت

العينة للدراسة من دار الكتب القومية، والمكتبة المركزية بجامعة القاهرة، ومكتبة الجامعة الأمريكية، توصلت الدراسة إلى أنه يمكن الاعتماد على الملف الاستنادي الذي تصدره مكتبة الكونجرس لضبط مداخل أسماء الهيئات المحلية (عربية أو مصرية) بنسبة ٧١٪، ونسبة ٧٥٪ لمداخل الهيئات غير المحلية، وبالنسبة لأسماء المؤتمرات فإنه يمكن الاعتماد عليه بنسبة ٣١٪ لضبط مداخل أسماء المؤتمرات المحلية و ٣٤٪ لمداخل المؤتمرات غير المحلية، وبالنسبة لمداخل الاسماء الجغرافية فإنه يمكن الاعتماد على الملف بنسبة ٨٦٪ لضبط المداخل المحلية و ٨٧٪ لضبط مداخل غير محلية، أما بالنسبة لعناوين السلاسل فإنه يمكن الاعتماد بنسبة ٥١٪ لتحقيق الضبط للمداخل المحلية، ٦١٪ لغير المحلية الى جانب العديد من المزايا الأخرى وخاصة فيما تقدمه من سهولة البحث والاسترجاع.

ب. محمد بن خميس البوسعيد: الضبط الاستنادي لأسماء المؤلفين العمانيين في المكتبات: دراسة ميدانية وبناء قائمة موحدة، (رسالة ماجستير) جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، ٢٠٠٨م: تاريخ الاطلاع (٣٠/٩/٢٠١٩م)، متاح في:

- <http://arab-afla.org/old/index.php?page=43&link=928>
type = headings & id = 3638.

هدفت الدراسة الى التعرف على واقع الضبط الاستنادي لأسماء المؤلفين العمانيين في فهارس المكتبات والخروج بقائمة استنادية لأسماء المؤلفين العمانيين واستعمل الباحث لتحقيق هذين الهدفين المنهج الوصفي التحليلي في الجانب الميداني للدراسة، ولتحقيق هدف بناء القائمة الاستنادية قام الباحث بتصميم استمارات بهدف تجميع وتقنين أسماء المؤلفين العمانيين، وتمثل مجتمع الدراسة

في (٨) مكتبات، وعينة بلغت (١٠٠) مؤلف من القائمة التي قام الباحث بإعدادها، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يأتي: إن أغلب المكتبات تستعمل الملف الاستنادي بشكله الألكتروني، ويتم فيها بناء ملف استنادي للمؤلفين خلال عملية الفهرسة، وتعدد القواعد المستخدمة في صياغة المداخل لأسماء المؤلفين، فتمثلت في الصيغة الطبيعية للاسم القديم والحديث، وقاعدة الجزء الأشهر للاسم القديم حتى عام ١٩٠٠م، وقلب الاسم الحديث (القبيلة...)، وقاعدة قلب الاسم القديم والحديث (اسم القبيلة...). وتبين للباحث فيما يتعلق بتطبيق قواعد ضبط الاسماء للمؤلفين العمانيين - وفقاً لقواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية - أن ما نسبته (٧٥٪) تطبق القاعدة المتعلقة باختيار الاسم الأكثر شهرة في حالة تعدد صيغ المؤلف الواحد، وإن جميع المكتبات غير متوافقة مع القاعدة المتعلقة بتعدد صيغ الأشخاص الذين يستخدمون أكثر من لغة واحدة في أعمالهم، وإن نسبة (٥, ٦٢٪) لا تستخدم الاسماء المستعارة كمدخل لأسماء المؤلفين، وعدم التزام المكتبات بشكل كامل بإضافة المحددات للتمييز بين الاسماء المتماثلة حيث تراوحت نسبة الاستخدام لهذه المحددات بين (٣٧-٦٠٪).

ج. يسرية زايد: المتطلبات الوظيفية للبيانات الاستنادية: رؤية جديدة للملفات الاستنادية في البيئة الرقمية RAD (بحث مقدم الى مؤتمر قواعد الفهرسة في القرن الحادي والعشرين: وام، القاهرة، مصر ١-٣ أبريل ٢٠١٣م). متاح في:

- <http://www.journal.cybrarian.info/index.php?>

هدفت الدراسة إلى استكشاف وتحليل النموذج المفاهيمي للمتطلبات الوظيفية للبيانات الاستنادية (FRAD) وبيان المهام الأساسية لجماعة العمل التي أنشأها الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا: IFLA)

لإعداد نماذج مفاهيمية تحدد المتطلبات الوظيفية للتسجيلات البليوغرافية والاستنادية، الى جانب تولي مهمة مراجعة هذه النماذج وتحديثها وصيانتها، وإعداد الموجزات الارشادية والأدلة التفسيرية التي تساعد في تطبيق هذه النماذج وتشجيع استخدامها، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في وصف النموذج المفاهيمي (FRAD) في اطار تحليل هذه المتطلبات من أجل المشاركة في البيانات الاستنادية على المستوى الدولي، وبينت الدراسة أن نموذج (FRAD) اعتمد في بنائه على ركيزتين أساسيتين هما: نموذج الكيانات - العلاقات التي يشتمل على كيانات وخصائص لهذه الكيانات، والعلاقات بين الكيانات، وربط الخصائص والعلاقات لهذه الكيانات بمهام المستفيد الذي حددها النموذج في أن: يجد، ويحدد، ويؤطر، ويبرر. وطرحت الباحثة تساؤلاً عن الوضع في الهيئات البليوغرافية العربية من النماذج المفاهيمية للبيانات البليوغرافية والاستنادية للاسماء والموضوعات التي اصدرتها (إفلا: IFLA)، وعن متطلبات تطبيق هذه النماذج.

٩. مكانة البحث الحالي:

بعد استعراض الدراسات السابقة يتضح أن البحث الحالي يتميز عنها كونه أول دراسة تقييمية للملف الاستنادي لأسماء الهيئات، وذلك بتطبيق قواعد (RDA) وفق معيار (MARC ٢١) للتسجيلات الاستنادية في فهرس مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، والذي سوف يكون له دور إيجابي على استرجاع المعلومات من الفهرس بشكل أكثر دقة وتوفيراً للوقت والجهد، ومرجع مقنن للمفهرسين والمكتبيين لاختيار الصياغة الصحيحة للرؤوس المعتمدة للهيئات كافة.

ثانياً: الجانب النظري للبحث:

١ - الضبط الاستنادي مصطلحات ومفاهيم:

يعتبر الضبط الاستنادي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها النشاط الببليوغرافي ويسهم بشكل فعال في توحيد وضبط وتقنين الممارسات الفنية في معالجة أوعية المعلومات المختلفة في فهارس المكتبات وتوحيد إجراءاتها الفنية وضبط نقاط الوصول المختلفة، وبالتالي الحد من الاجتهادات الفردية وتفعيل عمليات الاستغلال الأمثل لمختلف المصادر المعلوماتية وإصدار أدوات عمل لضبط العمل في هذا المجال.

أ- الضبط الاستنادي (Authority Control): عملية حفظ الثبات في الرؤوس في ملف ببليوغرافي اعتماداً على ملف استنادي، أو إنشاء الروابط المنطقية بين ملفات الاستناد والملفات الببليوغرافية، أي بين التسجيلات الاستنادية الفردية وكل التسجيلات الببليوغرافية التي يستخدم لها الرأس^(١).

ب- التسجيل الاستنادية (Authority Record): تعتبر التسجيلة المكون الأساسي للملفات الاستنادية حيث تأتي حصيلة العمل الاستنادي، وتعرف على أنها التسجيلة التي يظهر فيها المدخل في الشكل الذي تم اعتماده للاستخدام في الفهرس وهي تشتمل على الأشكال المختلفة للمدخل والإحالات من المدخل وإليه مع حواشٍ تفسيرية، وبيان بالمصادر المستشارة في إنشاء الرأس^(٢)، ويسمى أيضاً: مدخل استنادي (authority entry) ويمكن أن يقسم الى:

(١) محمد فتحي عبد الهادي: المعالجة الفنية لأوعية المعلومات: الفهرسة، التصنيف، التكشيف،

الضبط الاستنادي، القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٩٣م، ص ١١٠.

(٢) رانيا أديب غانم: واقع استخدام الفهرسة الآلية في مكتبات الجامعة اللبنانية: دراسة ميدانية،

مجلة المركز العربي للبحوث والدراسات في علوم المكتبات والمعلومات، مج ٢، ع ٤٤ (يوليو

٢٠١٠م)، ص ١٣.

- تسجيلية بمدخل منفرد (heading) في سجل الاستناد تمثل المدخل المعتمد استخدامه في الفهرس، سواء كان اسم شخص أم اسم موضوع وقد تشمل التسجيلية الاستنادية على الأشكال المختلفة للمداخل، والإحالات المرجعية من وإلى المداخل، وحواش تفسيرية ومعلومات تاريخية ومراجع إلى المصادر التي استقيت منها المداخل^(١).

- مدخل باسم الهيئة يعطي معلومات مثلاً عن تاريخ إنشائها وأية تغييرات حدثت في اسمها وتبعيتها لأي هيئة أخرى^(٢).

ج- العمل الاستنادي (Authority Work): الأنشطة اللازمة لإنشاء وصيانة واستخدام ملفات الاستناد، أو هو عملية تقرير سجل الاسم أو العنوان أو المفهوم الموضوعي الذي يستخدم كرأس على التسجيلية الببليوغرافية وتقرير الإحالات اللازمة أو المطلوبة لذلك الشكل، فضلاً عن تقرير علاقات بهذا الرأس مع الرؤوس المعتمدة الأخرى^(٣).

د- سجل الاستناد (Authority file): وهو عبارة عن قائمة بأسماء الأفراد والهيئات والاسماء القديمة المجهولة والكتب المقدسة وعناوين الكتب كمدخل للفهرس، وقد يعطي بيانات عن الكتب التي وجدت فيها تلك الاسماء، وفي حالة الهيئات يعطي تأريخها باختصار، مثلاً إنشاؤها وتاريخ تغيير اسمها... فإذا كان الفهرس على بطاقات فإن كل بطاقة تسمى بطاقة استناد أو بطاقة تحقق (authority card)^(٤)، ويعد ملف الاستاذ^(٥) من

(١) أحمد محمد الشامي: المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات: إنكليزي - عربي (مصدر ألكتروني). <https://www.elshami.com>.

(٢) أحمد محمد الشامي: مصدر سابق.

(٣) محمد فتحي عبد الهادي: المعالجة الفنية لأوعية المعلومات، مصدر سابق، ص ١٠٩.

(٤) أحمد محمد الشامي: المعجم الموسوعي (مصدر ألكتروني)، مصدر سابق.

(٥) عامر إبراهيم قنديلجي، إيمان فاضل السامرائي: حوسبة (أتمتة) المكتبات، عمان، دار المسيرة للنشر، ٢٠٠٦م، ص ١٨٠.

أهم الركائز والأدوات (tools) التي تستخدم مع النظم المحوسبة لغرض تنظيم عمليات المعالجة الفنية والاسترجاع وتبادل المعلومات بين مراكز ومؤسسات المعلومات بأسلوب موحد ومقنن يتضمن انسيابية المعلومات وتنسيقها بين الجهات المتعددة، أما أنواع ملف الأستاذ من حيث المعالجة الموضوعية فأهمها الآتي:

- ملف الاسماء للأشخاص.
 - ملف اسماء الهيئات والمؤسسات.
 - ملف الاسماء الجغرافية.
 - ملف العناوين الموحدة.
 - ملف الواصفات أو رؤوس الموضوعات.
- كما يمكن أن تقسم الملفات من حيث شكلها إلى نوعين هما: ملف الأستاذ اليدوي، ثم ملف الأستاذ المحوسب.

وملف الأستاذ المحوسب (Automatical Authority File) هو عبارة عن قاعدة بيانات مستقلة عن القاعدة الببليوغرافية الأساسية للمكتبة ولكنها ترتبط بها بشكل غير مرئي للمستخدم - إذا سمح النظام بذلك - وفي حالة عدم إمكانية تحقيق ذلك يتم استخراج قوائم مطبوعة لمحتويات الملف بين حين وآخر، ويحدث باستمرار^(١).

وكذلك تعتبر قائمة مصنفة برموز أو أرقام التصنيف التي خصصت للكتب مع مداخلها المقابلة، تسمى أيضاً: قائمة استناد أو قائمة تحقق (authority list)، أما في كشف الوثائق، قد يطلق المصطلح على نظام الكشف المقيد (closed indexing system)، أو قائمة المصطلحات المقيدة (term controlled) وفي شبكات المعلومات، مجموعة السجلات التي تعرف الأشكال

(١) عامر إبراهيم قنديلجي، إيوان فاضل السامرائي، مصدر سابق، ص ١٨٩.

المعتمدة للمداخل (heading)، أو نقط الإتاحة (access points) لمجموعة من التسجيلات الببليوغرافية (bibliographic records)^(١).

وتشتمل سجلات الاستناد على الإحالات المرجعية من الأشكال المختلفة للمداخل إلى الأشكال المفضلة، كما تشتمل على الروابط من الأشكال السابقة للمصطلحات إلى الأشكال الحديثة وكذلك بين المصطلحات العامة والمصطلحات المتخصصة والقريبة، وقد يمثل سجل الاستناد الأشكال المعتمدة للمداخل بأسماء الهيئات المنفردة أو مجموعة من الهيئات المترابطة التي تربطها علاقة أو مجموعة شبكات من الهيئات المترابطة أو غير المترابطة^(٢).

هـ- نقاط الإتاحة (Access Point): هي وحدة المعلومات بالتسجيلات الببليوغرافية التي بموجبها يستطيع المستفيد أن يبحث عن أوعية المعلومات الموجودة بفهرس المكتبة أو بقواعد البيانات الببليوجرافية، وتشتمل على المدخل الرئيسي، والمداخل الإضافية، ورؤوس الموضوعات، ورقم التصنيف أو رقم الاستدعاء، لكن مع ظهور الفهرسة المقروءة آلياً يعتبر أي جزء بالتسجيلة الببليوغرافية (مثل الناشر، نوع الوعاء، لغة الوعاء...) يمكن أن يكون بمثابة نقطة إتاحة بتسجيلة مارك^(٣).

و- نظام الضبط الاستنادي الآلي (Automation Authority Control System): هو عبارة عن مجموعة من التدابير والموارد المادية والبشرية والبرامجيات وأدوات العمل وصيغ الاتصال التي تكون بمثابة مدخل النظام، والتي يتفاعل بعضها مع بعض ويتم إجراء المعالجة والعمليات

(١) أحمد محمد الشامي، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، مصدر سابق.

(٢) أحمد محمد الشامي: مصدر سابق.

(٣) رانيا رضا السيد إبراهيم: الملف الاستنادي بالفهرس الموحد لاتحاد المكتبات الجامعية

المصرية: دراسة تجريبية، Cybraians Jurnal، العدد ٤٨، ديسمبر ٢٠١٧م، تاريخ

الاطلاع ٢/ ٨/ ٢٠١٩م، متاح في: www.journal.cybraians.

المختلفة عليها في ضوء الاجراءات والسياسات المحددة سلفاً بهدف الحصول على مخرج يتمثل في ملف استناد مقروء آلياً من شأنه ضبط جودة الفهرس أو قاعدة البيانات البليوغرافية مما يعود أثره على المستفيد^(١).

ز- البيانات الاستنادية (Authority Data): هي إجمالي المعلومات عن الشخص، أو العائلة أو الهيئة، أو العمل الذي يستخدم اسمه كأساس لنقطة إتاحة مقيدة سواء في التسجيلات البليوغرافية، أم في الاستشهادات، أم في فهرس المكتبة^(٢).

ح- الهيئة العامة، شخص معنوي (Corporate Body): في الفهرسة، منظمة أو مجموعة أشخاص تعرف باسم معين وتعمل أو يجوز أن تعمل كوحدة، مثل: الجمعيات والمؤسسات ومؤسسات الأعمال، والأجهزة الحكومية والهيئات الدينية والكنائس المحلية والمؤتمرات^(٣)، والهيئة هي أي كيان غير فردي يكون مسؤولاً عن المادة العلمية في الوعاء المفهرس، وتنقسم الهيئات إلى^(٤):

- هيئات دولية: وهي التي تضم في عضويتها العديد من الدول على نطاق العالم كله كالأمم المتحدة واليونسكو ومنظمة الأغذية والزراعة.

- هيئات إقليمية: وهي التي تضم في عضويتها عدة دول تنتمي إلى إقليم معين مثل جامعة الدول العربية، منظمة العمل العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم....

- هيئات وطنية: وهي الهيئات التي تنبثق داخل إطار دولة ما كالوزارات

(١) ليلي سيد سميع: نظم الضبط الآلي للموضوعات: الخصائص والتجارب، مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج ١٩، ع ٣٢ (٢٠٠٩م)، ص ٢٦٧.

(٢) رانيا رضا السيد إبراهيم: مصدر سابق.

(٣) أحمد محمد الشامي: المعجم الموسوعي (مصدر إلكتروني)، مصدر سابق.

(٤) شعبان عبد العزيز خليفة، محمد عوض العايدي: موسوعة الفهرسة الوصفية للمكتبات ومراكز المعلومات، مج ١، السعودية، دار المريخ، ١٩٩١م، ص ٣٢١.

والمؤسسات والإدارات والمصالح الحكومية، وفي كل دولة تصادف ثلاث سلطات أساسية تحتها جل الهيئات وهذه السلطات: السلطة التشريعية، والسلطة القضائية، والسلطة التنفيذية، وإلى جانب هذه السلطات نجد هيئات مستقلة مثل الجمعيات العلمية وجمعيات البر والإحسان والاتحادات والنقابات إلى غير ذلك من الهيئات.

٢- أهمية الضبط الاستنادي:

تكمن أهمية الضبط الاستنادي بالآتي^(١):

- أ- يدعم وظيفة البحث من خلال تجميع الأعمال من قبل مؤلف معين أو تجميع الأعمال المجهولة حسب العنوان.
- ب- يدعم وظيفة تحديد الهوية من خلال إزالة الغموض عن أسماء الأشخاص أو الهيئات الاعتبارية أو عناوين الأعمال والتعبيرات.
- ج- يستخدم أيضاً لتحديد وربط المصادر حسب الموضوع.
- د- تعطي الملفات الاستنادية دقة أفضل عند الاستدعاء، وبالتالي توفر وقت المستفيد في البحث، فعدم وجود الضبط الاستنادي يؤدي إلى زيادة معدل الاستدعاء على حساب التحقيق^(٢).
- هـ- تسهم الملفات الاستنادية في تكوين فهارس ذات جودة عالية، فالملفات الاستنادية تشكل عاملاً مهماً في جودة قاعدة البيانات، وتبين مدى دقة المفهرس في تطبيقه القواعد والاجراءات التي تؤدي الى التقليل من الأخطاء وإزالة التسجيلات المتكررة^(٣).

(١) موقع الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات IFLA. Authority control - www.ifla.org.

(٢) سهلة علوان جواد، اسماء راضي محسن: أهمية الضبط الاستنادي للاسماء العربية في الفهارس الألكترونية، (بحث قدم للملتقى العلمي الثاني للفهرسة والتصنيف)، كربلاء: العتبة العباسية المقدسة - مركز الفهرسة ونظم المعلومات، ٢٠١٦م، ص ٧٧.

(٣) سهلة علوان جواد، اسماء راضي محسن: مصدر سابق، ص ٧٨.

و- توحيد وتثبيت المصطلحات بين المهرسين والباحثين^(١).

ز- توفير ملفات استنادية مشتركة على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي بهدف تبادل التسجيلات الاستنادية مع المكتبات الأخرى لتقليل التكلفة والوقت والجهد^(٢).

٣- الملفات الاستنادية ووظيفتها في الفهرس:

تؤدي الملفات الاستنادية دوراً كبيراً في إنجاز الفهرس لوظائفه الأساسية والتي تتمثل في:

أ. وظيفة الإيجاد (Finding Function): وهي تسهيل إيجاد أوعية المعلومات المكتبة في المكتبة عن طريق المؤلف أو العنوان أو أي مدخل آخر، وتعتبر وظيفة الإيجاد دليل المستفيدين لأوعية المعلومات المختلفة وموضعها في المكتبة^(٣).

ب. وظيفة التجميع (Collocation Function): تمكن وظيفة التجميع في الفهرسة المستفيد من الحصول على:

- جميع الأعمال لمؤلف معين.

- أعمال عن موضوع ما.

وتمثل الوظيفة الأساسية للفهرسة، كما أنها الأكثر استخداماً من قبل المستفيدين من المكتبة وإن الضبط الاستنادي أكثر صلة إلى التجميع من وظيفة الإيجاد، فوظيفة التجميع تعمل على الجمع تحت صيغة موحدة ومقننة كل أعمال

(١) ناصر بن محمد السويديان: الاسترجاع الموضوعي بواسطة كلمات العنوان، مجلة تنظيم المعلومات، مج ٧، (٢٠٠٩م)، ص ١٥٣.

(٢) محمود خليفة: الفهرسة الاستنادية في ظل قواعد وصف المصادر واثاتها (RDA) الملامح وتحديات الفهرسة في المكتبات العربية، (بحث قدم للملتقى العلمي الثاني للفهرسة والتصنيف)، كربلاء: العتبة العباسية المقدسة - مركز الفهرسة ونظم المعلومات، ٢٠١٦م، ص ٣٠٩.

(٣) محمد فتحي عبد الهادي: المعالجة الفنية لأوعية المعلومات...، مصدر سابق، ص ١١٠.

نفس المؤلف أو كل الطبقات المختلفة لعمل معين والوثائق المتعلقة بموضوع ما^(١) أما وظائف الملفات الاستنادية هي:

أ. وظيفة استنادية (Authority Function): فهو يدعم الثبات في المداخل عبر التركيز على وحدة فهرس المكتبة وتكامله؛ لأنه يوفر أشكالاً معتمدة وموحدة.

ب. وظيفة الإيجاد (Finding Function): إذ يوفر الإحالات والروابط من الأشكال المختلفة إلى الأشكال المتعددة الأخرى.

ج. وظيفة التزويد بالمعلومات (Information Function): إذ يعرض استخدام المدخل ومجاليه.

د. وظيفة الصيانة (Maintenance Function): يدعم تتبع الأخطاء اليدوية والآلية ويعمل على تصحيحها^(٢) وهكذا يتضح أن الحاجة إلى الضبط الاستنادي أساسية وضرورية، فإن إنجاز الفهرس لوظائفه على الوجه الأفضل يتوقف على مدى فاعلية نظام الضبط، وذلك لأن ملف الاستناد يضبط الدقة والثبات في استخدام أشكال المداخل أو نقاط الاتاحة، كما أنه يوفر نقاط الاتاحة من الأشكال المختلفة والمتصلة في شكل إحالات^(٣).

ولأهمية نقاط الاتاحة كان على المكتبات أن تقوم بتوجيه هذه المداخل وتقنينها، وبخاصة تلك المداخل التي تتعدد صيغها وأشكالها من بين عدة أشكال أو صيغ يمكن للقارئ أن يبحث بها في فهرس المكتبة مع أعداد الإحالات من هذه الصيغ إلى الشكل المعتمد^(٤).

(١) رانيا أديب غانم: واقع استخدام الفهرسة الآلية في مكتبات الجامعة اللبنانية: دراسة ميدانية، مصدر سابق، ص ١٩.

(٢) علي سليمان الصوينع: الاستناد في نظم المعلومات، مجلة تنظيم المعلومات، مج ٧، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٩ م، ص ١٦.

(٣) محمد فتحي عبد الهادي: مصدر سابق، ص ١١١.

(٤) سهلة علوان جواد، أسماء راضي محسن: مصدر سابق، ص ٧٩.

٤ - لماذا نلجأ إلى الضبط الاستنادي^(١)؟

- أ. الشخص قد يغير اسمه أو شكل الاسم أو يتخذ اسماً مستعاراً.
- ب. قد يتشابه اسم شخص مع اسم شخص آخر.
- ج. بعض أسماء الأشخاص معقدة في عناصر المدخل بسبب الجنسية، أو بسبب الاختلافات في الممارسات والتقاليد للبلاد المختلفة، أو بسبب التغيرات في اللغات المستخدمة في أعمال المؤلف.
- د. الهيئات قد تغير اسماءها، أو تدمج مع هيئات أخرى، أو تنفصل عن هيئات أخرى، أو تنشط إلى أجزاء أو تتبعها هيئات فرعية أو تستخدم اسماء في أكثر من لغة واحدة.
- هـ. بعض عناوين الأعمال لا تبقى كما هي، وهي قد تترجم إلى لغات أخرى، أو تصبح معروفة بعناوين أخرى.
- و. السلاسل قد تندمج أو تنشط، أو تختار نفس الاسم لسلسلة موجودة من قبل.
- ز. بعض الموضوعات لها اسماء مختلفة، والبعض الآخر تتغير علاقاته ومعانيه.
- ح. لا تتفق المصادر المرجعية في إدخال اسم معين تحت نفس العنصر وفي نفس الشكل والاكتمال.
- ط. القواعد والتقنيات والقوائم غير دائمة وغير واضحة بطريقة تجعل كل الأشخاص يفسرونها بنفس الشكل.

من هنا نجد أهمية الضبط الاستنادي في المكتبات بما يوفره من وظائف ومميزات تساعد على جودة الخدمات المقدمة للمستخدمين وازدادت هذه الأهمية مع التشارك والتعاون بين المكتبات نتيجة لما يوفره من جوانب اقتصادية تتمثل في تقليل التكلفة والمشاركة في العمل والتغطية الشاملة لجميع الرؤوس أو المداخل

(١) محمد فتحي عبد الهادي، مصدر سابق، ص ١١٢-١١٣.

وتسهيل عملية التشارك في التسجيلات الاستنادية مما يوصلنا الى تحقيق إنشاء ملف استنادي موحد ومقنن.

٥- الفهرسة المقروءة آلياً (فما) - مارك Machine Readable Catalog:

مارك (MARC) هو نظام انشأته مكتبة الكونجرس الأمريكية عام ١٩٦٩م وذلك لغاية تنظيم وبث التسجيلات الببليوغرافية في شكل مقروء آلياً، ويتبع في ذلك تطبيق القواعد الدولية للفهرسة، ويعرف النظام في الولايات المتحدة الأمريكية (US MARC) وفي المملكة المتحدة (UK MARC)، ويمثل المارك أحد أعرق التركيبات الموجهة لأغراض المكتبات والمعلومات التي فرضت نفسها بقوة في مختلف التطبيقات التوثيقية^(١) ومارك هو مختصر للفهرسة المقروءة آلياً (Machine Readable Catalog)، ويعرف بأنه: «معيار ناقل للمعلومات الببليوغرافية أو نظام معياري لإدخال المعلومات في تسجيلية الحاسوب والتي يمكن استعمالها من قبل نظام مكتبة محوسب لتوفير فهارس المكتبة»^(٢)، أو هو: «عبارة عن تسجيلية فهرسة يمكن قراءتها آلياً بمعنى قابلية قراءتها بالآلة، وهو يعني أن جزءاً معيناً من الآلة وهو ذاكرة الحاسب سيتمكن من قراءة وتفسير البيانات الموجودة في تسجيلية الفهرسة»^(٣).

وبدأت المرحلة الأولى من مشروع الفهرسة المقروءة آلياً عام ١٩٦٤م وعرف باسم (MARC ١) وخلال الفترة ١٩٦٤-١٩٦٨م تم تقييم الخطوط الأساسية المقترحة لنظام الفهرسة المقروءة آلياً (مارك) والمنبثقة عن الدراسات

(١) ربحي مصطفى عليان، وصفي عارف: الفهرسة المتقدمة والمحسوبة، عمان: دار جرير، ٢٠٠٩م، ص ٧٥.

(٢) فاطمة إبراهيم غريب خميس: مارك ٢١، منتديات اليسير للمكتبات وتقنيات المعلومات، تاريخ الاطلاع ٢٠١٩/٩/٥م، متاح في: <http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=17083>

(٣) المصدر نفسه.

الاستطلاعية، وبدأ العمل في صيغة الفهرسة المقروءة آلياً (مارك) الجديدة باسم (MARC ٢) عام ١٩٦٨م، لإيجاد تركيبة تمتاز بمرونة البناء الداخلي، ويمكن أن تعمل باعتبارها تركيبة معيارية؛ لتنظيم التسجيلات الببليوغرافية وتوزيعها في شكل مقروء آلياً (يتبع التقنيات الدولية للوصف الببليوغرافي) وقد بدأ نظام مارك بإعداد التسجيلات الأولى للكتب الصادرة باللغة الانجليزية، والمطبوعة في الولايات المتحدة وكذلك المطبوعات الحكومية الأمريكية، ثم تطورت هذه الصيغة بعد ذلك؛ لتشمل مختلف أنواع المعلومات الأخرى كالدراسات، والمواد الموسيقية والخرائط...^(١)، وكان لإنتاج مكتبة الكونجرس تسجيلات مارك المقروءة آلياً أبلغ الأثر في نجاح جهود تشجيع تطوير النظم الببليوغرافية في المكتبات، حيث يمكن لبيانات الفهرسة المعيارية القابلة للاستخدام في جميع المكتبات أن تحقق اقتصاداً ملحوظاً في تكلفة العمل في كل مكتبة على حدة^(٢) كما أن الاتحاد الدولي للجمعيات والمؤسسات المكتبية (إفلا: IFLA) قد قام بإعداد وإصدار ما يعرف بصيغة نظام الفهرسة المقروءة آلياً الموحدة (UNI MARC)، بحيث يمكن لكل دولة أن تطور برمجيات الترجمة، صيغ الفهرسة المقروءة آلياً (مارك) الخاصة بها، أو الصيغ المشابهة لها، الى صيغة نظام الفهرسة المقروءة آلياً الموحدة (UNI MARC) لأغراض التوزيع^(٣).

وفي عام ١٩٩٨م تم التنسيق بين مكتبة الكونجرس والمكتبة الوطنية الكندية للتوفيق بين صيغة مارك الأمريكية مع صيغة مارك الكندية، وإصدار صيغة موحدة جديدة من نظام الفهرسة المقروءة آلياً (مارك) تعرف باسم مارك (MARC ٢١) لتناسب احتياجات القرن الحادي والعشرين، والوفاء

(١) محمد عبد الحميد معوض: الدليل العملي لتركيب الفهرسة المقروءة آلياً: صيغة مارك ٢١

الببليوجرافية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٧م، ص ٢٠.

(٢) محمد عبد الحميد معوض: مصدر سابق، ص ٢٠.

(٣) مصدر سابق، ص ٢١.

بالاحتياجات الجديدة في الفهرسة^(١).

وقد صدرت آخر تحديثات لنظام مارك ٢١ (التحديث ٢٨) في مايس ٢٠١٩م.

أما مفهوم تركيبة مارك (MARC Format) هي مجموعة من الرموز التي تم تحديدها من أجل توفير التسجيلات الببليوغرافية المقروءة آلياً تستخدم لتراسل تسجيلات الفهرسة المقروءة آلياً وهي معيار لتمثيل وتراسل البيانات الببليوغرافية في شكل مقروء آلياً^(٢).

يقسم معيار مارك ٢١ إلى عشرة أقسام وصفية رئيسية من (0XX) الى (9XX)، أما الرمز (X) فيعبر عن رقم آخر متغير، وهذه الأرقام تسمى التيجان الرئيسية (main tags)، والجدول رقم (١) الآتي يبين الحقول الرئيسية لمعيار مارك ٢١ للبيانات الاستنادية.

جدول (١): الحقول الرئيسية لمعيار مارك ٢١ للبيانات الاستنادية^(٣)

الوصف	التاج
معلومات الضبط، الأرقام والرموز	0XX
المدخل	1XX
إحالات انظر	2XX
إحالات انظر أيضاً	3XX
انظر من المتابعات	4XX

(١) المصدر السابق: ص ٢١-٢٢.

(٢) ربحي مصطفى عليان، وصفني عارف: مصدر سابق، ص ٧٨.

(٣) محمد عبد الحميد معوض: الدليل العملي لتركيب الفهرسة المقروءة آلياً - صيغة مارك ٢١ الاستنادية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٩، ص ٢٦.

5XX	انظر أيضاً من المتابعات
6XX	تبصرات الإحالة، تبصرات عامة
7XX	مداخل الربط
8XX	الموقع والأشكال البيانية البديلة
9XX	حقول محلية

٦- تقنيات الفهرسة الحديثة وعلاقتها بالضبط الاستنادي:

لا بد من توفر قواعد ضبط عمل الفهرسة لأوعية المعلومات المتنوعة (الكتب، الدوريات، الرسائل الجامعية، النشرات والتقارير، المخطوطات، المواد السمعية - بصرية، ملفات الحاسوب...) وهذه القواعد تشكل تقنين الفهرسة^(١).

ويمكن تعريف التقنيات (Standards): هي مجموعة القواعد التي تضعها المؤسسات الوطنية والدولية للضبط الببليوغرافي، وهي تتضمن تلك القواعد التي تساعد على التعرف الفريد على المواد الببليوغرافية^(٢).

مرت قواعد الفهرسة بمراحل متعددة ترجع أول محاولة منها الى حوالي القرن التاسع عشر، وكان أشهر تلك القواعد هي (قواعد الفهرسة الأنجلو - أمريكية)، والتي صدرت نتيجة تعاون جمعية المكتبات البريطانية وجمعية المكتبات الأمريكية في عام ١٩٠٨م تحت عنوان (Cataloging rules: author and title entries)، وقد صدرت الطبعة الأولى لقواعد الفهرسة الأنجلو - أمريكية (Anglo American Cataloging Rules) والتي تعرف عادة بـ (AACR) في عام ١٩٦٧م، في نصين أحدهما خاص بأمريكا الشمالية

(١) محمد فتحي عبد الهادي: مصدر سابق، ص ٣٩.

(٢) أحمد محمد الشامي: (مصدر إلكتروني)، مصدر سابق.

والثاني خاص ببريطانيا؛ وذلك نتيجة للاختلاف في وجهات النظر على بعض الأمور والقواعد، وقد شارك في إصدار هذه القواعد أربع هيئات معنية بشؤون المكتبات والمعلومات على المستوى الدولي^(١).

وكان من الضروري أن تؤدي هذه التغيرات الكبيرة الى إصدار الطبعة الثانية من التقنين الانجلو - أمريكي للفهرسة وقد صدرت هذه الطبعة بالفعل في ديسمبر ١٩٧٨ م، وتختلف الطبعة الثانية عن الطبعة الأولى في نواح كثيرة بسبب التطورات التي حدثت في مجال الفهرسة، لقد كان لثورة التغيرات التي ولدتها بيئة الانترنت والمتمثلة بأساليب النشر الإلكتروني المتنوعة (نصية، رقمية، سمعية، بصرية) وظهور ما يعرف بمصادر الانترنت التي ليس لها وعاء مادي أصلاً والاتجاه الكبير للمكتبات ومراكز المعلومات نحو النشر الإلكتروني بعد دمج تلك المصادر ضمن مجموعتها التقليدية ذات الوعاء المادي (ورقي، سمعي، وبصري، إلكتروني) أثرها الكبير الذي أدى الى ظهور تحديات وعقبات كبيرة واجهتها قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية وأضعفت من قدرتها على الثبات في تطبيق تلك القواعد التي صممت بالأساس لتنظيم أوعية المعلومات التقليدية، وخير مثال على ذلك الفصل التاسع الخاص بفهرسة ملفات الحاسوب والذي أعيد تسميته الى فهرسة المصادر الإلكترونية التي ما زال يتقيد بدرجة كبيرة بملفات البيانات والبرامج بدلاً من الوسائط المتعددة (Multimedia) أو مصادر الانترنت مما نتج عنه اعتقاد عناصر البيانات التي تسهل تحديد هذه النوعية من المصادر^(٢).

(١) ريا أحمد الدباس: خدمات المعلومات في المكتبات التقليدية والإلكترونية، عمان - الأردن، دار البداية، ٢٠١٢ م، ص ١٦٨.

(٢) علي كمال شاكر: نحو استراتيجية مصرفية عربية للتعامل مع قواعد وصف وإتاحة المصادر (RDA)، ورقة عمل قدمت الى المؤتمر السنوي العاشر للجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات (جامعة أكتوبر)، ٢٠٠٦ م، تاريخ الاطلاع ٢٧/٩/٢٠١٩ م، متاح على:

يعد الانتقال من قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية (قاف ٢-2 AACR) الى قواعد (وام RDA) أمراً حتمياً وضرورياً للمكتبات حول العالم؛ فقواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية (قاف ٢-2 AACR) توقف تحديثها منذ عام ٢٠٠٥م، وكذلك لم تعد تلبي حاجات المكتبات، فوجد تطور حاجة المستفيد وأساليب وطرق بحثه، مما استدعى بالضرورة الى إعادة النظر في أساليب وطرق الفهرسة في العموم، بالإضافة الى تعدد أشكال النشر المختلفة التي تكون عاجزة عن التأقلم والتعامل مع مصادر المعلومات وأساليب النشر المتنوعة المتنامية بشكل كبير ومتسارع في بيئة الانترنت، لذلك إن عملية الانتقال من قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية (قاف ٢-2 AACR) الى قواعد (وام RDA) أمر حتمي لتستوعب الكم الهائل من الأشكال متعددة الأوعية للمعلومات وكيفية التعامل معها في ظل البيئة الألكترونية الجديدة^(١).

وصف وإتاحة المصادر (RDA) هو معيار الفهرسة الجديد الذي يحل محل قواعد الفهرسة الأنجلو - أمريكية الطبعة الثانية (AACR 2)، وعلى الرغم من صلاته القوية بقواعد (AACR 2) فإن (RDA) مختلف تماماً؛ لأنه يقوم على إطار نظري، وتم تصميمه من أجل البيئة الرقمية، وله مجال أوسع من (AACR 2)^(٢).

وكذلك، هو معيار أو تقنين للفهرسة يتميز بالبيانات الببليوغرافية والاستنادية اللازمة للفهرسة، فهو يقدم إرشادات وتعليمات لكيفية اختيار وصياغة البيانات الببليوغرافية والاستنادية التي تسهم في وصف مصادر

<http://faculty.ksu.edu.sa/aks4lis/research.rad.aspx>

(١) الفهرس العربي الموحد: الفهرس العربي الموحد يتبنى تطبيق قواعد وصف وإتاحة المصادر (وام: RDA) تاريخ الاطلاع ٢٠/٩/٢٠١٩م، <https://www.aruc.org/-/rda-8-> 2019

(٢) محمد عبد الحميد معوض: مبادئ وصف وإتاحة المصادر (RDA)، الدمام، مكتبة المتنبي، ٢٠١٧م، ص ١٥.

المعلومات والكيانات المرتبطة بها، وتوفيق ما بينها من علاقات، بهدف تمكين المستفيدين من اكتشافها والوصول إليها للإفادة منها^(١).

وتتكون بنية (RDA) من مقدمة تتناول الغرض منه ومجاله وملاحه وعلاقاته بالمعايير الأخرى للفهرسة، والأسس النظرية التي يستند إليها، والأهداف التي يسعى لتحقيقها، وعناصر البيانات التي يغطيها، والمبادئ التي يلتزم بها، ثم عشرة أقسام تتناول الكيانات والعلاقات، موزعة على (٣٧) فصلاً تحتوي على التعليمات والارشادات لتسجيل خصائص هذه الكيانات والعلاقات بينها، ثم (١٣) ملحقات تتناول بعض القواعد والقوائم والنماذج المساعدة، وأخيراً (مسرد للمصطلحات)^(٢).

وتشتمل المعايير الرئيسية المستخدمة في تطوير (RDA) على كل من التقنين الدولي للوصف البليوغرافي (تدوب: ISBD) وصيغة مارك ٢١ للبيانات البليوغرافية، وصيغة مارك ٢١ للبيانات الاستنادية، لذا مجموعة عناصر (RDA) متوافقة مع تدوب، مارك ٢١، ودبلن كور (DC)^(٣)، وتتوافق عناصر (RDA) أيضاً مع إطار (RDA/*ONIX)^(٤) لتصنيف المصادر^(٥).

(١) مصطفى حسام الدين: وصف المصادر وإتاحتها (وام: RDA) الملامح والبناء والتطبيق في بيئة عربية، (Cybrarians journal)، ع ٢٦، سبتمبر ٢٠١١م، تاريخ الاطلاع ٢٠/٩/٢٠١٩م، متاح على: <http://www.journalcybrarians.org>

(٢) مصطفى حسام الدين: مصدر سابق.

(٣) دبلن كور (Dublin Core): هو معيار للبيانات الوصفية يساعد في وصف مستند أو مورد رقمي من خلال توفير مجموعة من العناصر القياسية التي تصف محتويات صفحة الويب بدقة.

(٤) (Online information exchange - ONIX): بروتوكول تبادل المعلومات على الخط المباشر.

(٥) محمد عبد الحميد معوض: مبادئ وصف وإتاحة المصادر، مصدر سابق، ص ٢٨.

كما أن العنصر المفتاحي في بناء وتصميم (RDA) اعتمد على توافقه الكامل مع النماذج المفاهيمية للبيانات الببليوغرافية والاستنادية التي أنشأتها (الافلا: IFLA) والواردة في الوثيقتين وهما:

أ- المتطلبات الوظيفية للتسجيلات الببليوغرافية (Functional Requirement foe Bibliographic Records - FRBR).

ب- المتطلبات الوظيفية للتسجيلات الاستنادية (Functional Requirement for Authority Records/Data - FRAD).

وقد قدم هذان النموذجان إطار العمل لـ (RDA) للمجال الذي يساند التغطية الشاملة لكل أنواع المحتوى والوسائط، كما أنهما قدما إطاراً يسمح باستضافة أي مصادر جديدة، وأخيراً فإن هذين الإطارين يسمحان بعمل البيانات المنشئة من خلال مدى واسع من البيئات التكنولوجية^(١).

ثالثاً: الجانب العملي للبحث:

١ - مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة:

يعود زمن تأسيس المكتبة إلى سنة (١٩٦٣م) إذ حوت آنذاك على كتب ومصادر مهمة تربو على الخمسة آلاف كتاب، كما كانت تزخر بذخائر ونفائس خطية تراثية في غاية الأهمية، وقد صودرت هذه النفائس الخطية من قبل النظام البائد وكذلك الكتب أصابها الإهمال والتلف والحرق إبان احتلال النظام السابق للعتبة العباسية المقدسة في الانتفاضة الشعبانية المباركة سنة ١٩٩١م^(٢).

(١) يسرية زايد: المتطلبات الوظيفية للبيانات الاستنادية: رؤية جديدة للملفات الاستنادية في البيئة الرقمية (Cybrarian journal)، ع ٣٠، ديسمبر ٢٠١٢م، تاريخ الاطلاع ٢٠/٩/٢٠١٢م، متاح على: www.journal.cybrarian.info/index.php.

(٢) العتبة العباسية المقدسة: قسم الشؤون الفكرية والثقافية، دليل مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء: العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية،

وبعد عام (٢٠٠٣م) أصبحت إدارة العتبات المقدسة تحت إشراف المرجعية العليا في النجف الأشرف، ل يتم إعادة تأهيل مكاتب العتبات المقدسة فرفدت مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة بالآلاف من مصادر المعلومات لأغلب موضوعات المعرفة البشرية في العلوم الإسلامية والإنسانية والاجتماعية والعلمية (التطبيقية، البحتة) وتم الافتتاح الرسمي لها في الرابع من شعبان عام (٢٠٠٧م) بالتزامن مع مولد أبي الفضل العباس عليه السلام كمكتبة عامة وهي إحدى شعب قسم الشؤون الفكرية والثقافية التابع إلى العتبة العباسية المقدسة، وتم وضع الهيكلية الإدارية من مراكز ووحدات فنية وإدارية، عملت على إدارة وتنظيم وحفظ النتاج الفكري المخطوط والمطبوع فضلاً عن المصادر الألكترونية والرقمية من كتب وبحوث ودوريات وأطاريح وخرائط وطوابع وأقراص ليزرية، وتتكون شعبة المكتبة من الوحدات والمراكز الآتية^{(١)(٢)}:

- أ- وحدة الذاتية والخدمات.
- ب- وحدة الإعارة.
- ج- وحدة المكتبة الألكترونية.
- د- وحدة الترجمة.
- هـ- وحدة التزويد.
- و- وحدة التصحيف.
- ز- وحدة مكتبة الطفل.
- ح- مركز ترميم المخطوطات والوثائق.
- ط- مركز تصوير وأرشفة المخطوطات.

٢٠١٠م، ص ٤.

(١) العتبة العباسية المقدسة: قسم الشؤون الفكرية والثقافية، دليل المكتبة، مصدر سابق، ص ٦.

(٢) المرجع الألكتروني للمعلوماتية: <https://almerja.com/reading.php?idm=25280>

ي- مركز إحياء التراث.

ك- مركز الفهرسة ونظم المعلومات.

ل- مركز الدراسات التخصصية بأبي الفضل العباس (ع).

٢- مركز الفهرسة ونظم المعلومات:

تم استحداث وحدة الفهرسة والتصنيف في عام ٢٠٠٨م وكان عدد منتسبي الوحدة ثلاثة أشخاص، ووجدت المكتبة من الضروري في نفس الوقت وضع خطة لاعتماد تصنيف عالمي لا سيما أن مكتبة العتبة العباسية المقدسة كانت في السابق تعتمد على التصنيف المحلي للفهرسة، (وهو عبارة عن أرقام تسلسلية تتكون من رقم الخزانة على رقم الرف على رقم تسلسل المصادر في الرف)، وفعلاً بدأت العمل وتم اختيار تصنيفين عالميين هما تصنيف ديوي العشري وتصنيف مكتبة الكونغرس الأمريكي، وعمل مقارنة بينها لاختيار الأفضل، فوجد أن تصنيف مكتبة الكونغرس الأمريكي أدق وأشمل وأكثر موضوعية، حيث شرعت بالعمل على هذا التصنيف في عام ٢٠١٠م، بعد ذلك تم وضع خطة عمل لاستخدام نظام آلي حديث مقارنة مع نظام المكتبة الحديثة؛ لأنه كما نعلم كل مكتبة يجب أن يكون لها برنامج آلي يوضح محتويات المكتبة، حيث عرضت على المكتبة مجموعة من البرامج الآلية المكتبية فاستقر الرأي على استخدام برنامج (سيمفوني) وتم تعريبه من قبل شركة نسيج (شركة النظم العربية المتطورة) وهي شركة متخصصة في إنتاج البرامج الآلية ودبلجتها إلى اللغة العربية، حيث يعد هذا البرنامج الثالث على مستوى العالم ويتميز بأنه يعطي كشافاً لكل المحتويات، بالإضافة إلى إعطائه تقارير دقيقة لكل النتائج ويبين أوقات العمل وكم بطاقة فهرسة قام بعملها الأشخاص المعنيون، وفعلاً تم مباشرة العمل ودخل العاملون في المكتبة دورات في هذا البرنامج مع الشركة من أجل تطوير وحدة الفهرسة والتصنيف لتكون من الوحدات

التميزة في العراق^(١)، وبذلك تم إنشاء وحدة الدعم الإلكتروني الخاصة بالسيرفر والبرامج المكتبية والخزن الأرشيفي، بالإضافة إلى وحدة تصوير الكتب وتحويلها من ورقية إلى صيغة (PDF) من خلال إنشاء وحدة التصوير والأرشفة الإلكترونية، وقد تكاملت وحدة الفهرسة والتصنيف عام ٢٠١٦م لتتحول بعد ذلك بأمر إداري إلى مركز الفهرسة ونظم المعلومات وأصبح عدد منتسبي هذا المركز (٤٠) منتسباً موزعين على عدة وحدات وهي^(٢):

أ- وحدة الفهرسة والتصنيف.

ب- وحدة التدقيق والضبط الاستنادي.

ج- وحدة الدعم الفني.

د- وحدة الذاتية.

هـ- وحدة التصوير والأرشفة الإلكترونية.

عندما علمت المكتبة أن قواعد (RDA) ستحل محل قواعد (AACR 2) بدأت بالتعرف على طبيعة القواعد الجديدة واختلافها عن القواعد السابقة، وذلك من خلال إجراء العديد من الأبحاث والاطلاع على تجارب المكتبات السابقة بالإضافة لعمل نسخة تجريبية تم تطبيقها على تسجيلات المكتبة وبعدها تم اتخاذ قرار التحويل، وقد بدأت المكتبة بالتحويل بالفعل في منتصف عام ٢٠١٦م، وقد قام العاملون في مركز الفهرسة ونظم المعلومات بالمكتبة بوضع خطة لتحويل المكتبة كلياً إلى استخدام معيار (RDA) وكانت خطة خمسية وكان لابد من تكييف معيار (RDA) مع ظروف العمل في المكتبة حيث تم استخدام البرنامج الآلي المتطور (سيمفوني) وهيئته، بالإضافة إلى إدخال جميع (١) محمود صالح إسماعيل واسماء غانم رمضان: تجارب التحويل من (AACR2) إلى (RDA)، مصدر سابق، ص ٨٣.

(٢) تم أخذ البيانات من أرشيف مركز الفهرسة ونظم المعلومات بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ٢٠١٩م.

الحقول (حقول مارك ٢١ البليوغرافية والاستنادية) التي تحتاجها للبدء بتطبيق الـ (RDA)، وفور الانتهاء من التعديل بدأ العمل، وقد تطلب إقدام المكتبة على تطبيق معيار وصف المصادر وإتاحتها (RDA) وضع تصور للاستراتيجيات اللازمة لهذا التطبيق ومتطلباته والسياسات التي ينبغي الالتزام بها في هذا الصدد سواء فيما يتعلق بتحديد المصطلحات واللغات والهجائيات ونظم الترقيم... التي سيتم استخدامها، فهناك إضافات وليس تغييراً جذرياً في القواعد وهذا يستلزم وقتاً وكوادر متخصصة^(١).

وأخيراً، أثمرت هذه الجهود في إكمال التسجيلات البليوغرافية والاستنادية بنسبة (٩٠٪) من عناوين مصادر المعلومات الورقية المتوفرة في المكتبة^(٢) وكما موضح في الجدول (٢):

الجدول (٢) المصادر التي تم فهرستها في مركز الفهرسة ونظم المعلومات

ت	نوع المصدر	عدد العناوين
١	الكتب	٣٠٤٤٩
٢	المخطوطات	٣٢٥٢
٣	الرسائل الجامعية	٢٠٥٥
٤	الطوابع	٢٣٤
٥	الدوريات	٥٢

(١) محمود صالح إسماعيل، أسماء غانم رمضان: تجارب التحويل من (AACR2) الى (RDA)، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي التخصصي في المعلومات والمكتبات، ج ١، كربلاء: مركز الفهرسة ونظم المعلومات، ٢٠١٩م، ص ٣٨٩.

(٢) تم تسجيل البيانات بواسطة الأستاذ بهاء الحميداوي مسؤول وحدة الدعم الفني بتاريخ ١٠/١٢/٢٠١٩م.

٣- بيانات التسجيلات الاستنادية لأسماء الهيئات العراقية في الملف الاستنادي:

سيتم تسليط الضوء على محتوى قاعدة بيانات المكتبة وأعداد التسجيلات الاستنادية لأسماء الهيئات العراقية في الملف الاستنادي لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة ومدى مطابقتها المعايير والقواعد الدولية الخاصة بتلك العمليات، ونعتمد بذلك على الحقول وتيجان مارك ٢١ المستخدمة في الملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية فقط، كقائمة معيارية يتم من خلالها تقييم الملف الاستنادي، ولتحقيق ذلك يجب معرفة محتوى قاعدة بيانات المكتبة والأعداد النهائية للتسجيلات الببليوغرافية والاستنادية ومنها التعرف على الملف الاستنادي في فهرس المكتبة وتفصيلاته والتركيز على التسجيلات الاستنادية لأسماء الهيئات العراقية وتحليل البيانات الخاصة بها وكما يلي:

أ- قاعدة بيانات مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة: تتكون قاعدة بيانات المكتبة من التسجيلات الببليوغرافية والاستنادية لمصادر المعلومات المتوفرة في المكتبة، ويتم إنشاء تلك التسجيلات الأصلية بواسطة فريق عمل متخصصين (مفهرسين ومدققين) في مركز الفهرسة ونظم المعلومات والذي بدوره عمل على بناء الملف الاستنادي في فهرس المكتبة من خلال النظام الآلي (سيمفوني) والعمل على تهيئته وإجراء التعديلات وإضافة الحقول المناسبة (حقول مارك ٢١ الاستنادية) وفق أحدث المعايير والمواصفات القياسية العالمية لنظم المكتبات، وذلك من خلال تفعيل النظام الفرعي للضبط الاستنادي لإنشاء الملف الاستنادي الخاص بالمكتبة. لقد كان للدور المتميز لأنشطة مركز الفهرسة ونظم المعلومات في مجال المعلومات والمكتبات دافع قوي لبعض المكتبات (مكتبة معهد العلمين للدراسات العليا، المكتبة المركزية - جامعة العميد، المكتبة المركزية - جامعة

الكفيل) لإبرام مذكرة تفاهم مع مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ومن ضمنها الاشتراك في فهرس موحد لمقتنيات جميع تلك المكتبات، علماً أن عمل التسجيلات الببليوغرافية يكون في المكتبات المشتركة وترسل الى مركز الفهرسة ونظم المعلومات ليتم تدقيقها وعمل ضبط استنادي للمداخل الرئيسية والاضافية، أي إن التسجيلات الاستنادية تكون مركزية (فريق عمل الضبط الاستنادي في المركز) وإن جميع المكتبات المذكورة تعمل على النظام الآلي (سيمفوني)^(١).

إذاً الملف الاستنادي يتكون من التسجيلات الاستنادية ويمكن توضيح العلاقة بين التسجيلات الاستنادية وارتباطها بالحقول الببليوغرافية، من خلال الجدول (٣).

الجدول (٣) علاقة تيجان مارك الاستنادية بالاستخدامات الببليوغرافية^(٢)

نوع التسجيلة الاستنادية	التاج الاستنادي	الاستخدام الببليوغرافي
تسجيلات الاسماء الاستنادية	١١١، ١١٠، ١٠٠	٧٠٠، ١١١، ١١٠، ١٠٠ ٧١١، ٧١٠
تسجيلات الموضوعات الاستنادية	١٥٠، ١١١، ١١٠، ١٠٠	٦٥٠، ٦١١، ٦١٠، ٦٠٠ ٦٥١
تسجيلات العناوين الاستنادية	١٣٠	٧٣٠، ٦٣٠، ١٣٠

وعلى هذا الأساس تم بناء الملف الاستنادي لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة ضمن قاعدة بيانات المكتبة الموحدة والجدول (٤) يوضح

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ بهاء الحميداي، مسؤول وحدة الدعم الفني حول قاعدة البيانات وتفصيلها، نفس المصدر. أجريت بتاريخ ١٢/٧/٢٠١٩م.

(٢) محمد عبد الحميد معوض: الدليل العملي لتركيبية الفهرسة المقروءة آلياً: صيغة مارك ٢١ الاستنادية، مصدر سابق، ص ٣١.

الأعداد النهائية للتسجيلات الببليوغرافية والاستنادية وفق آخر الاحصائيات وكما يلي^(١):

الجدول (٤) عدد التسجيلات الببليوغرافية والاستنادية للمكتبات المشتركة

ت	نوع التسجيلات	العدد
١	ببليوغرافية مكتبة العتبة العباسية المقدسة	٣٦٤٠٩
٢	ببليوغرافية مكتبة العلمين والمكتبة المركزية في جامعتي العميد والكفيل	٨٣٤١
	المجموع الكلي	٤٤٧٥٠
٣	الاستنادية لمكتبة العتبة العباسية المقدسة	٤٤٢٣٨
٤	الاستنادية لمكتبة العلمين والمكتبة المركزية - جامعة العميد	٥٣٨
	المجموع الكلي	٤٤٧٧٦

الملف الاستنادي في قاعدة بيانات المكتبة: يتكون الملف الاستنادي من المداخل الرئيسية والاضافية للاسماء (اسماء الأشخاص، والهيئات، والمؤتمرات) والعناوين (العناوين الموحدة أو المقننة) ورؤوس الموضوعات (مصطلح موضوعي، واسم جغرافي) وكما مبين في الجدول (٥).

الجدول (٥) أعداد المداخل الاستنادية المختلفة في الملف الاستنادي

نوع المدخل	التاج الاستنادي	عدد التسجيلات	%
مدخل رئيسي وإضافي - اسم شخص	(١٠٠)	٢٧٧٧٧	٦٢,٠٣
مدخل رئيسي وإضافي - اسم هيئة	(١١٠)	١١٣٩	٢,٥٤
مدخل رئيسي وإضافي - اسم ملتقى	(١١١)	١٠٣	٠,٢٣

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ بهاء الحميداوي: مصدر سابق.

مدخل رئيسي وإضافي - عنوان موحد	(١٣٠)	٤٣٤	٠,٩٦
مدخل إضافي - مصطلح موضوعي	(١٥٠)	١٠٩٨٢	٢٤,٥٢
مدخل إضافي - اسم جغرافي	(١٥١)	٨١٤	١,٨١
مداخل استنادية غير مقننة ^(١)	جميع التيجان	٣٥٢٧	٧,٨٧
المجموع الكلي		٤٤٧٧٦	٩٩,٩٦

في الجدول (٥) تم توزيع مداخل الاسماء والعناوين والمواضيع بحسب التسجيلات التي تم انشاؤها واستخراج النسبة التي تم انجازها في الملف الاستنادي ويتضح أن نسبة مداخل المؤلفين أكثر من المداخل الأخرى بنسبة (٠,٣, ٦٢٪) وذلك أن أغلب مصادر المعلومات تتكون من أكثر من مؤلف أو يتشارك فيها مجموعة مؤلفين أو بعض المصادر تحتوي على النقد أو الشرح أو التلخيص أو التكملة أو الحاشية أو التقرير أو المراجعة أو التصحيح...، مما يستدعي عمل مدخل إضافي كنقطة إتاحة استنادية للكيانات والأشخاص التي لها عمل على النتاج الفكري، بينما بلغ عدد الهيئات التي لديها نتاج فكري (١١٣٩) وبنسبة (٠,٥٤, ٢٪) ومن ضمنها اسماء الهيئات العراقية (موضوع البحث) وهي نسبة ضئيلة قياساً بأسماء الأشخاص، واتضح أيضاً أن الحقول الاستنادية غير المقننة بنسبة (٠,٨٧, ٧٪) وهي في طور الإنجاز أي إنَّ للمفهرس الحق بتسجيل المداخل الرئيسية والاضافية (الاسماء والعناوين والموضوعات) داخل التسجيلة البليوغرافية ليتم اجراء الضبط الاستنادي من قبل المدققين لإنشاء تسجيلة استنادية خاصة بكل مدخل وبعدها ترفع الى واجهة الموقع (OPAC).

(١) يقصد بأنها غير مدققة وسيجري عليها الضبط الاستنادي لاحقاً وتؤشر بعلامة الظل في البرنامج.

ب- تيجان التسجيلية الاستنادية لأسماء الهيئات العراقية: بلغ عدد التسجيلات الاستنادية لأسماء الهيئات (٢٤٥) تسجيلية خاصة بأسماء الهيئات العراقية في الملف الاستنادي لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ومن ثم تم إنشاء قاعدة بيانات باستخدام برنامج (Excel) قائمة مراجعة لتوثيق البيانات الخاصة بالهيئات العراقية، لغرض تسهيل عمليات الفرز والعد، وقد تضمنت القائمة (١٢) حقلاً، علماً أن مداخل تلك الهيئات استخدمت في التسجيلات البيلوغرافية الخاصة بمحتويات مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، وتم تحليل التسجيلات بحسب المؤشرات الآتية:

* توزيع الهيئات بحسب نوعها (حكومية أم خاصة) وفق مؤشرات الحقل الرئيسي.

الجدول (٦) الهيئات العراقية (حكومية أم خاصة)

ت	شكل الهيئة	العدد	%
١	اسم هيئة حكومي	١٥٦	٦٣, ٦٧
٢	اسم هيئة خاصة	٨٩	٣٦, ٣٢
	المجموع الكلي	٢٤٥	٩٩, ٩٩

في الجدول (٦) تم توزيع الهيئات بحسب نوعها حكومية أم خاصة وتبين أن أغلب الهيئات (٦٣, ٦٧٪) هي هيئات حكومية، وهذا مؤشر إيجابي لمعرفة حجم التبادل والاهداء مع المؤسسات الحكومية في المكتبة، بينما حصلت الهيئات الخاصة على نسبة (٣٦, ٣٢٪).

* توزيع الهيئات العراقية في الملف الاستنادي بحسب شكل المدخل في تسجيلية
مارك ٢١ الاستنادية.

الجدول (٧) شكل مداخل الهيئات العراقية في الملف الاستنادي^(١)

ت	شكل المدخل	العدد	%
١	المدخل الرئيسي	١٣٢	٥٣,٨٧
٢	المدخل اسم موضوعي	٧٠	٢٨,٥٧
٣	المدخل الإضافي	٧٧	٣١,٤٢
٤	هيئة لديها مدخلان	٤	١,٠٦
٥	هيئة ليس لديها أي مدخل	٥	٢,٠٤

في الجدول (٧) تم توزيع الهيئات العراقية بحسب شكل المدخل الذي وردت فيه ويتضح منه أن عدد الهيئات التي وردت كمدخل رئيسي (١٣٢) وبنسبة (٥٣,٨٧٪) النسبة الأكبر للمداخل الرئيسية من مصادر المعلومات التي تنتجها الهيئات أي المنشئة للعمل الفكري، أما عدد الهيئات التي وردت كمدخل اسم موضوعي فبلغت (٧٠) وبنسبة (٢٨,٥٧٪)، هي النسبة الأقل كون العمل الفكري يتكلم عن الهيئة كموضوع تم تناوله بصورة رئيسية، فيما بلغ عدد الهيئات التي وردت في المدخل الإضافي (٧٧) وبنسبة (٣١,٤٢٪)، هي المداخل الإضافية تكون فيها الهيئات إما جهة مصدرة أو محققة أو مراجعة أو مؤلف مشارك أو جهة مانحة للدرجة، وغيرها كما بلغ عدد الهيئات التي ليس لديها أي مدخل (٥) هيئة (وهي الهيئات التي يتم انشاء تسجيلية استنادية لها وليس لديها مسؤولية فكرية في التسجيلية الببليوغرافية كالهيئة الأم بالنسبة للهيئة الفرعية)، أما الهيئات التي ورد ذكرها في مدخلين بنفس التسجيلية الببليوغرافية فبلغت (٤) هيئات، ومنها: (المجمع العلمي العراقي، وبيت (١) ازداد عدد مجموع أشكال المداخل للهيئات (٢٨٨) وذلك لذكر بعض الهيئات في أكثر من مدخل.

الحكمة «بغداد - العراق»). وبذلك يتضح لنا أن أغلب الهيئات العراقية لديها مداخل رئيسية؛ أي إن التأليف والإعداد وغيرها كان العمل الأكثر حضوراً لمصادر المعلومات المتوفرة في المكتبة.

* توزع الهيئات بحسب معلومات الهيئة (المكان، البريد الإلكتروني، صفات أخرى للهيئة).

الجدول (٨) توفر معلومات عن أماكن الهيئات والبريد الإلكتروني وصفات أخرى للهيئة

المجموع	غير متوفرة		متوفرة		المعلومات	ت
	العدد	%	العدد	%		
٢٤٥	١٤٥	٥٩, ١٨	٤٠, ٨١	١٠٠	مكان الهيئة	١
٢٤٥	٢٣٩	٩٧, ٥٥	٢, ٤٤	٦	البريد الإلكتروني	٢
٢٤٥	٢٤٣	٩٩, ١٨	٠, ٨١	٢	صفات أخرى للهيئة ^(١)	٣

في الجدول (٨) تم توزيع الهيئات العراقية في الملف الاستنادي بحسب معلومات عن مكان الهيئة ويتضح منه أن عدد الهيئات التي سجل لها المكان بلغت (١٠٠) وبنسبة (٤٠, ٨١٪) وهذه نسبة قليلة قياساً بعدد الهيئات الكلي، أما عدد الهيئات التي ورد ذكر العنوان الإلكتروني (٦) هيئات فقط وبنسبة (٢, ٤٤٪) وهذه نسبة ضئيلة جداً مع توفر صفحات المواقع الإلكترونية على الانترنت لأغلب الهيئات في الوقت الحاضر وتحتاج الى مراجعة وتصفح للبحث عن وسائل التواصل التي تمتلكها الهيئات، فيما بلغ تسجيل الصفات الأخرى للهيئة (٢) وبنسبة (٠, ٨١٪) وهذه نسبة ضئيلة جداً.

* مدى توفر معلومات عن تاريخ الإنشاء للهيئة ومجال العمل واللغة التي تكتب بها.
(١) وهي السمة التي تعمل لوجود حاجة للتمييز بين الهيئات الاعتبارية.

الجدول (٩) حقوق تاريخ الإنشاء ومجال العمل واللغة

ت	الحقول	العدد	%
١	تاريخ إنشاء الهيئة	٤٢	١٧, ١٤
٢	مجال العمل للهيئة	٦	٢, ٤٤
٣	اللغة التي تكتب بها الهيئة	-	-

في الجدول (٩) يتضح منه أن الهيئات التي ذكر لها تاريخ إنشاء الهيئة (٤٢) وبنسبة (١٧, ١٤٪)، وهي قليلة، أما عدد الهيئات التي ذكر لها مجال العمل بلغت (٦) وبنسبة (٢, ٤٤٪)، والنسبة ضئيلة وهذا الحقل يعرف العمل الفكري الذي تنتجه الهيئة، وأما حقل اللغة التي تكتب بها الهيئة فلم يذكر لأي هيئة وهذا ناتج عن نظرة المفهرسين إلى مجتمع المكتبة، وهذا لا يمنع من ذكر اللغة التي تعبر بها الهيئة عن أفكارها ونتائجها من خلال النتاج الفكري وبما أن الهيئات العراقية تتضمن الكثير من المكونات التي تكتب بلغات غير العربية مثل اللغة الكردية والآشورية والمسيحية وغيرها وعلى سبيل المثال: (مركز كوردستان للتطوير الاقتصادي «العراق»).

* مدى توفر الإشارة لنوع مصادر المعلومات الخاصة بالهيئات.

الجدول (١٠) توفر الإشارة لنوع مصادر المعلومات الخاصة بالهيئات

ت	الحقول	العدد	%
١	المصدر الورقي	٤١	١٦, ٧٣
٢	المصدر الإلكتروني	٥٥	٢٢, ٤٤
٣	مصدر ورقي ومصدر إلكتروني	١٠	٤, ٠٨
٤	بدون أي إشارة	١٣٩	٥٦, ٧٣
	المجموع	٢٤٥	٩٩, ٩٨

يتضح من جدول (١٠) أن عدد الهيئات التي وردت فيها معلومات عن المصدر المفهرس من المصادر الورقية (٤١) ونسبة (١٦,٧٣٪)، أما عدد الهيئات التي تم الاستشهاد بالمصادر الإلكترونية فبلغت (٥٥) ونسبة (٢٢,٤٤٪)، فيما بلغ عدد الهيئات التي لم يتم ذكر المصادر التي تم الاستشهاد بها (١٣٩) ونسبة (٥٦,٧٣٪) وهذه نسبة كبيرة ويمكن أن يعزى السبب في ذلك الى حرص بعض المفهرسين على سرعة إنجاز العمل وإغفال ملء بعض الحقول.

والجدير بالإشارة، أن حقل الاستشهاد بالمصدر الورقي يدل على الاسم الرسمي الذي تكتب الهيئة من خلاله العمل الفكري في صفحة العنوان والذي يعتمد المفهرس غالباً في التسجيل الاستنادية بعد تطبيق القواعد الخاصة بصياغة الرأس المعتمد للهيئة، أما الاستشهاد بالموقع الإلكتروني للحصول على البيانات والمعلومات عن تفاصيل الهيئة.

* الهيئات التي لديها الإحالات من عدمها.

الجدول (١١) أعداد الهيئات التي لها إحالات من عدمها

ت	الهيئات	العدد	٪
١	هيئات لديها إحالة	١٢٧	٥١,٨٣
٢	هيئات ليس لديها إحالة	١١٨	٤٨,١٦
	المجموع	٢٤٥	٩٩,٩٩

من الجدول (١١) يظهر أن الهيئات التي لديها إحالات بلغت (١٢٧) هيئة من مجموع (٢٤٥) أي بنسبة (٥١,٨٣٪)، فيما بلغت الهيئات التي ليس لديها إحالات (١١٨) ونسبة (٤٨,١٦٪)، وهي نسب متقاربة إلا أنها تدل أيضاً على أن هناك عدداً كبيراً من الهيئات في الملف الاستنادي ليس لديها إحالات، وهذا قد يؤثر على عملية الاسترجاع ولكي نتمكن من تحقيق الترابط بين

الأشكال المختلفة للمداخل ولربط وعرض أعمال هيئة معينة لابد من بناء شبكة من الإحالات بالملف الاستنادي، لكي يتمكن المستفيدون من البحث بسهولة ويسر.

* توزع الهيئات بحسب نوع الإحالة.

جدول (١٢) أنواع الإحالات في التسجيلية الاسنادية للهيئة

ت	نوع الإحالة	التاج الاستنادي	العدد	% من مجموع الهيئات التي لديها إحالات (١٢٧)
١	إحالة انظر من	(٤١٠)	١٢٤	٩٧, ٦٣
٢	إحالة انظر أيضاً من	(٥١٠)	٩	٧, ٠٨
٣	إحالة مصطلح موضوعي	(٥٥٠)	١٠	٧, ٨٧

من الجدول (١٢) يتضح أن عدد الهيئات التي لديها إحالة (انظر من) بلغ (١٢٤) ونسبة (٩٧, ٦٣٪) من الهيئات التي لديها إحالات، بينما بلغ عدد الهيئات التي لديها إحالة (انظر أيضاً من) (٩) ونسبة (٧, ٠٨٪)، واتضح أن (١٠) هيئات لديها إحالة (انظر أيضاً من مصطلح موضوعي) (الاعم) ونسبة (٧, ٨٧٪)، وهذا التفاوت في أعداد الاحالات يعود السبب الى عدم اكتمال الملفات الاستنادية الأخرى مثل (الملف الاستنادي لرؤوس الموضوعات)، وأيضاً أن هذا العمل يتطلب وقتاً إضافياً في بناء الإحالات الأخرى.

* توزع الهيئات بحسب عدد إحالة (انظر من) في كل هيئة.

الجدول (١٣) عدد الهيئات نسبة الى عدد إحالة انظر من

عدد إحالة انظر من	عدد الهيئات	% من عدد الهيئات
١	٩٤	٧٥, ٨٠

٢	١٥	١٢,٠٩
٣	٧	٥,٦٤
٤	٥	٤,٠٣
٥	١	٠,٨٠
٧	٢	١,٦١
المجموع	١٢٤	٩٩,٩٧

في الجدول (١٣) تم توزيع الهيئات العراقية بحسب عدد إحالة انظر من، وظهر أن أكبر عدد من الهيئات لديها إحالة (انظر من) واحدة وبلغت (٩٤) هيئة وبنسبة (٨٠, ٧٥٪)، وبلغت أكثر إحالات انظر من (٧) إحالات نسبة الى هيئتين فقط وبنسبة (٦١, ١٪) وهما: المكتبة الوطنية (بغداد، العراق)، مكتبة الروضة الحيدرية (النجف، العراق).

* توزيع الهيئات بحسب التبصرة الموجزة (تاج ٦٧٨).

الجدول (١٤) عدد الهيئات التي لديها تبصرة موجزة (تاج ٦٧٨)

ت	الهيئات	العدد	٪
١	تتضمن تبصرة موجزة	٦٥	٢٦,٥٣
٢	لا تتضمن تبصرة موجزة	١٨٠	٧٣,٤٦
	المجموع	٢٤٥	٩٩,٩٩

في الجدول (١٤) تم توزيع الهيئات على أساس وجود تبصرة موجزة تتحدث فيها عن الهيئة ونشاطاتها ونبذة مختصرة عنها أو عدم وجود مثل

هذه التبصرة، فبلغ عدد الهيئات التي يوجد لها تبصرة (٦٥) هيئة ونسبة (٥٣, ٢٦٪) وهذه نسبة قليلة قياساً بأهمية التبصرة الموجزة (٦٧٨ تاج)، بينما بلغ عدد الهيئات التي لا يوجد لها تبصرة (١٨٠) هيئة ونسبة (٤٦, ٧٣٪)، وهذه نسبة كبيرة، ويعزى سبب ذلك (كما أشار المفهرسون عند سؤالنا عن أسباب هذه النسبة) أن المفهرس يهتم بصياغة الرأس المعتمد أكثر من بقية الحقول، وكذلك صعوبة الحصول على المعلومات الخاصة بالهيئة، ولكن يمكن البحث عن المصادر بالاتصال الهاتفي أو عن طريق شبكات التواصل أو أي طريق كونها داخل حدود محلية.

* توزيع الهيئات بحسب عدد التسجيلات البليوغرافية في قاعدة بيانات المكتبة.

الجدول (١٥) عدد التسجيلات المنسوبة إلى الهيئات

عدد الهيئات	عدد التسجيلات	المجموع التراكمي للهيئات	المجموع التراكمي للتسجيلات	٪ من التسجيلات
١	١١٣	١	١١٣	١٢,٥١
١	٧٤	٢	١٨٧	٢٠,٧٠
١	٦١	٣	٢٤٨	٢٧,٤٦
١	٥١	٤	٢٩٩	٣٣,١١
١	٤١	٥	٣٤٠	٣٧,٦٥
٢	٣٤	٧	٤٠٨	٤٥,١٨
١	٣٣	٨	٤٤١	٤٨,٨٣
١	٢٥	٩	٤٦٦	٥١,٦٠
١	٢٠	١٠	٤٨٦	٥٣,٨٢
١	١٦	١١	٥٠٢	٥٥,٥٩
١	١٤	١٢	٥١٦	٥٧,١٤
١	١٣	١٣	٥٢٩	٥٨,٥٨

٥٩,٩١	٥٤١	١٤	١٢	١
٦١,٠١	٥٥١	١٥	١٠	١
٦٢,٠١	٥٦٠	١٦	٩	١
٦٤,٦٧	٥٨٤	١٩	٨	٣
٦٥,٤٤	٥٩١	٢٠	٧	١
٦٧,٤٤	٦٠٩	٢٣	٦	٣
٦٨,٥٤	٦١٩	٢٥	٥	٢
٧١,٦٥	٦٤٧	٣٢	٤	٧
٧٤,٦٤	٦٧٤	٤١	٣	٩
٨٢,٦١	٧٤٦	٧٧	٢	٣٦
١٠٠	٩٠٣	٢٣٤	١	١٥٧
	٩٠٣	٢٤٥	-	١١

من الجدول (١٥) تبين أن عدد التسجيلات الببليوغرافية (٩٠٣) تسجيلات، ويتضح أن هيئة واحدة لها (١١٣) تسجيلة ونسبة (١٢,٥١٪) من مجموع التسجيلات وهذه الهيئة هي (العراق. وزارة الاتصالات. الشركة العامة للبريد والتوفير، جهة إصدار) وتزداد النسبة كلما زاد المجموع التراكمي للتسجيلات حتى نصل الى العدد (٩٠٣) ونسبة (١٠٠٪)، فيما يتضح من الجدول أيضاً أن (١٥٧) هيئة تمتلك تسجيلة ببليوغرافية واحدة لكل منها، ويلاحظ من الجدول أن هناك (١١) هيئة مثبتة بالملف الاستنادي ليس لديها أي تسجيلة، والسبب يعود الى أن بعض مصادر المعلومات التي تصدرها الهيئات باسم الوحدات الفرعية التابعة لها، وقواعد RDA توجب عمل تسجيلة مستقلة للهيئة الأم، وعليه إن كثرة التسجيلات الببليوغرافية يدل على كثرة النتاج الفكري.

* مقارنة صياغة الرأس المعتمد لأسماء الهيئات العراقية في الملف الاستنادي

لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة مع الملفات الاستنادية العربية والأجنبية.

الجدول (١٦) نسبة التطابق لأسماء الهيئات العراقية مع الملفات الاستنادية الأخرى

الملفات الاستنادية	مطابقة	غير مطابقة	غير متوفرة	% للتطابق
الملف الاستنادي للفهرس العربي الموحد	١١٢	١٠	١٢٣	٩١,٨٠
الملف الاستنادي لمكتبة الكونجرس	١٠٣	١٩	١٢٣	٨٤,٤٢
الملف الاستنادي الافتراضي الدولي (VIAF)	١١٠	١٧	١١٨	٨٦,٦١

جدول (١٦) يوضح عدد الرؤوس المعتمدة (المقننة) لأسماء الهيئات العراقية ومقارنتها مع الملفات الاستنادية لكل من الفهرس العربي الموحد ومكتبة الكونجرس والملف الاستنادي الافتراضي الدولي (VIAF) ومدى مطابقتها في الصياغة، واتضح أن عدد الهيئات المطابقة في صياغة المداخل الرئيسية المعتمدة مع الفهرس العربي الموحد (١١٢)، بينما التسجيلات غير المطابقة بلغت (١٠)، فيما بلغت التسجيلات غير المتوفرة في الفهرس العربي الموحد (١٢٣)، وتم استبعاد التسجيلات غير المتوفرة في الفهرس العربي الموحد، فيكون مجموع التسجيلات المطابقة مع غير المطابقة (١٢٢) تسجيلات، فتصبح النسبة (٩١,٨٠٪) وهي نسبة كبيرة ومتوافقة للتسجيلات المطابقة للرؤوس المعتمدة لأسماء الهيئات العراقية المتوفرة في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة وقاعدة بيانات الفهرس العربي الموحد، بينما بلغ عدد التسجيلات المطابقة مع الملف الاستنادي لمكتبة الكونجرس (١٠٣) تسجيلات، بينما التسجيلات غير المطابقة بلغت (١٩)، فيما بلغت التسجيلات غير المتوفرة في مكتبة الكونجرس (١٢٣)، وتم استبعاد التسجيلات غير المتوفرة في مكتبة الكونجرس، فيكون مجموع التسجيلات المطابقة مع غير المطابقة (١٢٢) تسجيلات، فتصبح النسبة

(٤٢, ٨٤٪)؛ أما عدد التسجيلات المتطابقة مع الملف الاستنادي الافتراضي الدولي فبلغت (١١٠) تسجيلات، فيما بلغت التسجيلات غير المتطابقة (١٧) واتضح أن التسجيلات غير المتوفرة (١١٨) تسجيلية، وكذلك تم استبعاد التسجيلات غير المتوفرة في الملف الاستنادي الافتراضي الدولي، فيكون مجموع التسجيلات المتطابقة مع غير المتطابقة (١٢٧) تسجيلية، فتصبح النسبة (٦١, ٨٦٪). علماً أن هناك بعض الاختلاف البسيط بين الرؤوس المعتمدة من قبيل إضافة المميز لاسم الهيئة كتمييزها عن الاسماء المتشابهة وهذه حسب القواعد (AACR 2) أو (RDA) وعلى سبيل المثال: 2 110 # مصرف الرافدين (العراق).

وهذه تسجيلية في الملف الاستنادي لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة بينما نجد أن التسجيلية لنفس الهيئة (مصرف الرافدين) في الملف الاستنادي لمكتبة الكونجرس هي:

110	2	0	Masrif al-Rafidayn

ولم تقم المكتبة بتمييز الرأس المعتمد لمصرف الرافدين بإضافة اسم البلد (Iraq)، وقد استخدم في إحالة (410) الحقل الفرعي \$w حقل الضبط الفرعي واستخدم الرموز (nna) شكل الرأس طبقاً للقواعد ما قبل الفهرسة الأنجلو أمريكية الطبعة الثانية (pre-AACR 2) في (ملف الاستناد الوطني للاسماء - مكتبة الكونجرس) (LC-NAF).

410 20 \$W nna \$a al-Rafidain Bank

علماً أن التسجيلية لمصدر تم نشره بتاريخ ١٩٥٥م ولم يتم تحديث الرأس المعتمد (مصرف الرافدين) ولا بد من تمييزه بإضافة البلد الذي ينتمي إليه.

وعلى هذه الشاكلة نجد النسبة القليلة في التسجيلات غير المتطابقة مع

الملفات الأخرى، كما يوجد اختلاف بسيط بالنسبة للإحالات ويمكن تجنب الكثير من الإشكالات بربط جميع الأشكال (الإحالات) الى الرأس المعتمد.

LC control no.: no 92008425

LCCN Permalink: <https://lcn.loc.gov/no92008423>

HEADING: Maşrif al-Rāfidayn

000 00611nz a2200181n 450

001 4012582

005 19920401093949.9

008 920331n| acannaab |a ana

010 __ |a no 92008423

035 __ |a (DLC)no 92008423

040 __ |a DLC-S |c DLC-S

110 20 |a Maşrif al-Rāfidayn

410 20 |w nna |a Rafidain Bank

410 10 |a Iraq. |b Maşrif al-Rāfidayn

410 10 |a Iraq. |b Rafidain Bank

670 __ |a Its al-Mizān al-sanawī wa-hisāb ... 1955: |b t.p. (Maşrif al-Rāfidayn) added t.p. (Rafidain Bank; state bank of Iraq, est. 1941, head office in Baghdad, Iraq)

953 __ |a xx00

نموذج (٣) التسجيلية الاستنادية لـ (مصرف الرافدين) في مكتبة الكونجرس

تعديل عنوان (2) • تعديل تسجيلية استناد (3) • تعديل تسجيلية استناد (2) • تعديل تسجيلية استناد • تعديل عنوان

الضبط استناد البيانات المعتمدة

رقم التسجيل	نوع التسجيل	مستوى الترميز	نوع الترميز	نوع التسجيل	نوع التسجيل
180725	تقديم فرعي بغير رقم	1	نظام الرومنة	1	نوع الاستناد
a	قواعد القهرية توصلي	2	المكمل	2	مستند بترقية او غير بترقية
a	ممثل رئيسي او اضافي	b	ممثل اضافي موضوعي	a	نوع الترميز الموضوعي
a	نوع الجهاز الحكومي	f	تقديم الحالات	a	اسم شخصي غير مميز
a	مستوى التأسيس	a	تسجيلية معقدة	d	

... وسمية

رقم التسجيل	نوع التسجيل	مستوى الترميز	نوع الترميز	نوع التسجيل	نوع التسجيل
001	تقديم فرعي بغير رقم	1	نظام الرومنة	1	نوع الاستناد
003	قواعد القهرية توصلي	2	المكمل	2	مستند بترقية او غير بترقية
040	ممثل رئيسي او اضافي	b	ممثل اضافي موضوعي	a	نوع الترميز الموضوعي
046	نوع الجهاز الحكومي	f	تقديم الحالات	a	اسم شخصي غير مميز
110	مستوى التأسيس	a	تسجيلية معقدة	d	

XX41599

LSS

IQ-KaLSS)ara(cIQ-KaLSS)erda

q1941

Maşrif al-Rāfidayn

Rafidain Bank

العراق. إدارته المالية. (مصرف الرافدين)

العراق. (مصرف الرافدين)

تأسس مصرف الرافدين بموجب القانون رقم (33) لسنة 1941 ويتنشر أصدائه في 19/ 5/ 1941 برأس مال مقداره قدره (50) خمسون ألف دينار. من المصرف براميل متعددة خلال مسيرته التاريخية تمكنت أولاً بتواجده كأول مصرف وطني يمارس المصارف التجارية بين العديد من المصارف الأجنبية. عدد فروع المصرف حالياً (164) فرعاً داخل العراق إضافة إلى (7) فروع في الخارج وهي: القاهرة، بيروت، أبو ظبي، البحرين، صنعاء، عمان، جبل علي.

u <http://www.rafidain-bank.gov.iq/history.html>

4 856 HTTP

بحث

نموذج (٤) التسجيلية الاستنادية لـ (مصرف الرافدين) في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

نستنتج من ذلك أن نسبة التطابق للتسجيلات الاستنادية مع الفهرس العربي الموحد هي الأعلى على الرغم من أن النسب متقاربة مع الملف الاستنادي الافتراضي الدولي والملف الاستنادي لمكتبة الكونجرس، وهذا يدل على أن صياغة الرؤوس المعتمدة لأسماء الهيئات العراقية في قاعدة بيانات مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة تتم وفق المواصفات والمعايير الدولية ومتوافقة مع الملفات الاستنادية الإقليمية والدولية.

٤- النتائج والتوصيات:

أ- النتائج:

- بلغ عدد التسجيلات الاستنادية لأسماء الهيئات (٢٤٥) تسجيلية خاصة بأسماء الهيئات العراقية في الملف الاستنادي لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، أغلبها هيئات حكومية (٦٧، ٦٣ ٪)، فيما كانت نسبة الهيئات الخاصة (٣٢، ٣٦ ٪).

- استخدم المفهرسون في مركز الفهرسة ونظم المعلومات مجموعة من حقول البيانات الأساسية التي تستخدم في بناء التسجيلات الاستنادية بلغت (١٢) حقلاً من حقول مارك ٢١، من ضمنها عدد من الحقول الجديدة التي يمكنها استيعاب خصائص البيانات الجديدة (نموذج: FRAD) للهيئات العامة والعراقية خاصة.

- بالرغم من الصياغة الصحيحة لمداخل الرؤوس المعتمدة لاسم الهيئة وفق القواعد والمعايير الدولية، إلا أنه لم تتم إضافة بيانات لحقول مهمة لبعض الهيئات مثل مكان الهيئة المرتبط ونسبة (١٨، ٥٩ ٪)، والتبصرة الموجزة ونسبة (٤٦، ٧٣ ٪)، والمصادر التي لم يتم الاستشهاد بها ونسبة (٧٣، ٥٦ ٪)، إلا أنها لا تؤثر في عملية البحث والاسترجاع.

- عدم الصيانة والمراجعة الدورية المستمرة للملفات الاستنادية أدى

الى عدم اكتمال التسجيلات الاستنادية لأسماء الهيئات في الحقول التي ظهرت لها نسبة ضئيلة في التقييم، ومنها البريد الإلكتروني للهيئة ونسبة (٤٤، ٢٪)، تاريخ إنشاء الهيئة ونسبة (١٤، ١٧٪)، مجال العمل ونسبة (٤٤، ٢٪)، وذلك لقلة كادر الضبط الاستنادي والانشغال بإنجاز مشروع الملف الاستنادي للمؤلفين العراقيين وهذه أهم الأسباب التي أدت إلى عدم اكتمال التسجيلية الاستنادية للهيئات والاكتفاء بعمل المدخل الرئيسي للرأس المعتمد لاسم الهيئة.

- إن نسبة (١٦، ٤٨٪) من الهيئات ليس لديها إحالات، وهذا يؤثر على عملية الاسترجاع وذلك لعدم تحقق الترابط بين الأشكال المختلفة للمداخل.

- حرص المفهرسون في مركز الفهرسة ونظم المعلومات على متابعة التحديثات التي تطرأ على القواعد والتقنيات الخاصة بصياغة مداخل الهيئات جعل من المداخل الرئيسية المقننة متطابقة مع المعايير الدولية، وهذا ما تبين بنتيجة المقارنة مع الملف الاستنادي للفهرس العربي الموحد ونسبة (٨٠، ٩١٪)، والملف الاستنادي الافتراضي الدولي (VIAF) ونسبة (٦١، ٨٦٪)، والملف الاستنادي لمكتبة الكونجرس (LCNAF) ونسبة (٤٢، ٨٤٪).

ب- التوصيات:

- إعداد دليل لكافة الهيئات العراقية يتضمن مجمل نشاطاتها وإسهاماتها العلمية ويكون متاحاً للمكتبات ومراكز المعلومات ودور النشر، وتبني إعداده مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.
- تبني مشروع الملف الاستنادي لأسماء الهيئات العراقية بالتوازي مع نظيره الملف الاستنادي للمؤلفين العراقيين، وإنشاء العلاقات الترابطية وفق نموذج (كيان - علاقة) بين المؤلفين والهيئات التي ينتمون إليها.

- الاستفادة من تجربة مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة في بناء الملفات الاستنادية وتطبيقها داخل العراق وخارجه.
- ضرورة بذل المزيد من الجهود من قبل المهرسين في تعزيز الملف الاستنادي للهيئات العراقية بالبيانات والمعلومات وملء أكبر قدر ممكن من الحقول بالبيانات المطلوبة.
- من الضروري هناك مراجعة دورية للملفات الاستنادية ومعرفة غير الكاملة والعمل على تحديثها.
- ضرورة إشراك العاملين في مركز الفهرسة ونظم المعلومات بدورات تدريبية وتطويرية في مجال الفهرسة الحديثة رغم قيامهم بذلك.

المصادر:

- (١) رانيا رضا السيد إبراهيم: الملف الاستنادي بالفهرس الموحد لاتحاد المكتبات الجامعية المصرية: دراسة تجريبية، (Jurnal Cybraians)، ع ٤٨، ديسمبر ٢٠١٧م، تاريخ الاطلاع ٢٠١٩/٨/٢م، متاح في: www.journal.cybraians.
- (٢) محمود صالح إسماعيل، أسماء غانم رمضان: تجارب التحويل من (AACR 2) الى (RDA)، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي التخصصي في المعلومات والمكتبات، ج ١، كربلاء: مركز الفهرسة ونظم المعلومات، ٢٠١٩م.
- (٣) سهلة علوان جواد، أسماء راضي محسن: أهمية الضبط الاستنادي للاسماء العربية في الفهارس الألكترونية، (بحث قدم للملتقى العلمي الثاني للفهرسة والتصنيف)، كربلاء: العتبة العباسية المقدسة - مركز الفهرسة ونظم المعلومات، ٢٠١٦م.
- (٤) مصطفى حسام الدين: وصف المصادر وإتاحتها (وام: RDA) الملامح والبناء والتطبيق في بيئة عربية، (Cybrarians journal)، ع ٢٦، سبتمبر ٢٠١١م، تاريخ الاطلاع ٢٠١٩/٩/٢٠م، متاح على: <http://www.journalcybrarians.org>.
- (٥) شعبان عبد العزيز خليفة، محمد عوض العائدي: موسوعة الفهرسة الوصفية للمكتبات ومراكز المعلومات، مج ١، السعودية، دار المريخ، ١٩٩١م.
- (٦) محمود خليفة: الفهرسة الاستنادية في ظل قواعد وصف المصادر وإتاحتها (RDA) الملامح وتحديات الفهرسة في المكتبات العربية، (بحث قدم للملتقى العلمي الثاني للفهرسة

- والتصنيف)، كربلاء: العتبة العباسية المقدسة - مركز الفهرسة ونظم المعلومات، ٢٠١٦م.
- (٧) فاطمة إبراهيم غريب خميس: مارك ٢١، منتديات اليسير للمكتبات وتقنيات المعلومات، تاريخ الاطلاع ٥/٩/٢٠١٩م، متاح في: <http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=17083>.
- (٨) ربا أحمد الدباس: خدمات المعلومات في المكتبات التقليدية والألكترونية، عمان - الأردن، دار البداية، ٢٠١٢م.
- (٩) يسرية زايد: المتطلبات الوظيفية للبيانات الاستنادية: رؤية جديدة للملفات الاستنادية في البيئة الرقمية (Cybrarian journal)، ع ٣٠، ديسمبر ٢٠١٢م، تاريخ الاطلاع ٢٠/٩/٢٠١٢م، متاح على: www.journal.cybrarian.info/index.php.
- (١٠) ليلي سيد سميع: نظم الضبط الآلي للموضوعات: الخصائص والتجارب، مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج ١٩، ع ٣٢، ٢٠٠٩م.
- (١١) ناصر بن محمد السويدي: الاسترجاع الموضوعي بواسطة كلمات العنوان، مجلة تنظيم المعلومات، مج ٧، ٢٠٠٩م.
- (١٢) علي كمال شاكر: نحو استراتيجية مصرفية عربية للتعامل مع قواعد وصف وإتاحة المصادر (RDA)، ورقة عمل قدمت الى المؤتمر السنوي العاشر للجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات (جامعة أكتوبر)، ٢٠٠٦م، تاريخ الاطلاع ٢٧/٩/٢٠١٩م، متاح على: <http://faculty.ksu.edu.sa/aks4lis/research.rad.aspx>.
- (١٣) أحمد محمد الشامي: المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات: إنكليزي عربي (مصدر إلكتروني). <https://www.elshami.com>.
- (١٤) علي سليمان الصوينع: الاستناد في نظم المعلومات، مجلة تنظيم المعلومات، مج ٧، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٩م.
- (١٥) محمد فتحي عبد الهادي: المعالجة الفنية لأوعية المعلومات: الفهرسة، التصنيف، التكشيف، الضبط الاستنادي، القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٩٣م.
- (١٦) العتبة العباسية المقدسة: قسم الشؤون الفكرية والثقافية، دليل مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء: العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ٢٠١٠م.
- (١٧) ربحي مصطفى عليان، وصفي عارف: الفهرسة المتقدمة والمحسوبة، عمان: دار جرير، ٢٠٠٩م، ص ٧٥.
- (١٨) رانيا أديب غانم: واقع استخدام الفهرسة الآلية في مكتبات الجامعة اللبنانية: دراسة

ميدانية، مجلة المركز العربي للبحوث والدراسات في علوم المكتبات والمعلومات، مج ٢، ع ٤ (يوليو ٢٠١٠م).

(١٩) الفهرس العربي الموحد: الفهرس العربي الموحد يتبنى تطبيق قواعد وصف وإتاحة المصادر (وام: RDA) تاريخ الاطلاع ٢٠/٩/٢٠١٩م، -8-rda/-/www.aruc.org/https:// 2019.

(٢٠) عامر إبراهيم قنديلجي، إيمان فاضل السامرائي: حوسبة (أتمتة) المكتبات، عمان، دار المسيرة للنشر، ٢٠٠٦م.

(٢١) المرجع الإلكتروني للمعلوماتية: 25280?idm=reading.php/almerja.com/https:// تاريخ الاطلاع: ١١/١٢/٢٠١٩م.

(٢٢) محمد عبد الحميد معوض: الدليل العملي لتركيب الفهرسة المقروءة آلياً: صيغة مارك ٢١ الببليوجرافية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٧م.

(٢٣) محمد عبد الحميد معوض: الدليل العملي لتركيب الفهرسة المقروءة آلياً - صيغة مارك ٢١ الاستنادية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٩م.

(٢٤) محمد عبد الحميد معوض: مبادئ وصف وإتاحة المصادر (RDA)، الدمام، مكتبة المتنبي، ٢٠١٧م.

(٢٥) مقابلة شخصية مع الأستاذ بهاء الحميداي، مسؤول وحدة الدعم الفني حول قاعدة البيانات وتفاصيلها، أجريت بتاريخ ٧/١٢/٢٠١٩م.

(٢٦) موقع الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات - IFLA. Authority control - www.ifla.org.

الملحق رقم (١): أهم المعايير التي تم اعتمادها في بناء الملف الاستنادي للهيئات العراقية في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة: (مارك ٢١) والذي تم اعتماده من قبل المنظمة الدولية للمقاييس والمعايير (ISO) ويحمل المعيار رقم (ISO: 2709)

التاج	الوصف
٠٠١	رقم ضبط الرأس المعتمد في التسجيل الاستنادية
٠٠٣	محدد رقم الضبط
٠٠٨	عناصر بيانات ثابتة الطول
٠٤٠	مصدر الفهرسة
٠٤٦	تاريخ رموز خاصة

١١٠	اسم الهيئة
٣٦٨	صفات أخرى لهيئة اعتبارية
٣٧٠	المكان المرتبط بالهيئات
٣٧١	العنوان المرتبط بالكيان
٣٧٢	مجال النشاط للهيئة
٣٧٧	اللغة المرتبطة
٤١٠	متابعة (انظر من) - اسم هيئة
٥١٠	متابعة (انظر أيضاً من) - اسم هيئة
٥٥٠	متابعة انظر أيضاً من - مصطلح موضوعي
٦٧٠	مصدر البيانات موجود
٦٧٨	تبصرة بيانات سيرة أو تاريخية
٨٥٦	الموقع الإلكتروني والوصول

الملحق رقم (٢): أسماء الهيئات العراقية في الملف الاستنادي في مكتبة العتبة العباسية المقدسة، مقارنة مع الملفات الاستنادية لكل من (الملف الاستنادي الدولي الافتراضي، والفهرس العربي الموحد، ومكتبة الكونكرس)، وحسب الترتيب الآتي:

الرمز	الدلالة	الدولي	الفهرس	الكونكرس
١	مطابق			
٢	غير مطابق			
٣	غير متوفر			
الرقم	اسماء الهيئات العراقية	الدولي	الفهرس	الكونكرس
١	اتحاد الأدباء والكتاب (الحلة، العراق): ٢٠٠٢م	٣	٣	٣
٢	اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ندوة بغداد، ١٩٧٣م	١	١	١
٣	اخوان الصفا	١	١	١
٤	إذاعة الكفيل (كربلاء، العراق)	٣	٣	٣
٥	البنك المركزي العراقي	١	١	١

٦	الجامعة التقنية الجنوبية (العراق)، (المؤتمر العلمي الدولي الأول، ٢٠١٦م) (البصرة، العراق)	٣	٣	٣
٧	الجامعة المستنصرية (بغداد، العراق)	٢	٢	٢
٨	الجامعة المستنصرية (بغداد، العراق)، كلية الآداب / قسم المعلومات والمكتبات، (مؤتمر) ٢٠١٩م، (بغداد، كربلاء)	٢	٣	٣
٩	الجامعة المستنصرية (بغداد، العراق)، كلية الآداب / ملتقى الطف العلمي والثقافي الدولي الثامن: ٢٠١٧م	٢	٣	٣
١٠	الجامعة المستنصرية (بغداد، العراق)، كلية الآداب / ملتقى الطف العلمي والثقافي الدولي الأول: ٢٠١٠م	٢	٣	٢
١١	الجامعة المستنصرية (بغداد، العراق)، كلية الآداب / ملتقى الطف العلمي والثقافي الدولي الثاني: ٢٠١١م	٢	٣	٢
١٢	الجامعة المستنصرية (بغداد، العراق)، كلية التربية الأساسية / قسم التربية الإسلامية، المؤسسة المانحة للدرجة.	٢	٣	٢
١٣	الجامعة المستنصرية (بغداد، العراق)، مؤتمر علمي، ١٩٨٦م.	٢	٣	٢
١٤	الجهة الوطنية والقومية التقدمية (العراق).	٣	١	٣
١٥	الجمعية الخيرية الإسلامية (كربلاء، العراق).	٣	٣	٣
١٦	الجمعية الطبية العراقية الجمعية.	٣	٣	٣
١٧	العراقية للدفاع عن حقوق المستهلك (العراق).	٣	٣	٣
١٨	الحزب الشيوعي العراقي.	١	١	١
١٩	الحزب الوطني الديمقراطي (العراق).	١	١	١
٢٠	العتبة الحسينية المقدسة: قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات.	٣	١	٣
٢١	العتبة الحسينية المقدسة: مهرجان تراتيل سجادية (الثالث)، ٢٠١٦م، (كربلاء، العراق).	٣	١	٣
٢٢	العتبة الحسينية المقدسة: مهرجان ربيع الرسالة الثقافي العالمي (السابع)، ٢٠١٣، (كربلاء، العراق).	٣	١	٣

٢٣	العتبة الحسينية المقدسة: الأمانة العامة، المؤتمر العلمي الدولي للحشد الشعبي (الأول)، ٢٠١٥م، (كربلاء، العراق).	٣	١	٣
٢٤	العتبة الحسينية المقدسة: مهرجان تراثيل سجادية (الرابع)، ٢٠١٧م، (كربلاء، العراق)، معد.	٣	١	٣
٢٥	العتبة الحسينية المقدسة: مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي، (٢٠٠٥-٢٠١٤م)، (كربلاء، العراق)، مؤلف.	٣	١	٣
٢٦	العتبة الحسينية المقدسة: مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي (الثاني عشر)، ٢٠١٦م، (كربلاء، العراق)، مؤلف	٣	١	٣
٢٧	العتبة الحسينية المقدسة: مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي (الرابع عشر)، ٢٠١٨م، (كربلاء، العراق)، مؤلف.	٣	١	٢
٢٨	العتبة العباسية المقدسة: مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي (الثاني عشر)، ٢٠١٦م، (كربلاء، العراق)، مؤلف.	١	٣	٣
٢٩	العتبة العباسية المقدسة: مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي (الرابع عشر)، ٢٠١٨م، (كربلاء، العراق)، مؤلف.	١	٣	١
٣٠	العتبة العباسية المقدسة: مهرجان ربيع الرسالة الثقافي العالمي (السابع)، ٢٠١٣م، (كربلاء، العراق)، مؤلف.	٣	٣	٣
٣١	العتبة الكاظمية المقدسة: قسم الثقافة والإعلام، الشؤون الفكرية والثقافية، المهرجان السنوي للشعر العربي (الثالث)، ٢٠١٢م (بغداد، العراق).	٣	٣	٣
٣٢	العتبة الكاظمية المقدسة: قسم الثقافة والإعلام، الشؤون الفكرية والثقافية، المهرجان السنوي للشعر العربي (الخامس)، ٢٠١٦م (بغداد، العراق).	١	٣	٣
٣٣	العراق	١	١	١
٣٤	العراق، البريد	١	١	١
٣٥	العراق، الجيش	١	١	١
٣٦	العراق، الجيش، تاريخ	١	١	١

٣٧	العراق، الجيش ١٩٢١-١٩٤١م	١	١	١
٣٨	العراق، الجيش ٢٠١٥م	١	١	١
٣٩	العراق، الجيش ٢٠١٧م	١	١	١
٤٠	العراق، الشرطة العامة - شعبة مديرية التحقيقات الجنائية	٣	٣	٣
٤١	العراق، المجلس الزراعي الأعلى - مكتب التنسيق والبحوث الزراعية.	٣	٣	٣
٤٢	العراق، المجمع العلمي (وقائع الحلقة النقاشية الاختصاصات المستقبلية في العلوم الصرفة، ٢٠٠٠م، بغداد)	١	١	١
٤٣	العراق، المحكمة العسكرية العليا الخاصة - هيئة التنسيق	٣	٣	٣
٤٤	العراق، الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة - الدائرة الإعلامية	٣	١	٣
٤٥	العراق، أمانة العاصمة	٣	٣	٣
٤٦	العراق، دار المدى للثقافة والنشر	٣	٣	٣
٤٧	العراق، دائرة العلوم الصرفة، ندوة التقانات الحديثة في الكيمياء، ٢٠٠٠م، (بغداد)	٣	٣	٢
٤٨	العراق، رئاسة الوزراء - مؤسسة الشهداء	٣	٣	٣
٤٩	العراق، رئيس الوزراء (١٩٥٨-١٩٦٣م)، عبد الكريم قاسم	٣	٣	٣
٥٠	العراق، متصرفية لواء كربلاء/ الإدارة المحلية	٣	٣	٣
٥١	العراق، مجلس النواب - الدائرة الإعلامية	١	١	١
٥٢	العراق، مجلس النواب، قوانين داخلية	١	١	١
٥٣	العراق، مجلس شورى الدولة	١	١	١
٥٤	العراق، محافظة البصرة	٣	٣	٣
٥٥	العراق، محكمة التمييز	١	١	١
٥٦	العراق، محكمة التمييز - قرارات	١	١	١
٥٧	العراق، هيئة الحشد الشعبي	٣	٣	٣
٥٨	العراق، وزارة الاتصالات - الشركة العامة للبريد والتوفير	٣	٣	٣

١	١	١	العراق، وزارة الإعلام	٥٩
١	١	١	العراق، وزارة الإعلام - مديرية الآثار العامة	٦٠
١	١	١	العراق، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية	٦١
١	١	١	العراق، وزارة التخطيط - شعبة العلاقات العامة	٦٢
١	١	١	العراق، وزارة التربية	٦٣
١	١	١	العراق، وزارة التربية - اللجنة الوطنية العراقية للتربية والثقافة والعلوم	٦٤
١	١	١	العراق، وزارة الثقافة والإعلام - دائرة الإعلام الداخلي العامة	٦٥
١	١	١	العراق، وزارة الثقافة والإعلام - دائرة الشؤون الثقافية العامة	٦٦
١	١	١	العراق، وزارة الثقافة - الهيئة العامة للآثار والتراث	٦٧
١	١	١	العراق، وزارة الثقافة - مكتب المفتش العام	٦٨
١	١	١	العراق، وزارة الثقافة - هيئة كتابة التاريخ	٦٩
١	١	١	العراق، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي - الهيئة العامة للبحوث الزراعية التطبيقية	٧٠
١	١	١	العراق، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي - الهيئة العامة للتدريب والإرشاد الزراعي	٧١
١	١	١	العراق، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي - الهيئة العامة لوقاية المزروعات، قسم بحوث الوقاية	٧٢
١	١	١	العراق، وزارة الزراعة - مديرية زراعة كربلاء	٧٣
١	١	١	العراق، وزارة الصناعة والمعادن - الشركة العامة لصناعة الزجاج	٧٤
١	١	١	العراق، وزارة الصناعة والمعادن - الشركة العامة للصناعات الجلدية	٧٥
١	١	١	العراق، وزارة الصناعة والمعادن - شركة المنصور العامة	٧٦
١	١	١	العراق، وزارة العدل	٧٧
١	١	١	العراق، وزارة المعارف	٧٨
٣	٣	٣	العراق، وزارة الموارد المائية	٧٩

٨٠	العراق، وزارة المواصلات - البريد	٣	٣	٣
٨١	العراق، وزارة المواصلات - ميناء أم قصر	٣	٣	٣
٨٢	العراق، وزارة النفط - شركة نفط الشمال	١	١	١
٨٣	العراق، وزارة النفط - شركة نفط الشمال، محاسبة التكاليف	١	٣	١
٨٤	اللجنة الثقافية في جامع الزهراء عليها السلام (الحلة، العراق)	٣	٣	٣
٨٥	المتحف العراقي	١	١	١
٨٦	المتحف العراقي، المكتبة	١	١	١
٨٧	المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق	٣	١	٣
٨٨	المجمع العلمي العراقي	١	١	١
٨٩	المجمع العلمي العراقي، دائرة التراث العربي والإسلامي، فرع التاريخ والحضارة (الموسم الثقافي الأول)، ١٩٩٧م، (بغداد، العراق)	١	١	١
٩٠	المجمع العلمي العراقي، دائرة التراث العربي والإسلامي، فرع التاريخ والحضارة (الموسم الثقافي الثاني)، ١٩٩٨م، (بغداد، العراق)	١	١	١
٩١	المجمع العلمي العراقي، دائرة التراث العربي والإسلامي، فرع التاريخ والحضارة، ندوة علمية ١٩٩٧م، (بغداد، العراق)	١	١	١
٩٢	المجمع العلمي العراقي، دائرة التراث العربي والإسلامي، ١٩٩٨م، (بغداد، العراق)	١	١	١
٩٣	المجمع العلمي العراقي، دائرة التراث العربي والإسلامي، ١٩٩٨م، (بغداد، العراق)	١	١	١
٩٤	المجمع العلمي العراقي، دائرة العلوم الصرفة والتطبيقية - مؤتمر الاتجاهات الحديثة في التقانة المعاصرة الأول، ٢٠-٢٢ / ٥ / ١٩٩٧م، (بغداد، العراق)	١	١	١
٩٥	المجمع العلمي العراقي، دائرة العلوم الصرفة والتطبيقية - ندوة بعض الاتجاهات الحديثة في العلوم الصرفة الثاني، ١٧ / ٦ / ١٩٩٨م، (بغداد، العراق)	١	١	١

٩٦	المجمع العلمي العراقي، دائرة العلوم الصرفة - ندوة تجربة البحوث الدوائية في القطر، ١٩٩٩م، (بغداد، العراق)	١	١	١
٩٧	المجمع العلمي العراقي، مؤتمر العراق وتحديات القرن الحادي والعشرين، ٢٠٠٠م، (بغداد، العراق)	١	١	١
٩٨	المجموعة الشيعية للإعلام (النجف، العراق)	٣	٣	٣
٩٩	المركز العراقي لحقوق الإنسان	١	١	١
١٠٠	المركز العراقي للمعلومات والدراسات، قسم الدراسات والبحوث	٣	١	٣
١٠١	المركز العراقي للمعلومات والدراسات، قسم المعلومات والتوثيق	٣	١	٣
١٠٢	المكتبة الأدبية المختصة (النجف، العراق)	٣	١	٣
١٠٣	المكتبة الوطنية (بغداد، العراق)	١	٢	١
١٠٤	المكتبة الوطنية، قسم البيلوغرافيا، (بغداد، العراق)	١	٢	١
١٠٥	المكتبة الوطنية (بغداد، العراق)، فهارس	١	٢	١
١٠٦	المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة (العراق)	٣	٣	٣
١٠٧	المنظمة العراقية لتنسيق حقوق الإنسان	٣	١	٣
١٠٨	بيت الحكمة (بغداد، العراق)	١	١	١
١٠٩	بيت الحكمة (بغداد، العراق)، شعبة الاتصالات والعلاقات الخارجية	١	١	١
١١٠	بيت الحكمة (بغداد، العراق)، قسم الدراسات الاجتماعية - السلوك المنحرف وآليات الرد المجتمعي، ١٩٩٨م	١	١	١
١١١	بيت الحكمة (بغداد، العراق)، قسم الدراسات الاقتصادية - نحو تعزيز دور الأوقاف في التنمية البشرية في العراق، ٢٠١٠م	١	١	١
١١٢	بيت الحكمة (بغداد، العراق)، قسم الدراسات الاقتصادية - مؤتمر علمي، السياسة الاقتصادية أداة لتنشيط الاقتصاد العراقي، ٢٠٠١م	١	١	١

١١٣	١	١	١	بيت الحكمة (بغداد، العراق)، قسم الدراسات التاريخية - المخطوطات العربية وعلم الحفظ والتوثيق، ٢٠١٢م
١١٤	١	١	١	بيت الحكمة (بغداد، العراق)، قسم الدراسات التاريخية، ٢٠١١م
١١٥	١	١	١	بيت الحكمة (بغداد، العراق)، قسم الدراسات السياسية، ٢٠١١م
١١٦	١	١	١	بيت الحكمة (بغداد، العراق)، قسم الدراسات الاقتصادية، مؤتمر علمي، ٢٠٠١م
١١٧	١	١	١	بيت الحكمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية السياسية ١٢-١٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٩٩م، (بغداد، العراق)
١١٨	٣	٣	٣	جامع الترك (كربلاء، العراق)
١١٩	١	١	١	جامعة البصرة (العراق)
١٢٠	١	١	١	جامعة البصرة (العراق)، مديرية التخطيط والمتابعة
١٢١	١	١	١	جامعة البصرة، كلية العلوم - قسم الكيمياء، المؤسسة المانحة للدرجة
١٢٢	١	١	١	جامعة البصرة، المكتبة المركزية - الرسائل الجامعية، ببلوغرافيات
١٢٣	٢	٢	٣	جامعة السليمانية (العراق)
١٢٤	٢	٢	٢	جامعة الكوفة (النجف، العراق)
١٢٥	٢	٢	٢	جامعة الكوفة (النجف، العراق)، كلية الفقه - أدلة
١٢٦	٢	٢	٢	جامعة الكوفة (النجف، العراق)، كلية الفقه، المؤسسة المانحة للدرجة
١٢٧	٢	١	٢	جامعة الموصل (العراق)
١٢٨	٢	١	٢	جامعة الموصل، كلية التربية - المؤسسة المانحة للدرجة
١٢٩	٢	١	٢	جامعة بابل (العراق)
١٣٠	٢	١	٢	جامعة بابل (العراق)، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية
١٣١	٢	١	٢	جامعة بابل (العراق)، هيئة التدريس
١٣٢	٣	٣	٣	جامعة واسط (العراق)، المكتبة المركزية

١	١	١	١٣٣	جامعة الأهالي (العراق)
٣	١	٣	١٣٤	جمعية الرابطة الأدبية (النجف، العراق)
٣	٣	٣	١٣٥	جمعية الطوابع والمسكوكات العراقية
٣	٣	٣	١٣٦	جمعية الهداية الثقافية (العراق)، قسم الدراسات والبحوث
٣	١	٣	١٣٧	جمعية الهلال الأحمر العراقي
٣	٣	٣	١٣٨	جمعية مكافحة التدخين والأمراض الصدرية العراقية
٣	٣	٣	١٣٩	جمعية منتدى النشر (النجف، العراق)
٣	٣	٣	١٤٠	جمعية منتدى النشر (النجف، العراق)، لجنة التحقيق
٣	١	٣	١٤١	حزب الدعوة الاسلامي (العراق)
٣	٣	٣	١٤٢	دار التراث (النجف، العراق)
٣	٣	٣	١٤٣	دار الرسول الأعظم ﷺ (كربلاء، العراق)
٣	٣	٣	١٤٤	دار الكتب العلمية (النجف، العراق)
١	١	١	١٤٥	دار الكتب والوثائق الوطنية (بغداد - العراق)
١	١	١	١٤٦	ديوان الوقف الشيعي (العراق)، الأمانة الخاصة لمزار سلمان المحمدي ﷺ، سلمان المحمدي ﷺ ملتقى الأديان (المؤتمر الثاني)، (المدائن - العراق)
١	١	١	١٤٧	ديوان الوقف الشيعي (العراق)، الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة
١	١	١	١٤٨	ديوان الوقف الشيعي (العراق)، دائرة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة - شعبة الاعلام، ملتقى الطف العلمي والثقافي الدولي (الثامن)، ٢٠١٧م، (بغداد، العراق)
١	١	١	١٤٩	ديوان الوقف الشيعي (العراق)، ملتقى الطف العلمي والثقافي الدولي (الأول)، ٢٠١٠م، (بغداد، العراق)
٣	٣	١	١٥٠	رابطة تحقيق الأنساب وتوثيقها في العراق والوطن العربي (بغداد، العراق)، مؤلف
٢	٢	١	١٥١	سجن أبي غريب (بغداد، العراق)
٣	٣	٣	١٥٢	سجن الحلة المركزي (العراق)

١٥٣	١	٣	٣	سجن نقرة السلطان (السماوة، العراق)
١٥٤	١	١	١	شركة النفط الوطنية العراقية، مشروع شمال الرميلة
١٥٥	١	٣	١	لجنة الثقافة الدينية (كربلاء، العراق)
١٥٦	٣	٣	٣	مجلس الأعمال العراقي (الأردن)
١٥٧	١	٣	٣	مجلس البحث العلمي الثالث، ١٩٨٣ م، (بغداد، العراق)، مؤلف
١٥٨	٣	٣	٣	مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام (كربلاء، العراق)
١٥٩	٣	٣	٣	مجمع أهل البيت عليهم السلام في العراق
١٦٠	٣	٣	٣	مدرسة الآخوند (النجف، العراق)
١٦١	٣	٣	٣	مدرسة البقعة الدينية (كربلاء، العراق)
١٦٢	٣	٣	٣	مركز الأبحاث العقائدية (النجف، العراق)
١٦٣	٣	٣	٣	مركز الإمام الكاظم عليه السلام للثقافة والارشاد (البصرة، العراق)
١٦٤	٣	٣	٣	مركز البحوث والدراسات في القرآن ونهج البلاغة (النجف، العراق)
١٦٥	١	١	١	مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي (بغداد، العراق)
١٦٦	٣	١	٣	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام (النجف، العراق)
١٦٧	٣	١	٣	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام (النجف، العراق)، لجنة التأليف
١٦٨	٣	٣	٣	مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية (كربلاء، العراق)
١٦٩	٣	٣	٣	مركز المحمود لنشر التراث (كربلاء، العراق)
١٧٠	٣	٣	٣	مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر (النجف، العراق)
١٧١	٣	٣	٣	مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية (بغداد، العراق)

١٧٢	مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية (بغداد، العراق)، قسم الإصدارات	٣	٣	٣
١٧٣	مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية (بغداد، العراق)، قسم الدراسات الاجتماعية - المؤتمر العلمي الأول، (بغداد، العراق)	٣	٣	٣
١٧٤	مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية (بغداد، العراق)، قسم الدراسات الأمنية والعسكرية	٣	٣	٣
١٧٥	مركز الهدى للدراسات الحوزوية (النجف، العراق)	٣	٣	٣
١٧٦	مركز الهدى للدراسات الحوزوية (النجف، العراق)، لجنة التأليف والبحوث	٣	٣	٣
١٧٧	مركز الوطن لاستطلاع الرأي العام (بغداد، العراق)	٣	٣	٣
١٧٨	مركز كربلاء للدراسات والبحوث (كربلاء، العراق)	١	١	١
١٧٩	مركز كربلاء للدراسات والبحوث (كربلاء، العراق)، وحدة خطب الجمعة	١	١	١
١٨٠	مركز كوردستان للتطوير الاقتصادي (العراق)	٣	٣	٣
١٨١	مسجد الكوفة (العراق)	٣	٣	٣
١٨٢	مسجد الملوية (العراق)	٣	٣	٣
١٨٣	مسجد النخيلة (العراق)	٣	٣	٣
١٨٤	مسجد آل ياسين (العراق)	٣	٣	٣
١٨٥	مشروع مراقبة إيرادات العراق	٣	٣	٣
١٨٦	مصرف الرافدين (العراق)	٢	٣	٢
١٨٧	معمل سكر الموصل (العراق)	٣	٣	٣
١٨٨	معهد الأبحاث والتنمية الحضارية (بغداد، العراق)	١	٣	١
١٨٩	معهد الإمام الخميني للدراسات الإسلامية (كربلاء، العراق)	٣	٣	٣
١٩٠	مكتب السيد كاظم الحائري (النجف، العراق)	٣	٣	٣
١٩١	مكتب إمام جمعة النجف الأشرف (النجف، العراق)	٣	٣	٣
١٩٢	مكتب ساحة آية الله المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (النجف، العراق)	٣	٣	٣

١٩٣	٣	٣	٣	مكتب منابع الثقافة الاسلامية (كربلاء، العراق)، المؤلف
١٩٤	١	٣	١	مكتبة الإمام الحكيم العامة (النجف، العراق)
١٩٥	١	٣	١	مكتبة الإمام الحكيم العامة (النجف، العراق)، مخطوطات - فهارس
١٩٦	١	٣	١	مكتبة الإمام الخوئي (النجف، العراق)
١٩٧	١	٣	١	مكتبة الأوقاف العامة (بغداد، العراق)
١٩٨	١	٣	١	مكتبة الأوقاف العامة (بغداد، العراق)، مخطوطات - فهارس
١٩٩	٣	٣	٣	مكتبة الجوادين العامة (بغداد، العراق)
٢٠٠	١	٣	١	مكتبة الروضة الحيدرية (النجف، العراق)
٢٠١	٣	٣	٣	مكتبة السادة آل الخرسان (النجف، العراق)
٢٠٢	٣	٣	٣	مكتبة العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)
٢٠٣	٣	٣	٣	مكتبة العلامة الحائري العامة (كربلاء، العراق)
٢٠٤	٣	٣	٣	مكتبة العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم (النجف، العراق)
٢٠٥	٣	٣	٣	مكتبة الكتب العامة (الهندية، العراق)
٢٠٦	٣	١	١	مكتبة المدرسة القادرية العامة (بغداد، العراق)
٢٠٧	٣	٣	٣	مكتبة النهضة العلمية العامة، مشروع تكريم الطلاب المهذبن المتفوقين الثاني، ١٩٧٢م، (بغداد، العراق)
٢٠٨	٣	٣	٣	مكتبة آل طاووس (الحلة، العراق)
٢٠٩	٣	١	٣	مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة (كربلاء، العراق)
٢١٠	٣	٣	٣	مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة (كربلاء، العراق)، مركز إحياء التراث
٢١١	٣	٣	٣	مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة (كربلاء، العراق)، مركز الفهرسة ونظم المعلومات، (مؤتمر ٢٠١٩م)، (بغداد، كربلاء)
٢١٢	٣	٣	٣	مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة (كربلاء، العراق)، مركز تصوير المخطوطات وفهرستها

٢١٣	مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة (كربلاء، العراق)، وحدة التأليف والدراسات	٣	٣	٣
٢١٤	مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة (كربلاء، العراق)، وحدة التحقيق	٢	٣	٢
٢١٥	مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة (كربلاء، العراق)، وحدة المكتبة الألكترونية	٣	٣	٣
٢١٦	منظمة التفافض والدراسات الاستراتيجية (العراق)	٣	٣	٣
٢١٧	مؤسسة إحياء التراث الشيعي (نجف، العراق)	٣	١	٣
٢١٨	مؤسسة الإرشاد والتوجيه الديني (النجف، العراق)	١	٣	١
٢١٩	مؤسسة الإمامين الجوادين عليهما السلام (بغداد، العراق)، هيئة تحقيق، مؤلف	٣	٣	٣
٢٢٠	مؤسسة الحديث الشريف (النجف، العراق)، قسم رعاية الكافي، مؤلف	٣	٣	٣
٢٢١	مؤسسة الحكمة للثقافة الاسلامية (النجف، العراق)	٣	٣	٣
٢٢٢	مؤسسة الحكمة للثقافة الاسلامية (النجف، العراق)، قسم الإعلام والنشر	٣	٣	٣
٢٢٣	مؤسسة الشيخ زين الدين للمعارف الاسلامية (النجف، العراق)	٣	١	٣
٢٢٤	مؤسسة الغري للمعارف الاسلامية (النجف، العراق)، قسم البحوث والتحقيق، محقق	٣	٣	٣
٢٢٥	مؤسسة الفقيه الشيرازي الثقافية (العراق)	١	١	١
٢٢٦	مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر (كربلاء، العراق)	٣	٣	٣
٢٢٧	مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام (العراق)	٣	١	٣
٢٢٨	مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (كربلاء، العراق)	١	١	١
٢٢٩	مؤسسة زين لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي (السليمانية، العراق)، مخطوطات - فهارس	٣	٣	٣
٢٣٠	مؤسسة شهيد المحراب قدس سره للتبليغ الإسلامي (العراق)	١	٣	١

٢٣١	مؤسسة شهيد المحراب مُدَرِّسُكَ للتبليغ الإسلامي (العراق)، لجنة تأليف وإعداد المناهج	١	٣	١
٢٣٢	مؤسسة شهيد المحراب مُدَرِّسُكَ للتبليغ الإسلامي (العراق)، دائرة الشؤون القرآنية - قسم الدراسات والبحوث	١	٣	١
٢٣٣	مؤسسة شهيد المحراب مُدَرِّسُكَ للتبليغ الإسلامي (العراق)، دائرة الشؤون القرآنية - لجنة إعداد المناهج	١	٣	١
٢٣٤	مؤسسة شهيد المحراب مُدَرِّسُكَ للتبليغ الإسلامي (العراق)، الأول، ٢٠٠٤م، (لندن، إنجلترا)	١	٣	١
٢٣٥	مؤسسة كاشف الغطاء العامة (النجف، العراق)	١	١	١
٢٣٦	مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية (النجف، العراق)	١	٣	١
٢٣٧	مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية (النجف، العراق)، القسم النسوي، المؤتمر العلمي النسوي الدولي الأول، ٢٠١٧م، (كربلاء، العراق)	١	٣	١
٢٣٨	نقابة أطباء العراق	٣	٣	٣
٢٣٩	نقابة المهندسين الزراعيين (العراق)	١	١	١
٢٤٠	نقابة صيادلة العراق	٣	٣	٣
٢٤١	هيئة طلاب العلوم الدينية في كربلاء (كربلاء، العراق)	٣	٢	٣
٢٤٢	هيئة محمد الأمين الثقافية الخيرية (كربلاء، العراق)	٣	٣	٣
٢٤٣	وكالة الأنباء العراقية	٣	٣	٣



عرض زمني لأبرز الوقائع والأحداث

في تاريخ العراق

﴿القسم الخامس﴾

وقائع وأحداث ١٩٥١م (تتمة):

١٩٥١ / ٢ / ٢٦: (٥٢) نائباً يقدمون مذكرة إلى الحكومة يطالبون فيها تشريع الانتخاب المباشر، فتمت مناقشة هذه المذكرة في مجلس النواب وقد رفض المجلس التصويت عليها في ٣ / ٤ / ١٩٥١.

١٩٥١ / ٣ / ١: (٦١) نائباً في المجلس يقدمون مذكرة إلى رئيس مجلس النواب يطالبونه بالعمل على إيقاف الأعمال التعسفية للحكومة الفرنسية في مراكش وبكل الوسائل السياسية والاقتصادية، وإرسال وفود إلى بعض الدول حول هذا الموضوع.

١٩٥١ / ٣ / ٦: رئيس حزب الاستقلال محمد مهدي كبة يطالب مجلس النواب بقطع العلاقات الاقتصادية والثقافية مع فرنسا على خلفية الاعتداء الفرنسي على مراكش قائلاً: «لقد كان العراق دائماً سباقاً في المواقف القومية، فعلى الحكومة أن تتقدم بمقترحات حاسمة إلى اللجنة السياسية، وإذا اقتصر الأمر على الاحتجاجات أو تقديم الشكاوي فإنه لا فائدة ترتجى من هذه التدابير أبداً».

١٩٥١ / ٣ / ٧: الوفد السوري يغادر بغداد عائداً إلى دمشق بعد أن وقع على اتفاق مبدئي وشراكة اقتصادية بين سوريا والعراق في ديوان المصرف الوطني ببغداد.

١٩٥١ / ٣ / ٩: طلبة الكليات والمعاهد في العراق يسيرون في تظاهرات حاشدة ومستنكرة وشاجبة للعدوان الفرنسي على الشعب الجزائري، ومطالبة باتخاذ موقف رادع وحاسم ضد المجازر الفرنسية في مراكش وداعية إلى نصرته الشعب المراكشي في معركة الحرية التي يخوضها وهو أعزل. ١٩٥١ / ٣ / ٩: من دمشق حط رحاله في بغداد الفيلسوف محمد إقبال فيما كان في استقباله عدد كبير من أفراد الجالية الباكستانية ببغداد وعدد من المثقفين العراقيين.

١٩٥١/٣/٩: موظفو شركة نفط البصرة يجتمعون زهاء ساعتين لدراسة

موقفهم الحرج وموقف الشركة السلبي منهم فأتخذوا القرارات التالية:

١. تأييدهم التام لمطالب العمال وتضامنهم جميعاً لتحقيقها.

٢. إعلان الإضراب عن الدوام حتى حل هذه الأزمة.

٣. انتخاب هيئة تمثل الموظفين وتكون لسانهم الناطق للاتصال بهيئات

العمال ولجانهم.

١٩٥١/٣/١٠: مجلس الوزراء يقرر تجميد أموال اليهود الذين أسقطت عنهم

الجنسية العراقية فوافق مجلس النواب على هذا القرار، إلا أن هذه

الموافقة جاءت بعد سفر معظم اليهود وتحويل أموالهم.

١٩٥١/٣/١٣: القائم بأعمال المفوضية العراقية في طهران يصرح إلى مراسل

إحدى وكالات الأنباء قائلاً: «إن هناك مذكرات بين الحكومة الإيرانية

والعراقية حول عقد اتفاقية تجارية وأن معالي السفير عقد عند رجوعه

من بغداد هذه الاتفاقية»، وأضاف قائلاً: «إننا نأمل أن تتوثق العلاقات

بين الجارتين وقد قدمنا كتاباً رسمياً إلى وزارة المعارف كي ندعو طلاب

الكلية لزيارة العراق».

١٩٥١/٣/١٣: مجلس النواب يعقد جلسة برئاسة محمد فاضل الجمالي ورئيس

حزب الاستقلال محمد مهدي كبة ويناقش الوضع النقدي، واستقالة

النائب اليهودي ساسون يمح وذلك لأسباب صحية.

١٩٥١/٣/٢٠: إقامة مهرجان ابن سينا العلمي لمدة أسبوع في بغداد.

١٩٥١/٣/٢٠: انفجار قبلة يدوية في مكتب الاستعلامات الأمريكي ببغداد

وتحطم زجاج أبوابه ونوافذه الداخلية، فيما لوحظ إثر وقوع الانفجار

خروج عدد من الأشخاص يربو على الأربعين من بناية مكتب

الاستعلامات، وقد أصيب بعضهم بجراح في مواضع مختلفة، فيما

ألقت الشرطة القبض على مدبر الحادث ويدعى زكي إبراهيم من يهود

الموصل وهو طالب في ثانوية الموصل.

٢٣/٣/١٩٥١: عدد من السياسيين المشهورين وأصحاب الرأي يوجهون نداء الى الشعب العراقي يطالبون فيه أن يقف العراق على الحياد في الصراع الغربي الشرقي، وقد لاقى هذا النداء استحساناً من قبل الصحف العراقية.

٢٥/٣/١٩٥١: عشرون نائباً يقدمون الى رئيس مجلس النواب لائحة لتأميم النفط في العراق بعد تأميم مصدق نفط إيران.

٢٨/٣/١٩٥١: محامو البصرة يقدمون مذكرة يطالبون فيها بتأميم نفط العراق، كما نشرت الصحف ولعدة أيام مقالات وبرقيات كذلك تطالب بتأميم نفط العراق.

١/٤/١٩٥١: الصحف العراقية تنشر تحذيراً بريطانياً أمريكياً غير رسمي لبغداد من مغبة الإقدام على تأميم النفط كما فعلت إيران.

١/٤/١٩٥١: مجلس النواب يناقش اقتراح الأزري باعتماد الانتخاب المباشر في دوائر انتخابية فردية.

٣/٤/١٩٥١: شركة النفط العراقية (بريطانية الجنسية) تبدي استعدادها لزيادة مورد العراق، كما هو الحال في الدول المجاورة.

٣/٤/١٩٥١: (٢٥) نائباً يقدمون الى رئيس مجلس النواب مشروع الانتخاب المباشر لمناقشته، وقد نوقش في اليوم نفسه فوافق عليه المجلس بالأغلبية.

٦/٤/١٩٥١: مسؤول عراقي يصرح لوكالة الأنباء العربية: بأن العراق على أهبة الاستعداد التام لمساعدة سوريا في حالة وقوع عدوان عليها ومضيفاً أن العراق مستعد لعقد اتفاق عسكري مع سوريا لحماية حدودها والدفاع عن كيانها.

١٠/٤/١٩٥١: بعثة بنك الإعمار الدولي تتفاوض مع الحكومة العراقية لإخراج مشروع مصفى النفط المزمع انشاؤه إلى حيز الوجود شريطة

أن يتولى العمل في تأسيس هذا المصفى خبراء أجانب ممن يتدبرهم بنك التعمير والإنشاء الدولي، فيما توفد البعثة أحد أعضائها إلى نيويورك لعرض هذا الاقتراح على محافظ البنك الدولي وعلى المختصين بشؤون الشرق الأوسط.

١٧ / ٤ / ١٩٥١: اللجنة الإدارية لغرفة تجارة بغداد تعقد اجتماعاً خاصاً يحضره الأمين العام لمراقبة أموال اليهود، وتضع نظام تتبعه في بيع الأموال المجمدة وسيكون هذا البيع مقتصرًا على الأموال التي يتسرب إليها التلف أو التي تكون نفقات خزنها أكثر من قيمتها الحقيقية، أما الأموال الأخرى فستنتقل إلى مخازن خاصة لحفظها، فيما تكون عملية البيع بمعرفة الغرفة وستمثل الغرفة في لجان البيع جميعاً.

١٧ / ٤ / ١٩٥١: شبّ حريق هائل في مخزن تجاري يقع في شارع الرشيد فيما تقدر الخسائر التي نجمت عن الحريق بحوالي ألف وخمسمائة دينار على الأقل.

١٧ / ٤ / ١٩٥١: وزارة المالية ترسل لوزارة الاقتصاد لائحة قانون تسجيل المكائن والآلات الزراعية والصناعية ليتسنى لوزارة الاقتصاد وبموجب القانون تسليف المزارعين الذين يملكون مكائن زراعية من المصرف الزراعي، وأصحاب المعامل من المصرف الصناعي.

١٩ / ٤ / ١٩٥١: التوقيع على اتفاقية لخدمات الطيران المدني بين العراق وبريطانيا، وأصبح بموجبها للخطوط الجوية البريطانية الحق في تقديم خدمات النقل المباشر والترانزيت بين المملكة المتحدة والأراضي العراقية مع حقوق مماثلة لخطوط جوية عراقية.

٣٠ / ٤ / ١٩٥١: وزارة المعارف تبلغ السفارة العراقية في واشنطن بأنها لا توافق على السماح لأعضاء بعثتها في الولايات المتحدة بتمديد دراستهم بعد حصولهم على الشهادة العلمية؛ نظراً لحاجتها إليهم لسد الشواغر في

الملاكات.

١٩٥١/٥/٥: وفاة المرجع الديني الشيخ محمد رضا آل ياسين في مدينة الكوفة، وشيع جثمانه في اليوم التالي إلى مدينة النجف الأشرف وبحضور جمع كبير من العلماء وطلبة الحوزة العلمية والأهالي.

١٩٥١/٥/٨: الحكومة السورية تطلب مساعدة العراق عسكرياً بعد إبداء استعداداته لمساعدة سوريا نتيجة الاعتداءات الصهيونية على بعض قرأها، فأرسل العراق بعض القطعات العسكرية وعدداً من الطائرات إلا أنها عادت في ١٩٥١/٨/٢٥ بطلب آخر من الحكومة السورية.

١٩٥١/٥/١٠: انفجار في شركة بيت لاوي اليهودية للسيارات ليلاً ألحق بعض الأضرار بها.

١٩٥١/٥/١٧: سوريا تطلب من العراق إرسال قطعاته إليها والعراق يستجيب لطلب سوريا ويرسل قطعاته وسلاح الطيران، والطائرات العراقية تخلق فوق سماء سوريا رداً على الغارات الإسرائيلية.

١٩٥١/٥/٢٦: وزارة الداخلية تمنح إجازة عمل لحزب الجبهة الشعبية المتحدة ومن أبرز أعضائه طه الهاشمي، مزاحم الباجة جي والشيخ محمد رضا الشيبلي.

١٩٥١/٦/٩: انفجار في شركة ستايلي شعشوع التجارية اليهودية ليلاً فتسبب ببعض الأضرار.

١٩٥١/٦/١٩: صالح جبر يقدم طلباً إلى وزارة الداخلية يطلب الموافقة على تشكيل حزب سياسي باسم حزب الأمة الاشتراكي، يمكن أن يضم العناصر الشابة المعارضة لنوري السعيد فضلاً عن أنصاره في البصرة والفرات.

١٩٥١/٦/٢٤: وزارة الداخلية تجيز عمل حزب سياسي باسم حزب الأمة الاشتراكي ومؤسسه صالح جبر.

- ١٩٥١ / ٤ / ٢٦: وزارة الداخلية تعلن عن إلقاء القبض على شبكة كانت وراء عدة تفجيرات وبحوزتها عدد من الأسلحة مخبأة في كنيس يهودي من أجل إخافة اليهود ودفعهم للهجرة إلى إسرائيل.
- ١٩٥١ / ٧ / ٤: حزب الإصلاح بزعامة سامي شوكت يحل نفسه ويندمج مع حزب الأمة الاشتراكي.
- ١٩٥١ / ٧ / ١٢: إضراب سجناء نقرة السلطان الصحراوي الذي يبعد (١٥٠) كم عن السماوة، بعد تقديمهم عدة مطالب منها: إلغاء سجن نقرة السلطان وتحسين أوضاع السجناء، وقد استمر الإضراب عشرة أيام.
- ١٩٥١ / ٧ / ٢٠: حزب الأمة الاشتراكي يعقد أول اجتماع له.
- ١٩٥١ / ٧ / ٢٥: ذوو السجناء في نقرة السلطان يتظاهرون في بغداد، وقد فرقت الشرطة هذه المظاهرة، كما أعاد المتظاهرون الكرة في بغداد أيضاً في ١٩٥١ / ٧ / ٢٨ فاعتقلت الشرطة عدداً منهم.
- ١٩٥١ / ٧ / ٣٠: وزارة الداخلية تصدر بياناً تشرح فيه وضع السجناء في نقرة السلطان وتنفي الشائعات القائلة بموت بعضهم.
- ١٩٥١ / ٨ / ٤: طلبت وزارة الشؤون الاجتماعية من وزارة الداخلية عدم منح سمات السفر إلى الأراضي السعودية بصورة مؤقتة، ريثما يتجلى وضع انتشار مرض الطاعون في الأراضي الواقعة على الحدود اليمنية السعودية.
- ١٩٥١ / ٨ / ٥: شيع جمع غفير من المواطنين وكبار الشخصيات والمسؤولين جثمان المرحوم العين مولود مخلص من المطار المدني حتى بلغ الكاظمية وهناك قدم المشيعون تعازيهم إلى أسرة الفقيد ثم تابع الموكب سيره إلى تكريت حيث يوارى الفقيد التراب.
- ١٩٥١ / ٨ / ٦: بلغت كمية التمور المصدرة إلى سوريا عن طريق حصية خلال شهر تموز (٩٩,٧٠٠) كيلو غرام جميعها من التمر الزهدي اليابس.

١٩٥١ / ٨ / ٨: الاتفاق بين بعض الملاكين وأصحاب الشركات اليابانية على تصدير (٢٥) ألف طن من الشعير العراقي إلى اليابان وشحن هذه الكمية إلى البصرة حيث سيتم تصديرها إلى طوكيو.

١٩٥١ / ٨ / ١٢: بلغ عدد المواليد المسجلين في المؤسسات الصحية العراقية في شهر كانون الثاني سنة ١٩٥١ حسب المعلومات المتوفرة لدى شعبة الإحصاء بمديرية الصحة العامة في لواء بغداد (٨٦٥) ذكراً و (٧٦٧) أنثى، وفي لواء البصرة (٢١٦) ذكراً و (٢٢٠) أنثى، وفي لواء الموصل (٣٣٠) ذكراً و (٣٤٥) أنثى، وفي لواء العمارة (٦٥) ذكراً و (٧٥) أنثى، وفي لواء أربيل (٧١) ذكراً و (٥١) أنثى، وفي لواء الديوانية (٩٣) ذكراً و (٧٠) أنثى، وفي لواء ديالى (٧٨) ذكراً و (٥٢) أنثى، وفي لواء الدليم (٥٦) ذكراً و (٥٤) أنثى، وفي لواء الحلة (٧٦) ذكراً و (٤٦) أنثى، وفي لواء كربلاء (٥١) ذكراً و (٤٩) أنثى، وفي لواء كركوك (١٠٥) ذكور و (٨٣) أنثى، وفي لواء الكوت (٣٧) ذكراً و (٤٨) أنثى، وفي لواء المنتفك (٤٦) ذكراً و (٤٢) أنثى، يضاف الى هذا عدد التوائم الذي بلغ (١٠٦) ذكور و (١٢٩) أنثى.

١٩٥١ / ٨ / ١٦: قررت مديرية البيطرة منع إدخال الحيوانات القادمة من مصر إلى العراق بالنظر لثبوت ظهور بعض الإصابات بوباء الطاعون البقري.

١٩٥١ / ٨ / ١٦: بلغت كميات التمور المصدرة في بداية الموسم الحالي حتى نهايته (٦٩٨, ٣٣٤) طناً مقابل (٤٥٧, ١٣٧) طناً للموسم الماضي وتقدر الزيادة بـ (١٤٠) بالمائة وقد تم تصدير (٠٨٩, ٦٩) طناً من التمور المكبوسة بالصناديق خلال هذا الموسم، وبلغت في السنة الماضية (٠٧٣, ٤٧) طناً وذلك بزيادة قدرها (٥٠) بالمائة.

١٩٥١ / ٨ / ١٦: وقّع خليل كنه وزير المعارف نيابة عن الحكومة العراقية

وإدوارد أس كروكر السفير فوق العادة والوزير المفوض للولايات المتحدة الأمريكية على اتفاق تمويل مناهج التبادل الثقافي المعقود بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية.

١٩٥١/٨/٢٠: قررت مديرية المناهج والكتب مراعاة حق التأليف الذي لم يكن مأخوذاً به من قبل وقد تم تسجيل حق التأليف لبعض المؤلفين العراقيين بعد أن استوفت المديرية منهم الرسوم المطلوبة وسيتم بموجب ذلك إلزام صاحب المطبعة التي يعيد طبع الكتاب دون إذن المؤلف وبيعه في الأسواق بدفع تكاليفه مع منح مبلغ مناسب إلى صاحب الكتاب.

١٩٥١/٨/٢٠: وافق مجلس إدارة المصرف الزراعي على استخدام خبير بلجيكي بشؤون الصيد لإدارة باخرة الصيد (زبيدي) التي وصلت إلى العراق قبل عدة أشهر ولم يجر تشغيلها.

١٩٥١/٨/٢١: قرر مجلس الإعمار في جلسته الموافقة على تخصيص المبالغ اللازمة للقيام بإنشاء مستشفى الكرخ الجديد الذي سيشيد على العرصة التي استملكت له بجانب المستشفى المذكور، وقد قدرت نفقاته بثلاثمائة ألف دينار ستصرف على ثلاث سنوات وسيكون أحدث وأضخم مستشفى في الكرخ.

١٩٥١/٨/٢١: أضيفت مادة إلى الاتفاقية التي سيجري توقيعها بين العراق والمؤسسة الصحية العالمية لمكافحة مرض التدرن الرئوي في العراق تنص على قيام المؤسسة بتزويد العراق بكميات من مادة السيرونامين والبيرونامين وهما المادتان اللتان تم اكتشافهما مؤخراً وتستخدمان في معالجة المرضى بالأمراض الصدرية.

١٩٥١/٨/٢٢: بعد مفاوضات استمرت عدة أشهر بين الحكومة وممثلي شركة النفط العراقية وشركة نفط البصرة وشركة نفط الموصل توصل

الطرفان إلى اتفاق حول قضايا النفط المختلف عليها، جاء ذلك في بيان رسمي أصدرته الحكومة بهذا الشأن.

١٩٥١/٨/٢٢: وقع وزير الشؤون الاجتماعية ماجد مصطفى على طلب تمديد مشروع مكافحة البجل في العراق لمدة سنة أخرى، وذلك حسب نصوص الاتفاقية الثلاثية المعقودة بين الحكومة العراقية وصندوق الطوارئ الدولي لإسعاف الأطفال ومؤسسة الصحة العالمية.

١٩٥١/٨/٢٥: رئيس الوزراء نوري السعيد يجتمع بالمختارين كافة بحضور أمين العاصمة ودعاهم إلى أن يؤلف كل مختار لجنة قوامها أربعة أو ثلاثة أشخاص للإشراف على تبليط كافة الشوارع الفرعية التي لم تبلط حتى الآن، على أن تستفيد كل محلة من عمالها العاطلين.

١٩٥١/٨/٢٨: قررت وزارة الداخلية منح المحامي القزويني امتياز إصدار جريدة سياسية يومية تكون لسان حزب الاستقلال (فرع الحلة) باسم (صوت الفرات).

١٩٥١/٨/٢٨: قرر مجلس الوزراء في جلسته تعيين الدكتور أحمد سوسة مدير المساحة العام مديراً عاماً للري، كما تقرر تعيين أكرم زينل مديراً عاماً للمصرف الزراعي ورئيساً لمجلس إدارته، وتعيين الدكتور عبد الحميد الهلالي معاون مدير المصرف الصناعي العام مديراً عاماً لمصرف الرهون ورئيساً لمجلس إدارته، وقرر المجلس إعارة خدمات الدكتور علي الصافي معاون مدير البريد والبرق العام إلى شركة صناعة الجلود المحدودة وتعيينه مديراً لها.

١٩٥١/٨/٢٨: عومت الأمانة العامة لإدارة أموال اليهود المجمدة منشوراً لتعميمه على الوزارات كافة حول تزويدها باسماء الموظفين والمستخدمين الذين لا يملكون دوراً للسكن، والذين يرغبون في استئجار الدور المجمدة لغرض توزيعها عليهم على أن يتم بعد إشغالها تقدير إيجارها

من قبل لجنة تخمينية خاصة.

١٩٥١ / ٨ / ٢٨: وافق مجلس الإعمار في جلسته على تخصيص ثلاثمائة وعشرين ألف دينار لإنشاء ستة عشر مستشفى في مراكز الأقضية مع دور لسكن الأطباء بمعدل عشرين ألف دينار لكل مستشفى ودار.

١٩٥١ / ٨ / ٢٩: صرح الدكتور إسماعيل الصفار رئيس صحة بغداد بأن أهم الأمراض المنتشرة في اللواء هي الملاريا والبلهارزيا وأن الارشادات والنصائح التي تقوم بها الدوائر المختصة كفيلة بتحقيق وقاية السكان في بغداد لو اتبعت بشكل دقيق.

١٩٥١ / ٨ / ٣٠: افتتح عبد الباقي عبد الله مدير البريد والبرق العام مركز تلفون الجنوب الأوتوماتيكي وسيزيد هذا المركز الجديد الذي يضم (٢٠٠٠) رقم والقابل للتوسع إلى (٤٦٠٠) رقم إلى حد بعيد في التسهيلات التلفونية في الجنوب وفي منطقة بغداد الجديدة.

١٩٥١ / ٩ / ٤: أفادت برقية لوكالة الأنباء العربية من لندن أن قيمة الواردات البريطانية من العراق زادت إلى (١٨٣, ٤٩٥) ديناراً في الشهر الذي انتهى في ٣٠ حزيران مقابل (٥٥٠, ٤٥٠) في الفترة ذاتها من العام الماضي، وبذلك أصبحت قيمة جميع الواردات البريطانية في الستة شهور الأولى من العام الحالي خمسة ملايين و(٨١٢, ٥٧٤) ديناراً أي بزيادة كبيرة عن العام الماضي فقد كانت أربعة ملايين و(٢١٣, ٤٣٢) ديناراً وقد نقصت قيمة الصادرات البريطانية إلى العراق إذ بلغت في شهر حزيران (٩٩٦, ٦٦٠) ديناراً.

١٩٥١ / ٩ / ٥: وافقت المؤسسة الصحية العالمية على القيام بمكافحة الجذام في العراق وإرسال خبير أو خبيرين من قبلها لفحص المجذومين ومعالجتهم بواسطة الأدوية والمهام الطبية التي سترسلها المؤسسة لهذا الغرض.

١٩٥١/٩/٦: حققت صادرات التمور في الموسم الأخير المنتهي في آب ١٩٥١ رقماً قياسياً إذ بلغت (٣٣٨,٥٢٦) طناً مقابل (١٣٧,٨٩٠) في موسم ١٩٤٩ فتكون الزيادة بنسبة ١٤٠ بالمائة عن الموسم السالف، وقد صدرت التمور العراقية في الموسم الأخير إلى (٥٧) قطراً موزعة على القارات الخمس واحتفظت الهند موقعها الأول بين الأقطار المستوردة لكن استيرادها قد تضاعف فبلغت (١١٧,١٥٠) طناً مقابل (٤٣,٠٠٧) أطنان في الموسم السابق، وتلتها مصر فالولايات المتحدة وبريطانيا وسوريا وباكستان.

١٩٥١/٩/٨: قررت غرفة تجارة بغداد تأليف لجنة عامة برئاسة نديم الباجة جي وعضوية كل من علي جعفر مدير الكمارك والمكوس العام وناظم الزهاوي مدير الاستيراد العام والحاج عبد العزيز البغدادي وعبد الغني الدلي مدير المصرف الصناعي ومحمد كاظم مكية ومحمد حسين عبد المجيد ومحمد طيب لدراسة وضع العراق الاقتصادي والتجاري.

١٩٥١/٩/١٠: درس مجلس الوزراء في جلسته قضية الديون المترتبة بذمم اليهود المسقطه عنهم الجنسية العراقية من الضرائب والديون الحكومية وعمّا إذا استوجب ذلك تأخيرهم عن السفر، ولدى المداولة تبين أن الأمانة العامة لليهود المسقطه عنهم الجنسية العراقية تقوم مقام الشخص المسقطه جنسيته عند وجود أموال له، لذلك قرر مجلس الوزراء أن تستوفى الديون التي بذمم هؤلاء من أموالهم وتسدد للخزينة.

١٩٥١/٩/١٠: قرر مجلس الوزراء الموافقة على تحويل علي فؤاد ممثل العراق لدى منظمة الطيران المدني والدولي صلاحية التوقيع على الاتفاق الأساسي والإضافي وملحقه المنوي عقده مع منظمة الطيران الدولي حول المساعدات الفنية التي تقدمها للعراق في سنة ١٩٥١ في حقل

الطيران المدني الخاصة بارسال عدد من الخبراء الفنيين الأجانب التابعين لها لتنظيم مختلف شعب الطيران ورفع مستواها.

١٩٥١/٩/٢٢: المبالغ المودعة في صناديق التوفير خلال شهر حزيران ١٩٥١ بلغت (-٦١٠ ٧٠٥٨١) ديناراً والمستردة (-٥٠ ٩٢٠٧٩) ديناراً وبذلك أصبح صافي المبالغ المودعة لغاية ١٩٥١/٦/٣٠ (-٢٨١ ٩٢٠٧٦٩) ديناراً أما عدد المودعين فقد بلغ (٥٥٢, ٤٢) مودعاً للمدة المذكورة فيتضح من ذلك أن المبالغ المستردة خلال هذا الشهر تزيد على المبالغ المودعة بمقدار (-٤٤ ٢١٤٩٧) ديناراً.

١٩٥١/٩/٢٣: وافق مجلس الوزراء على تعيين محمد النقيب مدير المعادن في وزارة الاقتصاد مديراً عاماً لشؤون النفط.

١٩٥١/٩/٢٧: وافق مجلس الوزراء على استقدام الأطباء الاختصاصيين النمساويي الجنسية البالغ عددهم (١٦) طبيباً وممرضة واحدة لاستخدامهم في مديرية الصحة العامة لمدة سنتين.

١٩٥١/٩/٢٩: عادت إلى بغداد الشاعرة نازك الملائكة بعد أن أمضت مدة الدراسة للتخصص في الأدب الانكليزي على نفقة معهد روكفلر.

١٩٥١/٩/٣٠: قرر مجلس الوزراء تعيين عبد الإله القصاب مدير جمعية التمور العامة أميناً للعاصمة وتعيين مظفر أحمد أمين مديراً عاماً لجمعية التمور.

١٩٥١/١٠/١: بلغ مجموع الأوراق النقدية المتداولة حتى نهاية آب ١٩٥١ (٣٦٣١٨٨١ / ٥٠٠) دينار والأوراق النقدية في دائرة الصيرفة (٤٠٥٠٧٤٨ / ٥٠٠) دينار وكان مجموع المسكوكات الفضية في التاريخ نفسه (٠٦٠ / ٤١٢٨٨٦) ديناراً ومجموع المسكوكات النحاسية والنيكلية (٦٠٨ / ٢٣٠٩٥٧) دينار، وبذلك فإن المجموع العام للأوراق النقدية والمسكوكات المصدرة يكون قد بلغ (٨٦٤ /

٤١٥٥٩٨٧٥) ديناراً.

١٠ / ٢ / ١٩٥١: حدث انفجار في حديقة روضة الأمير فيصل للأطفال الواقعة في (رأس الحواش) في الأعظمية أسفر عن إصابة خمسة من الأطفال وثلاث فتيات بجراح، وحضر الى مكان الحادث خبير بالمتفجرات من وزارة الدفاع ليجري الكشف على المواد المتفجرة لمعرفة أسباب الانفجار.

١٠ / ٢ / ١٩٥١: منح عبد الرزاق الألوسي امتياز جريدة أدبية أسبوعية باسم (صوت المعرفة).

١٠ / ٦ / ١٩٥١: قررت لجنة التموين العليا منع تصدير المنتجات العراقية بأنواعها الى اليونان وكذلك منع استيراد المنتجات اليونانية الى العراق وذلك بالنظر لقيام اليونان بتصدير منتجاتها الى إسرائيل، وكذلك استيراد البضائع الاسرائيلية الى اليونان، وقد كتبت اللجنة بذلك إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ورجت اتخاذ قرار مماثل لهذا القرار من بقية الأعضاء.

١٠ / ٧ / ١٩٥١: أخذت شركة الزيت العراقية في التعجيل ببناء خط الأنابيب بين كركوك وبانياس على الساحل السوري، وقد ازدادت سرعة العمل في البناء الذي تستخدمه ناقلات الزيت و ينتظر أن ينتهي العمل قبل مواعده بستة شهور.

١٠ / ٧ / ١٩٥١: وافقت الجهات التركية على إجراء تعاون ثقافي مع العراق وتنص الاتفاقية التي وضعت لهذا الغرض على تبادل الأساتذة والاختصاصيين والطلاب بين البلدين وتخصيص مناهج ثقافية في محطتي الإذاعة العراقية والتركية لإذاعة مناهج خاصة فيها باللغتين العربية والتركية.

١٠ / ٧ / ١٩٥١: قررت الغرف التجارية عدم الاشتراك في المؤتمر الإسلامي

الاقتصادي الثالث الذي سيعقد في دمشق في نهاية الشهر الحالي وقررت وزارة الاقتصاد مفاصلة سكرتارية مجلس الوزراء لاستحصال موافقته على إيفاد وفد شبه رسمي لتمثيل العراق في هذا الاجتماع.

٨/١٠/١٩٥١: خصص مجلس الإعمار مليون دينار من ميزانيته للمباشرة بتأسيس معمل صناعة السكر في العراق والقيام بمفاصلة الشركات العالمية لتقديم عروضها الخاصة لإنشاء هذا المعمل، وينص المشروع على القيام بتأسيس ثلاثة معامل فرعية لعصر البنجر وقصب السكر في كل من الحويجة وشهربازور وكركوك أما المعمل الرئيسي لصنع السكر فيشيد في ضواحي بغداد.

٩/١٠/١٩٥١: سئل رئيس الوزراء نوري السعيد في مؤتمره الصحفي أن يعلق على إلغاء المعاهدة المصرية الانكليزية فامتنع وبعد إلحاح الصحفيين عليه قال: أنا عراقي مو مصري روحوا اسألوا المصريين.

١٠/١٠/١٩٥١: قرر مجلس إدارة جمعية الصحافة العراقية في جلسته دعوة الصحف العراقية كافة الى الإضراب العام عن العمل يوم ١٤/١١/١٩٥١ الجاري تأييداً للشعب المصري الذي قرر الإضراب في ذلك اليوم.

١٠/١٠/١٩٥١: قام المجمع العلمي العراقي بطبع خريطة (بغداد قديماً وحديثاً) على نفقته، وشارك في وضعها كل من الأساتذة الدكتور أحمد سوسة والدكتور مصطفى جواد وأحمد حامد الصراف.

١٢/١٠/١٩٥١: بناء على استحالة تشكيل مجلس التمييز الموسوي ومحكمة الطائفة الموسوية ببغداد بسبب إسقاط الجنسية العراقية من قبل كافة أعضائها وعدم وجود من له الأهلية القانونية لإشغال عضوية المجلس والمحكمة المذكورتين فقد تقرر أن تكون دعاوى الأحوال الشخصية للطائفة الموسوية في بغداد من اختصاص المحاكم العدلية وفقاً للأحكام

المقررة في بيان المحاكم.

١٢/١٠/١٩٥١: بلغ عدد المجازين لفتح مكابس التمور خلال الموسم الحالي في لواء البصرة (٨٥) مجازاً وعدد المكابس (١١٢) ومحلات تفشيق التمور (٦) منها (٥٦) مكبساً دائماً و(٦٢) مكبساً مؤقتاً.

١٢/١٠/١٩٥١: عين الوصي عبد الإله زيداً نائباً عنه مدة تغيبه عن العراق على أن تقوم هيئة نيابية قوامها كل من جميل المدفعي رئيس مجلس الأعيان وتوفيق السويدي ومحمد الصدر عضوي مجلس الأعيان إلى أن يحضر الأمير زيد العاصمة.

١٣/١٠/١٩٥١: وافقت وزارة المالية على صرف ربع مليون دينار لشركة لوج الأميركية عن الأعمال التمهيدية التي ستقوم بها في بغداد بواسطة الخبراء الذين سترفدهم لهذا الغرض للقيام باختيار المنطقة التي سيشيد فيها المصفى مع إرسال بعض الأدوات والمكائن والآلات التي ستستعمل في إنشاء هذا المصفى.

١٣/١٠/١٩٥١: باشرت شركة ومبي في أعمال التبليط لطريق بغداد - الكوت حسب الأسس والمواصفات التي تم الاتفاق عليها بين مجلس الإعمار والشركة المذكورة.

١٦/١٠/١٩٥١: بلغت كميات التمور المصدرة منذ ابتداء الموسم إلى ١٠ تشرين الأول الحالي (٣٤٠, ٣٣) طناً منها (٩٣٧٣) طناً من السابير في الصندوق و(٦٨٣٠) طناً من الحلاوي و(٩٣٥, ١٠) طناً من الزهدي البصراوي و(٢٣٠٠) طن من الجبجباب وما تبقى من أصناف التمور.

١٧/١٠/١٩٥١: فاز الطالب العراقي متي صالح العائشي عضو البعثة الدراسية العراقية في الولايات المتحدة لنيل الدكتوراه في عالم النبات بعضوية المجلس الأعلى في جامعة تكساس.

١٧/١٠/١٩٥١: وافقت وزارة المعارف على قيام مؤسسة اليونسكو بفتح

مكتب أو مركز ثقافي في العراق أسوة بالمراكز الثقافية التي فتحتها في بعض بلدان الشرق الأوسط على أن لا تتعدى مهامه وصلاحيته نشر الثقافة وترجمة الكتب الأدبية العالمية الى اللغة العربية.

١٨/١٠/١٩٥١: وقع شاكر الوادي وكيل وزير الخارجية واكسل كاسباد

فريدريك الوزير المفوض فوق العادة والوزير المفوض للدنمارك في العراق على اتفاق النقل بين العراق والدنمارك.

٢٠/١٠/١٩٥١: قررت جمعية التمور في اجتماعها الموافقة على تأسيس شركة

لصناعة الدبس ومنتجاته برأسمال قدره مائة ألف دينار تساهم الجمعية والمصرف الصناعي فيها بخمسة وعشرين ألف دينار لكل منهما أما بقية الأسهم فتعطى لشركة إنهاء الصناعات الوطنية.

٢١/١٠/١٩٥١: تلقت مديرية مصلحة نقل الركاب العامة كتاباً من

السفارة العراقية في لندن يفيد بأنه تم شحن سيارتين كبيرتين من ذوات الطابقين لغرض تجربة استعمالها على الخطوط الفرعية بين الباب الشرقي والكرادة ومعسكر الرشيد وتستوعب كل سيارة ثمانين راكباً.

٢١/١٠/١٩٥١: وضعت مديرية الآثار القديمة العامة الشروط التي ستميز

بموجبها البعثات الأثرية الجديدة التي ستقوم بمهمة التنقيب في بعض مناطق العراق الشمالية والجنوبية لجامعة بنسلفانيا وهي تنص على قسمة ما يكتشف من الآثار مناصفة في حال العثور على بعض الآثار القديمة الجيدة فإنه يفضل أن تكون من حصة العراق على أن تعوض البعثة بما يليه من الآثار المكتشفة.

٢١/١٠/١٩٥١: وافقت وزارة المالية على استملاك الأملاك الأهلية التي تقع

ضمن حدود منطقة الجسر الحديدي في الباب الشرقي والساحة المقرر إنشاء المكتبة العامة عليها بمقتضى قانون استملاك الأموال غير المنقولة وتعديلاته، وقد طلبت من الدوائر التي تشغل مباني في تلك المنطقة

إخلاء هذه المباني بصورة تدريجية لغرض هدمها.

١٩٥١/١٠/٢٢: قام نوري السعيد رئيس الوزراء بزيارة هيئة الأمم المتحدة لأول مرة برفقة الدكتور فاضل الجمالي، وتحدث مع رؤساء بعض الوفود ومع الأستاذ فارس الخوري رئيس الوفد السوري.

١٩٥١/١٠/٢٢: أدلى ظفر الله خان وزير الخارجية في باكستان بتصريح الى إحدى الصحف الفرنسية قال فيه: إن المقترحات التي تقدمت بها مصر بشأن قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط لا تحتوي على ضمانات كافية للمحافظة على سيادة مصر واستقلالها، وأن مقترحات نوري السعيد بخصوص الدفاع عن الشرق الأوسط وتسوية الصراع بين مصر وبريطانيا هي مقترحات معقولة وأن مفتاح الموقف في الشرق الأوسط الآن في يد العراق.

١٩٥١/١٠/٢٢: قررت وزارة الداخلية تعطيل جريدة الآراء لمدة شهر.

١٩٥١/١٠/٢٣: وافق مجلس الوزراء على ترشيح محمد النقيب مدير النفط العام لعضوية لجنة خبراء النفط التابعة لجامعة الدول العربية والتي ستدرس الطرق الواجب اتباعها لمنع تسرب النفط العربي الى إسرائيل.

١٩٥١/١٠/٢٣: بلغت كمية القطن الواردة إلى المحالج حتى نهاية الأسبوع الماضي (١٧٢, ٤٨٤, ٦) كيلوغراماً منها (٣٤٦, ٩٥٤) كيلوغراماً من قطن كوكردلت و(٨٢٦, ٥٢٩) كيلوغراماً من قطن اكالاروجرز، وقد بلغت الكميات المحلوجة (٠٣٩, ٨٤١) كيلوغراماً والكميات الموجودة في المخازن من ناتج الموسم الماضي (٧٥٠, ٣٣٣) كيلوغراماً.

١٩٥١/١٠/٢٦: وافق مجلس الوزراء على استقدام الدكتور شفيق غربال المصري الجنسية للاستعانة بخبرته في تأسيس جامعة بغداد لمدة ستة أشهر.

١٩٥١/١٠/٢٨: وقع وكيل وزير الخارجية شاعر الوادي وينكت أودنر

القائم بأعمال المفوضية السويدية بالنيابة في العراق على اتفاق مصالح النقل الجوي بين الحكومتين العراقية والسويدية.

٢٨/١٠/١٩٥١: تلقت وزارة الخارجية تقريراً من المفوضية العراقية في دمشق تعلمها فيه أن الحكومة السورية قد حصلت على معلومات تفيد بأن شركة فلكو قد أسست مصنعاً لها في إسرائيل لصنع الراديوات والثلاجات والأدوات الكهربائية، كما أن شركة فيلبس أسست مصنعاً لصنع المواد الكهربائية على اختلاف أنواعها ويضيف تقرير المفوضية أن شركة ذي تايلكو لصنع الأدوية الكيماوية قد أسست مصنعاً لإنشاء مختلف الأدوية والمواد الكيماوية ورجت المفوضية اتخاذ ما يلزم لمنع استيراد منتجات هذه الشركات الى العراق عملاً بالقرار المتخذ بهذا الصدد.

٢٩/١٠/١٩٥١: وافقت وزارة المواصلات والأشغال على قيام مديرية السكك الحديدية بشراء ما تحتاجه من العربات والشاحنات الجديدة من بريطانيا، بالنظر لأن القسم الأعظم من العربات والشاحنات التي تملكها المديرية أصبح قديماً وبحالة لا تصلح للعمل.

٣/١١/١٩٥١: عقد مجلس الوزراء في البلاط الملكي اجتماعاً برئاسة نائب الوصي الأمير زيد استعرض من خلاله رئيس الوزراء نوري السعيد الوضع في سوريا منذ تأليف وزارة الدكتور معروف الدواليبي حتى استقالة الرئيس وسيطرة الجيش على الوضع في سوريا وبعد الاستماع إلى هذه الايضاحات قرر المجلس بالاجماع عدم الاعتراف بالوضع القائم في سوريا واعتبار حركة العقيد الشيشكلي حركة عصيان وتمرد ضد القوانين المرعية في البلاد، وأن الدواليبي الذي زج في السجن مع أعضاء وزارته هو رئيس الوزارة الشرعية لسوريا كما أن استقالة رئيس الجمهورية من الرئاسة كانت نتيجة الضغط الذي تعرض إليه من قبل

قادة الانقلاب.

٣ / ١١ / ١٩٥١: عقد اجتماع في البلاط الملكي برئاسة الأمير زيد نائب الوصي عبد الإله وقد دعي إليه رؤساء الأحزاب وحضره رئيس الوزراء ورئيس مجلس الأعيان ورئيس مجلس النواب ورئيس الديوان الملكي وجرت المداولة حول الوضع الراهن في سوريا، وقد كان الرأي مجتمعاً على ضرورة عدم الاعتراف بشرعية الوضع القائم فيها وضرورة اتخاذ موقف موحد مع سائر حكومات الدول العربية لمعالجة الموقف مع ملاحظة أهمية هذا الوضع بالنسبة للعراق.

٤ / ١ / ١٩٥١: قرر مجلس الإعمار في جلسته الموافقة على تخصيص المبالغ اللازمة لإنشاء بناية جديدة للبرلمان العراقي في منطقة كراة مريم، كما وافق المجلس على تخصيص المبالغ اللازمة لإنشاء عشرة مستشفيات صغيرة في أقضية الناصرية والكوت والحلة والديوانية كما وافق على القيام بتعمير منطقة كلي علي بك والاستفادة من الشلالات الموجودة فيها في توليد القوة الكهربائية.

٤ / ١١ / ١٩٥١: طلبت الحكومة الأردنية إلى الجهات المختصة الموافقة على مدها شهرياً بكميات من الحنطة العراقية والطحين بالنظر لوجود قحط هذا العام في حاصل الحنطة بالأردن وقد أجابت لجنة التموين بالرفض وأنها لا تستطيع تلبية هذا الطلب بالنظر للقرار المتخذ بمنع تصدير الحنطة والطحين الى خارج العراق منعاً باتاً.

٥ / ١١ / ١٩٥١: جاء في نشرة مكتبة الخلافي العامة أن عدد الكتب الواردة للمكتبة بلغ خلال الشهر المنصرم (٦٨) كتاباً باللغة العربية وكتاباً واحداً باللغة الانكليزية، وبذا أصبح المجموع العام لكتب المكتبة (٨٢٥٥) كتاباً وبلغ عدد الصحف والمجلات التي ترد المكتبة (٤٣) صحيفة ودورية وبلغ عدد الكتب التي أعيرت خارج المكتبة خلال

الشهر (٢٩٢) كتاباً.

١٩٥١/١١/٥: وافقت وزارة الاقتصاد على القيام بتصدير التبوغ الى خارج العراق على أن تقوم الحكومة بتقديم كافة التسهيلات الممكنة إلى التجار الذين سيقومون بتصدير التبوغ الى الخارج، يذكر أن عدة طلبات وصلت إلى مديرية التبغ العامة لشراء كميات من التبوغ المحسنة بعضها من هولندا وفرنسا وبلجيكا.

١٩٥١/١١/٦: أصدر الأمير زيد نائب الوصي عبد الإله إرادة ملكية بتعطيل مجلس الأمة لمدة شهر وبموافقة مجلس الوزراء.

١٩٥١/١١/٩: وافق مجلس الوزراء على تخصيص المبالغ اللازمة لنقل مصفى نفط شركة الرافدين الذي أهده إلى الحكومة من خانقين إلى البصرة لنصبه في منطقة المفتية.

١٩٥١/١١/١١: صدرت الإرادة الملكية بتحويل عبد العزيز مكية قائمقام قضاء مندلي سلطة جزائية من الدرجة الثانية بصفته قوميسيراً للحدود وفق الاتفاقية المعقودة بين الحكومتين العراقية والايरانية على أن يارسها عند قيامه بوظيفة قوميسير حدود فقط ضمن منطقة قضائه.

١٩٥١/١١/١٤: إعلان الاضراب العام في العراق من قبل القوى السياسية تأييداً لمصر في موقفها ضد الاستعمار البريطاني.

١٩٥١/١١/٢٧: إطلاق النار على الشيخ خيون العبيد في بغداد، وقد اعتقل عدة أشخاص من بينهم سياسيون مشهورون، إلا أنه سرعان ما أطلق سراحهم.

١٩٥١/١٢/٢٥: الحكومة تذيع بياناً تذكر فيه أنها قررت تقديم لائحة قانونية الى مجلس الأمة تكون بموجبه الصناعات النفطية ومنتوجاتها في العراق حكومية.

١٩٥١/١٢/٣٠: أثمرت المفاوضات والتي استمرت لأكثر من سنة بين

الحكومة العراقية والايطالية لرفع الحجر المفروض على الأموال الايطالية المجمدة منذ بداية سنة ١٩٤٣، فيما أبلغت الحكومة العراقية قرارها للوزير الايطالي بإطلاق الأموال المذكورة ويذكر أن الحكومة الايطالية قد اتخذت في نفس السياق قراراً مماثلاً بالنسبة للأموال العراقية المجمدة في ايطاليا.

١٩٥١/١٢/٣٠: أصدر مجلس النواب لائحة قانون تأسيس مصفى النفط وتضمنت اللائحة النقاط التالية:

المادة الأولى: يخصص مبلغ ستة ملايين دينار لغرض صرفه خلال السنين ١٩٥١-١٩٥٢-١٩٥٣-١٩٥٤.

المادة الثانية: يؤمن المبلغ في المادة الأولى من الواردات التي تخصصها الحكومة أو بطريقة الاستقراض بشروط يوافق عليها مجلس الوزراء.

المادة الثالثة: لوزير الاقتصاد بموافقة مجلس الوزراء أن يدخل في مقاولات لغرض تأسيس المصفى وشراء الأدوات واللوازم الخاصة التي يقتضيها بما فيها الأنابيب لنقل النفط الخام إلى محل المصفى واستملاك الأراضي التي يتطلبها المشروع.

وقائع وأحداث ١٩٥٢م:

١٩٥٢/١/٢٥: بلغت صادرات التمور منذ ابتداء الموسم وحتى منتصف الشهر الحالي (١٩٢,٣٦٧) طناً مقابل (١٧٦,٩٢٩) طناً من المدة نفسها من الموسم السابق أي بزيادة (١٥٠٠٠) طن، وذلك بالرغم من قلة حاصل هذا الموسم بالقياس إلى سابقه.

١٩٥٢/١/٢٥: تلقت الجهات المختصة طلبات عديدة من شركات يابانية للسماح لها بشراء كميات كبيرة من الملح العراقي بالنظر لحاجتها الماسة إليه وقد أشارت هذه الشركات في طلباتها الى أنه سبق لها أن ابتاعت

- كميات من الملح قبل قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق واليابان.
١٩٥٢/١/٢٧: أضرب القصابون في بغداد وضواحيها احتجاجاً على كثرة الرسوم المفروضة عليهم.
- ١٩٥٢/١/٢٧: وافقت وزارة المالية على استملاك قطعة من الأراضي الأميرية تقارب مساحتها أربعين ألف متر في أربيل لتشييد بناية المستشفى الملكي عليها.
- ١٩٥٢/١/٢٨: أبلغت الحكومة الأمريكية الجهات العراقية المختصة بأنها خصصت للعراق سبعمائة ألف دولار بموجب النقطة الرابعة لصرفها على بعض المشاريع الصحية والزراعية التي تنوي الحكومة القيام بها في المستقبل.
- ١٩٥٢/٢/٣: وافقت وزارة المالية على تحويل وزارة الاقتصاد الدخول بتعهد مالي مع شركة جورج ومبي لحفر ما بين (٣٨-٦٣) بئراً في موقع مصفى النفط وفقاً للمواصفات والشروط المقررة.
- ١٩٥٢/٢/٣: توقيع اتفاقية نفطية بين الحكومة وشركات النفط وقد هاجمت أحزاب المعارضة (الوطني الديمقراطي والاستقلال والجهة الشعبية) وزارة نوري السعيد بعد توقيعها الاتفاقية وإمرارها من مجلس النواب.
- ١٩٥٢/٢/٤: عقدت اللجنة الوزارية التي ألغت لدراسة موضوع استحداث وزارتين جديدتين إحداها للصحة والثانية للزراعة اجتماعاً أقرت فيه بعض مواد اللائحة المعدة لهذا الغرض ثم قررت إرجاء دراسة بقية المواد الى الجلسة القادمة.
- ١٩٥٢/٢/٤: أبلغت الشركة الخديوية البحرية الجهات المختصة في بغداد استعدادها لنقل المنتجات العراقية المصدرة من العراق إلى الاسكندرية وموانئ الشمال الإفريقي بوساطة بواخرها التي ستزور ميناء البصرة مرة في الشهر لهذا الغرض.

١٩٥٢/٢/٥: التوقيع على النظام الداخلي وعقد تأسيس شركة منتجات التمور التي سيكون رأسها مائة ألف دينار من قبل المدير العام لجمعية التمور والمدير العام للمصرف الصناعي وبقية المساهمين الذين اكتبوا باسمهم هذه الشركة.

١٩٥٢/٢/٥: صدور أول وجبة نقد عراقي تحمل اسم البنك المركزي العراقي.

١٩٥٢/٢/٦: قرر مجلس الوزراء إسقاط الجنسية العراقية عن اليهودي موسى كوهين ميمز لجنة أمور الحكام والقضاة في وزارة العدلية بناء على عدم عودته الى العراق خلال المدة المسموح بها بالبقاء خارج العراق.

١٩٥٢/٢/٧: قررت وزارة الداخلية تنكيس الأعلام لمدة ثلاثة أيام بمناسبة وفاة الملك جورج السادس في الدوائر الرسمية وشبه الرسمية، وقد أوفد الوصي عبد الإله رئيس التشريفات تحسين قدري إلى السفارة البريطانية لإبلاغ تعازي المملكة العراقية ب وفاة الملك جورج السادس.

١٩٥٢/٢/١٠: أبلغت الحكومة الإيطالية الجهات المختصة في بغداد بأنها قررت القيام بتنفيذ ما جاء في الاتفاقية الاقتصادية والتجارية المعقودة مع العراق وقد سمحت لعدد من التجار الإيطاليين باستيراد كميات من المنتجات العراقية لغرض بيعها في الأسواق المحلية.

١٩٥٢/٢/١٠: وافق المحافظ العام للمصرف الوطني على قيام الحكومة بمقايضة التمور العراقية بالمصنوعات الفرنسية على أن تستورد بدل التمور المنتجات التي يحتاجها العراق للاستهلاك المحلي وقد وافق أورزدي باك على شراء البضائع الفرنسية التي ستستوردها الحكومة ودفع ثمنها نقداً.

١٩٥٢/٢/١١: ممثلو حزب الاستقلال في مجلس النواب يقدمون استقالتهم تهرباً من المذاكرات التي جرت لإبرام الاتفاقية النفطية بين الحكومة وشركات النفط (اتفاقية مناصفة الأرباح) التي عقدت بعد ذلك

في ١٩٥٢/٢/٢٣.

١٤/٢/١٩٥٢: زودت وزارة الخارجية السفارات والمفوضيات والقنصليات العراقية كافة بقوائم تتضمن اسماء اليهود الذين غادروا العراق بجوازات سفر عراقية أو اليهود الذين هربوا بطريقة غير شرعية لاسيما الذين مضى على مغادرتهم العراق بجواز سفر مدة ستة أشهر لغرض عدم السماح بتأشير الجواز الذي يحمله.

١٦/٢/١٩٥٢: وافق مجلس الوزراء على اتفاقية المساعدات الفنية الموقعة بين المؤسسة الصحية العالمية والحكومة العراقية وملحقها المتعلق بمشروع مكافحة التدرن الرئوي في العراق وتقرر تحويل وزير الشؤون الاجتماعية التوقيع عليها بالأحرف الأولى نيابة عن الحكومة ريثما يتم تصديقها بقانون.

١٦/٢/١٩٥٢: انتخاب أعضاء مجلس لواء بغداد العام وبعد فرز الأصوات فاز كل من منصور الكيلاني، كامل مكي، قاسم الكواز، عواد علي النجم، رؤوف عبد الفتاح، إبراهيم الدركزلي، يوسف كنو، سعيد التكريتي، صبيح الشيبلي.

١٦/٢/١٩٥٢: وافقت الحكومة المصرية على الدخول في مفاوضات تجارية واقتصادية مع العراق لغرض عقد اتفاقية تجارية بين البلدين على أن تجري هذه المفاوضات في القاهرة.

٢٠/٢/١٩٥٢: وافقت سكرتارية مجلس الإعمار على تخصيص مبلغ مائتي ألف دينار كدفعة أولى لمشروع الجزيرة في شمال العراق الذي سيجري توزيع أراضيه على صغار الفلاحين والمزارعين بعد الانتهاء من تقسيمها إلى مساحات صغيرة.

٢٣/٢/١٩٥٢: اتفاقية نفطية بين الحكومة العراقية وكل من شركة النفط العراقية ونفط الموصل، ونفط البصرة، لتعديل الاتفاقيات السابقة،

وسميت هذه الاتفاقية (باتفاقية مناصفة الأرباح).

١٩٥٢/٢/٢٥: صادقت وزارة الاقتصاد على مشروع السنوات الخمس لجمعية التمور وهو يقضي بتخصيص (٦٤٠,٥٠٠) دينار لانفاقها خلال السنوات ١٩٥٢/١٩٥٦ المالية على المشاريع الرئيسية المتعلقة بتجارة التمور وكبسها وصناعتها وإنشاء المخازن والمباخر والمباني.

١٩٥٢/٢/٢٩: الإضراب في الجامعات والمعاهد يدخل يومه الخامس وإضراب كلية التجارة والاقتصاد في يومه الرابع وطلاب المدرسة الثانوية الجعفرية يؤيدون الإضراب وسبب الإضراب الدعوات التي وجهتها الأحزاب احتجاجاً على اتفاقية النفط المجحفة، وحدثت مواجهات في بغداد بين طلاب الجامعات والشرطة أدت إلى جرح عدد من الطرفين واعتقال عدد من الطلاب.

١٩٥٢/٣/٢: وصل الى بغداد بطائرة عراقية خاصة الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت والوفد المرافق له وكان في الاستقبال رئيس التشريعات نائباً عن الوصي ورئيس الوزراء ورئيس مجلسي الأعيان والنواب والوزراء ورئيس الديوان الملكي ورئيس أركان الجيش وأمين العاصمة وعدداً من المسؤولين.

١٩٥٢/٣/٤: قرر مجلس الاعمار استقدام هيئة فنية عالمية متخصصة بالتنقيب عن المعادن للقيام بإجراء تحريات واسعة النطاق في ألوية العراق الشمالية لغرض تحديد المناطق التي يعتقد بوجود مواد الحديد والنحاس فيها ليتسنى للمجلس استخراجها وفق الأسس التي تضعها هذه الهيئة.

١٩٥٢/٣/٦: عرضت هيئة الأمم المتحدة على الدكتور متي عقراوي أن يتولى رئاسة قسم التربية فيها وقدمت له درجة إدارية عليا لهذا الغرض وقد اعتذر عن قبول المنصب لإكمال عمله الحاضر في اليونسكو حيث يرأس قسم نشر التعليم الذي ينطوي على الدعوة الى التعليم الإلزامي

في أنحاء العالم، ونشر التعليم النسوي.

١٩٥٢/٣/٦: قررت اليونسكو أن توفد إلى العراق بعثة للنهوض بالتعليم المهني يرأسها كراهام سافاج رئيس مجلس التربية في لندن ويعاونه جون ماك كليلاند مدرس التعليم الزراعي في جامعة ولاية أيوا الأمريكية وقد جاء هذا على إثر طلب تقدمت به حكومة العراق إلى اليونسكو.

١٩٥٢/٣/٨: افتتح الوصي عبد الإله بناية مصرف الرافدين الجديدة وكان في استقباله رئيس الوزراء نوري السعيد ورئيس مجلس النواب والوزراء ورئيس الديوان الملكي ورئيس التشريفات الملكية والمدير العام للمصرف.

١٩٥٢/٣/١٠: ازدادت عدد الناقلات التي وصلت الفاو خلال الشهرين الأخيرين ويتنظر أن ترتفع نسبتها في الشهر القادم، وقدرت كميات النفط المصدرة إلى الموانئ العالمية في نهاية الشهر الماضي بما يقارب المائتي ألف طن ويتوقع أن تبلغ الكمية في العشرة أشهر القادمة مليوني طن يتم تصديرها من رصيفين فقط وإذا أنجز الرصيف الثالث في غضون الأشهر الستة القادمة فستكون نسبة المصدر ثلاثة ملايين طن.

١٩٥٢/٣/١٠: وافقت جامعة هارفرد الأمريكية على منح زمالات لعدد من الأطباء العراقيين للتخصص بالإدارة الصحية وغيرها من المواضيع الأخرى.

١٩٥٢/٣/١١: أذاع متحدث بلسان شركة الزيت العراقية أن دخل الحكومة السورية من الزيت بلغ أربعة ملايين و(٨٠٠) ألف دينار وهو قيمة ما تحصل عليه في مقابل مرور أنابيب الزيت في أراضيها وتم استبدال العملة الاسترلينية في السوق الحرة حيث السعر أعلى، وسيزيد إيراد الحكومة السورية من الزيت عقب افتتاح مد الأنابيب الجديدة من كركوك إلى بانياس ميناء التصدير الواقع على ساحل البحر الأبيض

المتوسط.

١١/٣/١٩٥٢: وردت إلى وزارة الاقتصاد عدة عروض من شركات أجنبية للسماح لها بإنشاء الاسفلت المقترح تشييده في منطقة الوند أو في القيارة وفق المواصفات التي وضعتها لهذا الغرض، وقد أحالت الوزارة هذه العروض إلى لجنة خاصة لدراستها.

١١/٣/١٩٥٢: وافقت الحكومة السعودية على السماح لفرق المكافحة العراقية بالدخول إلى أراضيها للقيام بمكافحة الجراد الموجود هناك بالاشتراك مع فرق المكافحة البريطانية الموجودة داخل الأراضي الكويتية للقضاء على أسرابه خوفاً من دخوله الأراضي العراقية وقد وافقت الحكومة الأمريكية على اشتراك عدد من طائراتها في أعمال المكافحة، فيما تم زيادة فرق مكافحة الجراد في الألوية الجنوبية بعد ذلك.

١٢/٣/١٩٥٢: قدمت شركة أندرو وير طلباً رسمياً إلى وزارة الاقتصاد للموافقة على مساهمتها في شركة تجارة التمور العراقية بنسبة (٢٥٪) من أسهم هذه الشركة على أن يسمح لها بوكالة توزيع التمور في الأسواق العالمية لقاء عمولة خاصة.

١٣/٣/١٩٥٢: الكوادر المثقفة ونخب من الكتاب والصحافة تلبي دعوة الأستاذ محمد رضا الشيبلي في منزله تكريماً للعالم والكاتب المصري ومدير معهد فؤاد للمباحث العلمية الدكتور أحمد زكي الذي زار العراق مؤخراً.

١٣/٣/١٩٥٢: وافقت وزارة الداخلية على تغيير اسم جريدة (صوت المعرفة) لصاحبها ورئيس تحريرها يونس الألوسي باسم (صوت الجمهور) وجعلها سياسية بدلاً من أدبية.

١٣/٣/١٩٥٢: وافقت وزارة المواصلات والأشغال على تخصيص المبالغ اللازمة لتوسيع بناية ميناء البصرة الجوي وإضافة مساحات أخرى

من الأراضي الأميرية إليه بالنظر لازدياد عدد الطائرات الاجنبية التي تهبط فيه والقادمة من أوروبا وأمريكا وأقطار الشرق الأدنى وتوسيع مدارجه وبنائاته جميعها.

١٣/٣/١٩٥٢: وافقت وزارة المالية على قيام مديرية الكمارك والمكوس العامة بشراء ثلاث طائرات لغرض استخدامها في مكافحة حركة التهريب ومراقبة منافذ الحدود لمعرفة مواقع المهربين.

١٥/٣/١٩٥٢: عهد مجلس الوزراء الى وزارة الاقتصاد بوضع الأسس الأولية لشركة النقل البحري العراقية التي وافق مجلس الوزراء على تأليفها برأسمال قدره مليون دينار لشراء عدد من البواخر لاستعمالها في نقل المنتجات العراقية إلى الخارج وشحن المواد التي يستوردها العراق من الدول الأجنبية.

١٦/٣/١٩٥٢: صدرت الإرادة الملكية بتعيين عبد الإله حافظ محافظاً عاماً للمصرف الوطني.

١٨/٣/١٩٥٢: صدر العدد الأول من مجلة (النداء الاجتماعي) الفصلية التي تصدر عن جمعية النداء الاجتماعي وهي حافلة بالمقالات والبحوث والقصائد.

١٨/٣/١٩٥٢: مجلس الوزراء يعطل جريدة الجمهور لمدة شهر واحد اعتباراً من ١٧ آذار ١٩٥٢.

١٨/٣/١٩٥٢: وافقت وزارة الاقتصاد على الاقتراح المقدم من قبل غرفة زراعة كربلاء والمتضمن تأسيس شركة برأسمال قدره مائة ألف دينار للقيام بشراء تمور الفرات الأوسط وتسليف الملاكين وكبس تمورهم وبيعها في الأسواق العالمية.

١٩/٣/١٩٥٢: بعد عملية مسح للقواقع الناقلة للبلهارزيا ثبت وجود قواقع البولاتيس في جميع أنحاء العراق ما عدا ألوية أربيل وكركوك والسليمانية

وقد أبادت مديرية معهد الأمراض المتوطنة هذه القواقع برش كبريتات النحاس.

١٩٥٢/٣/٢٤: باشر مجلس الإعمار باستملاك الأراضي المحيطة بمنطقة الجسر الحديدي الذي تقرر تشييده في الباب الشرقي قرب محطة بيع البانزين لربط منطقة الباب الشرقي بكرادة مريم.

١٩٥٢/٣/٢٤: وصل بغداد (المستر شول) الخبير بالتصنيف الزراعي للقيام بدراسة إمكانية العراق الزراعية فيما يتعلق بالحبوب والتمور والتبوغ وغيرها من ضمن اتفاقية المساعدات الفنية المعقودة بين العراق والولايات المتحدة.

١٩٥٢/٣/٢٤: أبلغت مديرية الأموال المستوردة العامة وزارة الخارجية بأنها لا توافق على السماح بتصدير أية كمية من الأسمدة الكيماوية إلى المملكة العربية السعودية بالنظر لكونها من المواد المستوردة الممنوعة التصدير من جهة ولحاجة البلاد إليها من جهة أخرى وعدم وجود أي تعاون اقتصادي أو تجاري بين البلدين في الوقت الحاضر، لاسيما أن المملكة السعودية تستورد بمبالغ كبيرة الأثاث الخشبي من أمريكا ومن سائر بلدان العالم عدا العراق في الوقت الذي يستطيع فيه العراق أن يجهزها بهذه المصنوعات الخشبية التي تنتج في المصانع المحلية والتي تفيض عن حاجة البلاد.

١٩٥٢/٣/٢٥: طلبت وزارة الخارجية الأردنية إلى وزارة الخارجية العراقية السماح لها بشراء ما يحتاجه الأردن من النفط ومنتجاته المحترقة في العراق.

١٩٥٢/٣/٢٧: أتم مجلس الإعمار وضع الكشوفات والتصاميم العائدة لمستشفى الكرخ الجديد الذي سيتألف من ستة طوابق للمباشرة بالأعمال الانشائية فيه وقد خصص المجلس في ميزانيته لهذا العام ستين

ألف دينار للمستشفى المذكور.

١٩٥٢/٣/٣١: وقع شاكر الوادي وكيل وزير الخارجية وفرانز كبلو وزير سويسرا المفوض في العراق على اتفاق حول المصالح الجوية بين المملكة العراقية وسويسرا.

١٩٥٢/٤/٣: قررت مديرية الأموال المستوردة العامة تخصيص (٣٧٥) ألف دينار لاستيراد السيارات الخصوصية وسيارات الحمل لهذا العام وهو يقل ما يقارب المائة والخمسين ألف دينار عن العام الماضي.

١٩٥٢/٤/٥: طلبت اللجنة الوزارية التي أحيل إليها طلب وزارة الاقتصاد لاستئناف الدعوى المقامة من قبل الحكومة العراقية على شركات النفط حول فرق سعر الذهب في أسواقه الحرة وسعره الرسمي وما يترتب على ذلك من رسوم سيحققها العراق وتبلغ حوالي عشرين مليون دينار، موافقة مجلس الوزراء على استمرار النظر في هذه الدعوى من قبل المحاكم البريطانية لضمان نجاحها وحصول العراق على مبلغ كبير من المال بدلاً من الاكتفاء بالتسوية التي عرضتها الشركة بإعطاء خمسة ملايين دينار من جراء تنازله عن هذه الدعوى.

١٩٥٢/٤/٦: تقوم الآن سفن المساحة البحرية في مديرية الموانئ العراقية العامة بالمسح البحري لشواطئ مدخل خور عبد الله من فرضه (أم قصر) بغية إجراء كشف مفصل لتأسيس ميناء بحري عراقي ثان على خليج البصرة تتوفر فيه الوسائل الحديثة لتأمين رسو السفن البحرية الكبرى ذات الانغطاس العميق التي لا تستطيع دخول مياه شط العرب.

١٩٥٢/٤/٨: وصل العاصمة بغداد الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر وكان في استقباله عند جسر الخر^(١) نوري القره غولي نائب رئيس التشريفات

(١) جسر الخر: وكان واقعاً على نهر الخر المندرس حالياً في بغداد، وموقعه مجاوراً للدفاع المدني قرب ساحة النسور، شيد لأول مرة عام ١٨٨٢م وأعيد تشييده عام ١٨٩٨م.

الملكية بالنيابة عن هيئة النيابة.

١٩٥٢ / ٣ / ٨: وقعت هيئة النيابة بعد موافقة مجلس الأعيان والنواب على قانون تعديل الاتفاق بين الحكومة العراقية ومؤسسة المساعدات الأمريكية لأوروبا.

١٩٥٢ / ٤ / ٩: قرر مجلس الإعمار الموافقة على صرف مائة وخمسين ألف دينار لإنشاء مجموعات من الدور في مصيفي صلاح الدين وسر سنك وفندق عصري في بيرمام والمباشرة بالعمل فيها لاشتداد الحرارة في بغداد والألوية الجنوبية وعزم الكثيرين من سكان هذه الألوية على السفر إلى المصايف الشمالية.

١٩٥٢ / ٤ / ٩: قرر مجلس الوزراء تعطيل جريدتي الثبات والمواطن لمدة سنة.
١٩٥٢ / ٤ / ٩: بدأت من ميناء بانياس على الساحل السوري عملية نقل النفط العراقي بمضخات من المحطة الى السفن الراسية على بعد كيلو متر واحد من الشاطئ ويجري نقل النفط في أنابيب ممدودة تحت الماء.

١٩٥٢ / ٤ / ١٠: وافقت مديرية الأموال المستوردة العامة على منح شركة كيلولوج باستيراد جميع المكائن والأجهزة الخاصة بمصفى النفط الحكومي الذي يجري العمل على تشييده الآن بالدورة مع الأدوات التي تستعمل في تشييد هذا المصفى.

١٩٥٢ / ٤ / ١٠: أتمت وزارة الاقتصاد وضع قانون بورصة بغداد التجارية التي سيكون تعامل التجار في المواد والمنتجات المصدرة إلى الخارج بواسطتها وتحديد الأسعار السائدة في ذلك داخلاً وخارجاً وستشمل المضاربة بالحبوب بأنواعها والقطن والتمور وهي المواد التي يصدر العراق منها كميات كبيرة سنوياً.

١٩٥٢ / ٤ / ١٠: أضرب عن العمل سواق سيارات الأجرة (التاكسي) احتجاجاً على الأوامر الصادرة مؤخراً بتحديد عملهم في شارع الرشيد.

١٣/٤/١٩٥٢: تم الاتفاق بين الحكومة وشركة نفط خانقين على دفع مبلغ مليون و(٣٧, ٥٠٠) باون استرليني كتعويضات للشركة عن ممتلكاتها التي استلمتها الحكومة مؤخراً والتي بضمنها مصفى النفط الذي سينصب في المفتية لانتاج النفط لحساب الحكومة.

١٣/٤/١٩٥٢: جاء في تقرير مكتبة الخلافي العامة لشهر آذار ١٩٥٢ أنه بلغ عدد الكتب الواردة للمكتبة خلال الشهر المنصرم (١٢٠) كتاباً باللغة العربية و(٤٠) كتاباً باللغة الانكليزية وكتابين باللغة الفرنسية وبهذا يصبح المجموع العام لكتب المكتبة (٨٦٠٤) مجلدات وبلغ عدد الصحف والمجلات التي ترد المكتبة (٤١) صحيفة دورية وبلغ عدد الكتب المعارة خارج المكتبة (٢٧٨) كتاباً.

١٣/٤/١٩٥٢: وافق مجلس الإعمار على استخدام ثلاثين مساحاً ومهندساً باكستانياً من الذين اتفق معهم في أثناء إيفاد الدكتور أحمد سوسة مدير السياحة العام إلى باكستان قبل شهرين للاستفادة منهم في مسح الأراضي ووضع الخرائط والتصاميم للمشاريع التي يقوم بها.

١٤/٤/١٩٥٢: بلغت صادرات التمور منذ ابتداء الموسم الى ٣ نيسان (٢٤٣, ٣٦٦) طناً مقابل (٢٥٣, ٢٦١) طناً في نفس المدة من الموسم السابق.

١٤/٤/١٩٥٢: قررت الحكومة في بيان صدر عنها تخفيض سعر النفط الوقود (النفط الأسود) أربعة فلوس للغالون الواحد وتخفيض سعر النفط الأبيض (الكيروسين) خمسة فلوس للغالون الواحد اعتباراً من ١٥ نيسان ١٩٥٢.

١٥/٤/١٩٥٢: وافق مجلس الوزراء على تأسيس علاقات سياسية ودبلوماسية بين العراق وحكومة ليبيا الاتحادية.

١٦/٤/١٩٥٢: عرضت إحدى الشركات الهندسية الفرنسية على الجهات

المختصة استعدادها لإنشاء سايلو للحبوب وفق التصاميم التي وضعت له في منطقة البصرة من الكونكريت المسلح أو الفولاذ بكلفة معتدلة وتقل بنسبة كبيرة عن العطاءات المقدمة من الشركات الأمريكية أو البريطانية.

١٧/٤/١٩٥٢: أصدرت لجنة ابن سينا العراقية بمناسبة انعقاد مهرجان ابن سينا في بغداد (دليلاً تاريخياً) على مواطن الآثار في العراق وقد زين بخرائط ومجموعة من الصور المختلفة للمناطق الأثرية فيه.

١٧/٤/١٩٥٢: وافقت وزارة الخارجية على تخصيص المبالغ اللازمة لغرض فتح قنصلية عراقية في كل من الكويت والبحرين وذلك لرعاية مصالح العراقيين الموجودين في الامارتين المذكورتين.

٢١/٤/١٩٥٢: بلغت مجموع الأوراق النقدية والمسكوكات التي في التداول حتى نهاية شهر آذار الماضي (٤٣٠, ٣٣٧, ٣٧) ديناراً و(٧٥٠) فلساً وأوراقاً نقدية و(٤٦٢, ٢١٧, ١) ديناراً و(٤١٧) فلساً مسكوكات نحاسية ونيكلية.

٢٣/٤/١٩٥٢: وافقت الحكومة السويسرية على استيراد كميات من تمور الموسم الجديد لغرض استعمالها في معمل الدبس الذي تم تأسيسه هناك مؤخراً لانتاج الدبس المحسن، يذكر أن هذه المعامل كانت تعتمد بالسابق في صناعة الدبس على الفواكه ولكن بعد إجراء التجارب على التمور العراقية قررت استيراد الكميات التي تحتاجها هذه المصانع من التمور العراقية.

٢٣/٤/١٩٥٢: أبلغت شركة بلفوريتي سكرتارية مجلس الإعمار بأنها ابتاعت خمسين حفارة وماكنة كبيرة لغرض استعمالها في مشروع الثرثار الذي باشرت به مؤخراً، وقد استقدمت الشركة لهذا الغرض عدداً من الخبراء للإشراف على الأعمال الفنية في المشروع.

٢٣ / ٤ / ١٩٥٢: اتفقت الجهات المختصة مع إحدى الشركات الأجنبية للقيام بمد خط أنابيب نفط من بيجي حتى منطقة الدورة التي سيشيد فيها المصنّف الحكومي لغرض القيام بنقل الكميات التي سيتم تكريرها في هذا المصنّف، ويبلغ طول هذا الأنبوب مائتين وخمسين متراً وبعرض اثني عشر إنجاً.

٢٤ / ٤ / ١٩٥٢: وافقت وزارة المعارف (التربية) على قبول عدد من خريجي الثانوية بالكويت في المعاهد العالية على نفقة الوزارة وقد أبلغت بذلك الجهات الكويتية ليتسنى لها ترشيح العدد المطلوب وإرسالهم الى بغداد قبل ابتداء العام الدراسي القادم.

٢٦ / ٤ / ١٩٥٢: نشرت وزارة الخارجية الايرانية نص مذكرة احتجاج بعثت بها إلى الحكومة العراقية بمناسبة زيارة الوصي عبد الإله البحرين، وقد جاء فيها قول الحكومة الإيرانية إن تلك الزيارة كانت منافية لعلاقات الصداقة بين البلدين ثم قالت إن البحرين جزء لا يتجزأ من إيران وطلبت من الحكومة العراقية النظر في سياستها.

٢٧ / ٤ / ١٩٥٢: وافق مجلس الإعمار على تخصيص المبالغ اللازمة لإنشاء بناية عصرية للمدرسة الإصلاحية في الشامية وستلحق بها مساحة كبيرة من الأراضي الأميرية لاتخاذها مزرعة نموذجية للاستفادة منها في تدريب المحجورين على الأعمال الزراعية، كما ستخصص فيها محلات خاصة للمعامل الصغيرة التي سيتدرب فيها المحجورون.

٥ / ٥ / ١٩٥٢: تقرر إيفاد الدكتور نديم الباجة جي مدير الاقتصاد العام الى لندن للإشراف على سير الدعوى المقامة من قبل الحكومة العراقية ضد شركات النفط أمام المحاكم البريطانية حول الخلاف القائم بين الحكومة وهذه الشركات حول سعر النفط في أسواقه الحرة.

٥ / ٥ / ١٩٥٢: وافق مجلس الوزراء على اتفاقية بيع تمور البصرة صفقة واحدة

- لشركة تجارة تمور البصرة بدلاً من شركة أندوير للسنوات ١٩٥٣-١٩٥٤ بنفس الشروط والأسعار التي كانت تبتاعها بها شركة أندوير من ملاكي البصرة كما وافق المجلس على تحديد الاتفاقية التجارية والاقتصادية المعقودة بين العراق والهند لمدة سنة أخرى.
- ٧/٥/١٩٥٢: قررت شركة النفط العراقية مد خط أنابيب قطره (٣٦) بوصة من كركوك الى ميناء بانياس السوري الذي يبلغ طوله (٥٥٦) ميلاً ويقع الميناء على عشرين ميلاً تقريباً من جنوب ميناء اللاذقية فيما يقول الخبراء أنه لابد من إجراء تحسين في الميناء وإقامة المنشآت قبل استخدامه.
- ٧/٥/١٩٥٢: محكمة تمييز العراق تقرر نقض قرار محكمة جزاء بغداد القاضي بالحكم بالاشغال الشاقة المؤبدة على علي خالد مدير الشرطة العام السابق وإعادة أوراق القضية إلى المحكمة الكبرى للنظر فيها مجدداً.
- ٧/٥/١٩٥٢: وزارة الاقتصاد توافق على قيام مديرية الزراعة العامة بجعل بعض أراضي مزرعة أبي غريب مركزاً للبحوث العلمية والتجريبية التي يقوم بها المتخصصون التابعون لهيئة الأمم المتحدة بغية رفع المستوى العلمي والغذائي في هذه المنطقة ولتعميم الطرق التي ستؤدي إلى النجاح في كافة أنحاء العراق.
- ٨/٥/١٩٥٢: قرر مجلس الإعمار الموافقة على تخصيص المبالغ اللازمة لإنشاء مستشفى كبير في لواء أربيل يستوعب حوالي ألف مريض لتخصيصه لمعالجة المرضى المصابين بالأمراض الصدرية بالنظر لزيادة عدد المصابين بالأمراض الصدرية يوماً بعد آخر وسيقبل في هذا المستشفى المصابون بالسسل في ألوية الموصل وكركوك والسليمانية.
- ١٠/٥/١٩٥٢: وصل الى مدريد الوصي عبد الإله والحاشية الملكية في زيارة رسمية وكان في استقباله فرانكو رئيس الدولة الاسبانية وهيئة الوزراء ورئيس المجلس التشريعي ورئيس المحكمة العليا وقادة الجيش

ورؤساء الهيئات الدبلوماسية العربية.

١١/٥/١٩٥٢: ذكر تقرير لمديرية معهد الأمراض التناسلية والبجل أن عدد

المرضى الذين فحصوا وعولجوا من مرض البجل خلال الشهر المنصرم

(١٠) مصابين في مستوصف المعهد و(٦١٠) مصابين في فرقة مكافحة

البجل بالموصل و(٧١٥) مصاباً في فرقة مكافحة البجل في العمارة.

١٢/٥/١٩٥٢: أصدرت وزارة الزراعة بياناً ذكرت فيه أنه هاجمت العراق من

جهات الجنوبية والشمالية الغربية أرتال من الجراد الصحراوي المعروف

بالنجدي قادماً من الكويت ونجد ومن شرقي الأردن وقد عرز في

بعض المناطق العراقية خاصة منها في البادية الجنوبية.

١٢/٥/١٩٥٢: جاء في نشرة الأمم المتحدة أن الهيئة الصحية العالمية بدأت

بالتعاون مع الحكومة العراقية بحملة مشتركة لمكافحة الملاريا في

العراق، حيث يتوطن هذا الوباء في كثير من المناطق ويقضي على عدد

كبير من الأهالي وخاصة في موسم الحصاد من كل عام.

١٣/٥/١٩٥٢: وافق مجلس الوزراء على انضمام العراق الى اتفاقية استيراد

المواد التعليمية والعلمية والثقافية بنيويورك وتحويل ممثل العراق الدائم

في نيويورك للتوقيع عليها.

١٣/٥/١٩٥٢: وافقت مؤسسة اليونسكو على إيفاد أربعة من خبراءها الى

العراق للتدريس في دار المعلمين العالية ومعهد الملكة عالية بالإضافة

إلى خبيرة مختصة بالتعليم النسوي لتنظيم مناهج التعليم في مدارس

البنات.

١٤/٥/١٩٥٢: تسلم المصرف الوطني العراقي الطبعة الجديدة للعملة

العراقية وهي من فئتي الدينار ويبلغ مجموعها مليون ونصف المليون

من الدينانير.

١٩/٥/١٩٥٢: أصدرت مديرية الدعاية العامة بياناً جاء فيه أن حاكم جزاء

الحلة ياسين الشخيلي كان ينظر في التهمة الموجهة الى سعيد الأعرجي وأصدر عليه حكماً بالحبس لمدة ثلاثة أشهر لتهديده مدير أوقاف الحلة وكذلك بالحبس لمدة شهر واحد لإهانة المدير المذكور، وما إن صدر هذا الحكم حتى دخل المحامي موسى الأعرجي شقيق المحكوم عليه على حاكم الجزاء شاهراً مسدسه وأطلق عليه أربع رصاصات أصابت إحداها الرأس فسببت وفاته، وقد ألقت الشرطة القبض على القاتل في المحكمة وبوشر في التحقيق.

١٩/٥/١٩٥٢: قرر مجلس الإعمار استقدام هيئة فنية تضم عدداً من الخبراء للقيام بالتحري عن المعادن في شمال العراق ولاتخاذ التدابير اللازمة لاستخراجها وقد خصص المجلس في ميزانيته لهذا المشروع حوالي ربع مليون دينار.

١٩/٥/١٩٥٢: أشارت التقارير الواردة من البصرة على مديرية الزراعة العامة إلى انقطاع أرتال الجراد القادمة من الجزيرة العربية وقد انحصرت جهود فرق المكافحة الآن في حصر الجراد الموجود في المنطقة الجنوبية في منطقة ضيقة ليسهل أمر القضاء عليه.

١٩/٥/١٩٥٢: كان من أهم المقررات التي اتخذها مجلس الإعمار في جلسته هي تخصيص مبلغ (١٠٠,٠٠٠) دينار لمشروع الغابات واستملاك الأرض اللازمة للمطار في الديوانية واستملاك البناية الملحقة لمدرسة السعدون النموذجية وتخصيص مبلغ (٤٥٠٠) دينار لهذا الغرض واستملاك الأراضي اللازمة للكلية العسكرية الملكية.

٢٤/٥/١٩٥٢: قررت الحكومة إصدار طابع تذكاري بمناسبة تتويج الملك فيصل الثاني الذي سيجري في الوقت المحدد دستورياً على أن يقتصر الطابع المذكور على الطوابع البريدية الاعتيادية فقط ومن الفئات المعينة وأن تحمل هذه الطوابع البريدية أحدث صورة للملك فيصل.

١٩٥٢/٥/٢٤: تم تبادل الكتب بين وكيل وزير الخارجية شاكِر الوادي والسفير البريطاني في بغداد المتعلقة بنقل ملكية الميناء الى الحكومة العراقية.

١٩٥٢/٥/٢٥: قررت مديرية السفر والجنسية تسفير حوالي مائتي يهودي ويهودية من الذين أسقطت عنهم الجنسية العراقية وبقوا في العراق أو الذين انتهت محكوميتهم مؤخراً وقد طلب إلى شركة عراقتور إعداد طائرتين لنقلهم الى قبرص.

١٩٥٢/٥/٢٥: تقرر منع تزويد الطائرات الخاصة وبعض الطائرات من شركات نقل الركاب التي تمر بالعراق ببنازين الطائرات إلا بعد موافقة مديرية الطيران المدني العامة على ذلك نظراً لقلّة هذه المادة.

١٩٥٢/٥/٢٥: تقرر قيام جميع المفوضيات والقنصليات العراقية في الخارج برعاية مصالح الدولة الليبية ومنح التأشيرات المطلوبة للراغبين بالسفر الى ليبيا مؤقتاً ريثما تتمكن الدولة الليبية من تأسيس تمثيل سياسي ودبلوماسي لها في دول العالم، بناء على طلب من الحكومة الليبية.

١٩٥٢/٥/٢٧: وافق مجلس الإعمار على تخصيص المبالغ اللازمة لإنشاء مطارين في العمارة والديوانية لنزول الطائرات التابعة للخطوط الجوية العراقية.

١٩٥٢/٥/٢٨: أبلغت السفارة الأمريكية في بغداد الجهات المختصة بأن حكومة الولايات المتحدة قررت إيفاد عشرين خبيراً ومتخصصاً إلى العراق بموجب اتفاقية النقطة الرابعة للعمل في كل من مديرية البريد والبرق العامة والموانئ العامة والسكك الحديدية العامة ولجنة إعمار واستثمار الأراضي الأميرية وفي وزارة المعارف ومديرية الري العامة.

١٩٥٢/٥/٢٩: نشر تقرير في لندن يتضمن عرضاً لأهم الأعمال التي قامت

بها شركات الهندسة البريطانية بموجب برنامج التحسين في العراق ويتضمن هذا البرنامج مشروعاً يقصد منه ضبط مياه الفيضان في نهر دجلة لإنشاء قناة طولها أربعة وستون كيلومتراً مما يقتضي إزاحة ما يقارب من خمسين مليون متر مكعب من التراب، وكان العقد الخاص بهذا المشروع الضخم الذي وضع له مناقصة دولية قد منحه مجلس الإعمار العراقي في الخريف الماضي إلى شركة هندسية بريطانية كما عهد لهذه الشركة البريطانية القيام ببناء مدرج لمطار تابع لوزارة الدفاع. ١٩٥٢/٥/٣١: وزارة المعارف تطلب من مجلس الوزراء الموافقة على إيفاد ثلاثة من كبار موظفيها لحضور اجتماعات اللجنة الثقافية التابعة للجامعة الدول العربية والتي ستجتمع في الاسكندرية لبحث آخر التطورات العلمية والتربوية في العالم العربي.

١٩٥٢/٦/٢: قررت وزارة الداخلية فك ارتباط مدينة الكاظمية عن أمانة العاصمة وتأسيس بلدية فيها.

١٩٥٢/٦/٢: قررت مديرية الخطوط الجوية العراقية شراء أربع طائرات جديدة تستوعب الواحدة منها خمسين راكباً لغرض استعمالها على الخطوط الجديدة التي قررت فتحها بين بغداد ونيويورك ولندن وباريس وكوبنهاغن وأوسلو.

١٩٥٢/٦/٢: خصصت بعثة بنك الإعمار الدولي التي زارت العراق لبحث إمكانية العراق الاقتصادية، الفصل الأخير في تقريرها لشرح الفترة التي يحتاجها برامج الإعمار وأشارت الى احتمال حدوث تغييرات عظيمة من شأنها أن تؤثر في كامل نموذج حياة الشعب العراقي حيث سيزداد الدخل بصورة استثنائية وسيحدث تبديل كبير في التوظيف كما أنه سيحدث ضغط متتابع لرفع الأجور والأسعار.

١٩٥٢/٦/٥: دل الإحصاء الأخير الذي أصدرته وزارة التجارة البريطانية

على أن قيمة السلع الذي اشترتها بريطانيا من العراق في الأشهر الثلاثة الأولى من هذا العام قد بلغت (٤٢٥, ٩٠٧, ٤) ديناراً مقابل (٩٩٣, ٢٢٢, ٣) ديناراً وبلغت صادرات بريطانيا الى العراق خلال الفترة نفسها (٩٦٦, ٦٨٨, ٥) مقابل (٤٩٩, ٣٣٠, ٣) ديناراً.

١٩٥٢/٦/٧: جاء في تقرير مكتبة الخلافي العامة لشهر آيار ١٩٥٢ أنه: بلغ عدد الكتب الواردة إلى المكتبة (٥١) كتاباً ضمّت (٤٨) كتاباً باللغة العربية وكتابين باللغة الانكليزية أحدهما ترجمة القرآن الكريم، وكتاباً واحداً باللغة الفارسية وبذا أصبح المجموع العام لكتب المكتبة (٨٧٤٥) مجلداً، الصحف والمجلات الواردة إلى المكتبة خلال الشهر (٤٠) صحيفة دورية.

١٩٥٢/٦/٨: توفي كولونيل آدموند درسكل الملحق العسكري في السفارة الأمريكية ببغداد إثر مرض عضال، وقد نقل الجثمان إلى المطار المدني حيث ينقل من هناك بطائرة خاصة إلى الولايات المتحدة.

١٩٥٢/٦/٩: تم الاتفاق في اجتماع متصرفي الألوية الذي عقد بديوان وزارة الداخلية لمكافحة التهريب على زيادة عدد قوات شرطة الكمارك في كافة مناطق الحدود والإسراع بعقد اتفاقية كمركية مع إمارة الكويت يتم بموجبها تنظيم حركة الترانسيت للبضائع الكويتية عبر العراق وذلك لقطع حركة التهريب بين العراق والكويت.

١٩٥٢/٦/١٠: تقدمت شركة النفط العراقية رسمياً بطلب الى الحكومة العراقية للتنازل عن الدعوى القائمة من قبلها أمام المحاكم البريطانية حول الخلاف القائم بين الحكومة والشركة عن سعر الذهب الرسمي وسعره في الأسواق الحرة.

١٩٥٢/٦/١١: مجلس الأعيان ينتخب أعضاء المحكمة العليا لتفسير الدستور العراقي فيما يخص سن الرشد للملك فيصل الثاني وهل سيؤخذ

بالتاريخ الهجري أم الميلادي في حساب السنين، وأسفرت النتيجة عن فوز الأعيان صالح جبر وتوفيق السويدي وجمال بابان وعلي الشرقي. ١٩٥٢/٦/١١: تسفير حوالي مائتي يهودي ويهودية في اليومين الماضيين من الذين تهربوا من السفر إلى إسرائيل بعد ظهور أسمائهم في قائمة الذين سفروا قبل عدة أشهر، حيث ألقت الشرطة القبض عليهم، أو من الذين حاولوا الهرب إلى إيران عبر الحدود العراقية وانتهت مدة محكوميتهم وذلك بواسطة الخطوط القبرصية إلى نيكوسيا حيث يجري ترحيلهم من هناك إلى إسرائيل.

١٩٥٢/٦/١٤: وافق مجلس الإعمار على تخصيص المبالغ اللازمة للقيام بتوسيع وتنظيم مطار البصرة وتزويده بالأجهزة السلكية واللاسلكية التي يستعان بها لضبط اتجاه الطائرات بالنظر لأهمية هذا المطار الذي يستقبل يومياً حوالي مائة طائرة كبيرة من مختلف أنحاء العالم وتقدر النفقات التي ستصرف حوالي ربع مليون دينار.

١٩٥٢/٦/١٨: قررت وزارة الصحة فتح مستشفى جديد للولادة في بغداد وقد وقع اختيارها على بناية مستشفى ريمه خضوري الواقعة تحت التكية والتي تركت بعد سفر اليهود إلى خارج العراق، وبافتتاح هذا المستشفى يكون في بغداد مستشفين للأمراض النسائية والولادة أحدهما هذا المستشفى والثاني مستشفى الأمومة والطفولة في ساحة السباع.

١٩٥٢/٦/١٨: مقتل ضابط من سلاح الجو العراقي إثر تحطم طائرته النفثة في الظلام وعلى مقربة من مزرعة منعزلة من يوركشاير في الركن الشمالي الشرقي من انكلترا ويذكر أن الطيار كان يقوم بتمرينات ليلية من محطة تابعة لسلاح الجو البريطاني.

١٩٥٢/٦/٢٠: باشرت شركة نفط الجنوب بأعمال مد خط الأنابيب الجديدة

من منابع النفط في الزبير الى موضع إسالته في البحر في الفاو بمحاذاة خط الأنابيب السابق ومنتظر أن تنجز الشركة بناء أحد الأرصفة البحرية الأربعة في الفاو التي سيجري نقل الزيوت منها إلى الموانئ العالمية.

١٩٥٢/٦/٢١: بلغ أعلى حد لانغطاس البواخر البحرية الداخلة في شط العرب في المعقل (٢٤) قدماً، وفي عبادان (١٢) قدماً وعشرة عقد، وفي الفاو (٢٩) قدماً وتسع عقد، وقد بلغت البضائع المستوردة خلال شهر آيار الماضي (٩٧٠, ٣٠) طناً والبضائع المصدرة (٧٨٥, ٤٩) طناً بضمنها (٦٢٣, ٣) طناً من التمور.

١٩٥٢/٦/٢١: اجتمعت المحكمة العليا وقررت أن المقصود الوارد ذكره في المادة (٢٢) من القانون الأساسي هو العام الميلادي، وقد نصت المادة على أن سن الرشد للملك هو تمام الثامنة عشر عاماً من العمر.

١٩٥٢/٦/٢٩: مجلس النواب يقر لائحة قانون غايتها تعديل قانون انتخاب النواب وقد أقر المجلس أيضاً الاقتراحات التي تقدم بها وزير الداخلية بإلغاء تمثيل اليهود في المجلس النيابي وشطب كلمة (إسرائيلي وإسرائيلية) من قانون الانتخاب وقد وافق على اللائحة بشكلها النهائي (٦٦) نائباً وعارضها (١٨).

١٩٥٢/٦/٣٠: ذكر في النشرة الفصلية لمحافظة المصرف الوطني أن نفقات مديرية الشرطة العامة قد بلغت خلال السنوات (١٩٤٩ - ١٩٥٠) على التوالي (٢, ٦٤٣, ٠٠٠) و (٢, ٥١٠, ٠٠٠) و (٢, ٣٩٣, ٠٠٠) أما نفقات وزارة المعارف للسنوات المذكورة (٢, ٣٧٠, ٠٠٠) و (٢, ٤٥٣, ٠٠٠) و (٣, ١٢١, ٠٠٠) دينار.

١٩٥٢/٦/٣٠: صدرت الإرادة الملكية بتعطيل مجلس الأمة اعتباراً من ١ تموز ١٩٥٢ وصدرت باعفاء إرسالية المرايا الزجاجية المهداة للروضتين

الحيدرية والعسكرية من الرسم الكمركي المترتب عليها ومقداره (٣٣) ديناراً.

١٠/٧/١٩٥٢: نوري السعيد رئيس الوزراء يقدم استقالته.

١٢/٧/١٩٥٢: مصطفى العمري يشكل وزارته مكونة من أحد عشر وزيراً، أربعة منهم جدد، وهم: مصطفى العمري وزيراً للداخلية وكالة بالإضافة إلى كونه رئيساً للوزراء - جمال بابان وزيراً للعدل - إبراهيم محمود الشابندر وزيراً للمالية - حسام الدين جمعة وزيراً للدفاع ووزيراً للداخلية وكالة - نديم الباجة جي وزيراً للاقتصاد - محمد فاضل الجمالي وزيراً للخارجية - ماجد مصطفى وزيراً للشؤون الاجتماعية - عبد الجبار الحلبي وزيراً للزراعة - عبد الله الدملاجي وزيراً للمعارف - عبد المجيد علاوي وزيراً للمواصلات والأشغال - عبد الرحمن جودت وزيراً للصحة. (ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود إلى اختلاف تاريخ تسلمها من وزير إلى آخر).

٧/٨/١٩٥٢: جاء في تقرير شهر تموز ١٩٥٢ عن مكتبة الخلافي العامة أن عدد الكتب الواردة إلى المكتبة بلغ خلال الشهر (٥٧) كتاباً وبذلك يصبح المجموع العام لكتب المكتبة (٤١٠, ٨٨٠) مجلدات.

٧/٨/١٩٥٢: الحكومة العراقية تتعاقد مع إحدى الشركات الأجنبية للقيام بمسح جوي في المناطق الجبلية الوعرة، والتي يصعب مسحها بالوسائل الاعتيادية.

٩/٨/١٩٥٢: رفع التمثيل الدبلوماسي بين بغداد والقاهرة إلى مستوى سفارة.
١٣/٨/١٩٥٢: الملك فيصل الثاني يصل إلى نيويورك ويقوم بزيارة بناية «امباير ستيت» Empire State وراديو سني وهي مركز الإذاعات اللاسلكية في الولايات المتحدة، وتستغرق مدة الزيارة (٣) أيام.

١٤/٨/١٩٥٢: المصرف الصناعي ينتهي من وضع أسس مشروع شركة

- الجلس الميكانيكي الذي سيكون برأسمال قدره مائة ألف دينار.
- ١٧/٨/١٩٥٢: السفارة الأميركية تعلم وزارة الخارجية العراقية بأن أصحاب المصانع والأموال الأميركية يرغبون في إنشاء فروع لهم وفتح وكالات خاصة في العراق لتشجيع الاستثمار الذي يؤدي إلى إنعاش الوضع الاقتصادي والتجاري في العراق، وبغداد ترحب وتجهز الفكرة.
- ١٧/٨/١٩٥٢: رئيس الوزراء مصطفى العمري يطلب من وزارة الشؤون الاجتماعية صرف مبالغ إضافية إلى اللاجئين الفلسطينيين في العراق والوزارة تنفذ.
- ٢٣/٨/١٩٥٢: إضراب لعمال ميناء البصرة، طالبوا فيه شمولهم بصفة موظفي الدولة، مما أدى إلى مواجهات بين المضربين وقوات الشرطة سقط خلالها عدد من القتلى والجرحى، واعتقل عدد كبير من المضربين، وقد استمر هذا الإضراب لغاية ٢٦/٨/١٩٥٢.
- ٢٥/٨/١٩٥٢: وافق مجلس الوزراء على اقتراح وزارة الخارجية القاضي برفع بعض المفاوضات العراقية في الخارج إلى درجة سفارة في كل من مصر وتركيا وباكستان والهند.
- ٢٥/٨/١٩٥٢: افتتاح مستشفى رعاية الأمومة والطفولة في الكويت من قبل متصرف اللواء عباس البلداوي.
- ٢٩/٨/١٩٥٢: عشيرة العبيدتهاجم عشيرة العزة، بعد صراع على الأراضي في لواء ديالى، سقط خلالها (٢٨) قتيلاً من الطرفين.
- ٨/٩/١٩٥٢: إضراب للعمال العراقيين في قاعدة الشعبية البريطانية في البصرة، يطالبون فيه بزيادة الأجور، وبعد مفاوضات محدودة أنهى الإضراب.
- ٨/٩/١٩٥٢: صرح الدكتور نديم الباجة جي وزير الاقتصاد لوكالة الأنباء العربية بأن انتاج النفط العراقي يعد الآن عاملاً بالغ الأهمية في الميدان الصناعي في الشرق الأوسط بأسره ويبلغ معدل الإنتاج السنوي من

آبار (الزبير) التي افتتحت في العام الماضي أكثر من مليوني طن و ينتظر أن يصل إلى ثمانية ملايين عندما يتم مد خط الأنابيب إلى الفاو الواقعة على الخليج العربي وهو الخط الذي سيكون موازياً للخط الحالي، وبلغ الانتاج من جميع ينابيع العراق خلال الفترة بين شهري كانون الثاني وحزيران من العام الحالي سبعة ملايين و(٣٤٤) ألف طن مكعب وهو رقم لم يسبق بلوغه.

٨ / ٩ / ١٩٥٢: ذكرت الصحف المحلية أن الملك فيصل الثاني وصل إلى ولاية أريزونا الأمريكية لمشاهدة المشاريع الزراعية ومشاريع الري وقد شاهد منطقة البحيرات المالحة هناك حيث استقبل استقبالا رسمياً.

٨ / ٩ / ١٩٥٢: قدم جماعة من سكان الصرائف في العاصمة عدة طلبات الى المراجع المختصة بشأن فتح مدرسة ابتدائية لتعليم أطفالهم وإنشاء مستوصف صحي لمعالجة الحالات الطارئة واتخاذ التدابير الوقائية ضد الأمراض المتفشية بينهم كما طالبوا بمد أنابيب مياه الشرب الى منطقتهم.

٩ / ٩ / ١٩٥٢: أقر مجلس الوزراء في جلسته لائحة نظام اعتبر بموجبها المملكة الاردنية من الدول التي يمكن تنفيذ مقررات المحاكم التابعة لها في العراق.

١٠ / ٩ / ١٩٥٢: نشرت صحيفة الأهالي (جريدة الحزب الوطني الديمقراطي) إحصاءً عن الاصطدامات العشائرية البارزة في بعض ألوية العراق وكما موضح أدناه:

التاريخ	العشيرة	عدد القتلى	أسباب النزاع
١٩٢٢	اصطدام مسلح بين الحشمة والبوحسان من عشيرة بني تميم	٨	نزاع على الأراضي
١٩٢٥	نزاع بين آل زياد أنفسهم (الحويجة)	٢٠	نزاع على الأراضي

١٩٢٦	نزاع في داخل عشيرة الفتلة (الحصوة)	١٠	نزاع على الأراضي
١٩٣٥	نزاع بين أولاد السيد نور (الديوانية)	٢٠	نزاع على الأراضي
١٩٣٩	نزاع بين عشيرتي الازيرج والبزون (العمارة)	١٠٠	نزاع على الأراضي
١٩٤٠	نزاع في عشيرة الطوالم	١٩	نزاع على الأراضي
١٩٤٣	نزاع بين آل حنان وآبو محمد من بني حجيم	٤٠	نزاع على الأراضي
١٩٤٣	نزاع بين الطوالم وآبو جياش	٤	نزاع على الأراضي
١٩٤٥	نزاع بين عشيرة الكريثين وعشيرة الحمام (فلوجة)	٩	نزاع على الأراضي
١٩٤٥	واقعة سعدون الياس وإخوته	العشرات	نزاع على الأراضي
١٩٤٦	نزاع بين آبو متيوت وشمر (الموصل)	١٠٠	نزاع على الأراضي
١٩٤٧	نزاع بين العارض والجياش (السماوة)	١٥	نزاع على الأراضي
١٩٤٧	نزاع بين الطوالح وآبو حسان	٥	نزاع على الأراضي
١٩٤٨	نزاع في داخل عشيرة السعدان (محمودية)	٤	نزاع على الأراضي
١٩٤٨	نزاع في داخل عشيرة بني تميم (لاطمية)	٣	نزاع على الأراضي
١٩٤٩	نزاع في داخل عشيرة العنزة نفسها بين جماعة محروت والدهامشة	العشرات	نزاع على الآبار
١٩٤٩	نزاع بين الشويلات والعكيل	-	نزاع على الأراضي
١٩٤٩	نزاع في داخل عشيرة العائد (الحي)	-	نزاع على الأراضي
١٩٤٩	نزاع في داخل عشيرة بني حجيم (السماوة)	٣٠	نزاع على الأراضي
١٩٤٩	نزاع في داخل عشيرة الطوالم	١٨	نزاع على الأراضي
١٩٥١	نزاع بين عشيرة العبيد والصايح (كركوك)	١٩	نزاع على الأراضي

١٩٥٢	واقعة المجمع (سامراء)	٥	نزاع على الأراضي
١٩٥٢	نزاع بين الجوابر وآل توية (الساوة)	١٥	نزاع على الأراضي
١٩٥٢	نزاع بين العزة والعييد	١٠٠	نزاع على الأراضي

١٩٥٢/٩/١٢: بلغ عدد الكتب الواردة إلى مكتبة الخلافي في شهر آب ١٩٥٢ (٧٣) كتاباً منها (٦٨) كتاباً بالعربية و(٤) كتب بالانكليزية ومخطوطة واحدة عربية.

١٩٥٢/٩/١٢: مجلس الإعمار يوافق على تخصيص المبالغ اللازمة لإنشاء نحو عشرين مستشفى وأربعين مستوصفاً في الأقضية والنواحي التابعة لألوية البصرة والعمارة والناصرية والديوانية وكذلك إنشاء مثل هذا العدد في ألوية الموصل وأربيل والسليمانية.

١٩٥٢/٩/١٣: نشرت وزارة التجارة البريطانية احصاءات جاء فيها أن التبادل التجاري بين بريطانيا والعراق ارتفع ارتفاعاً بالغاً يرجع إلى الزيادة الكبيرة في صادرات العراق من النفط، فقد استوردت بريطانيا من العراق في الستة أشهر الأولى من العام الحالي سلعاً قيمتها ستة عشر مليوناً و(٢١٩, ٣٥٦) ديناراً مقابل خمسة ملايين و(٧١٢, ٥٧٤) في المدة ذاتها من العام الماضي وارتفعت قيمة الواردات البريطانية منه في شهر حزيران عام ١٩٥١ من (١٨٣, ٤٩٥) ديناراً الى أربعة ملايين و(٩٩٨, ٨٥٢) في شهر حزيران أيضاً، وازدادت صادرات بريطانيا الى العراق زيادة كبيرة فقد بلغت حتى نهاية شهر حزيران في العام الحالي ما قيمته أحد عشر مليوناً و(٩٩١, ٦٠١) ديناراً.

١٩٥٢/٩/١٣: جاء في تقرير مكتبة الخلافي العامة أن عدد الكتب الواردة خلال الشهر الماضي (٧٣) كتاباً منها أربعة كتب باللغة الانكليزية ومخطوط واحد وبذا بلغ عدد الكتب في المكتبة (٨٨٨٣) كتاباً وبلغ عدد

الكتب المعارة خلال الشهر نفسه (٢٨٠) كتاباً، وبلغ عدد الصحف والمجلات الدورية (٤٠) صحيفة.

١٤/٩/١٩٥٢: ذكرت المصادر المختصة أن ما أنتجته شركة النفط العراقية خلال شهر تموز الماضي من النفط كان (٢٧٤, ١٥١, ١) طناً مترياً ومجموع ما أنتجته شركة نفط البصرة كان (٤٦١, ١٨٣) طناً مترياً، وأن مجموع ما أنتجته الشركتان معاً منذ بداية السنة الحالية حتى نهاية شهر تموز كان (٥٤٧, ٣٣٧, ٨) طناً مترياً.

١٤/٩/١٩٥٢: قرر مجلس الوزراء الموافقة على شروط مجلس الإعمار المعروضة لقاء قيامه بتسليف مصلحة مصافي النفط مبلغ ثلاثة ملايين دينار لتمكينها من أداء مهمتها.

١٤/٩/١٩٥٢: جاء في نشرة محافظة المصرف الوطني أن مجموع الأوراق النقدية والمسكوكات المعروضة بالتداول قد بلغت منذ بداية السنة الحالية حتى نهاية شهر حزيران (٧٢٠, ٥٩٧, ١٣٣, ٣٥) ديناراً.

١٥/٩/١٩٥٢: نزاع عشائري مروع في محافظة ديالى بين عشيرتي العزة والعبيد ذهب ضحيته سبعة وخمسون قتيلاً من أفراد العزة وتسعة عشر قتيلاً من أفراد العبيد ويذكر أن الصدام الدامي ابتدأ من بزوغ الشمس الى الخامسة عصراً، ولم ينته الصراع إلا بتدخل قوات الشرطة وإنذارها الجانبين.

١٨/٩/١٩٥٢: قررت لجنة تعادل الشهادات في وزارة المعارف أن تعتبر شهادة الدراسة في مدرسة الصناعة ذات الخمس سنوات معادلة لشهادة التخرج من الاعدادية بالنسبة للتوظيف وفق قانون الخدمة المدنية.

٢٠/٩/١٩٥٢: قدم عبد الصمد خانقاه المحامي وصادق يونس طلباً إلى وزارة الداخلية للسماح لهما بإصدار مجلة أدبية أسبوعية باسم (هار) تصدر في مدينة كركوك باللغة الكردية، على أن يكون مديرها المسؤول المحامي

صالح رشدي.

١٩٥٢/٩/٢١: وصل العاصمة (٥٢) طالباً فلسطينياً من اللاجئين قادمين من الأردن وسوريا ولبنان وبضمنهم أربع طالبات وجميعهم من خريجي الدراسة الثانوية وذلك للدراسة لمدة سنة واحدة في العراق على نفقة منظمة الأونروا، وستكون دراستهم في دار المعلمين الابتدائية ببعقوبة. ١٩٥٢/٩/٢١: افتتح رسمياً المصفى الحكومي الجديد في المفتية قرب البصرة، ويقوم هذا المصفى بإنتاج (٦١٠) براميل من البانزين و(٢,٣٠٠) برميل من النفط الأسود يومياً، ويعمل في المصفى (٢٤) عاملاً في إدارة الأجهزة وتشغيلها، كما يعمل عشرات من العمال في عمليات النقل وما شابه.

١٩٥٢/٩/٢٤: أضرب عمال معمل شركة الدخان الأهلية البالغ عددهم (٤٥٠) عاملاً واعتصموا داخل المعمل على إثر إحجام إدارة الشركة عن إجابة مطالبهم وفشل المفاوضات بشأنها، يذكر أن مطالب العمال تتلخص في زيادة أجورهم بنسبة (٢٥٪) وتخصيص محل ملائم لتناول غذائهم وقضاء فترة الاستراحة فيه.

١٩٥٢/٩/٢٧: ذكر آخر إحصاء رسمي لإيرادات الخزينة العامة من الضرائب الواردة على المحصولات الزراعية والطبيعية والمواشي وإيجارات أملاك الحكومة وضريبة الأملاك أنها بلغت لغاية شهر حزيران ١٩٥٢ (١,٠٢٤,٧٣٥) ديناراً يقابلها مبلغ (٦٨٢,٢٩٠) ديناراً للمدة نفسها من السنة الماضية.

١٩٥٢/٩/٢٩: مجلس الإعمار يوافق على تخصيص المبالغ اللازمة للقيام بتبليط طريق بغداد - البصرة على أن يمر هذا الطريق بالكوت فالعمارة. ١٩٥٢/٩/٢٩: وزارة المالية توافق على تخصيص المبالغ اللازمة لمديرية البريد والبرق العامة للقيام باستيراد الأجهزة السلكية واللاسلكية التي تقرر

استعمالها في ربط كافة الأقضية والنواحي بالأجهزة التلفزيونية.

١٠/٣/ ١٩٥٢: منحت وزارة الداخلية خالد الحيدري امتيازاً لإصدار مجلة رياضية باسم (فائز) على أن يكون مديرها المسؤول المحامي فريد محمود.

١٠/٣/ ١٩٥٢: طالب بعض حملة شهادة الدكتوراه من مدرسي المعاهد العالية بالعراق مجلس التعليم العالي بشأن تقديمه مساعدات مالية لهم تمكنهم من طبع أطروحاتهم التي نالوا شهادة الدكتوراه بموجبها، وقد اعتذر المجلس عن قيامه بذلك إلا أنه عرض استعداده لتسليف بعض أصحاب هذه الأطروحات على أساس منح (١٠) دنانير لكل ملزمة من ملازم الكتاب المطبوع، على أن لا يزيد مبلغ السلفة على (٢٠٠) دينار.

١٠/٤/ ١٩٥٢: منحت وزارة الداخلية خالص عزمي امتيازاً لإصدار جريدة أدبية أسبوعية باسم جريدة (الأسبوعية).

١٠/٤/ ١٩٥٢: أعلنت الحكومة أنه تم تصدير أول مليون طن من نفط البصرة من ميناء الفاو وتعمل شركة النفط في إعداد المراسي في ميناء خور عبد الله.

١٠/٥/ ١٩٥٢: أصدرت مديرية الدعاية العامة بيانين رسميين أعلنت في أولهما قرار الحكومة العراقية القاضي برفع درجة المفوضية الملكية العراقية في العاصمة الباكستانية الى درجة سفارة، وأعلنت في الثاني رفع درجة المفوضية الملكية العراقية في العاصمة الهندية إلى سفارة.

١٠/٦/ ١٩٥٢: أصدرت وزارة الداخلية بياناً رسمياً منعت فيه دخول بعض أعداد مجلة (الثقافة) التي تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر، ومجلة (روز اليوسف) التي يتولى رئاسة تحريرها إحسان عبد القدوس إلى العراق وأوصت مديرية البريد والبرق العامة بمصادرة

- جميع ما يرد من الأعداد الممنوعة من هاتين المجلتين.
- ١٩٥٢/١٠/٦: قرر مجلس الوزراء في جلسته الموافقة على صيغة معاهدة السلم والصداقة المراد عقدها بين العراق والهند وخول وزير الخارجية بالدخول بالمفاوضات مع الحكومة الهندية والتوقيع على هذه الاتفاقية بعد إبرامها نيابة عن الحكومة العراقية.
- ١٩٥٢/١٠/٦: قرر مجلس الوزراء إيفاد الدكتور نجيب اليعقوبي إلى لندن والسويد لمدة ثلاثة أشهر للاطلاع على طريقة تكوين الدماغ واستئصال الأورام الدماغية العميقة والتمرين على استعمال أحدث الأجهزة لمعالجة هذه الأمراض.
- ١٩٥٢/١٠/٧: جاء في الإحصائيات الأخيرة المتوفرة لدى مديرية البريد والبرق العامة أن المبالغ المودعة لدى صناديق التوفير خلال شهر تموز ١٩٥٢ كانت (١٠٣,٧٢٥,٦١٠) دينار والمستردة (٤٥٤,٠٧) مودعين، أي بزيادة (١٨٥) مودعاً للمدة المذكورة.
- ١٩٥٢/١٠/١٣: صدرت الإرادة الملكية بتنفيذ قانون تأسيس شركة النقل البحري العراقية المحدودة اعتباراً من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية.
- ١٩٥٢/١٠/١٤: جاء في نشرة الأخبار التي تصدرها مديرية الدعاية العامة أن شركة نفط البصرة تقوم الآن ببناء خزان تاسع للنفط من اتساع (٥) ملايين ونصف المليون غالون مضافاً إلى الثمانية خزانات المهياة التي يجري سحب النفط منها إلى الناقلات النفطية البحرية من فم البحر في الفاو، وقد فرغ نهائياً من إتمام الرصيف البحري بمدى واسع من العمل لشاحنات النفط التي تنقل الزيوت من الفاو.
- ١٩٥٢/١٠/١٦: أذنت وزارة الداخلية للمحامي شفيق نوري السعيد بإصدار جريدة يومية سياسية باسم (الشهاب).

١٨/١٠/١٩٥٢: بلغت كمية البضائع المستوردة في ميناء البصرة في الشهر الماضي (٣٣, ٢١٦) طناً، والمصدرة (٥٩٣, ٦٢) بما فيها (٦١) طناً من التمور.

١٨/١٠/١٩٥٢: بلغ عدد الطائرات التي هبطت في مطار البصرة في الشهر الماضي (٣٣٣) طائرة، وبلغ عدد الطائرات التي مرت فوق المطار واتصلت ببرج المراقبة (١٣٦٧).

٢١/١٠/١٩٥٢: جاء في نشرة هيئة الأمم المتحدة أن دخل الفرد السنوي في الولايات المتحدة الأمريكية قد بلغ (١٥٥٣) دولاراً، وفي الاتحاد السوفيتي (٣٠٨) دولارات وفي تركيا ولبنان (١٢٥) دولاراً، وفي مصر وسوريا (١٠٠) دولار وفي إيران والعراق (٨٥) دولاراً، وفي السعودية (٤٠) دولاراً.

٢١/١٠/١٩٥٢: أذنت وزارة الداخلية للمحامي فائق توفيق بإصدار جريدة يومية سياسية باسم (لواء الجهاد) وأذنت كذلك لصفاء مصطفى بإصدار جريدة يومية سياسية باسم (القافلة) على أن يكون مديرها المسؤول المحامي محمود عبد الوهاب الشبلي.

٢١/١٠/١٩٥٢: وزارة المالية توافق على شراء طائرة من نوع تاكرز لمديرية الكمارك لاستعمالها في مكافحة حركة التهريب.

٢٢/١٠/١٩٥٢: أقر مجلس الوزراء الاقتراح المرفوع إليه بشأن اعفاء المواد التي يستوردها المجلس الثقافي البريطاني في العراق من الرسوم الكمركية.

٢٣/١٠/١٩٥٢: رئاسة التشريعات الملكية تعلن أن الملك فيصل الثاني قد أنهى دراسته في كلية هارو بعد حصوله على الشهادة الرسمية بتفوق وأنه في طريق عودته إلى العراق.

٢٣/١٠/١٩٥٢: الحكومة السورية توافق على افتتاح مصرف الرافدين لفرع له بحلب، المدينة الصناعية والتجارية في سوريا.

٢٣/١٠/١٩٥٢: وافقت وزارة المالية على تخصيص المبالغ اللازمة لوزارة الأشغال والمواصلات للقيام بإجراء التعميرات والترميمات المطلوبة في الروضات المقدسة في كل من كربلاء والنجف الأشرف والكاظمية بالنظر لوجود أسباب تستدعي القيام بالتعميرات وذلك لتصدع أبنية بعض هذه الروضات الطاهرة.

٢٦/١٠/١٩٥٢: طلاب كلية الصيدلة والكيمياء يضربون احتجاجاً على قانون يوجب على المعيد في درس واحد أن يعيد الدروس جميعها، وقد استمر الإضراب عدة أيام حتى أعلنت كلية الطب والحقوق والتجارة وغيرها من الكليات تضامنهم مع طلاب الكلية المذكورة لإلغاء التعديل المذكور.

٢٧/١٠/١٩٥٢: حل المجلس النيابي للشروع بانتخابات جديدة.

٢٨/١٠/١٩٥٢: الحزب الوطني الديمقراطي برئاسة كامل الجادرجي وحزب الجبهة الشعبية برئاسة طه الهاشمي وحزب الاستقلال برئاسة محمد مهدي كبة يقدمون مذكرات إلى الوصي يطالبون فيها بإجراء الانتخابات النيابية النزيهة وتحديد ملكية الأراضي وإطلاق الحريات العامة وإجراء إصلاحات عامة في البلاد.

٣٠/١٠/١٩٥٢: الحكومة الأميركية تبلغ الجهات المختصة بأنها قررت تخفيض عدد الخبراء المرسلين إلى العراق بموجب النقطة الرابعة بالنظر لتخفيض المبالغ المخصصة لهذا المشروع.

٣٠/١٠/١٩٥٢: وزارة الداخلية تقرر إنشاء عدة مخافر للشرطة في مناطق مختلفة من حدود العراق لقطع دابر حركات التهريب.

٢/١١/١٩٥٢: الملك فيصل الثاني يوجه كلمة من دار الإذاعة بعد يومين من عودته الى بغداد.

٢/١١/١٩٥٢: قاطعت الأحزاب التالية الانتخابات النيابية:

١. حزب الاستقلال.

٢. الوطني الديمقراطي.

٣. الجبهة الشعبية المتحدة.

١٩٥٢/١١/٣: الوصي يعقد اجتماعاً في البلاط حضره نوري السعيد وصالح جبر وطه الهاشمي وكامل الجادرجي ومحمد مهدي كبة وأحمد مختار بابان وكافة رؤساء الوزارات السابقين عدا مزاحم الباجة جي لبحث موضوع المذكرات التي قدمتها الأحزاب إليه وقال الهاشمي في أثناء المؤتمر: إن الثورة التي حدثت في مصر تسترعي الانتباه؛ لأن بعض أسبابها موجود في العراق وإذا كانت العوامل متشابهة فلا بد من أن تكون النتائج متشابهة أيضاً والمسألة هي مسألة وقت، وقد انزعج الوصي ونعته بالكذاب فغادر الاجتماع بصحبة الجادرجي.

١٩٥٢/١١/٥: مجلس الوزراء يوافق على إنشاء السجن المركزي في أبي غريب ويقدر تكلفة إنجاز هذه البناية بمليون دينار وتستغرق فترة إنجازها سنة واحدة.

١٩٥٢/١١/٥: قرر المجمع العلمي العراقي اعتبار المؤرخ والكاتب السوري محمد جميل عضواً ومراسلاً للمجمع وهو من بين رواد وكتاب الأسلوب الحديث في اللغة العربية.

١٩٥٢/١١/٥: الحكومة العراقية تساهم بدفع مبلغ قدره (٤٠) ألف جنيه، لغرض إنشاء شركة عربية للملاحة البحرية بالاشتراك مع الدول العربية الأخرى.

١٩٥٢/١١/١١: استقالة وزير المالية إبراهيم الشابندر إثر فشل مؤتمر البلاط.

١٩٥٢/١١/١٦: إلغاء التعديل في كلية الصيدلة والكيمياء القاضي «باعتبار من يعيد في درس واحد معيداً في بقية الدروس»، إلا أنه سرعان ما عاد الإضراب بعد دخول مجهولين إلى الكلية وحدوث مواجهة مع بعض

الطلاب.

١٨/١١/١٩٥٢: الملك فيصل الثاني يفتتح خطاً جديداً لأنابيب نفط كركوك وقد شهد حفل الافتتاح في كركوك الوصي ورئيس الوزراء والوزراء وكبار الشخصيات.

٢٠/١١/١٩٥٢: اتساع إضراب الطلبة بعد دخول مجهولين إلى كلية الصيدلة والكيمياء ومواجهة الطلاب فشمّل الإضراب طلاب المعاهد العالية أيضاً وحدثت مظاهرات للطلبة.

٢١/١١/١٩٥٢: رئيس الوزراء مصطفى العمري يقدم استقالته.

٢٢/١١/١٩٥٢: مظاهرات طلابية شارك فيها طلاب المدارس الثانوية في بغداد فتصدت لها الشرطة بالعصي مما أدى إلى جرح عدد من الطرفين، كما حدثت مواجهة مع مظاهرة أخرى في شارع الملك غازي ببغداد أيضاً استعملت فيها الأسلحة النارية وأدت إلى جرح عدد من المتظاهرين، وأحد الأطفال أصيب بجروح خطيرة.

٢٢/١١/١٩٥٢: تعطيل الدراسة في مدارس العاصمة بغداد، لإشعار آخر.

٢٣/١١/١٩٥٢: قائد القوات العسكرية للإدارة العرفية الزعيم الركن عبد المطلب أمين يصدر ما يلي:

١. منع التجمع والتظاهر في بغداد.

٢. منع حمل السلاح.

٣. إيقاف نشاط الأحزاب السياسية.

٤. إغلاق الصحف، وكان عددها (١٧) صحيفة.

٢٣/١١/١٩٥٢: شكل الفريق نور الدين محمود وزارة طوارئ من أحد عشر وزيراً وهم: نور الدين محمود وزيراً للدفاع ووزيراً للداخلية بالإضافة إلى كونه رئيساً للوزراء - علي محمود الشيخ علي وزيراً المالية - ماجد مصطفى وزيراً للشؤون الاجتماعية ووزيراً للاقتصاد وكالة - محمد

فاضل الجمالي وزيراً للخارجية - عبد الرسول الخالصي وزيراً للعدل
 ووزيراً للأشغال والمواصلات وكالة - قاسم خليل وزيراً للمعارف
 - رابع العطية وزيراً للزراعة - عبد المجيد القصاب وزيراً للصحة
 - نديم الباحة جي وزيراً للاقتصاد - عبد الرحمن جودت وزيراً
 للأشغال والمواصلات - سعيد القزاز وزيراً للشؤون الاجتماعية.
 (ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود الى اختلاف تاريخ تسلمها من
 وزير إلى آخر).

١٩٥٢/١١/٢٣: المتظاهرون يحرقون مكتب الاستعلامات الأمريكي ومركز
 الشرطة في بغداد.

١٩٥٢/١١/٢٣: تعطيل الدراسة في المعاهد العليا وحتى إشعار آخر.
 ١٩٥٢/١١/٢٣: اضطرابات في بغداد إثر الخلافات القائمة بين الحكومة
 ومعارضيهها بصدد تغيير قانون الانتخابات النيابية وقد استجابت
 الحكومة بعد ذلك لطلب الأحزاب السياسية بإصدار مرسوم تشريعي
 يبدل الانتخابات النيابية من انتخابات غير مباشرة على درجتين الى
 انتخابات مباشرة (على درجة واحدة).

١٩٥٢/١١/٢٤: رئيس الوزراء نور الدين محمود يلقي بياناً يذكر فيه
 الاصلاحات التي تنوي الحكومة إجرائها في السياسة والاقتصاد
 والتعليم والجيش.

١٩٥٢/١١/٢٤: الجيش يطلق النار على المتظاهرين في منطقة باب الشيخ
 ببغداد فسقط (١٨) قتيلاً و(٨٤) جريحاً، وقد امتدت التظاهرات إلى
 مدن كربلاء والنجف والحلة والديوانية والناصرية والبصرة.

١٩٥٢/١١/٢٤: إعلان منع التجول في بغداد والكاظمية من الساعة السادسة
 مساء وحتى السادسة صباحاً.

١٩٥٢/١٢/٣: الوزارة تصدر مرسوماً تخفض فيه الضرائب، وتعطي

امتيازات للجيش وتعديل قانون الانتخابات.

١١/١٢/١٩٥٢: إلغاء منع التجول بعد أن قلص في وقت سابق.

١٥/١٢/١٩٥٢: تحويل محطات البنزين من أهلية إلى حكومية.

٢٩/١٢/١٩٥٢: بلغ عدد المعتقلين من الشخصيات السياسية والصحفية

(٢٢٠)، كما بلغ إجمالي المعتقلين (٢٩٩٩) شخصاً قدم جميعهم إلى

المجلس العرفي فحكم على اثنين منهم بالإعدام و(٩٥٨) بالسجن

لمدد مختلفة وعلى (٥٨٢) بالغرامة وعلى (٢٩٤) بالكفالة وأفرج عن

(١١٦١) متهماً، حسب إحصاء وزارة الدفاع.

وقائع وأحداث ١٩٥٣م:

٦/١/١٩٥٣: أقيم في بغداد عرض عسكري ضخم بمناسبة عيد الجيش.

١٧/١/١٩٥٣: إجراء انتخاب المجلس النيابي بموجب مرسوم الانتخابات

النيابية المباشرة في ظل الأحكام العرفية وما أعقبها من تعطيل الأحزاب

والصحف واعتقال عدد كبير من الساسة والصحفيين وقد أعلن عن

فوز (٧٦) نائباً بالتزكية و(٥٩) بالتصويت.

٢١/١/١٩٥٣: رئيس الوزراء نور الدين محمود يقدم استقالته.

٢٩/١/١٩٥٣: جميل المدفعي يشكل وزارته السادسة المكونة من ثلاثة عشر

وزيراً وهم: علي جودت الأيوبي نائباً لرئيس الوزراء - نوري السعيد

وزيراً للدفاع - توفيق السويدي وزيراً للخارجية - علي ممتاز الدفري

وزيراً للمالية ووزيراً للعدل وكالة - أحمد مختار بابان وزيراً للعدل

- ماجد مصطفى وزيراً للشؤون الاجتماعية - ضياء جعفر وزيراً

للاقتصاد - حسام الدين جمعة وزيراً للداخلية - خليل كنه وزيراً

للمعارف - عبد الرحمن جودت وزيراً للزراعة - محمد حسن سلمان

وزيراً للصحة - عبد الوهاب مرجان وزيراً للأشغال والمواصلات.

(ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود إلى اختلاف تاريخ تسلمها من وزير إلى آخر).

١/٢/١٩٥٣: إعادة الدراسة إلى المعاهد العليا.

٢/٢/١٩٥٣: عضو مجلس الأعيان عبد المهدي المتفكي يطلب استجواب المتصرفين (المحافظين) للتحقق في كيفية تعيين المراكز الانتخابية وتعرض المرشحين المعارضين للتهديد، فرد عليه رئيس الوزراء المستقيل نور الدين محمود بأن الانتخابات حرة، لكن المتفكي رد عليه قائلاً: لو رجعت إلى ضميرك لقلت أن الانتخابات كانت من أولها إلى آخرها جائزة مزورة، وقد أيده عضو مجلس الأعيان صالح جبر وآخرون.

٢٢/٢/١٩٥٣: الملك فيصل الثاني وخاله الوصي يغادران بغداد لزيارة كربلاء والنجف وبعد الإقامة في القصر الملكي بالكوفة يقصدان إلى الديوانية والحلة ثم يعودان إلى العاصمة في ٥/٣.

٣/٣/١٩٥٣: ارتفاع مفاجئ في مياه دجلة يؤدي إلى غرق قصبة سلمان باك جنوب بغداد وتشريد سكانها، بالإضافة إلى غرق مزارعها.

٤/٣/١٩٥٣: طلاب دار المعلمين الابتدائية ينظمون اضراباً احتجاجاً على فصل أحد الطلاب رغم تدخل وزير المعارف.

١٤/٣/١٩٥٣: طلاب كلية الطب والصيدلة وكليات أخرى يضربون تضامناً مع طلاب دار المعلمين الابتدائية في إضرابهم في ٤/٤/١٩٥٣ احتجاجاً على فصل أحد طلابها.

١٥/٣/١٩٥٣: الملك فيصل الثاني وخاله الوصي يتوجهان بالقطار إلى المنتفك والكوت وقد أقيمت على شرفهما المآدب ثم عادا إلى بغداد في ٢٠/٣.

١٧/٣/١٩٥٣: وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس يصل بغداد ويتحاور مع وزير الخارجية توفيق السويدي حول قضية الحزام

الشامي الذي دعت إليه أمريكا ويضم إيران وباكستان والعراق وسوريا والأردن.

١٧/٣/١٩٥٣: إضراب عمال مصفى الدورة للمطالبة برفع أجورهم وتحسين أوضاعهم الاجتماعية، وقد انتهى الإضراب في اليوم نفسه بعد تحقق بعض المطالب.

٥/٤/١٩٥٣: الملك فيصل الثاني وخاله الوصي ووزير الدفاع نوري السعيد توجهوا إلى البصرة جواً ثم استقلوا اليخت الملكي إلى الكويت بعد تفقد أحوالها.

٢٢/٤/١٩٥٣: إعادة الجنسية العراقية إلى ساطع الحصري بقرار مجلس النواب والتي سحبت منه في ١٩/٦/١٩٤١.

٢/٥/١٩٥٣: الملك فيصل الثاني يتولى سلطاته الدستورية بعد بلوغه السن القانوني فأصبح ملكاً معلناً على العراق بعد أداء القسم وأقيمت مهرجانات شعبية ومسيرات رسمية في بغداد بمناسبة تنويجه.

٥/٥/١٩٥٣: رئيس الوزراء جميل المدفعي يقدم استقالته.

٧/٥/١٩٥٣: جميل المدفعي يشكل وزارته السابعة المكونة من أربعة عشر وزيراً وهم: علي جودت الأيوبي نائباً لرئيس الوزراء - توفيق السويدي وزيراً للخارجية - محمد علي محمود وزيراً للعدل - نوري السعيد وزيراً للدفاع - علي ممتاز الدفترى وزير المالية - ماجد مصطفى وزيراً للشؤون الاجتماعية - ضياء جعفر وزيراً للاقتصاد ووزيراً للأشغال والمواصلات وكالة - عبد الوهاب مرجان وزيراً للأشغال والمواصلات - خليل كنه وزيراً للمعارف - نديم الباجة جي وزيراً للدولة ووزيراً للإعمار - علي الشرقي وزيراً للدولة - حسام الدين جمعة وزيراً للداخلية - عبد الرحمن جودت وزيراً للزراعة - محمد حسن سلمان وزيراً للصحة. (ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود إلى

اختلاف تاريخ تسلمها من وزير إلى آخر).

١١/٥/١٩٥٣: رئيس وزراء بريطانيا تشرشل يعلن تأييده لاسرائيل ومعاداته

للعرب، جاء ذلك في خطاب له، فاستنكرت الصحف هذا الموقف.

١٩/٥/١٩٥٣: مجلس النواب يحتج على ونستون تشرشل بسبب إشارات

الصداقة إلى الصهيونية في خطبته في ١١/٥.

١/٦/١٩٥٣: صدور عفو عن (١٠٤) أشخاص من البرزانيين المحكومين

منذ عام ١٩٤٦.

١٨/٦/١٩٥٣: سجناء (سجن بغداد) يضربون ويرفضون الانتقال إلى سجن

بعقوبة، فافتحمت الشرطة السجن وحدثت مواجهة بين الطرفين،

استخدمت فيها الشرطة الرصاص الحي، أدى إلى جرح (٩٦) شرطياً

وسجيناً ومقتل (٧) من السجناء، ونقل الباقون إلى سجن بعقوبة.

١٩/٦/١٩٥٣: أهالي الجرحى والقتلى في سجن بغداد (الذين سقطوا في يوم

١٨/٦ إثر إضرابهم ورفضهم الانتقال إلى سجن بعقوبة واصطدامهم

بالشرطة) يتجمعون أمام المستشفى فوقعت مصادمة مع الشرطة أدت

إلى سقوط قتلى وجرحى.

٢٠/٦/١٩٥٣: احتجاجات على إطلاق النار في سجن بغداد على السجناء،

والشيخ محمد رضا الشيباني يلتقي بالملك فيصل الثاني مندوباً عن

المعارضة لإعراجه عن احتجاجهم وخطورة مثل هذه الأعمال.

٢٣/٦/١٩٥٣: استحداث وزارة الأوقاف وتعيين نديم الباجة جي وزيراً لها.

٥/٧/١٩٥٣: مجلس الإعمار يحيل مقاولتين لبناء جسرين حديديين في بغداد

إلى معمل ألماني.

٣/٨/١٩٥٣: إضراب نظمه السجناء الشيوعيون في (سجن الكوت) استمر

إلى نهاية الشهر الثامن وقد حدثت مواجهات محدودة بينهم وبين

السجانين أدت إلى جروح بسيطة لعدد قليل.

١٦/٨/١٩٥٣: إضراب عمال شركة الدخان الأهلية مطالبين بفتح نقاباتهم وعدم فصل اللجنة النقابية ووقف تدخل الشرطة في شؤونهم وقد أنهوا إضرابهم بعد وعد من وزير الشؤون الاجتماعية بتحقيق مطالبهم ثم نكث بوعده فعادوا وبعد يومين تحققت لهم بعض المطالب.

١٨/٨/١٩٥٣: العراق يطالب بريطانيا بديون مستحقة، وإيجاد تسوية عاجلة لها، ويذكر أن هذه القضية بقيت معلقة وبغير حل منذ نهاية الحرب العالمية، ومنشأ هذه الديون استخدام القوات البريطانية للمرافق وطرق المواصلات والسكك الحديدية في العراق.

٢/٩/١٩٥٣: مواجهة عنيفة بين الشرطة وسجناء سجن الكوت، في أثناء تفتيش السجناء الذين قطعوا التيار الكهربائي، استخدم فيها الشرطة الأسلحة النارية وقد استمرت المواجهة (٢٥) دقيقة أدت إلى مقتل ثمانية سجناء وجرح (٩٤) آخرين وجرح (٢٨) شرطياً وسجّاناً.

٣/٩/١٩٥٣: زيارة ضباط من الولايات المتحدة الأمريكية تتعلق بمساعدات عسكرية أمريكية إلى العراق.

٥/٩/١٩٥٣: إضراب عمال شركة دخان جعفر عن العمل استمر حتى تشكيل وزارة جديدة في ١٧/٩.

٥/٩/١٩٥٣: احتجاجات واسعة النطاق على أحداث سجن الكوت استمرت إلى ١٢/٩ وأدت إلى إقالة مدير السجن ومعاون مدير الشرطة وعدد من الموظفين من وظائفهم.

٩/٩/١٩٥٣: صرّح الشيخ محمد رضا الشيبسي أحد زعماء المعارضة في مجلس النواب قائلاً: «إن الرجاء مقصود على أن لا يكون اجتماع اللجنة السياسية العربية مجرد ظاهرة تجتمع ثم تفرق دون أن يتمخض اجتماعها عن نتيجة حاسمة» وأشار إلى مشاكل البلاد العربية قائلاً: «إننا لا نخال وفود البلاد العربية تجهل ما تقاسيه أقطار الشرق العربي من

بؤس وظلم وإجحاف بالحقوق العامة ينبغي معالجتها بسرعة وحزم». ٩/٩/١٩٥٣: وزير الصحة الدكتور حسن سلمان يضع حداً للتلاعب بمقدرات المواطنين، ويفرض عقوبات رادعة على الأطباء والصيادلة، وهذا الإجراء جاء إثر صيحات المواطنين المطالبة بالإصلاح والقضاء على الفساد المستشري في أغلب الدوائر والمؤسسات.

٩/٩/١٩٥٣: وصول ثلاث طائرات الى بغداد من طراز «فامبير» ومطاردتين من طراز «فيوري» وجميعها صنعت في بريطانيا لسلح الطيران العراقي. ١١/٩/١٩٥٣: طالب رئيس حزب الاستقلال محمد مهدي كبة رئيس الوزراء بعد لقائه به إلغاء الأحكام العرفية وإعادة الحريات السياسية واستئناف الحياة الحزبية وإعادة الصحف التي ألغي امتيازها.

١١/٩/١٩٥٣: مجلس الوزراء يوافق على إنشاء مصرفى للدهون في منطقة الدورة ببغداد، فيما يتبنى مجلس الإعمار هذا المشروع الصناعي الكبير الذي يوفر للبلاد سنوياً مليوناً دينار وهو قيمة ما يستورده العراق من هذه المادة.

١١/٩/١٩٥٣: وافقت وزارة المالية على إنشاء دار لمشروع الأمومة والطفولة في السماوة، على أن تعد المواصفات اللازمة لهذا المشروع والدخول في تعهد مالي لإنشائه وتديره وزارة الصحة.

وقائع وأحداث ١٩٥٤:

٧/١/١٩٥٤: رئيس الوزراء الدكتور فاضل الجمالي يغادر بغداد الى القاهرة لحضور جلسة الجامعة العربية حاملاً مسودة حول الاتحاد العربي. ٧/١/١٩٥٤: وزير الاقتصاد والشؤون الاجتماعية يستقيلان بسبب الأحكام العرفية في البصرة.

٩/١/١٩٥٤: الجبهة الشعبية المتحدة تسحب تمثيلها في الوزارة «وزارة

- الاقتصاد ووزارة الشؤون الاجتماعية» بتقديم وزيرها استقالتيهما.
- ١٠/١/١٩٥٤: وصل بغداد ثلاثة من النواب البريطانيين يزورون أقطار الشرق الأوسط بدعوة من الاقتصادي النائب اللبناني أميل البستاني وسيجتمع النواب الثلاثة بعدد من رجال السياسة يزورون بعض المؤسسات ثم يتوجهون إلى كركوك لزيارة آبار النفط فيها.
- ١٠/١/١٩٥٤: وافقت وزارة المالية على تجهيز جمعية الهلال الأحمر العراقية بالأدوية والمستحضرات الطبية بصورة مجانية.
- ١٠/١/١٩٥٤: وافقت وزارة المالية على صرف مبلغ لا يتجاوز ألفاً ومائة دينار لإنشاء غرفة للتشريح في مستشفى حلبجة بطريقة المناقصة.
- ١١/١/١٩٥٤: طلبت الحكومة المصرية من الحكومة العراقية إعلامها عن المنتجات العراقية الفائضة عن الاستهلاك المحلي لغرض دراستها وانتقاء المواد التي يمكنها ابتياعها من الحكومة العراقية.
- ١١/١/١٩٥٤: ذكرت وكالة الأنباء العربية أن الحكومة العراقية تسلمت اثني عشر مليون دينار عن حصتها من عوائد النفط للشهور الثلاثة المنتهية بكانون الأول الماضي وبذلك ارتفعت أرباح العراق لسنة ١٩٥٣ الماضية إلى أكثر من خمسين مليون دينار أي بزيادة ثمانية ملايين دينار على ما توقعه خبراء النفط بعد توقيع اتفاقية النفط.
- ١١/١/١٩٥٤: صدر العدد الأول من مجلة الشذى وهي مجلة مدرسية ثقافية تصدر في الكوت وهي حافلة بالموضوعات والمقالات الثقافية التي تتلاءم ومدارك الطلاب وتنسجم والروح المدرسية.
- ١١/١/١٩٥٤: ذكرت وكالة الأنباء العربية أن الخبراء في البنك الدولي والمسؤولين في وزارة الأشغال السورية العامة يدرسون الآن إقامة سدود بارتفاع ثلاثين متراً على نهر الفرات لحزن مياه الفيضانات وتأمين ري ما يناهز (٣٥٠) ألف هكتار من الأراضي السورية والعراقية.

١٢ / ١ / ١٩٥٤: صدرت الإرادة الملكية بقبول استقالة حسن عبد الرحمن من منصب وزير الشؤون الاجتماعية وإسنادها بالوكالة إلى محمد شفيق العاني الوزير بلا وزارة.

١٣ / ١ / ١٩٥٤: غادر بغداد الدكتور جمال نور الدين خير منظمة الصحة العالمية متوجهاً إلى كربلاء لغرض القيام بمهمة التحري عن مرض الانكستوما وموافاة الوزارة بالنتيجة التي سيتوصل إليها لاتخاذ ما يلزم لمكافحة هذا المرض.

١٦ / ١ / ١٩٥٤: أصدر المجلس العرفي العسكري لمنطقة البصرة حكمه على عباس حسن جمعة المدير المسؤول لصحيفة (صوت الأهالي) البغدادية لسان الحزب الوطني الديمقراطي القاضي بتغريمه (٥٠٠) دينار وعند عدم الدفع حبسه لمدة ستة أشهر.

١٧ / ١ / ١٩٥٤: قرر المجلس العرفي العسكري في البصرة الحكم على محمد الرشيد المدير المسؤول لجريدة (نداء الأهالي) فرع البصرة الحبس لمدة ثلاثة أشهر كما قرر غلق الجريدة لمدة سنة.

١٨ / ١ / ١٩٥٤: سقوط طائرة عراقية واستشهاد طيارها محمد البياتي في أثناء قيامه بإجراء بعض التمرينات فوق بحيرة (الملح) قرب أبي غريب.

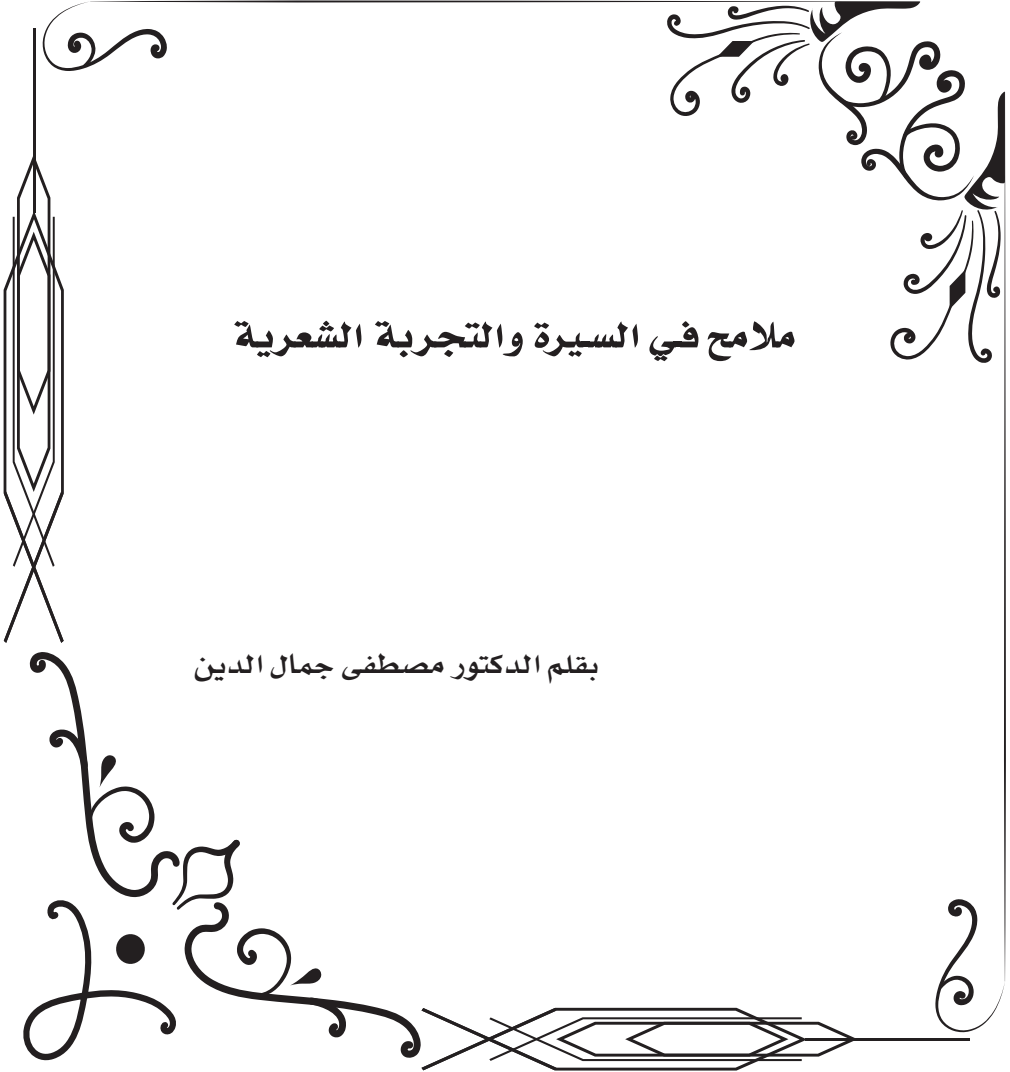
٢١ / ١ / ١٩٥٤: قررت وزارة الصحة إنشاء مستشفى كامل المرافق في لواء أربيل وقد تم استملاك الأرض اللازمة لهذا المشروع.



ملف خاص

عن الشاعر الكبير الدكتور

السيد مصطفى جمال الدين



ملاح في السيرة والتجربة الشعرية

بقلم الدكتور مصطفى جمال الدين

المنبت الأول:

في ريف (سوق الشيوخ)، بين المدينة والأهوار، تتربع على ضفتي نهر (الحميدي) قرية صغيرة تسمى (المؤمنين) أكثر بيوتها من القصب، وقليل منها توجد فيه عُرفة أو غرفتان، حيطانها من الطين، وسقوفها من جذوع النخل، ولا يوجد في القرية بيت بني بالآجر والطوب غير بيت و(مضيف) كبير القرية، ومالكها، والمرجع الديني لقبائل الأرياف المحيطة بها السيد مرزا عناية الله جمال الدين، وغير المسجد الجامع الذي تقام فيه الصلوات الخمس من قبل سكان القرية، ويسعى أهل الأرياف والقرى المجاورة إلى قرية المؤمنين هذه، صباح كل جمعة، ليحضروا مجلس المرجع الديني هذا، ويستمعوا لوعظه، ثم ليؤدوا (صلاة الجمعة) التي تقام من قبله في هذا المسجد الجامع، وبعد تناول طعام الغداء على مائدته، يعودون إلى قراهم مستبضعين ما يحتاجون إليه من السوق الموسمي في هذه القرية الذي كان يسمى (سوق الجمعة).

وقد كان تجار سوق الشيوخ، والناصرية يعرفون تجمع القبائل في هذه القرية كل جمعة، فيوفدون عمالهم بالبضائع التي يحتاجها أهل الريف والأهوار عادة، ويبدأ وفود العمال من يوم الخميس، فيتكوّن، في ساحة القرية، سوق مؤقت يستمر حتى صباح السبت.

وبمرور الأيام اعتاد أهل القرية أنفسهم أن يساهموا في هذا السوق باستيراد بعض البضائع من المدن المجاورة، ولأنهم يسكنون القرية نفسها، فقد أصبحت (حوانيّتهم) المؤقتة محلات دائمة طوال أيام الأسبوع، وسمي سوق الجمعة بعد ذلك بـ (سوق المؤمنين)، تباع فيه كل البضائع التي يحتاجها سكان القرى، من المواشي والأغنام حتى الأقمشة والمواد الغذائية.

ولأن السيد مرزا عناية الله هو المرجع الديني لقبائل الأرياف والأهوار

الجنوبية، وأتباعه منتشرون في المحافظات الثلاث: الناصرية، والبصرة، والعمارة، فقد كان طبيعياً أن يتجمع طلاب العلوم الدينية من أبناء هذه المحافظات حوله، فاضطر إلى بناء غرف ملحقة بمسجده الجامع لسكنى الوافدين إليه من هؤلاء الطلاب، وتكونت في القرية (حوزة صغيرة) لتدريس العلوم الدينية، قوامها دراسة (المقدمات) من النحو والصرف، والبلاغة، والمنطق، وبعض كتب الحديث والفقه، ومدرسوها هم إخوانه وأبنائه، وبعض المحيطين به ممن تعلموا في النجف، ثم يوفد السيد من يرى به الاستعداد من هؤلاء الطلاب إلى النجف الأشرف، جامعة العلوم الإسلامية للشيعة الإمامية، ويظل يمد بهما يحتاج من نفقة، وقد يعود بعض هؤلاء الموفدين للتدريس في هذه الحوزة، وقد يستمر بعضهم فيتخذ النجف موطناً.

من أجل ذلك سميت هذه القرية بـ (قرية المؤمنين) لأن (المومن) - بتسهيل الهمة - مصطلح ريفي يعني به الشخص الذي يعتمر العمامة، ويقوم بوظيفة المرشد والموجه الديني.

وفي الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ هـ الموافق (١٥ / ١١ / ١٩٢٧ م) انشقت التربة، في هذه القرية، عن نبتة من هذه الأسرة الدينية، هي شاعر هذا (الديوان): مصطفى بن جعفر بن عناية الله، عاش في كنف جده طفولته الغضة، حتى إذا قويَ للنبتة ساقها، وتمكنت في التربة جذورها، اختار لها أهلها حقلاً آخر أقرب إلى طبيعتها، وليس غير النجفي، يومئذ، مزدراعٌ يمكن لمثلها أن تنمو فيه، وتعطي ثمارها في ظلاله.

كان ذلك في أواخر سنة ١٩٣٨، لم يكمل صاحبنا الدراسة الابتدائية، فقد أُخرج من مدرسة القرية، وهو في الصف الرابع، والتحق بـ (الجامع الهندي) في

النجف، طفلاً صغيراً يستظهر متن (الأجرومية)، ويطوي تحت عباءته الصغيرة (قطر الندي) لابن هشام، وهو يتطلع بلهف لأن يحفظ رجز (الألفية) لمحمد ابن مالك.

كان أبوه السيد جعفر واحداً من رجال الدين الذين يستوطنون النجف الأشرف للتزود بعلومها الدينية، ثم رجع إلى القرية في أوائل الأربعينيات، لظروف صحية ألمت بجده (عناية الله) فقد على أثرها بصره، فكان بحاجة لعودة ابنه الكبير إلى مساعدته في إدارة شؤون القرية.

ورجع السيد جعفر، مع أهل بيته إلى القرية، إلا والدته الطفل، فقد عزَّ عليها أن يترك الطالب الصغير درسه، ففضلت البقاء معه حتى صلب في الغربة عوده، ومرن على الدرس قلبه، ووجدت له من يحتضنه من أصدقاء الأسرة.

وحين نشر صاحبنا - بعد زمن طويل - رسالته التي نال بها الدكتوراه (البحث النحوي عند الأصوليين) وكانت ذات صلة بدراسته الدينية هذه، تذكر إيثار والدته البقاء معه، فكتب لها في الإهداء: «اللهم وكما كانت عيناها أنيسَ طفولتي، وسراج ظلمتي، فاجعل ثواب ما بذلته من جهد أنيسَ وحشتها وسراج قبرها».

النجف منبتنا الحقيقي؛

والنجف مدينة تقع في ظاهر الكوفة، تبعد عنها سبعة أميال تقريباً، وتوصلها بالكوفة سكة حديد (ترامواي) تجرها الخيول، يبلغ تعداد نفوسها يوم دخلها صاحبنا (٧٠) ألفاً وهي اليوم تربو على نصف مليون، ولأنها ترتفع كثيراً عن مجرى نهر الفرات في الكوفة فقد كان الماء فيها شحيحاً، ينقل إليها على ظهور الدواب من قبل (السقاية)، أمّا الآبار الموجودة في غالب بيوتها فقد كانت - لعدم صلاحيتها للشرب - تستعمل لتنظيف الأواني وغسيل البيوت.

ولأن النجف هي الامتداد الطبيعي للكوفة عاصمة الإمام علي (عليه السلام)، ومنطلق شيعته، فقد صارت منذ هجرة الشيخ الطوسي إليها من بغداد، أواسط القرن الخامس، داراً للعلم وجامعة دينية لفقهاء الإمامية في جميع مواطن سكناهم، وإن كانت قبل ذلك مسكناً لبعض علمائهم وزهادهم الذين فضّلوا جوار المرقد المقدس بعد اكتشافه في زمن الرشيد، وبناء قبته البيضاء من قبله أو من قبل البويهيين التي يقول فيها الحسين بن الحجاج (ت ٣٩١هـ):

يا صاحب القبة البيضاء على النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي
ولعلّها من زمن البويهيين، ونقل جثمان (عضد الدولة ٣٧٣هـ) إليها أصبحت مدفنًا لعلماء الإمامية وأعيان الشيعة، ثم عامّتهم، ينقل إليها موتاهم من مختلف مدن العراق والأقطار المجاورة، حتى يوم الناس هذا، ولعلّ مقبرة النجف التي تسمى (وادي السلام) أكبر مقبرة في العالم كله.

خصائص النجف الأشرف:

تتماز هذه المدينة بخصائص يندر وجودها في مدن العراق وهي أنها:

١ - مدينة الوافدين:

زواراً، ومجاورين، وطلاب علم، فغالبية سكان هذه المدينة ليسوا من أهل النجف الأصليين، وكثير من الأسر التي تسمى اليوم بـ (الأسر النجفية) هي من تلك الأسر المهاجرة إليها لطلب العلم أو لمجاورة مرقد الإمام (عليه السلام)، وكانت لشغفها بهذه المدينة وطول إقامتها بها نسيّت أصولها في البلاد العربية، أو الأقطار الإسلامية، وانقطعت العلائق شيئاً فشيئاً بينها وبين المدن والأقطار التي تحدّرت منها، وأصبحت هي الأسر النجفية المتشابكة بأواصر القربى والمصاهرة مع بعضها البعض، وبعض هذه الأسر مرّ عليها في سكنى النجف

ما يقرب من أربعمئة عام، ولعلّ أجيالها المتأخرة لا تعرف شيئاً عن بلدها الأصلي، أو قرباتها هناك، فضلاً عن لغاتها التي انصهرت بلغة العرب.

٢- الشمائل العربية :

وهناك ميزة أخرى تبرز في هذه المدينة هي أن شمائل أهلها، والطابع العام لسكانها هو الطابع العربي القريب من البداوة، فالعشائرية، والنخوة، ورعاية الجار، والكرم، والضيافة، سمات بارزة يلمسها كل وافد إليها، ولعلّ السر في ذلك أن النجف تقع بين الريف العراقي المنتشر على ضفاف الفرات، وبين البادية الممتدة من العراق إلى الحجاز، وهي السوق المشتركة بين عشائر الريف وعشائر البادية، فمنتوجات (المشخاب) و(الشامية) و(العباسية) و(الكوفة) وغيرها من التمر، والحنطة، والشعير، والرز، تتجمع في (خانات) النجف لتُصدّر بعد ذلك إلى بغداد والبصرة، والموصل، ومنتوجات البادية من (القادسية) و(الحيرة) و(الرحبة) حتى (الشبكة) من الغنم والصوف والوبر، والسمن، والجلود، ترد إلى (مناخة) النجف لتصدر إلى مناطق العراق الأخرى. وبعض مصدري الأرياف والبادية لهم في النجف بيوت يأوون إليها في أيام المواسم، كما إن لمستوردي النجف أيضاً بيوتاً في الأرياف والبادية، وهذه الصلة الاقتصادية، بين طرفي الريف والبادية وبين النجفيين هي التي طبعت النجف بهذه السمات والشمائل البدوية، حتى أصبحت، وهي المدينة المتعلقة بكل أسباب التطور المدني، عشائرية الروح، بدوية المجتمع.

٣- العربية ومراكز الدراسات الإسلامية :

وخصوصية ثالثة تميز النجف عن غيرها من مدن العراق، إنها - لكونها مدينة جامعية للدراسات الإسلامية، وتمتد جامعيتها على مدى يقرب من

عشرة قرون - قد احتفظت باللغة العربية وآدابها رغم كل محاولات (التتريك) الذي فرضه المماليك والحكام العثمانيون على مدارس العراق وغيرها من البلدان الخاضعة للخلافة الإسلامية من جهة... ورغم انتشار اللغات الشرقية - وبخاصة اللغة الفارسية - بين الوافدين إليها من أقطار العالم الإسلامي التابعة لمرجعيتها الدينية من جهة ثانية.

ولعل السر في احتفاظها باللغة العربية وآدابها، إن الدراسة الدينية، واستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها، تعتمد - بصورة أساسية - على مصادر هي نصوصٌ عربية أصيلة، بلغت الغاية القصوى في فصاحتها وبلاغتها، وأهمها: القرآن الكريم، والسنة النبوية، ونهج البلاغة، وآثار أئمة أهل البيت عليهم السلام، وصحابة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وفقهاء التابعين، ولا يستطيع طالب العلوم الدينية - سواء كان في النجف الأشرف أم في غيرها من مراكز هذه الدراسة كالأزهر الشريف، وقم، والقرويين، والقيروان، ودمشق، وجبل عامل - أن يحصل على مستوى من الوعي الفقهي، ما لم يكن متضلعاً بآداب العربية، وفلسفتها اللغوية، ما دامت مصادر هذا الوعي على هذه الأهمية من الفصاحة والبلاغة، وفيها من المجازات، والكنائيات، والصور البيانية، ما لا يدركه غير الخبير بهذه اللغة، من أجل ذلك لم يكن غريباً أن يتشدد الأصوليون في شروط الاجتهاد فيذكروا فيها أن يكون المجتهد على علم باللغة وفهم أساليب العرب، وقد حدّد الشاطبي: «أن يكون فهم المجتهد في اللغة العربية وأساليبها بمقدار فهم الخليل، وسيبويه، والمبرد، والمازني، والجرمي». (انظر الموافقات: ٤/ ١١٥).

ونقل (ابن القيم) عن الشافعي - وهو من أوائل من كتبوا في أصول الفقه - قوله: «لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله - إلى أن

يقول - ويكون بصيراً باللغة بصيراً بالشعر، وما يحتاج إليه للسنّة والقرآن». (أعلام الموقعين: ١/ ٤٦).

وقديماً كان ابن عباس يقول: «إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإن الشعر ديوان العرب»، «وكان إذا سئل عن شيء في القرآن أنشد فيه شعراً». (العمدة: ١/ ٣٠).

ولذلك كانت الدراسة الدينية تبدأ عادة بما يسمى (المقدمات) أو علوم (الجدادة) وأهمها النحو والصرف، والبلاغة، وفيها من البحوث النحوية، والصرفية، والبلاغية ما لا يوجد في كتب النحاة والبلاغيين من أجل ذلك فإن الشريف المرتضى في مسألة تعقب الاستثناء لجمل متعددة، واستدلال بعض الأصوليين بأقوال النحاة قال: «وَمَنْ صَنَفَ كِتَابَ النُّحُوِّ إِنَّمَا هُمْ مُسْتَقْرُونَ لِكَلَامِ الْعَرَبِ، وَهُمْ مُسْتَدَلُونَ عَلَى أَغْرَاضِهِمْ، فَرُبَّمَا أَصَابُوا وَرُبَّمَا أَخْطَؤُوا، وَحُكْمُهُمْ فِي ذَلِكَ كَحُكْمِنَا، عَلَى أَنْ قَوْلَهُمْ فِي هَذَا يَخْتَلِفُ، وَلَمْ يَحْقُقُوهُ كَمَا حَقَّقَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنَّا فِي أَصُولِ الْفَقْهِ». (انظر الذريعة إلى أصول الشريعة: ١/ ٢٦٢).

وهذا هو السر في أنك تجد أكثر من نبغوا في أوائل هذا القرن من أدباء العربية، وشعرائها، وأصحاب الخبرة، في فلسفتها اللغوية، هم من خريجي مراكز الدراسات الدينية، كالشيبين، والشرقي، والجواهري في النجف، والزهاوي والرصافي في بغداد، وشوقي وحافظ، وطه حسين، وأحمد أمين، والزيات في الأزهر، وأبي القاسم الشابي في القيروان، وعمر أبو ريشة في حلب، وبدوي الجبل في جبلة، والشيخ أحمد رضا في جبل عامل، والعلالي - وهو خريج الأزهر - في بيروت، وأمثالهم.

وقد أحصى المرحوم محمد رضا الشيبيني في عصر السيد بحر العلوم وحده (١٢١٢هـ) ما لا يقل عن مائتي شاعر في مدينة صغيرة كالنجف، ويبلغ ما كتبه

المرحوم علي الخاقاني عن (شعراء الغري) اثني عشر مجلداً وجلّهم من طلبة العلوم الدينية.

ومن هذا يبدو لك سر احتفاظ النجف بنصاعة اللغة، وبهذا النزوع الشديد لصهر الوافدين إليها بحب العربية وآدابها، وقد تركت آثارها الواضحة في الأقطار العربية التي تخرج أبنائها في جامعة النجف، وأصبحوا (وكلاء) المرجعية الدينية في أقطارهم، كالإحساء، والقطيف، والبحرين، والأهواز، وسوريا، ولبنان، وإنك لتجد سمات الشعر النجفي واضحة في شعراء هذه الأقطار وإن لم يعيشوا في النجف.

٤- الشعر متنفس المجتمع المتحفظ:

وميزة رابعة تخص النجف باعتبارها مركزاً دينياً، إنها مدينة متحفظة أشد أنواع التحفظ، فالترُمّت هو السمة البارزة في المجتمع النجفي، فلا يوجد في هذه المدينة ما كان يوجد في غيرها من المدن، كالمسارح، والنوادي، والسينمات وأمثال ذلك مما يلهي الشباب عن دراستهم، أو يخرجهم عن تحفظهم، بل حتى المقاهي الصغيرة المبنوثة في بعض أنحاء المدينة - وهي خالية من كل شيء عدا الشاي والقهوة، والرجيلة، وبعض المرطبات - يمتنع علينا، نحن شباب الدراسات الدينية، الجلوس فيها، وأذكر أنه لا يوجد فينا من يملك جهاز (راديو) مثلاً، لذلك كنا في الأربعينيات ننزوي في صالة جمعية (الرابطة الأدبية) لنستمع أخبار الحرب العالمية الثانية من (الراديو) الذي أهدها لها الملك غازي مع المكتبة الثمينة، وهذه الميزة هي التي جعلت الشباب الديني في النجف يتطلع إلى أولاع أخرى يتنفس منها، ولم يكن حينئذٍ غير (الحفلات الشعرية) - دينية وغير دينية - فكانت هذه الحفلات هي المتنفس الوحيد الذي يجد الشاب فيها ولعه المفضل.

ولعلّ ذلك هو الذي يفسر لنا كثرة الشعراء في مدينة صغيرة كالنجف، فكونها تضم مائتي شاعر في عصر واحد (ظاهرة) ملفتة للنظر، وإذا كان للفصحى هذا العدد الضخم من الشعراء، فللغة الدارجة ما يماثله أيضاً، فكما يوجد فيها الحبوبي، والحلي، والشبيبيون، والشرقي، والجواهري، والجعفري، واليعقوبي، وعبد الرزاق محيي الدين، وغيرهم من أعلام الشعر العربي، يوجد فيها كذلك أمثال حاج زائر، والجد، وياسين الكوفي، والقابجي، والقصاب، ورسول محيي الدين، وكلهم من أبرز شعراء العامية في العراق.

٥- المعارك الأدبية في حفلات النجف:

كانت هذه الحفلات الشعرية إذن هي متنفس طلاب الجامعة النجفية، وكانت حفلاتهم هذه متنوعة، منها (الموسمية) الثابتة التي يرتادها عامة الناس، وتقام عادة في الأماكن العامة، كالمساجد، والمدارس، والصحن الشريف، وهي الحفلات الدينية مثل: المولد النبوي، ومواليد الأئمة عليهم السلام ووفياتهم، ومنها (الطارئة) كوفيات مراجع الدين، وكبار العلماء، والأدباء، والسياسيين، ومنها (الحفلات المصطنعة) - ولعلّها كانت الأكثر عدداً والأجود نوعاً - لأن حضّارها في العادة من خاصة القوم، فإذا تزوج أحد أبناء الأسر العلمية، تنادى أصدقاؤه ومعارفه لإقامة هذه الحفلات في بيوتهم، إظهاراً لفرحهم بزواجه، وكما يقدم القائل بها في حفله صحون الحلوى والمرطبات، يقدم أيضاً (قصيدة) له أو لأحد الشعراء المعروفين في موضوع ما تختم عادة بأبيات تهنئة بالمناسبة الخاصة، وتحذف هذه الأبيات عند نشر الشاعر ديوانه غالباً، وكانت العادة في السابق أن تقرأ هذه القصيدة بلحن مميز من قبل أحد الخطباء المعروفين، وحين جاء دورنا، نحن الشباب، كسرنا هذه الطريقة، فأخذ الشاعر منا يقرأ قصيدته بنفسه، وبطريقة (الإنشاد) الذي اعتاده.

وكانت هذه الحفلات هي المحفز الأقوى للحركة الشعرية في النجف، لأن الموضوعات التي تثار فيها حرة غير مقيدة بمناسبة ما، وليست معروفة سلفاً، فقد تكون وجدانية، أو سياسية، أو فلسفية، أو إخوانية، وقد تعالج مشكلة اجتماعية أو دينية، أو غير ذلك من مشاكل النجف، أو العراق، أو الأمة العربية والإسلامية، وقد يتناول الشاعر موضوعاً يختلف الآخرون معه في معالجته، فيأتي شاعر آخر، في الحفلة القادمة، ينقض عليه رأيه، فينتصر الشعراء الآخرون للأول أو الثاني، وتنشأ معارك أدبية، ونقائض شعرية، قد تستمر حسب أهميتها وأهمية هذا المتزوج وكثرة المحتفلين بزواجه.

وهناك من أدباء النجف من يهتم بتسجيل هذه المعارك الأدبية في (مجموعته) ويسمونها باسم مثل (معركة الخميس) أو (الماشية) أو (الدارمية) فيتناقلها منه صغار الأدباء والشعراء، ولا تزال المجموعات المخطوطة تحتفظ بكثير من هذه المعارك والنقائض.

وأنا أتذكر (المعركة السودانية) التي كان بطلها المرحوم الشيخ كاظم السوداني، وتابعت أكثر الحفلات التي ساهمت فيها، وسببها كان الأربعين الحاشد الذي أقيم لفقيد الشعر العربي الشيخ جواد الشيبلي والد الشيخ رضا والشيخ باقر، وكان حفلاً مهيباً ساهم فيه الكثير من شعراء العراق والوطن العربي وقد كان شبه رسمي، لأن الشيخ محمد رضا الشيبلي كان وزيراً للمعارف يومئذ، واتهم السوداني في حرمانه من المشاركة بهذا الاحتفال الشيخ محمد علي اليعقوبي والسيد محمود الحبوبي وأعضاء جمعية الرابطة الآخرين، لأنهم كانوا هم المشرفين على تنظيمه، وحرموه بعد أن وعدوه بالمشاركة، فاستغل أقرب فرصة كتب فيها قصيدته:

انقضت بالميثاق يا يعقوبي وعلى النفاق أعانك الحبوبي

فشارت عليه الثائرة من شعراء الرابطة وصادف ذلك زواج أحد أقارب الشيخ عبد المنعم الفرطوسي وقد استمرت الاحتفالات به أكثر من عشرين يوماً، كلها تدور حول ما أثاره السوداني، وقد شارك فيها الحبوبي والجعفري، واليعقوبي، والفرطوسي، والصغير وكثير من شعراء الرابطة، وهذه المعركة مسجلة في مجموعتي المخطوطة وفي مجموعات بعض متبوعي الشعر النجفي.

ويبدو لي إن هذه المعارك الأدبية، كانت متبعة منذ القديم، فقد أثبت السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) معركة الخميس الأولى التي دارت في القرن الثالث عشر الهجري بين أدباء النجف في عصر السيد بحر العلوم، وقد جمع الشيخ محمد الخليلي (معركة الخميس الثانية) التي دارت بين أعضاء من جمعية الرابطة الأدبية في واحدة من مجموعاته الثلاثة، وأشار المرحوم جعفر الخليلي إلى كثير من هذه النقائض والمساجلات في كتابه (هكذا عرفتهم) وتوجد في مكتبة المرحوم الشيخ سلمان الخاقاني مجموعة من أربعة مجلدات، وفي مكتبة المرحوم السيد محمد جمال الهاشمي مثل ذلك، وهناك مجموعات كثيرة مخطوطة في مكتبات النجف والحلة، والكاظمية وغيرها لعلها كانت المادة الأساسية لـ (ببليات) اليعقوبي وللمجلدات الاثني عشر في (شعراء الغري) والأربعة في (شعراء الحلة) والثلاثة في (شعراء بغداد) التي أخرجها المرحوم علي الخاقاني.

في هذا الجو الشعري الصاخب نشأ جيل مصطفى جمال الدين.

كنا صغاراً ننتهز فرص العطل الرسمية - وما أكثرها في مدينة دينية كالنجف، فنركض وراء الحفلات الأدبية - عامة وخاصة - لنسجل في دفاترنا أجود ما نسمع للأجيال السابقة علينا من شعراء النجف.

الفكر المنفتح في المجتمع المغلق:

النجف كما وصفتها لك، مدينة شديدة المحافظة والانغلاق، في أكثر

مظاهرها الاجتماعية ولكنك تجد في المجتمع الأدبي الذي تحدثت عن صحب الشعر فيه، انفتاحاً فكرياً لا يختلف عن غيره من مراكز الدراسات الأدبية والفكرية، ولعلّ منشأ هذا الانفتاح الفكري يكمن في عاملين:

١ - القراءات المتنوعة :

فالنجف التي عشنا (مدينة قارئة) تتصل - رغم انغلاقها - بالعالم الخارجي عن طريق الكتب والصحف والمجلات التي تردها بانتظام، ومن مختلف البلدان، كالعرفان والبرق من لبنان، وألف باء ومجلة المجمع من دمشق، والمقتطف، والمقطم، والهلل، ثم الرسالة، والثقافة، والكاتب المصري من مصر وكثير من صحف العالم العربي والإسلامي التي صدرت في تلك الفترة، وكانت هي زاد الثقافة العربية في مختلف أقطارها.

كما صدرت في النجف نفسها صحف ومجلات ليست على الشكل المتحفظ الذي يعيشه مجتمعها كمجلة (النجف) التي صدرت في العشرينيات، للكاتب النجفي المعروف يوسف رجب، و(الفجر الصادق) و(الراعي) و(الهاتف) وهي صحف أصدرها الكاتب الكبير والقاص المعروف جعفر الخليلي، واستمرت الهاتف وحدها عشرين سنة، ومجلة (الاعتدال) وقد صدرت خمس سنوات للأستاذ محمد علي البلاغي، وقد شاركه في سنواتها الأولى المرحوم أحمد جمال الدين عضو محكمة تمييز العراق، ومجلة (الغري) التي كانت لساناً معبراً عن نشاط جمعية الرابطة الأدبية، ثم أصدرت الجمعية يوم صرت رئيسها مجلة خاصة بها باسم (الرابطة)، و(البذرة) التي كان يصدرها طلاب كلية منتدى النشر، ثم (النجف) التي أصدرتها كلية الفقه، ومجلة (الأضواء) التي كانت منطلقاً لأدبيات الحركة الإسلامية في النجف، ومجلة (الإيمان) وهي إسلامية مستقلة.

وهناك مجالات أثرت كثيراً في نشاط النجف الأدبي مثل مجالات: البيان، والعقيدة، والشعاع، والدليل، والحيرة، وأخيراً صدرت مجلة (الكلمة) معبرة عن فكر الجيل الحديث وما يتبناه من أساليب جديدة في الشعر والقصة، وقصيدة النثر.

وقد عرفت النجف المجالات الفكرية والأدبية من وقت مبكر جداً، ففي أوائل هذا القرن أيام العثمانيين (١٩٠٨) كانت تصدر فيها مجلة (العلم) للسيد هبة الدين الشهرستاني تضم نتاج المفكرين من جيل النهضة كالشبيبي والشرقي، ثم صدرت جريدة (الفرات) للشيخ باقر الشبيبي وكانت لسان الثوار أيام الاحتلال البريطاني.

لذلك كنا نسمع ونكتب من نتاج هذه (الحفلات) التي تحدثت عنها (أفكاراً) لا تتناسب مع التحفظ الذي يطبع مظاهر الحياة النجفية، ففي النظرات الفلسفية للكون والحياة كنا نسمع للشيخ علي الشرقي، ما يعتبره البعض تشكيكاً في أهم عقائد هذه المدينة:

فيا جانب البحر الذي أنا غارق بلجّته هل ثم من جانب ثاني
أو يقول بنظرة اعتدادٍ عن خروجه على هذا المجتمع المترمّت:

أقول - وقد سألتني الرفاق: أننت على وضعنا خارج؟!
أبى الثمر الفجّ عن جذعه فصالاً، وينفصل الناضج
وفي إحدى حفلات الأعراس قرئت قصيدة (للشيخ) عبد الرزاق محيي الدين هي أشبه بالموشحة مطلعها:

ربّة الدل خفّفي مسراك إن قلب المحبّ بين خطاك

وفيها (دورٌ) يتميِّز بجرأته في مجتمع ديني مغلق كقوله:

ادخلي الحقل إن نهضت صباحاً تجدي الطير كيف يعبد ربّه
لا صلاةٌ سوى الغناء، ولا صو م سوى أن يطهّر العبد قلبه!!
وحياة، لو (تهتدين) إليها لتركِت القصر المنيف وصحبه
صورتها العقول (للروس) ديناً ودَعَتها بـ (المذهب الاشتراكي)!!
ويثور (الشيخ) صالح الجعفري - وهو يتابع سياسة اللاعنف التي اتبعها
غاندي في العصيان المدني في الهند - على وفود المسلمين المجتمعين في مكة لأداء
مناسك الحج، فيخاطبهم في إحدى هذه الحفلات:

قفْ في (منى) واهتف بمزدحم القبائل والوفود:
حُجّوا فليستم بالغين بحجّكم شرف الهنود!!
حَجّوا إلى (استقلالهم) وحجّجتهم خوف (الوعيد)
وعبادة (الأحرار) أفـ ضل من إطاعات (العبيد)!!
وترجم السيد أحمد الصافي (رباعيات الخيام) بكل ما فيها مما تُحسُّ هذه
المدينة بثقله على عقائدها، وقد كانت ترجمته لها عن الفارسية مباشرة، ولذلك
كانت في نظري ونظر الكثيرين، أجود ترجمات الخيام، وقد أشرت إلى ذلك في
رثائي له بعد زمن:

وإذا عربدت بكأس (أبرويز) فخيّامه بها النشوان
صُورٌ تذهل القلوب، وفكرٌ نسيَتْ نفسها به الأذهان
عُرتَ فيها مع الشُدّة ولكن شهقتُ فيك وهي بكر حصّان

وأذكر أن ديوان (الجداول) طبع في النجف من منشورات مجلة الهاتف، وفيه قصيدة (الطلاسم) المعروفة، وكانت حصيلة هذا التحدي في نشره أن صدر ردّان شعريان على تشكيك أبي ماضي، كان الأول أقرب إلى الفلسفة هو رد الشيخ محمد جواد الجزائري، والثاني أقرب إلى الشعر هو رد الشيخ عبد الحميد السماوي.

٢- ثقافات الوافدين:

أما العامل الثاني لانفتاح الفكر في هذا المجتمع المغلق، فهو إن مدارس النجف الدينية - وهي تقرب من أربعين مدرسة - لم تكن (مدارس) بالمعنى الذي نعرفه، بقدر ما هي (أقسام داخلية) للجامعة الدينية، فالدروس والمحاضرات التي يتلقاها الطلبة عادة، تكون في الجوامع والمساجد العامة مثل: (جامع الهندي) و(مسجد الترك) و(جامع الطوسي)، و(مسجد الخضراء) و(الصحن الشريف)، أما هذه المدارس فتحتوي غرفة لسكنى الطلبة الوافدين، وتتكون المدرسة من عشرين إلى أربعين غرفة، في كل غرفة طالب أو طالبان، حسب كثافة عدد الوافدين، وهي مدارس بناها مراجع الدين في مختلف عصورهم وسميت بأسمائهم، كمدرسة اليزدي، ومدارس الآخوند، ومدرسة الشرياني، ومدرسة الخليلي، ومدرسة كاشف الغطاء.. وغير ذلك، وقد تبني الأقطار الإسلامية مدارس لجالياتها التي توفدها إلى النجف كالمدرسة الهندية، والمدرسة الأفغانية، والمدارس اللبنانية، ومدرسة (البادكوبا) - وهي عاصمة (آذربيجان) التي كانت إحدى دول (الاتحاد السوفياتي) في الثورة الشيوعية، ثم استقلت بعد تفتته.

وهذه المدارس تضم أجيالاً من الوافدين من مختلف الأقطار الإسلامية، تنشأ بينهم - في العادة - صداقات تكون منهم مجموعات أو (شلاً) متجانسة

داخل كل مدرسة، وقد ينضم إليهم من العوائل المهاجرة أو النجفية التي تسكن البيوت بعض زملائهم في الدراسة، ولكن الغالب في هذه (الشَّلَل) أن يألف الطلاب العرب، أو الهنود، أو الفرس، أو الأتراك، أبناء لغتهم فيجتمعون في عطلمهم الأسبوعية - الخميس والجمعة - أو العطل الموسمية الأخرى على (أكلة) مفضلة كانوا يحبونها في بلدانهم، أو يتشاركون في رحلة إلى كربلاء، أو الكوفة، أو سامراء، أو رحلة صغيرة إلى البساتين المحيطة بجدول الأمير غازي القريب من النجف، والغالب إن هذا التجانس لا يقع إلا في عدد معين يتراوح بين خمسة وعشرة أشخاص.

وهذه المجموعات المتجانسة قد يبرز فيها شخص أو أكثر، كان له قبل هجرته إلى النجف نوع من الثقافة، أو الفكر، أو الهمم الاجتماعي، مما يكون له الأثر في طبع المتجانسين معه بطابعه، فيؤثر في ثقافتهم العامة - خارج مقرراتهم الدراسية - شيئاً فشيئاً يتمحورون حوله فينجرون إلى ميوله وثقافته، فإذا كان هذا (المحور) مولعاً بالفلسفة، أو السياسة، أو الأدب، أو الشعر، أو القصة، كان الطابع العام لزملائه كذلك.

وقد كنت أسمع - وأنا طالب صغير - عن محاور تتجمع حول طلاب عرب منهم اللبناني، كالسيد صدر الدين شرف الدين، أو محمد شرارة، ومنهم العراقي كالشيخ مهدي الحجار، ومنهم القطيفي (كالشيخ) سلمان الصفراني، والأهوازي كالشيخ محمد الكرمي، والشيخ محمد رضا العامري، وأمثال هؤلاء ممن كان له الأثر البارز في (شَلَّتِه).

وعلى سبيل المثال أذكر إن المرحوم الدكتور حسين مروّة - وهو ذو ميول يسارية - كان طالباً في مدرسة الخليلي، تجمع حوله طلاب أعرف بعضهم، فيهم العراقي، والاحسائي، والبحراني، وقد طبع أكثرهم بطابع الشيخ حسين

مروءة، وفكره السياسي، حتى بعد تفرقهم وعودتهم إلى بلدانهم.

وفي أكثر الأحيان تحكم (الصدفة) في اختيار الطالب النجفي النوع أو اتجاه المجموعة التي ينتمي إليها، فإذا كان هم أفرادها الأكل والشرب، (والفرفشة) كما يقولون، لم يخرج الطالب من النجف مزوداً بأكثر من ذلك، وإذا كان همهم العلم، أو الأدب أو الشعر، أو السياسة، وضع نفسه في الطريق الصحيح، وشقّ دربه في حياته مزوداً بالعلم الديني الذي هاجر إلى النجف من أجله، مضافاً إليه ما اكتسبه من صحبة جماعته - فكراً أو أدباً - وعلى نشاطه وقابليته الذاتية، يتوقف نبوغه - بعد ذلك - وتأثيره في مجتمعه الجديد.

هذان العاملان: القراءات المتنوعة، وثقافات الوافدين هما اللذان فتحا في المجتمع الديني المغلق نوافذ المعرفة في مختلف اتجاهاتها، وطبعاً مضمون الشعر النجفي بطابع غريب على مجتمعه المحافظ.

الشجرة التي احتضنتني برعماً:

وصاحبنا الذي نكتب سيرته، ونحاول أن نتعرف تجربته، واحد من هؤلاء الوافدين إلى النجف من قرى سوق الشيوخ، كان يبحث عن مدرس في النحو يأخذ عليه شرح ابن الناظم لألفية أبيه محمد بن مالك، لأن الدراسة في النجف - كما هي في أكثر مراكز الدراسة الدينية - دراسة فردية في أغلب مراحلها، والطالب فيها له حرية اختيار مدرسه، وكما يكون الطالب طالباً، يكون في الوقت نفسه مدرساً، فهو إذ يدرس ألفية ابن مالك عند زيد، يُدرّس عمراً قطر الندى لابن هشام، وأستاذه مثله أيضاً، حتى إذا تقدم في دروسه كان نظام (الحلقات) في انتظاره، ثم ينتقل إلى الحلقة الكبرى، عند أحد مراجع الدين التي تسمى بـ (الخارج)، لأن الدرس فيها ليس له كتاب مقرر، فهو (الخارج) إما في الفقه، أو في أصول الفقه، واستحدث أستاذنا الخوئي درساً في التفسير هو إلى

(الخارج) أقرب منه إلى الكتاب المقرر.

وظل صاحبنا يبحث عن هذا المدرّس حتى وقع اختياره على المرحوم الشيخ علي زين الدين من البصرة، وجرت صلته بالشيخ علي إلى صلته بأخيه الشيخ محمد أمين زين الدين - وهو اليوم أحد مراجع الدين في النجف - حفظ الله مهجته، وجعل خير الحوزة على يديه، وكان هذا الشيخ بالإضافة إلى علمه الجلم، شاعراً من طراز متقدم، وكاتباً بارعاً ذا أسلوب متميز، لعله أقرب إلى أسلوب الزيات، تدل عليه رسائله (إلى الطليعة المؤمنة) وكتابه الرائع (الإسلام في ينابيعه الأولى) ولعله أول كتاب يظهر في النجف عن الإسلام بلغة مشرقة الأسلوب، حديثة المعالجة لقضايانا الفكرية، كما كان فيلسوفاً أخلاقياً تشهد له (الأخلاق عند الإمام الصادق عليه السلام)، ورسالته (كلمة التقوى) في سبعة مجلدات أكبر دليل على فقاوته، وغير ذلك من مؤلفاته، وكان هذا الشيخ الجليل محور حلقة من العلماء يمتازون بثقافتهم الواسعة، وأساليبهم الرائعة، منهم المرحوم الشيخ سلمان الخاقاني، وهو من أقدم تلامذة السيد الخوئي المرموقين، وله ولع بالشعر، وإطلاع واسع على أغلب ما يصدر في المكتبة العربية، وفي مكتبته العامرة وإبرشاده وتوجيهه قرأنا ما جدّ من الكتب المصرية واللبنانية، وتابعنا مجلات (الرسالة) و(الرواية) اللتين أصدرهما الزيات، و(الثقافة) التي صدرت عن لجنة التأليف والترجمة والنشر برئاسة أحمد أمين، و(الكاتب المصري) برئاسة طه حسين، و(الكتاب) التي أصدرتها دار المعارف بتحرير عادل الغضبان، وسلسلة (اقرأ) وغيرها من السلاسل والكتب والقصص التي كنا لا نهتدي إليها لولا إرشاد أبي المهدي وتهيئتها لنا، أمثال كتب طه حسين، والعقاد، وتوفيق الحكيم، والمازني وأحمد أمين، وسلامة موسى، وعبد الله العلايلي، ونجيب محفوظ وغيرها.

هذان العلمان الكبيران - زين الدين والخاباني - هما اللذان وضعاني على

الطريق الذي أنا الآن في نهاياته.

كنت أدرس على الشيخ علي زين الدين شرح الألفية، وقسماً من (المختصر) للتفتازاني، ودرست (حاشية ملا عبد الله) في المنطق على الشيخ محمد رضا العامري و(الشرائع) على الشيخ عبد الكريم شمس الدين، و(المعالم) و(اللمعة) على المرحوم الشيخ محمد علي الصندوق، ولكنني تمحّضت في أكثر دروسي بعد ذلك على الشيخ محمد أمين زين الدين، فأخذت عنه (الكفاية) و(الرسائل) وقسماً من (المكاسب) وأكثر (شرح منظومة السبزواري) في الفلسفة الإسلامية، وقد تنقلت في حياتي الدراسية على أساتذة كثيرين، ولكنني لم أجد من هو أجلى بياناً، وأكثر إيصالاً من الشيخ محمد أمين زين الدين.

وكانت لأستاذي هذا رحلات سنوية قد تمتد أشهراً في بعض الأحيان، يستوطن فيها قريته (نهر خوز) في قضاء (أبي الخصيب) أو يذهب فيها للإرشاد والتوجيه الديني إلى أتباعه في البحرين، فأجد عناء كبيراً في العثور على أستاذ أنسجم مع بيانه انسجامي مع الشيخ زين الدين، حتى إذا أكملت مرحلة (السطوح) - كما كانت تسمى في النجف - وانتقلت إلى مرحلة (الخارج) في بحث سيدنا الإمام الخوئي رحمته الله استرحت من هذا العناء.

أمّا حياتي الأدبية - والشعرية بوجه خاص - فإذا كنت مديناً فيها لأحد فلهذين الشيخين الجليلين: محمد أمين زين الدين... وسلمان الخاقاني، فهما اللذان وضعاً اللبنة الأولى في أساس ظللت أبني عليه، بعد ذلك، حتى خُيِّل إليّ أنه أعجب كثيراً من النظارة.

الدراسة الدينية ومحاولات تطوير المنهج:

أسلوب الدراسة في الجامعة النجفية، ومقرراتها، وحاجتها لإدخال بعض المفردات المعاصرة في منهجها، وأخذها بأسباب التطور في إدارة شؤونها، بما

تقتضيه ظروف (العصرنة) التي نعيشها، كانت من أهم ما يشغل المجددين من طلبة هذه الجامعة وأساتذتها، وباعتباري واحداً من الذين تخرجوا في هذه الجامعة، وأخلصوا لها، وحرصوا كل الحرص على أن تظل (قاعدة إسلامية) للمرجعية الدينية، تمدّ الأقطار المؤمنة بها، بخير الكوادر المسلحة بالفكر الإسلامي المتفتح، بحيث لا ينقصها شيء من متطلبات الموجّه الديني المعاصر، فإني كنت أحسّ بعمق الاهتزاز الذي تستبطنه مقررات هذه الجامعة الدينية، وجهودها، وعدم أخذها بأسباب التطور المطلوب، لذلك كان شغلي الشاغل كشاعر يستطيع أن يوصل فكره للناس بأقرب وسيلة، وأكثرها إثارة لحماس الذين يشعرون مثلي بهذا النقص والجمود، أو الذين هم على استعداد للشعور به، لذلك حشدت كل طاقتي وأنا أشارك بكثير من حفلاتها العامة، أن أثير هذا الموضوع، وبخاصة في الحفلات التي تعقد لتكريم أحد مراجع الدين أو تأيينه.

وفي أوائل الخمسينيات شاركتُ في حفلات تأيين أحد مراجع الدين العظام (الشيخ محمد رضا آل ياسين) بقصيدة نشرت في مجلتي (البيان) النجفية، و(الألواح) اللبنانية تحدثت فيها عن تطور الدراسة في (الجامعة الأزهرية) وطلبت من مراجع الدين النظر بجدية لتطوير الدراسة في (الجامعة النجفية) وكان مما قلته في ذلك:

هلاً تكونون من مصرٍ وأزهرها كما يكون من السّلسالِ منبعُهُ

أم لا.. فنحن أناسٌ عمرُنا سَفَهُ إن لم نكن بـ (أتى زيد) نضيغُهُ

وشارت نائرة (المحافظين) على هذه الدعوة لتجديد مناهج الدراسة، واستُغلت المقارنة بين النجف والأزهر، ذريعة للحملة على دعوتي التجديدية، فاستمعنا في الأيام التالية إلى سيل من القصائد تنقُض عليّ رأيي، أذكر منها قصيدة الشيخ محمد تقي الجواهري، وقصيدة المرحوم الشيخ علي الصغير،

وقد أشار سماحة الأخ السيد محمد حسين فضل الله، في حديث ذكريات أجرته معه أخيراً جريدة (الديار) اللبنانية، إلى طرف من هذه المعركة الأدبية.

ولكنني مع ذلك بقيت مصراً على هذه الدعوة، فكنتُ أوضح بياناً واشدُّ عنفاً، وأنا أشارك في حفلة تكريمية لأحد مراجعنا العظام، قلت فيها:

هذي (المناهج) أطمارٌ مهلهلةٌ مرّت على نسجها الأحداث والعُصر
وسوف يأتي زمانٌ لا ترون بها إلا خيوطاً لهمس الريح تتشر
وتصاعدت حملاقي في الاحتفالات الدينية على ما أعتقد نقصه فتحدثت في
إحدى مرثي رجال الدين سنة ١٩٥٢، عن المحنة التي يعيشها الشباب الديني
في النجف، ختمتها في خطاب لشيوخ المجتمع الديني في الاستماع لوجهة نظر
الشباب، في قصيدة موجودة في هذا (الديوان) بعنوان: (صونوا مناهجكم
تصونوا دينكم) وقد جاء فيها:

يا قوم حسبكم الخمول فقد مضى	زمن بفطرتها تشب الرضع
والعصر عصر لا يشب وليده	إلا ليعجبه المِفْنُ المبدع
عصر (المدارس)... عذبا وأجاجها	تبني العقول بما يضر.. وينفع
لا عصر (كُتَابٍ) قصارى جهده	(صحف مباركة)، وآيٌ ممتع
صونوا مناهجكم تصونوا دينكم	وابنوا العقول يقم عليها مجمع
فالدين ليس يرْبُهُ ويسوسه	(شيخٌ) بمحراب الدجى يتضرع
ولقد عهدنا الدين عند محمد	(سيفاً) بحالكة المنايا يلمع
و(منابراً) طلعت على آفاقها	خطبٌ من الصبح المنور أنصع

و(مُبَشِّرِينَ) سروا بهدي كتابه كالريح تسري بالشذى وتضوُّع
 أنى سرى الداعي فثمة (معهدٌ) يرتاد منبره اللبيب الأروع
 وإذا فخرتم بالمساجد أنكم عَمَّارها.. فهم السجود الركع
 هذا الجهاد فأين من عليائه جبَّ مَخْلَقَةٌ و(شيخٌ) مُهْطِع!!
 وقصيدة (الفتنة الكبرى) في ١٩٥٥ كانت من أشد هذه القصائد عنفاً في
 النقد، ودعوة للتجديد، فقد استعرضت فيها من سيئات هذا النظام الديني،
 فقدان (نظام القبول) في الجامعة النجفية، لذلك كان بإمكان أي انتهازي يريد
 العيش باسم الدين، أن يعتمر العمامة، ويسيح في بلاد الله (جائياً) الحقوق
 الشرعية، وهو لا يعرف شيئاً من الشرع ولا من حقوقه، وقلت بعد هذا
 الاستعراض:

والفتنة الكبرى ومن آياتها أن الذي تنعى العديد الأوفرُ
 حتى لَتَعَذِرَ (ناقديك) إذا ادَّعُوا عقمَ الطريق بما أتيت (تبشّر)
 فالدين قد غَرَسَتْهُ قبلك (عصبة) المال دين قلوبها والمنكر
 ومُغالطٌ من راح يقنع نفسه أن القتاد إذا سقاه يثمرُ!
 والفتنة الكبرى بأنّ معاشرًا (مِنّا) تضيق بما ادّعت فتنكر
 حتى كأنك قلت: دينٌ محمدٍ متفسخٌ، ونظامه متأخرُ
 ومن البلية أن تحذّر كافرًا بنظامه.. فيقال: إنك تكفرُ!!
 ومن السعادة أن تكون مغفلاً فتظن أن فساد قومك خير!!
 وحين وجدتنى أتصاعد في شدة النقد وقسوته، خفت أن يفسر ذلك

بخلاف ما كنت أرمي إليه، فتراجعتُ إلى القصد واللين، معتذراً لمن بيدهم أمرُ القيادة العامة، وتحمل أعبائها، فقلت:

يا سادتي، ومن الأمانة أنها (شكوى) تعاد، و(دعوة) تتكرر

ومن الخيانة أن يقول مثقفٌ يعتز بالرأي الحصيف ويفخر:

إن الذين تحملوا أعباءها ظهر أشل.. ومنكبٌ لا يقدر

فهم الذين تعهدوا أثقالها في يوم ألقى ثوبه المتنكر

لكنه الدرب العسير، ودونه دربٌ - يظلل بالعرائش - أيسر

ولسوف تركبه وشيكاً أرجل كادت من التعب المبرح تعثر

وإذا (قسوتُ) عليهم فلأن لي قلباً على (اللهب المقدس) يجمر

ولأنهم أعواد عطر كامنٍ لابد، كي يذكو شذاها، تُسعرُ

وهذا التراجع والاعتذار سلكت في قصائدي الأخرى التي كنت فيها شديد

القسوة في النقد لمناهج الدراسة، والشؤون الإدارية العامة لتجنب الوقوع في

خطأ التفسير فقلت في ختام إحدى هذه المراثي:

يا سادة النجف المرموق جانبُهُ وحاشدي الحسب الموفور محتدُهُ

وحاضني العلم من ألفٍ، وما فتئت تجلو الظلام دراريه وخردّه

ويا مغذيه بـ (الفصحى) وما برحت لالآن (تُعجمُهُ) الأخرى و(تُهِنْدُهُ)

ثم قلت معتذراً ومفسراً معنى اليسر والسهولة التي أردت أن تكون بديلاً

عن تعقيد هذه المناهج:

وإن يكن قد قسا شعري فمعذرةٌ إذ ربما ضاق عما كنت أقصدهُ

عشتم بعصرٍ مضى صحواً بأعينكم لم يحتجزكم، على جهلٍ، معقّده
 وجيلنا عاش عصراً من سهولته أن يترك الماء، أو يصفو مبرّده
 فاسقوه نور الهدى فيما تعود من الكؤوس.. وخلّوا ما ينكده
 وفي (الديوان) قصائد كثيرة كنت أوظف فيها المناسبة الدينية لهذه الدعوة
 التجديدية التي اتبناها ويتبناها الكثيرون من شباب هذه الجامعة.

وأحمد الله أني وجدتُ جيلاً من الشباب على هذا المستوى من الوعي بمشكلة
 المنهج والأسلوب فكّونا (تياراً) دينياً يلتف حول (الصارية) التي كان يرفعها
 الفقيه المجدّد الشيخ محمد رضا المظفر، أذكر منهم باعتزاز أستاذنا المحقق
 السيد محمد تقي الحكيم، وسماحة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، وفي نهاية
 الخمسينيات (١٩٥٨) أثمر جهدنا، فغرس هذا التيار أول (نواة) للتغيير هي
 (كلية الفقه)، والمجلة العلمية الناطقة باسمها (مجلة النجف)، وتضمن المنهج
 الذي أعد لهذه الكلية كثيراً مما كنا ندعو إليه من (مفردات) كان الطالب الديني
 بحاجة إليها، فدخلت ضمن مقرراتها، بالإضافة إلى دروس الحوزة الأساسية،
 مواد جديدة مثل: الفلسفة الحديثة، والفقه المقارن، وعلم الاجتماع، وعلم
 النفس، والأدب، والعروض، والتاريخ، واللغة الإنكليزية، ووُضِعَتْ مؤلفات
 حديثة الأسلوب في الدروس الأساسية، كأصول الفقه، والمنطق، والعقائد،
 والفلسفة الإسلامية للشيخ المظفر، والأصول العامة للفقه المقارن، والقواعد
 الفقهية المقارنة للسيد محمد تقي الحكيم، ودروس في الفقه الاستدلالي - كبديل
 عن اللمعة - للشيخ محمد تقي الايروائي، وكتاب في قواعد النحو العربي
 للمرحوم الشيخ عبد المهدي مطر، ومحاضرات في التاريخ الإسلامي للشيخ
 محمد مهدي شمس الدين، كما ساهمتُ أنا بوضع كتاب (الإيقاع في الشعر
 العربي: من البيت إلى التفعيلة) وشاع تدريس قسم من هذه الكتب في بعض

الكليات المشابهة والحوزات الأخرى.

وتخرّجت الوجبات الأولى من طلاب هذه الكلية - وكنت من بينهم - فالتحقوا بالدراسات العليا في الجامعات العربية وغير العربية، وحاز كثير منهم شهادات الماجستير والدكتوراه في العربية وآدابها، أو في فروع الشريعة الإسلامية، وعاد بعض ذوي الدراسات العليا مدرسين في (كلياتهم) أو في كلية أصول الدين التي أنشئت بعد ذلك، ببغداد، أو مدرسين في جامعة بغداد وغيرها من الجامعات العربية.

وعُيِّنْتُ أنا في السنة التي تخرجت فيها ١٩٦٢ (معيداً) في كلية الفقه، ثم أكملت مرحلة الماجستير في جامعة بغداد، وعُيِّنْتُ فيها (مدرساً) بكلية الآداب، بعد تقديم رسالتي عن (القياس: حقيقته وحجّيته) وسجّلتُ، وأنا مدرس في الآداب، رسالة الدكتوراه في دار العلوم بالقاهرة، بإشراف المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة، ولكنني لم أستطع إكمالها؛ نظراً لوفاة الأستاذ المشرف من جهة، ولارتباطي بوظيفتي في كلية الآداب من جهة ثانية، فما وجدت محيصاً عن الرجوع إلى جامعة بغداد، وتسجيل رسالة الدكتوراه فيها بقسم اللغة العربية عن (البحث النحوي عند الأصوليين) بإشراف الدكتور مهدي المخزومي رحمه الله، وكنت وأنا مشغول بتحضير هذه الرسالة، أدرّس أصول الفقه بقسم الدين من كلية الآداب، والمنطق في كلية أصول الدين، وأحاضر في كلية الفقه، ولكنني بعد حصولي على الدكتوراه بدرجة (ممتاز) نَسَبْتُ نفسي للتدريس في كلية الفقه مرة أخرى، لما تربطني بها من علاقات التلمذة، ولأني كنت أحد المساهمين في فكرة إنشائها، والحريصين على نجاحها.

وقد تطور مشروع كلية الفقه - بعد ذلك - فأنشأت قسماً عالياً لمنح شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، ومَنَحَتْ بعض طلابها هذه الشهادة، وكادت أن تنشئ قسماً للدكتوراه، لولا أن ظلام الدكتاتورية في العراق امتد إلى هذا الجهد

الطويل الذي بذلناه في سبيل إنشائها، فأطفأ شعلته في لحظة حقدٍ من لحظات ليله الطويل.

وكانت ثمار التغيير الأخرى - بعد إنشاء كليتي الفقه في النجف وأصول الدين في بغداد - أن تغيرت بعض أساليب الدراسة في الحوزة نفسها - وإن بقيت على نظام الحلقات في المساجد - فقد أدخلت (الامتحانات) الفصلية وبعض الدروس الإضافية فيها، كما شُدّد في (نظام القبول) في الحلقات الجديدة والدورات الدراسية التي تبناها (كادر) المرجع الديني الأعلى السيد محسن الحكيم في جامع الهندي أولاً، وفي (مدرسة الحكمة) التي أنشئت بعد ذلك لإعداد الطلبة المستجدين ثانياً، وقد نَسَف النظام الحاقده هذه المدرسة من أساسها - بما فيها من مكتبة عامرة - بعد انتفاضة الشعب في آذار ١٩٩١.

كما أنشأ السيد محسن الحكيم مكتبة عامة ملحقة بـ (جامع الهندي) الذي كان مركز الدراسات (الحوزوية) وزوّد بها بكثير من المصادر الأساسية والمصادر العامة مما تحتاجه الدراسات الدينية، وأمر بتصوير المخطوطات العربية لهذه المكتبة في مختلف الأقطار كدار الكتب المصرية، ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، والمكتبة الظاهرية في دمشق، والمكتبة الرضوية، ومكتبة المجلس في إيران، وأمثال ذلك من مظان المخطوطات العربية، ثم توسع مشروع المكتبة هذا، فأتبعه بإنشاء المكتبات المصغرة عنها في أكثر جوامع المدن العراقية.

وأنا الآن - إذ أستعرض هذه الفترة من جهاد التطوير والبناء - أعتبر نفسي قرير العين لأنني كنت - بما أثرته في شعري من دعوات التجديد - واحداً من هؤلاء المساهمين في تطوير بعض ما تتطلبه الدراسة الدينية في الجامعة النجفية، وإذا كان قد أدى بُناة (كلية الفقه) أدوارهم وكان أن ساهم في تجديد أساليب الدراسة فيها جيل السيد محمد تقي الحكيم، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، والشيخ محمد تقي الايرواني والدكتور عبد الهادي الفضلي، والدكتور

محمود المظفر، والدكتور محمود البستاني، والشيخ مهدي الآصفي، والأستاذ صالح الظالمي، والأستاذ عدنان البكاء ومصطفى جمال الدين وغيرهم ممن التف حول راية الشيخ المظفر، وبذلوا جهدهم في دعم مشروع كلية الفقه فإني أرى إن على الأجيال الصاعدة من خريجي هذه الكلية (النواة) أن يبذلوا جهدهم في جمع فئاتها، ولم أطراف الجذور التي بدتها الدكتاتورية الطاغية في العراق، فيغرسوها في كل حقل تنمّ تربته عن صلاحيتها لاحتضان هذه النواة، وتكثير غراسها المثمرة.

وأنا لا أشك في إن أسمع أجيالنا الصاعدة لا يزال يرنّ فيها تهّدج صوت شاعر هذا (الديوان) وهو يللم دموعه في تأبين مؤسس هذه الكلية:

ويا لداتٍ طريقٍ كدتُ أحسبها	إذ صوّح النبع أفسى ما سنفقده
هبتُ على الوارف المخضّل عاصفةً	هوجاء، طال بغاشيها تأوّدّه
وكاد لولا جذورٌ منه خيرةٌ	ألا يقرّ بعصف الريح أيّده
(كلية الفقه) أنتم غرسها، وبكم	يمتد ظلٌّ على الأجيال تعقده
ميراثكم وقصارى ما يؤمله	مورثٌ أن تزكّوا ما بنت يده
مُدّوا بأعماركم عمراً يحرقه	لكم، فيُسرج هذا الليل مجّهده
وجددوا ما تناهى من كهولته	فأنتم عُمره الثاني ومولده

أسرة الأدب اليقظ:

(١) نشأتها:

كنت تحدث في فقرة سابقة عن (الشّلل) والمجموعات التي تضم طلاب العلوم الدينية في مدارسهم التي هي في الواقع (أقسام داخلية) لجامعة النجف،

وقلت: إن هذه الشلل تتمحور حول أبرز أعضائها وأكثرهم ثقافة وتأثيراً في مجموعته، وكنت أنا واحداً ممن انضم إلى حلقة (الشيخ زين الدين) وكانت في أول أمرها في (مدرسة الخليلي) ثم انتقلت إلى (مدرسة الآخوند الوسطي)، وفي هذه المدرسة انضم إليها قطب آخر هو الشيخ سلمان الخاقاني بما له من ثقافة واسعة، وإطلاع على كل جديد يصدر في المكتبة العربية وصحفها ومجالاتها، وكان نشاطنا الأدبي يثيره فيها كل من الشيخ زين الدين والشيخ الخاقاني بأسئلة شعرية يطلب الإجابة عنها شعراً، أو اقتناص موضوع طريف يتسابق فيه الجميع ثم يحكم أحد شعراء النجف البارزين يومئذ كاليعقوبي، أو الجعفري، للحكم بأجود قصيدة لهؤلاء المتسابقين وهكذا، حتى جمع الشيخ سلمان الخاقاني مجموعة طريفة من مساهماتنا في تلك الفترة لا أعرف أين هي الآن؟

ولكن هذه الحلقة التي أصبح محورها الأساسيان: زين الدين والحقاني، توسّعت كثيراً ففقدت خصوصيتها، وكنت قد التقيت فيها بشباب كانت لهم نفس الاهتمامات والتطلع الأدبي، أذكر منهم: السيد محمد بحر العلوم، والشيخ صالح الظالمي، والشيخ ضياء الدين الخاقاني، وتمكنت الصلة بيننا إلى حدٍّ بعيد، فهم يقرب من التّوحد، وصداقة أقوى من الأخوة، وحب لا يزال في جدّته حتى اليوم، استشرّفه (أبو المهدي) يوماً فكان لاستشرافه طعم الوحي: **أَخِي يَا مَنْ فِي أَخَوْتِهِ بَاقٍ لَدَيَّ كَأَمْسِهِ غَدُهُ**

وكان لا بد لنا - وقد توسّعت الحلقة - من أن نميّز أنفسنا عنها، وانضم إلينا من خارجها السيد حسين بحر العلوم من النجف، والسيد محمد حسين فضل الله من لبنان، والشيخ محمد الهجري (العلي) من الإحساء، والشيخ جميل حيدر من سوق الشيوخ، واليوم وقد تفرقت بنا سبل الحياة، واتجاهات الواقع

الذي نعيش، لم يلتقِ اثنان منا في بلد واحد، بل لم يلتقيا على رأي واحد.

(٢) قراءاتها المتنوعة :

وما أدري إذا كان غرور الشباب، أم الاعتداد بثقافتنا التي أخذت تتسع في جدتها هو الذي دفع جميل حيدر الى أن يطلق على هذه الشلة الجديدة اسم (أسرة الأدب اليقظ).

على أي حال كنا نمتاز عن الأجيال الأدبية التي عاصرناها في النجف، إننا كنا كثيري القراءة والمتابعة لكل ما هو جديد، فإذا كان زاد الناشئة التي نتعايش معها دواوين السيد محمد سعيد الحبوبي، والسيد حيدر الحلي، والشيببي، واليعقوبي من الجديد، ودواوين المتنبي، والبحري، والشريف الرضي، ومهيار الديلمي من القديم، فقد أضفنا إلى ذلك كل ما تيسر لنا من دواوين الشعراء العرب المحدثين، بما فيها موجة الشعر الحديث، بل إن بعضنا أخذ يكتب تجاربه بطريقة (التفعيلة) التي لا يعتبرها أكثر نقاد النجف شعراً، وإذا كان النقد المسيطر على هذه الأجيال التي عاصرناها هو نقد الجاحظ، وقدامة بن جعفر، وضياء الدين بن الأثير، فقد أضفنا إلى ذلك نقد أحمد الشايب، وسيد قطب، ومارون عبود، وميخائيل نعيمة، ورثيف خوري، وكثيراً من الدراسات الأدبية المترجمة في موسيقى الشعر، وأصوات اللغة، عن الفرنسي (جويار) والأمريكي (سابير) والروسي (كوندراتوف)، والإنجليزي (إليوت).

كانت أعمارنا متقاربة، وإن كنت أعتقد أنني أكبرهم سناً، ولكننا كنا نتقارب في شيء آخر لعله الأهم هو (ضيّقُ ما في اليد)، فقد كان مرتبي الذي يصلني من أهلي في القرية، لا يتجاوز (الدينارين) هو للطعام، وهو للكسوة، وهو للكتاب، وهو للتدخين، ولم يكن الآخرون أسعد حالاً مني.

وحين انفصلت (أسرتنا) عن (الحلقة الكبيرة) افتقدنا - فيما افتقدناه -

مكتبة الخاقاني، واستمدادنا منها كل جديد، وكان لا بد لنا من أن نقرأ، فكنا نستعير بعض الكتب منها أو من مكتبة الرابطة ونجمع فيما بيننا بعض الدراهم لنشتري به الجديد من أعداد (الرسالة) أو (الثقافة) أو (عالم الغد) وأخيراً (الأديب) و(الآداب) أو أي كتاب أو قصة، ونقرأ ذلك بـ (الدور) أو نندارسه (جماعياً)، وكم احتلنا على بعض أساتذتنا الذين هم أيسر حالاً منا، للاشتراك معنا في هذا الاكتتاب، على أن يكون (الدور) الأول له.

كنتُ محور هذه الأسرة الأدبية، وكانت في بيتي الصغير في (الجديدة) غرفة منعزلة عن غرف البيت الداخلية تسمى في عرف النجفيين بـ (البراني) هي ندوة أعضائها، يجتمعون فيها كلما حدث جديد، وربما انتقلت الندوة إلى غرفة جميل حيدر في (المدرسة المهديّة) وكانت في النجف جمعيات أدبية ضمت أكثر المتطلعين للأدب هي: جمعية الرابطة، ومنتدى النشر، والتحرير الثقافي، ولكن أسرتنا - في ذلك الوقت - تجنبت الانتماء إلى واحدة منها، وإن كنا نشارك في أكثر نشاطاتها، ربما لأننا نريد أن نحفظ بامتيازنا عن بقية الأجيال الأدبية.

(٣) رسائلها المتبادلة:

وحدث لي في سنة ١٩٥٣ حادث كان له أثره في اجتماعات الأسرة الأدبية وندوتها، فقد توفي جدي (عناية الله) واختارني - مع وجود أبي وأخويه - (وصياً) له، وخصّني بثلاث الضيعة التي نملكها (قرية المؤمنين) وأسند لي إدارة شؤونها وزعامة عشيرتها، فقد كانت إحدى عشائر (آل حسن) في سوق الشيوخ.

كان عمري يومئذ ستاً وعشرين سنة، وأنا متزوج وعندي ثلاثة أطفال.

وتحت وطأة هذا العبء الجديد اضطرت لترك النجف أكثر من خمس سنوات، لا أزورها إلاّ لماماً، ولكن صلتي بالأسرة الأدبية لم تنقطع، وإنما

اتخذتُ مجالاً آخر، فأنا بحكم شاعريتي، وحيي المفرط للأدب، صرت محور جماعة أخرى من أدباء سوق الشيوخ، وعقدتُ صلة بينها وبين جماعة النجف، وبدأنا ندعوهم لاحتفالات نقيمها في سوق الشيوخ كاحتفال الذي أقيم في قرية المؤمنين في أربعين جدي، وكالاحتفال الأربعيني الذي أقيم في سوق الشيوخ لتأبين المرحوم الشيخ جعفر حيدر، ثم أقمنا احتفالاً موسعاً في المولد النبوي الشريف، شارك فيه أكثر أعضاء أسرة الأدب اليقظ، مع غيرهم من شعراء الرابطة الأدبية، وفي هذا الاحتفال أنشدتهم قصيدة مطلعها:

رددي يا حناجر البید لحنی فالکری فرّ من جفون المغنی
ولم أملك نفسي في ختام هذه القصيدة عن بثهم شكواي المرة من غربتي في
وطني التي اضطررت إليها فقلت لهم:

أنا ما زلتُ في مجاهل ريفٍ موحشِ الظل في غيابة سجن
بين (شيخ) يئنُّ من غير جرحٍ و(فتى) كلُّ همّه أن يغني
وأخذت الصلة بيني وبين الأسرة منحى آخر، فكنا نتبادل الرسائل بين
أسبوع وأسبوع، ولكن بشكل يختلف عن الرسائل الاعتيادية، فيها الشعر،
ونقد الشعر، والقصة، والمسرحية، وفيها رسوم (كاريكاتير) كنا نستوحىها من
مضامين ما نكتب، ونعهد بتنفيذها إلى الأستاذ كاظم التميمي - أحد الأدباء
الذين انضموا لجماعتنا في سوق الشيوخ - وكان مجيداً للرسم.

وتوسعت هذه الرسائل توسعاً ملفتاً للنظر، بحيث أصبحت الرسالة تشبه
المجلة في تنوع مواضيعها، وكانت تصل إلى خمسين صفحة، كنا نطلق على
رسالة سوق الشيوخ: (الجهة الشرقية) وعلى رسالة النجف: (الجهة الغربية)،
وكانت الظروف السياسية يومئذ غير مريحة، فالوزارة يرأسها عسكري،

والأحكام عرفية، وكنا نخشى من إرسالها بالبريد، لذلك تطوع أحد أصدقائنا - بعد أن تعهدنا بنفقات سفره - أن يكون (البريد) بين الجبهتين.

كانت القصائد التي تضمنتها هذه الرسائل (إخوانية) تميل إلى الدعابة والظرف في أكثر الأحيان، وبعضها يتضمن نقداً اجتماعياً لبعض ما نراه من عيوب مدينتنا الخالدة، لذلك فضلتُ وفضل الكثير من إخواننا إهمال ما كتبناه منها، ومن جانبي لم أدخله في هذه المجموعة، أما الشعر الذي خلا من الدعابة الجارحة، أو النقد القاسي فلم أجد بأساً من نشره كما نشر بعض أعضاء هذه الأسرة مشاركاته في هذه الرسائل في واحد من دواوينه.

المهم إن هذه الفترة من حياتي، والمنحى (الرسائي) الذي اتجهت إليه أسرتنا الأدبية كانت إحدى العلامات البارزة في مسيرتي الثقافية، ولا يزال أسفي عظيماً لأنني فرطتُ في مجموعات هذه الرسائل، فقد أعرتها لصديق ادعى، بعد ذلك، إنه أرجعها إليّ - وقد يكون صادقاً - ولكنني لم أجدها بين محتوياتي.

الشعرُ الإخواني:

قلت: إن النجف مدينة جامعية للعلوم الإسلامية، وهي كما تزخر بالفقه وأصوله، تزخر بالشعر والأدب، ولكن هناك نوعاً من الشعر النجفي، يندر أن تجد مثيله في مراكز الدراسات العلمية هو ما يسمونه (بالإخوانيات) أو الشعر الإخواني، كما أشرت إليه في الفقرة السابقة، وهذا النوع من الشعر، وإن حالت دون نشره بعض الموانع المجتمعية، إلا أنه يبقى أصدق ما صدر عن شاعره، لأنه خالٍ من (التكلف) الذي تفرضه علينا بعض قيود مجتمعنا الديني، ولعله من هذه الخاصّة يكون قريباً كل القرب من نفس المتلقي.

وفي أدبنا العربي القديم نماذج كثيرة مما تجده في مثل (يتيمة الدهر) من شعر الحسين بن الحجاج، وابن سُكرة الهاشمي، وفي دواوين دعبل الخزاعي،

والحماني، وبشار، وأبي نواس.. وغيرهم، ولكنه يختلف عن الشعر الإخواني الذي أتحدث عنه، فذلك باب معروف من أبواب الشعر العربي، قد يسمى بعضه (هجاء) وبعضه (مجوناً)، وقد تطلق عليه بعض دواوين معاصرنا اسم (الأدب المكشوف)، وربما وجد نظيره في الشعر النجفي، ولكن (الإخوانيات) التي أتحدث عنها، أبعد ما تكون عن الهجاء أو المجون، ربما كان لصرامة التحفظ في المجتمع الديني، ما يبعد هذه الإخوانيات عن جرح الهجاء، وخدش المجون، وهي - فيما أرى - إلى الظرف أقرب منها إلى الهجاء والمجانة.

ولدي ولدى كثير من أدباء النجف نماذج كثيرة من هذا الشعر، وقد أشرت إلى بعض المجموعات المخطوطة التي احتفظت بنماذج منه، ولكنني استبعدت نشره في (الديوان)؛ لأنني لا أزال مشدوداً إلى تحفظ المجتمع النجفي، فتركته للتاريخ الأدبي، ولتلك المجموعات المخطوطة.

وكنموذج لهذا الشعر الإخواني الذي أحبه، أشير هنا إلى مثال واحد منه ليتجلى ما أدعيه من الفرق بينه وبين الهجاء والمجون، وليظهر صدق الشاعر في تناول موضوع، لا تكلف فيه.

كان لي وللأستاذ الشاعر عبد الغني الخليلي صديق مشترك هو شاعر، وأديب، ومدرس للأدب العربي، قضت عليه بعض ظروفه الإيفاد مدرساً في السعودية، وهناك أدركته (الرحمة) فعقد العزم على حج بيت الله الحرام! كنّا نسماه لنضارته - رغم تقدمه في السن - بـ (الشباب) فكتبنا إليه قصيدة مشتركة تهنئة بهذا (الحج) غير المرتقب، جاء فيها:

أبا علي كيف حال (الشباب) ألم يزل غضاً جديداً الإهاب؟
ألم لوحتته الشمس في مكة وهده (السعي) بتلك القباب؟

راح خفيف الطبع من (ذنبه) فعاد بـ (التقوى) ثقیل الجنب!
أبا علي قسماً خالصاً بالشعر.. بالذكرى.. بكأس الشراب
لو طُفِتَ في مكة (ألفاً) وقد عَفَّرت خديك بذاك التراب
وعُدتَ من (يثرِب) محدودباً من ثقلِ ما حُمِّلته من ثواب
ثم رأيت (الآس) من رقة (يحمُرُّ) (يسودُّ) بأيدي الصحاب
لبعثَ من زهدك (أمَّ القرى) (بطريقة) منه و(أمَّ الكتاب)
وجاء فيها:

أبا علي لم يزل بيننا ذكرُك كالعطر، كزهر الرواب
تركتَ بغداد وعمرانها يطوي بك الجوَّ جناحاً عُقاب
أغرَّك الرونق من (حائلٍ) فتهتَ في (جدة) هذا الخراب؟
أم بَخِلْتَ (دجلة) في عذِها فرحت في (زمزم) تُسقى العذاب؟
من ضاق في (الكرخ) بصيد المها أشقاه في (عرعر) صيدُ الذئاب
ومن أشاح النهْرُ عن رِيِّه هيهات ترويه بحورُ السراب
ثم تتحول القصيدة، بعد ذلك، إلى (الجدِّ) فتذكر محنة صاحبنا أبي علي
وأمثاله ممن ترك بغداد لظروف سياسية، في حين تفتح بغداد صدرها لأفواج
الإنتهازيين الذين يسبِّحون بحمد سلطانها:

أبا علي، وكثيرٌ على مثلك أن يهجر ربع الشباب
أن يُسَلِّمَ الزرع إلى حاطبٍ ويترك الضرع لسوء احتلاب

بغداد بغدادك لا لالألى «مرّوا على (الدهنا) خفاف العياب»

ثم أفاق (الكوخ) من حولهم يسأل عن سكان هذي (الهضاب)!!

بغداد أبناؤك في (غربة) وأنت للعافين دار (اغتراب)

أأفلحت قبلك أم رعت ييضم العدا.. وييضمها في اليباب!!

فسوف يأتيك زمان ترى إن الذي يحميك (قشر) وذاب

وشاعت هذه القصيدة بين أصدقاء الطرفين فعارضها جماعة من الشعراء

النجفيين أذكر منهم المرحومين: عبد الكريم الدجيلي، وحسين الصافي، كما

عارضها الأستاذ محمد الهجري، وقد بعثها من السعودية، وفيها الكثير من الجدّ،

لأنه ترك النجف لظروف مشابهة لظروف صاحبها أبي علي، من هذا الجدّ قوله:

قل للذين ارتشفت منها أوابد الشعر الرحيق المذاب

مهلاً فما أغوت صقور الفلا أوكارها عن اصطياد العراب

ولا هوت كواكب غضة تفرش بالإغراء درب الشراب

لكنها إغفاءً مثلما تشهت السيوف طعم القراب

ستتعب الخيول ميدانها ويلهب الزورق ظهر العباب

وتغرب الشمس بلا عودة فليلنا طال عليه الغياب

وما أعذب قوله فيها:

يامن تغني حولهم دجلة أغصاننا غنت عليها الكلاب

واستعجمت عيوننا فهي لا تبصر إلا جملاً أو سراب

ألم تزل هناك في أرضكم (شَمَيْسَةً) ولو لنشر الثياب؟!
 (وذاك) لا أذكره.. ما اسمُهُ؟ يُضيء في الليل زوايا العِتاب؟
 فشمسنا قد نَسِيتْ لونها وبدرنا يحثو علينا التراب!!

حركة الشعر الحر:

١ - مواقف من الشعر الحر:

قلت: إن الأسرة الأدبية التي عشناها في النجف، كانت أقرب إلى التطور من الأجيال التي عاصرناها، وعلَّلتُ ذلك بأنها كانت أكثر متابعة لما يجد في الساحة العربية من تطلعات أدبية، لذلك لم يكن موقفها من الشعر الحر في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، موقف غيرها من نقاد الشعر ومتذوقيه، بل إن بعض جماعتنا أخذ يكتب بعض تجاربه بطريقة الشعر الحر، كالسيد بحر العلوم والسيد فضل الله، ولا يزال الأخ الهجري (محمد العلي) يكتب فيه حتى اليوم، بل لعلّه ترك عمود الشعر إلى هذه (الموجة الحديثة) التي أغربت كثيراً في علاقاتها اللغوية.

وأذكر أنني قرأت مرة إن الكاتب الكبير عباس محمود العقاد - وكان يرأس لجنة الشعر في المجلس الأعلى للآداب والفنون - كتب على ملفات دواوين هؤلاء الشعراء التي قدمت للجنة الشعر عبارته الجارحة: «إلى لجنة النشر للاختصاص!» ولاقى هذا الرأي العقادي هوىً في نفوس الكثيرين من منكري (شعرية) الشعر الحر، في النجف وبغداد، حتى نسب للدكتور عبد الرزاق محيي الدين أنه كان يسعى لتأسيس معهد لتعليم الشعر العربي، وتصفيته من نزعات النثرية!!

وأذكر إنني كنت في زيارة للمرحوم بدر شاكر السياب في الأعظمية، فاطلعت

على (مسودّات) محاضرة كنت أعددتها لموسم المجمع الثقافي لمتدى النشر في النجف عن (الشعر الحر: تاريخه وتطوّره) وكان السياب يزعم - كما في مقدمة ديوانه أساطير، وقد صدر في النجف - إن أول قصيدة كتبت على طريقة الشعر الحر هي قصيدته: (هل كان حُبّاً) التي نشرت في ديوان (أزهار ذابلة) سنة ١٩٤٧، وأشار إليها المرحوم رفائيل بطي في مقدمة الديوان، وإن نازك الملائكة وبقية رواد الحركة تبعوه في موسيقاها.

وفي الجانب الثاني كتبت السيدة نازك الملائكة، في مجلة الأديب اللبنانية بحثاً عن (حركة الشعر الحر) - وأعادت ذلك في (قضايا الشعر المعاصر) - زعمت فيه: «إن أول قصيدة منه كانت قصيدتها (الكوليرا)، وإنها استوحت تفعيلتها (الخبّية) من وقع أرجل الخيل، وهي تجر عربات الموتى، من ضحايا الوباء في ريف مصر وقد ساققتها ضرورة التعبير إلى (اكتشاف) الشعر الحر، وإن القصيدة نشرت في مجلة (العروبة) للحوماني، في أوائل كانون الأول سنة ١٩٤٧، وفي النصف الثاني من الشهر نفسه - كما نقول - صدر ديوان بدر شاكر السياب (أزهار ذابلة)، وفيه قصيدته (هل كان حُبّاً)».

معنى ذلك إن كلاً منهما يدعي الأسبقية، وزادت نازك إدعاءها باكتشاف الشعر الحر!!

وكانت محاضرتي تقوم على محورين: الدفاع عن شعرية الشعر الحر.. وتحقيق المسألة التاريخية لبداياته.. ورأيت في المحور الأول إن (الوحدة الموسيقية) في الشعر العربي، كما تنشأ من تكرار شطر متساو في كمّيته الزمنية، ومرتب في (مقاطععه الصوتية)، تنشأ أيضاً من تكرار تفعيلة واحدة لها كمّيتها الزمنية وترتيب مقاطعها الصوتية، وكل ما بينهما من فرق هو (طول) الوحدة الموسيقية في الشطر، و(قصرها) في التفعيلة.

وفي المحور الثاني رأيت إن قصيدة (الكوليرا) موشحة وليست شعراً حراً، وقصيدة (هل كان حباً) هي الشعر الحر، ولكن كلاً من السياب والملائكة كانا مسبوقين بمحاولات جماعة (أدولو) في العشرينيات والثلاثينيات، وترجمة علي أحمد باكثير لـ (روميو وجوليت) على طريقة الشعر الحر في سنة ١٩٣٦، وذكرت لهم نماذج منها، ومما نشره خليل شيبوب في مجلة (أبولو) سنة ١٩٣٢ وسماه بالشعر الحر أيضاً.

ثم رأيت إن (شعر التفعيلة) المتكررة، موجود منذ القرن الحادي عشر في الوسط العراقي بما كان يسمى (البند)، فموسيقى البند تقوم على أساس (تكرار وترتيب) المقاطع الصوتية في تفعيلتي الرمل (فاعلاتن) والهزج (مفاعيلن).

ثم صدر لنازك الملائكة كتابها (قضايا الشعر المعاصر) وأعادت فيه نفس الإدعاء، كما وضعت - في زعمها - قواعد عروضية للشعر الحر، واعتبرت زملاءها خارجين على هذه القواعد!! فكتبت بحوثاً في مناقشة رأيها، وتلمست القواعد العروضية التي قدّرت إنها أقرب إلى السلامة، في موسيقى الشعر الحر والبند، وأودعت هذه البحوث جميعاً كتابي عن (الإيقاع في الشعر العربي: من البيت إلى التفعيلة) يحسن لمتبعي هذا الفن الرجوع إليه للوقوف على دفاعي، عما أثاره الآخرون من نثرية الشعر الحر، وعن بنوّته للبند.

٢ - في تقييم الشعر الحر:

المهم إن موقفني من موسيقى الشعر الحر كان يختلف عن مواقف بعض أنصاره في أسرتنا الأدبية، وعن كثير من مواقف خصومه في الأجيال الأخرى، ويتلخص ذلك في النقاط الآتية:

(١) إنه شعر عربي من ناحية عروضية، قائم على (الأساس الكمّي) الذي يقوم عليه الشعر العربي، ولا يختلف شعر التفعيلة عن العمود الشعري إلا في

(حرية) طول الشطر، فقد يكون الشطر تفعيلة واحدة، أو اثنتين، أو ثلاثاً، أو أكثر، بينما يلتزم العمود الشعري بعدد محدد من التفعيلات، وهو في هذا يقوم على نفس الأساس الموسيقي الذي يقوم عليه (البند) من الحرية في عدد التفعيلات.

(٢) إنه من الناحية الموسيقية يصلح للملحمة أو للمسرحية الشعرية، كما فعل عبد الرحمن الشرقاوي في مسرحيتي (ثار الله: الحسين ثائراً.. والحسين شهيداً) وكما فعل صلاح عبد الصبور في (مأساة الحلاج) ولعل اختيار علي باكثير لترجمة مسرحية شكسبير بهذا الشعر كان اختياراً موفقاً، وفي رأيي إن الشعر الحر أكثر صلاحية للحوار في المسرح الشعري من عمود الشعر، الذي استعمله شوقي وتابعه عزيز أباطة في مسرحياتهما.

أما أن يكون الشعر الحر (بديلاً) عن شعرنا العربي في غير ذلك - كما هو حاصل الآن عند أجيالنا الصاعدة - فهذا ما لا أتفق فيه مع أنصاره، فموسيقى الشعر العربي متنوعة بحسب تنوع أبحرها الستة عشر ومجزوءاتها التي تزيد على ستين نوعاً، وقد اختصرت هذه الأنواع الستون في شعر التفعيلة إلى سبعة أنواع، لأنه ما دامت الوحدة الموسيقية فيه قائمة على تكرار التفعيلة لا الشطر فإنه ينحصر في سبعة أنواع هي: تكرار متفاعلين، أو مفاعلتين، أو مستفعلين، أو مفاعيلين، أو فاعلاتين، أو فعولن، أو فاعلن - وهذه هي (وحدات الموسيقى العربية) - أما (مفعولات) فهي تفعيلة مصطنعة، حتى في عمود الشعر، خلقتها دوائر الخليل، ليس لها وجود في الشعر العربي، ولم أر شاعراً حراً كتب شعره على أساس تكرارها.

واقصر الشعر العربي الحديث على هذه الأنماط الموسيقية السبعة تفريط وخسارة لموسيقانا الشعرية المتنوعة التي تزيد على الستين نمطاً.

(٣) إن نشوء الموسيقى الشعرية، من تكرار تفعيلة بعينها، في قصيدة طويلة أرفع نماذج هذا الشعر في رتوب مل، وتشابه نغمي، جعله أقرب إلى وقع

أرجل الخيل، وهي تجر العربات - كما تصورت ذلك نازك الملائكة، وهي تكتب أول قصيدة حرة من الخبب - ولعل شعراءنا القدماء حين سموها (المتدارك): خَبَبًا، ووزنه من هذه التفعيلة المتكررة: (فعلن فعلن فعلن فعلن) لاحظوا هذا التشابه الصوتي بينه وبين وقع أرجل الخيل في عدوها، فالخبب لغة: ضرب من عدو الفرس.

وهذا ما يفسر لنا تشابه الجمل الشعرية في تجارب الشباب - أداء وموسيقى - وما يقال من أن التنوع يحصل من (الحرية) في طول الشطر، لا أساس له من واقع هذه التجارب، ما زالت وحدتها الموسيقية قائمة على (تكرار التفعيلة) لا على الشطر، طويلاً كان أم قصيراً.

(٤) إن السيّاب، وبعده أدونيس، بذلاً جهداً ملحوظاً للخروج من هذا الرتوب القائم على التفعيلات المتشابهة، وذلك بمزج تفعيلتين غير متشابهتين، للخروج عن رتوب التفعيلة الواحدة، كما هو واقع في عمود الشعر في بحور البسيط، والطويل، والخفيف، والمديد، والمنسرح وما شابهها من الأبحر ذات التفعيلتين.

فكتب السيّاب خمس محاولات في البسيط، وواحدة في الطويل، توجد بسيطاته في قصيدة (بور سعيد) من ديوان أنشودة المطر، و(أفياء جيكور) من المعبد الغريق، وقطعة من (سفر أيوب) في ديوان منزل الأفتان، و(يا غربة الروح) من ديوان شناشيل و(رسالة) من ديوان إقبال، أما تجربته في الطويل فهي في ديوان شناشيل بعنوان (ها ها هو)، وقد استعرضت هذه القصائد في فصل (الشعر الحر والأبحر الممزوجة) من كتابي عن (الإيقاع) توصلت فيها إلى فشل هذه المحاولات السيابية؛ لأن الجيد فيها هو تكرار أشطر البسيط - تاماً أو مجزئاً - وفي هذا عودة إلى الشعر العمودي بشكله (المرسل)، أما الأشطر التي خرج فيها عن الوحدة الموسيقية الممزوجة للبسيط من (مستفعلن فاعلن)

معاً، فإنه كان فيها مضطرب الإيقاع، على ندرة هذا الخروج، وهو لم يأت به في كل هذه القصائد غير خمس مرات، وقد خرج في بعضها عن البسيط إلى السريع كما شرح ذلك في الإيقاع ص (٢٠٢-٢٠٩)، لذلك لم تأخذ محاولات السياب أثرها في شعر الشباب إلا نادراً جداً.

أما أدونيس فقد كتب مطولته (هذا هو اسمي) على الخفيف، ولم يحصل له ما حصل للسياب من اضطراب الإيقاع، ولكن كان نصيبها نصيب بسيطيات السياب من عدم شيوعها في شعر مقلديه، وأحسب أن ذلك ناشئ من صعوبة أدائها الموسيقي، لأنه احتفظ بوحدة موسيقى الخفيف المؤلفة من ثلاث تفعيلات (فاعلاتن مستعلن فاعلاتن) واضطر لتكرار هذه الوحدة كاملة على طول القصيدة، من أجل أن يحتفظ بإيقاع الخفيف، ولكنه وجد نفسه أخيراً أمام أمرين غريبين:

أ- فأما أن يقف بعبارته الشعرية حيث تقف وحدة الخفيف الثلاثية، وحينئذ يعود إلى نماذج (الشعر المرسل) - وهي أشطر كاملة غير مقفأة - وتلك محاولات قديمة كتب فيها الزهاوي، ومحمد فريد أبو حديد في ترجمته لـ (يوليوس قيصر) في الثلاثينيات، وكتب فيها طه حسين على المديد في فصل (ذو الجناحين) من على هامش السيرة، والجواهري على الخفيف في مطولاته: عامل الغد، وأفروdit وأنيثا، وغيرهم.

ب- وإما ألا يقف بعبارته حيث وقف شطر الخفيف، فيقع في (التدوير) الممل وهذا ما حدث، الأمر الذي جعله يفصل بين عباراته بخطوط مائلة، لأنه نقد الوقفات الطبيعية في (عروض) الخفيف و(ضربه) واستمر في تدوير الأَشْطَر بعضها على بعض، وهذا (التدوير) مستساغ في الأذن العربية إذا وقع بين شطرين، وهو مع ذلك يحتاج إلى قوة في الشاعرية - كما يقول ابن رشيق في العمدة - فكيف به إذا وقع بين عشرين شطراً أو أكثر، لذلك لم

تجد محاولة أدونيس من يجاريها حتى من غلاة مقلديه.

(٥) إن الإدعاء بأن الشعر الحر - لما فيه من حرية طول الشطر - يساعد الشاعر على صياغة عبارته بمقدار فكرته، دون أن تضطره صرامة الشطر محدد الطول، إلى التنقص أو التزيد في فكرته، هذا الادعاء في الحقيقة نظري بحث، وليس عملياً، فما أكثر (الحشو) في الشعر الحديث، وما أقله في شعر المجيدين من أصحاب عمود الشعر.

على أن (الحشو) الذي يضطر إليه الشاعر أحياناً، يضيف به - إذا كان شاعراً - إلى صورته الشعرية لا تزيد من عمق فكرته، وتصل من رونق صورته. فبدوي الجبل حين تعرض للحدود المصطنعة بين العراق والشام في قوله:

يا بناء الحدود لا تعرف الصحراء - في زحمة الأعاصير - حداً
لم تكن (زحمة الأعاصير) هذه حشوة قلقاً، في فكرته التي أراد، بل أعطت للصورة بعداً آخر، لم يعطه لها دعاؤه وتفرقه المصطنع في قوله الآخر:

ليس بين العراق والشام حدٌ (هدم الله ما بنوا من حدود)
على أن لغة الشعر لا تقيم وزناً لهذه (الستمرية) المطلوبة بين العبارة والفكرة، وإلا فليكتب الشاعر نثراً - لأنه أقدر على ذلك - ويُرخ نفسه من لغة الشعر حتى في مقياسه الحر.

(٦) إني أعترف إن شعر التفعيلة أكثر يسراً وسهولةً من عمود شعرنا العربي، ولكن من قال إن (الفن) يتطلب اليسر والسهولة، ليظل الشعر وحده - من بين سائر الفنون - يُكتب - كما يُشرب الشاي - على طاولة مقهى في جلسة سمر ناعمة!!

الشعر مزيج خاص من اللغة، والفكر، والموسيقى، والبراعة أن تبذل جهدك في تجانس هذا المزيج الثلاثي، بحيث يستلذه شاربوه، وكما تكون

معاناتك وأنت تختار (المفردة) الغضة من بين أطنان المفردات الجافة، وتقتبس الفكرة الحية من بين آلاف الفكر الميتة، فيجب أن تكون في نفس المعاناة، وأنت تختار الموسيقى الصعبة، التي تشدّ أذان مستمعك حين تقدم لهم جديدك الذي تريد له أن يكون (بديلاً) لمألوف موسيقي ولد مع الأذن العربية المرهفة، ونشأ في حضن اللغة الشاعرة.

يقول الشاعر الإنجليزي (ت إليوت) في محاضرة له عن موسيقى الشعر: «إن الشاعر الرديء هو وحده الذي يرحب بالشعر الحر كوسيلة للخلاص من الشكل»، ثم يقول: «وأنا أعتقد إن كل لغة - ما دامت هي نفس اللغة - تفرض قوانينها وحدودها، ولا تسمح إلا بالإجازات التي تناسب طبيعتها، وأنها تلي ما يناسبها من إيقاعات الكلام، وأنماط الصوت».

ويقول العالم اللغوي الأمريكي إدوار سابير، بعد أن تعرّض للنظم العروضية في كل من اللغة اللاتينية، واليونانية، والإنجليزية، والفرنسية، والصينية: «وكل نظام من هذه النظم الإيقاعية ينبع من العادة الحركية، غير الواعية، في اللغة، صادراً من شفاه الشعب»، ثم يُعقّب: «أدرس بعناية النظام الصوتي للغة ما، وعلى الخصوص صفاته الحركية، تعرف أي نوع من النظم قد أوجدت، أو كان ينبغي أن توجد» (انظر: الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة، ص ٢١-٢٢).

وإذا كان إيقاع شعرنا العربي نابعاً من الطبيعة الصوتية للغتنا العربية - كما هو الشأن في أعاريض اللغات الأخرى - وكانت آذاننا قد ألفت هذه الموسيقى طيلة عمر شعرنا العربي، فاعتقد إن الخروج على النظام العروضي المألوف، يقع في أذان مستمعيه وقوع (اللكنة) أو تكلف الفصاحة التي نحسها في أصوات اللغة العربية ممن ينطق بها من أبناء اللغات الأخرى.

والآن - وقد مر على طغيان الشعر الحر على وسائل النشر العربية ما يقرب من خمسين عاماً - هل استطاعت موسيقاه الشعرية أن تنقل جمهورها العربي من الإعجاب بموسيقى الشطرين إلى الإعجاب بموسيقى التفعيلة، كما استطاعت المدرسة الموسيقية الحديثة أن تنقل آذان المستمعين العرب من (عبده الحمولي) وسلّمه الموسيقي، إلى عبد الوهاب وسلم مدرسته المتطورة؟! أنا أتحدى.. والكرة الآن في ملعب إعلامنا العربي الذي سيطر عليه هَوَس الحداثة.

(٧) على أن جماعة هذا الشعر، بالإضافة إلى ضعف الموسيقى الشعرية في تفعيلاتهم، فإنهم أثقلوا تجاربهم هذه بمدارس غربية على حِسِّنا وفهمنا الأدبي للشعر ك(السريليزم)، والعلاقات اللغوية الغريبة في تركيب الجملة الشعرية، وضعف الحس الموسيقي عند شبابنا، حتى في مقاطع التفعيلة الواحدة، ثم ما يسمى بـ (قصيدة النثر) وأمثالها من (صرعات)، وأصبح هذا الركam الهائل في غرابته على لغتنا، وضبايته في أفهامنا، هو (الزاد) الذي يغذي ناشئتنا الجديدة، لعدم وجود (زاد) آخر تحت تصرف إعلامنا العربي الذي سيطر عليه (عسكر) الثقافة الحديثة، والشعر - كما نعرف - عملية تقليد ومحاكاة فإذا كانت الصور التي تقلدها (الناشئة) هو هذا الغناء المغتر بادعاء الحداثة، فلك أن تقدر مستقبل ثقافتنا الشعرية.

وفي الديوان قصائد عبّرتُ فيها عن أَلَمي مما يؤول إليه مستقبل أجيالنا الشعرية مثل: (إلى الطليعة الشاعرة) و(مربدان) و(حارس اللغة) وغيرها.

ولكن ما هي الحداثة في الشعر العربي؟

حينما أعطي رأيي، كقارئ ومتذوّق لموسيقى الشعر الحر، فليس معنى ذلك أنني أريد أن أرسم صورة لما ينبغي أن يكون عليه الشعر الحديث، فليس

ذلك من وظيفتي ولا من قدرتي، بل ولا من وظيفة أو قدرة غيري من الشعراء المعاصرين، فليس فينا من يستطيع أن يرسم للأجيال الصاعدة مخططاً يجب أن تسلكه ليكون شعرهم حديثاً!!

ذلك لأن الحداثة أمر تتعاون عليه أسباب مختلفة، هي خارج مقدرة الفرد - شاعراً كان أو ناقداً - وهذه الأسباب تعود في طبيعتها إلى تطور المجتمع العربي، وتطور ثقافته، واتصاله بالثقافات المحيطة به، وإلى قدرته على الاستفادة من هذا الاتصال، ثم براعته في عملية المزج الدقيقة بين (مُسْتَوَدِه) و(موروثة)، وإلى تهية التربة التي يملكها وصلاحياتها لتقبل الغراس الجديدة، وأمثال ذلك من عوامل تقتضيها طبيعة تطوّر الثقافات بتطور مجتمعاتها.

وكل ما يملكه الفرد المتذوّق، أو الجمهور المتلقّي، هو الانفعال المعجب بشمار هذا الغرس الجديد، أو الإباء النافر عن تلقّيه بالقبول.

وليست (الحداثة) و(التقليد) وليدة عصرنا الذي نعيش، بل هي موجودة في كل عصور أدبنا العربي، وبخاصة بعد اتصال هذا الأدب بآداب الأمم الأخرى، بعد الفتح الإسلامي، وخروجه من عزلته في جزيرته العربية الضيقة، إلى الآفاق الرحبة في هذا العالم الإسلامي المترامي الأطراف، والمتعدد الثقافات، وإلا لبقي أدبنا وشعرنا حيث كان الأدب الجاهلي وشعره، وأكبر دليل على تطور شعرنا العربي، وتأثره بالآداب الأخرى على اختلاف عصوره، إننا لو وضعنا مجموعة من قصائد هذا الشعر منتقاة من أزمنة مختلفة، ولكنها غُفِلَ من أسماء شعرائها، وعرضناها على متتبع لهذا الشعر، دون أن يكون مسبوقاً بها، لاستطاع أن ينسب كل قصيدة إلى عصرها الذي ولدت فيه: جاهلية، أو إسلامية، أو عباسية، أو أندلسية، أو نتاجاً لفترة مظلمة، أو وليداً لنهضة حديثة، مع أنها جميعاً مكتوبة بلغة واحدة، ومسكوبة بقالب موسيقي واحد.

فالمفردات التي تتألف منها القصيدة، وموسيقاها الداخلية والخارجية، وترف الجملة الشعرية وخشونتها وتركيب القصيدة وتدرجها، وفكرتها وأغراضها، وأساليبها البلاغية ورموزها، وثقافتها العامة جملةً، كل ذلك وغيره يشير إلى عصر الشاعر وبيئته، وانفتاحه الفكري على معرفة عصره، فالشعر - بشكله ومضمونه - نتاج قراءات الشاعر وتطلعاته، يهضمها في فترة ما لتتمثل في موهبته، بعد ذلك، (تجربةً جديدة)، يؤثر في صقلها وإبداعها كل ما غذى به قريحته من إبداعات الآخرين، وتجاربهم، وقواميسهم الشعرية المختلفة، وكل ما استطاع هو أن يهضمه من ثقافات عصره المتنوعة.

لهذا ومثله أخذ نقادنا الأوائل على مثل أبي تمام، غرابة مفردات هذا البيت على عصره العباسي الذي يعيش ترف المفردة الشعرية والجملة الموسقة:

يعيش بمَوماةٍ، ويمسي بغيرها جحيشاً، ويعروري ظهور المهالك
فلكل عصر معجمه الشعري الخاص، وطريقة تناوله للمعنى، وأسلوبه، ومجازاته، ورموزه، وتخيله، وحسه الشعري العام.

ولو أنك أخذت إحدى قصائد عمر بن أبي ربيعة - وأنت تعرف إن مضامينه واهتماماته وانشغاله العام بالمرأة لا يختلف كثيراً عن بعض أدوار شاعر (طفولة نهد)، ثم دستتها - مازحاً - بين قصائد هذا الديوان، لأخرجها منه حتى المشرف على صف حروفه!!

وكما يوصف بشار، وأبو نواس، ومسلم بن الوليد بـ (الحدائث) في عصرهم، يوصف كذلك غيرهم بـ (التقليد)، وكما يُتهم أبو تمام من قبل نقاد عصره، بأنه: «كسر عمود الشعر العربي» لأنه لم يسلك في تركيب قصيدته مسالك جيله من (الأصول التقليدية) في بناء القصيدة، كذلك يوجد إلى جواره محافظون تقليديون لا يمكن أن يفرطوا بتراث عمودهم الشعري.

وكما يوجد اليوم من يعسر عليه فهم أسلوب سعيد عقل، أو أدونيس، يوجد بالأمس من يقول لأبي تمام: «لم لا تقول ما يُفهم»، ولا جواب عند أبي تمام غير ما هو عند أدونيس: «ولم لا تفهم ما يقال؟».

فالحدثة إذن، والتقليد، والمعاصرة والتحفّظ سمات ليست وقفاً على هذا الجيل الذي نعاصر، وإنما هي سمات كل جيل لا بد له من أن يأخذ بأسباب التطور والتجديد، ولسنا نأخذ على جيل الشباب إنه يحاول (التحديث) في أسلوبه، وفكره، وبناء قصيدته، وإنما نأخذ عليه تنكره لـ (ثابت) لغته وأدبه، وإنه تركها وراء ظهره، وهو يحاول هذا التحول المطلوب، فبدا وكأنه يزرع (الرز) في صخور الجبال، أو (الزيتون) في مستنقع الأهوار!!

لقد كسر أبو تمام عمود الشعر، بعد أن تكسرت على رأسه كل أعمدة هذا الشعر ليختار منها (حماسته)، وسخر أبو نواس من كل (واقفٍ على رسم درس) بعد أن أخذ بنصيحة (والبة) فحفظ كل ما قيل في هذه الرسوم الدوارس، أما جيلنا الذي يحاول تحديث شعرنا العربي فإنه لم يعرف من هذا الذي يحاول تحديثه، غير ما هو مطلوب في ملخصات امتحانه بكلية الآداب، وهو - في نظره - كثير!!

لقد سار جيل (الروّاد) الذي فتح لهؤلاء المحدثين طريق (التفعيلة) على نفس الخطوات التي سار فيها النواصي وأبو تمام، فبدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، وأدونيس، ونزار قباني، والفيتوري، وخليل حاوي، وحجازي، وعبد الصبور، وأضرابهم من رواد التجديد في شعرنا العربي، لم يقيموا جديدهم على الفراغ، بل خبروا لغتهم وأساليبها، وكتبوا فيها كل تجاربهم الأولى، ثم اجتهدوا في الجديد الذي أرادوه، واختلف الناس حولهم في تقييم ما أبدعوه.

أما مقلدو هؤلاء الرواد من راكبي (الموجة الحديثة) التي تطفئ على صحفنا

اليوم، فلم يجعلوا من هؤلاء الرواد قدوتهم في التحديث الذي أرادوه، فنشئوا من غير جذور تعصم تجاربهم من عصف الرياح، وتعطي لغراسهم نضارة لغتهم الشاعرة.

الحداثة في الشعر ليس في تجديد (القلب الموسيقي) الذي تسكب فيه هذه الأجيال ما تدعي له الحداثة، فالشعر القائم على (التفعيلة) نشأ في قروننا المظلمة، وعرفناه منذ وجد (البند) في أواسط القرن الحادي عشر، واستمر أكثر من ثلاثة قرون، بل ادعى بعض من كتب فيه: إن ابن دريد (٣٢١هـ) هو أول من كتب فيه، وإن أنكر الزهاوي ذلك بحجة أن (البند) فارسي الأصل. (انظر: البند لعبد الكريم الدجيلي، ص م).

بل حتى (القصيدة المدورة) التي أحدثها أدونيس يوجد ما يماثلها مما يسميه أبو العلاء المعري بـ (الأغرام) (انظر: الفصول والغايات، ٤٤٦) فيقول: «وكان بعض المتأخرين يزعم إن الأغرام: أن يتم وزن البيت، ولا تتم الكلمة وهذا لا يعرف في شعر العرب، وإنما يتعمده المحدثون كقول القائل:

أَبَا بَكْرٍ لَقَدْ جَاءَتْ ————— كَ مِنْ يَحْيَى بْنِ مَنْصُورِ
رِ الْكَأْسِ فَخَذَهَا مِنْ ————— هِ صَرْفًا غَيْرَ مَمْزُورِ
جَاءَ جَنْبَكَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ مِنَ السَّوْ

ومثل هذا نسب ابن خلكان له أبياتاً أخرى (١٤٣/٢) ولكن هذه التجارب لم نجد من يقلدها لأنها حداثة في الشكل دون المضمون، وقد حدث تكسير (الأشكال الموسيقية) في أواخر العصر العباسي فيما كان يسمى بـ (القوما) والـ (كان وكان) و(الدوبيت) وأمثالها مما لم يستمر طويلاً لنفس السبب، بل حتى (الموشحات الأندلسية) عاشت فترة زمنية طويلة، ولكنها حين خلت من

(المضمون الجديد) نكصتُ، وبقي عمود الشعر هو (الصارية) المناسبة لأشربة التجديد في شعرنا العربي.

أنا من المعجبين جداً برائد هذه الموجة (أدونيس) وبثقافته الواسعة، وقدرته على التجديد، وقد كتبتُ مرة للموسم الثقافي لجمعية الرابطة في النجف، محاضرةً عن (ظاهرة التدوير في القصيدة المعاصرة) نشرت في مجلة الرابطة، رأيت فيها إن قصيدة (هذا هو اسمي) كان من الممكن أن تكون (معلّقة الشعر الحديث) لو كانت العلاقات اللغوية بينها وبين قرائها على مستوى ما اعتادته الأذن العربية من علائق، وإن أخذ عليه فيها إن (التدوير) ظاهرة (وظيفية) تقتضيها طول عبارة الشاعر أحياناً بما لا يكفي فيها الشطر أو البيت، ولكن أدونيس جعلها (غاية) وليست وسيلة، فليس في عباراتنا الشعرية ما يمكن أن يمتد على مساحة عشرين شطراً أو أكثر.

المهم إن (الحداثة) والتجديد لا يمكن أن تبني على فراغ، فبمقدار ما يكون التحديث مطلوباً، فإن مراعاة ثوابت الشعر العربي في اللغة، والأسلوب، والموسيقى مطلوبة أيضاً، ولا يمكن لمجدد عربي أن يتجاهل ذلك، وإلاّ فهو يكتب لعربٍ لم يوجدوا بعد.

وأذكر أني قلتُ مرة عن تمزّق هذا الجيل وضياعه في (حداثق) لم يأخذ لها أهبتها:

في كل يومٍ من (جديدك) صورةٌ	شوهاء زوّقها الغرورُ وورّدا
أعطيتها (لقباً) وقلتَ لناظرٍ	متحيرٍ فيها: تَجَاوَزَكَ المدى!!
أحسبتَ أن (رطانة) تلهو بها	أدبٌ يُعدّك أن تكون (مُجدداً)
وتظن أن (رؤى) غِلاظاً حولها	تحمي غرورك أن يظلّ (مُقلّداً)

مهلاً فلست ببالغٍ قمم المنى ويداك من شمعٍ.. وريشك من مدى!!
 جدّد إذا استطعت الجديد بفكرة تبنك رخواً، أو تقيمك مُقعدا
 واكتب جديداً في قشيبٍ ناعم من نسج قومك تلقهم لك سجدا
 فالنهر لا يُعطي النماء لنخلة حَسِبْتُ كرملة شاطئه الجلمدا

الشعر النجفي والمناسبات:

أهم ما يؤخذ على الشعر النجفي غلبة شعر المناسبة عليه، والمناسبات في النجف هي السوق الرائجة لهذا الشعر، تبدأ من ذكرى المولد النبوي الشريف، ومواليد الأئمة عليهم السلام ووفياتهم، وتسبب أحد مراجع الدين لمنصبه، أو قدومه من حج أو سفر، أو وفاته وقيام مرجع آخر، وأمثال ذلك من المناسبات الدينية العامة، وتنتهي بتلك المناسبات المدنية، والخاصة، ك وفاة شاعر أو زعيم، أو سقوط وزارة أو قيام حزب، أو تأسيس جمعية أدبية، أو تهنئة صديق بزواجه أو مولوده... وغير ذلك.

وأنا أعترف - من حيث المبدأ - بهذا الواقع، وأعترف أنني شاركت بكثير من هذه المناسبات، بل ربما لم أكن أنشأ وينشأ غيري - كما أشرت إلى ذلك سابقاً - هذه النشأة الشعرية، لولا هذه المناسبات الكثيرة التي كنا نتابعها، ونزود بتنتاجات كبار الشعراء فيها، وكانت هي الهمّ اليومي الذي تحمله أقدامنا الغضة، وقلوبنا المفتحة.

ولكن ما هو عيب المناسبة؟

أعتقد إن العيب ليس في أن تكون للشعر مناسباته، وهل يتصور أن يقال شعرٌ من دون مناسبة؟ - خاصة أو عامة - وإنما العيب في المناسبة نفسها، وفي استغلال الشاعر إياها، أو توظيفها لأهدافه.

لقد مرّ أدبنا العربي في تاريخه الطويل، بأدوار مظلمة، كان الشاعر فيها (يتكسب) بشعره، وكان لكل حاكم، أو أمير، أو حاجب، أو متمول، شعراؤه المرتزقون، لا هم لهم إلا انتظار المناسبة السعيدة التي يقف فيها أمامه لتهنئته بسفر قدم منه، أو غزوة انتصر فيها، أو حج أدى فريضته، أو مولود رزق به، أو امرأة بنى بها، أو دار شيدها، أو غير ذلك مما يحرك به أريجته، فيغدق عليه عطاءه، ونظرةً عابرة لدواوين الشعراء العرب حتى الرؤوس منهم - كما يسميهم مارون عبود - كالمثني، وأبي تمام، والبحري لا تجد أجود ما لديهم من شعر إلا و(المناسبة) هي المحرك الوحيد لجودته، ولا نستطيع أن نستثني منهم أحداً إلا نفراً زهدوا في دنياهم - وهم قلة - أمثال أبي العلاء المعري، على أن له مدائح ومراثي لمن يُجلّهم، لم يكن هدفه منها التكسب والارتزاق، كمدحه للشريفين وأبيهما.

ولم يكن هذا الواقع المؤلم وقفاً على الشعر والشعراء، بل شمل كل حياتنا الثقافية - علمية وأدبية - فكانت المؤلفات الضخمة في مكتبتنا العربية، تكتب من أجل التقرب لهؤلاء السلاطين، وينتفع المؤلف الذي أفنى عمره في كتاب بفتاتٍ من عطايا هذا الوزير أو ذلك السلطان، وتجد أجود مصادرها في (فقه اللغة) مثلاً، أطلق عليه اسم لا يمتُّ لموضوعه بصلة، بل لأن مؤلفه (أحمد بن فارس) اللغوي المعروف كتبه للصاحب بن عباد وزير البويهيين، فصار الكتاب لا يعرف إلا باسم (الصاحبي)، وأجود ما نعرفه من شروح نهج البلاغة هو شرح ابن أبي الحديد الذي لا يستغني عنه أديب أو مؤرخ، كتبه مؤلفه في عشرين مجلداً ليتقرب به إلى الوزير ابن العلقمي، بل إن أحد فقهاءنا العظام لم يجد عنواناً لكتابه في الفقه وأحكام الشريعة إلا (العقد الطهماسبي) نسبة إلى الشاه (طهماسب) أحد ملوك الصفويين، وأمثال ذلك.

واستمرت هذه الحال قائمةً ما دام المال محصوراً بيد الخليفة، أو السلطان، أو الحاشية، وما دام الشعراء والكتاب بحاجة للعيش والبقاء، حتى إذا غيرت الثورة الفرنسية بعض مفاهيم هذا الواقع، وتحركت الشعوب تطالب بحقوقها المغتصبة - ومنها شعبنا العربي - تحلحت الأمور بعض الشيء، فوجد الشاعر والمؤلف موردَ رزقه بعيداً عن منّة الحاكم أو السلطان، فإذا رأينا شاعراً يستغل المناسبة ليمدح هؤلاء المشمولين أخذنا ذلك عليه، واعتبرناه تكسباً مذموماً.

وقد أشرتُ إلى هذا التغير الذي طرأ على حياتنا الأدبية في قصيدة بغداد:

بغداد لم يعد الزمان كأمره	فكراً ثباع، وخاطراً يُستأجرُ
وهزيل رأيٍ أَسَمَنَتْهُ، على الطوى،	قيمٌ بما يَضُوى عليه مفكّرُ
فمضتْ (كوافير) بريشة شاعرٍ	كانت تُزوّق خدّها فتُصعّرُ
وتهرأت لغة المفاخر فانطوى	(لقبٌ) وأوحش لابسِه مَفخَرُ
بالأمس كان بك الأديب، وثغرُهُ	أبدأ يسبّح حاكماً ويكبرُ
ويَعُدُّ (رؤيتَه التي فازوا بها	من أنعم الله التي لا تكفر)!!
واليوم عاد وليس غير يراعه	سيفُ تراغُ به الطغاة وتُدعَرُ
وبما تهلّم من بقايا روحه	يبني عزائم جيله ويُعمّرُ

وإذا عدنا إلى المناسبات اليوم وجدناها - في الأكثر - تختلف تماماً عن المناسبات الارتزاقية التي كان يعيشها الشعر العربي في عصوره المختلفة، وفي الديوان قصائد قيلت في مناسبات، دينية أو غير دينية، ولكنها (وُظِّفَتْ) المناسبة للفكر الذي يحمله الشاعر، والموقف السياسي أو الاجتماعي الذي يلتزم به، تجد ذلك واضحاً في قصائد قيلت في المولد النبوي الشريف، أو في الإمام علي أو

الحسين عليه السلام أو في بعض مراجع الدين، وكان همّ الشاعر فيها نقد الأوضاع القائمة - سياسية أو دينية - وفيها من الجرأة في نقد المجتمع الديني، ومناهج دراسته، وبعض مراجع الدين فيه، ما لا يمكن أن يصدر من رجل دين لا يزال يعتز بأنه واحدٌ من هذا المجتمع.

وعلى سبيل المثال أذكر إن الإمام كاشف الغطاء، حضر مؤتمراً إسلامياً عقد في باكستان، يوم كانت باكستان والعراق عضوين في (حلف بغداد)، وقيل يومها إن هذا المؤتمر (الإسلامي) كان واحداً من نشاطات ذلك (الحلف)، فأقيمت حفلات متعددة في مدرسته الدينية ترحيباً بقدومه استمرت أسبوعاً، ولم يكن في نيتي أن أشارك بهذا الترحيب، وإن كنت أجّل الإمام كاشف الغطاء، وأرحّب بمقدمه الكريم، ولكن ضغوطاً كثيرة - بعضها بإشارة منه رحمه الله - فرضت عليّ المشاركة، فما كان مني في اليوم الرابع إلّا أن وجهت للمؤتمر كلّ ما قيل في نقده، ولم أكتف بذلك، بل وجهت نقدي للإمام نفسه على مشاركته في هذا المؤتمر، وكان مما قلته في ختامها:

أبا حليمٍ وهذي نفثةٌ طفحتُ	وَدِدْتُ قبل نَشاها منك أعتذر
هذا الشباب وفي دنيا عواطفه	عقلٌ.. وفي السود من أوهامه فِكْرُ
حدّث - أبا الكلم الزاهي - فقد ظمئت	قلوبهم، واستعادت وهجها الصور
أيام كان (لكم) في القدس مؤتمرٌ	رجعت منه وفي أبرادك العِبر
كانت مواعيد (عرقوب) وأظرفها	إن كَذَب السمع - فيما قلته - البصر
فهل تجدد في (كشمير) ما عَرَضت	عليك من بؤسها أترائبها الأخر
وهل وجدت لنهرو ما لسابقه	بُلفور (وعداً) عليه الصدقُ يزدهر

يا قاتل الله خذلان الصفوف فكم يجني التخاذل ما لم يجنه القدر

وكم تعثر في حب الطريق (فتى) ما خانته الدرب.. لكن خانته النظر!!

وأحدث القصيدة ضجة كبيرة في الأوساط الأدبية والسياسية يومئذ، وكان الإمام كاشف الغطاء بالإضافة إلى علمه وفقهه، شاعراً وأديباً بارعاً، ونقاداً من أروع نقده الشعر، فكان يقف إذا أعجبه إنشاد الشاعر، تكريماً لشعره، ولكنه تجاهل قصيدي - مع أنها كانت استجابة لإشارته -، وفي اليوم التالي تقدم شاعر لم يكن له ذلك المستوى الشعري، فإذا بالإمام يقف تكريماً لشعره، وزاد أنه قال: «هذا الشعر الذي يستحق القيام!!» فعرفت إن نقدي لساحته قد أخذ من نفسه رحمه الله مأخذه، وتجرعت استهانتة بي على مضض، وحمدتُ الله أن ردة فعله لم تصل إلى أبعد من ذلك.

وأنا الآن أتوكأ على السابعة والستين من عمري، وقد عاصرت ملوك العراق، ورؤساءه، وحكامه، والمتنفذين فيه، فلم أمدح أحداً منهم، حتى مراجع الدين، ليس لأنه لا يوجد فيهم من يستحق المدح، بل لأنني كنت أتجنب مزالقاتهم، ولذلك وقفت تكريمي لمن أحترم من هؤلاء الزعماء، ورجال الدين على الرثاء فقط، وستجدون في هذا الديوان قصائد الرثاء، ولكنكم لن تجدوا المدائح والتبريكات.

وأكثر جماعتنا في النجف يعرفون إن حياة رجال الدين قائمة على مرتبات يخصصها لهم المرجع الديني مما يرده من الحقوق الشرعية - وهذا شيء متعارف لا يجد فيه أحد بأساً - ولكنني دخلت النجف في الحادية عشرة من عمري، وخرجت منها في الثالثة والخمسين، لم أتسلم مرتباً من أحد مراجع الدين، ليس تكبراً، فقد كنت محتاجاً، ولكنني - باعتباري شاعراً - أخشى أن تكون لحواشي المرجعية دالة عليّ، أضطر لأداء ثمنها في إحدى هذه (المناسبات).

وبعد، فليس هذا فخراً بسلوكي - ففي النجف مثلي كثيرون - ولكنني أردت به الدفاع عن المناسبة التي تؤخذ على الشعر النجفي، وليس فيها من عيوب المناسبة غير الاسم.

الدين والشعر.. والغزل:

صادفت أكثر من واحد يسألني - ولعله كان متنقّصاً -: كيف أجمع بين كوني رجل دين وشاعراً غزلاً؟ فأتعجب كيف يرد مثل هذا السؤال في أذهان البعض!! وهل خلق الله رجل الدين من دون قلب؟! أم هل خلق له قلباً ولكنه من حجر؟! من حجر؟!

بل زاد بعضهم فسألني: كيف تجمع بين الدين والشعر؟ متوهماً إن قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٤) تستبطن النهي عن قول الشعر، وقد نشر هذان السؤالان في حوار صحفي أجرته معي مجلة (العالم) التي تصدر في لندن، ولها اهتماماتها الدينية.

أليس من الغريب أن يضطر شاعر مسلم للإجابة عن هذه الأسئلة، بعد أكثر من ألف وأربعمائة سنة من عمر الإسلام وعمر الشعراء وبعد أن عرف المسلمون جميعاً أن نبيهم الكريم ﷺ كان يقول: «إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة» وإنه كان ينقد الشعر فيقول: «أشعر كلمة قالها لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل» وإنّه قال للنابغة الجعدي وهو يستمع لإنشاده:

ولا خير في حلمٍ إذا لم يكن له بوادٍ تحمي صفوه إن يكدرًا قال ﷺ: «أجدت لا يفضض الله فاك».

وإنه ﷺ كان يستمع لإنشاد الخنساء، فيستزيدها قائلاً: «هيه يا خناس». (الإصابة: ٦٦/٨).

وإن السيرة تذكر إنه يوم ضويق في (أُحُد) كان يرتجز:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وإن الإسلام - هذا الدين الذي ينسب له التناقض مع الشعر - استعان في أيامه الأولى بالشعر والشعراء، فقال ﷺ: «ما يمنع القوم الذين نصرُوا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟»، فلما سمع حسان بن ثابت قول النبي ﷺ قال: «أنا لها يا رسول الله»، وحين حشدت قريش في حربها الإعلامية مع الرسول ﷺ وصحبه، شعراء مثل (ابن خَطَل) و(ابن حُبَابَة)، و(ابن الزُّبَيْرِ) و(هيرة بن أبي وهب) فالتف الناس حولهم، وهم ينشدون هجاءهم لرسول الله وأصحابه، حشد النبي ﷺ من جانبه حرباً إعلامية مضادة من شعراء الأنصار، حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، للوقوف بوجه قريش وشعرائها وقال فيهم: «هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل» وقال لحسان بن ثابت يأمره بهجاء قريش: «اهجهم فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام، اهجهم ومعك جبريل روح القدس...».

وفي أولئك الشعراء من قريش نزل قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَى أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ وفي هؤلاء النفر الذين هم على قريش أشد من نضح النبل نزل الاستثناء منها: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا...﴾ (الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧).

ثم أليس في السيرة أن رسول الله ﷺ كان ينصب لحسان بن ثابت منبراً في المسجد ينشد عليه الشعر، وإنه كان يحسن استماعه ويجزل ثوابه، ولا يشتغل

عنه إذا أنشد، وأنه أجزل العطاء لكعب بن زهير حين مدحه بلاميته المشهورة، فأعطاه بُردته ومائة من الإبل.

وروي الشعر لكثير من الخلفاء والصحابة والتابعين، حتى نُسبَ للإمام علي عليه السلام ديوان من الشعر وإذا لم تكن النسبة صحيحة، ففي كتب السيرة والتاريخ شعر متواتر النسبة إليه، وفي نهج البلاغة شواهد كثيرة، من شعر الشعراء، كان يستشهد بها الإمام في خطبه، وفي تاريخنا الأدبي آراء نقدية تنسب للإمام عليه السلام في تفضيله بعض الشعراء على بعض، كتفضيله الملك الضليل (امري القيس) على من عداه.

وإذا كان بعض هؤلاء (المتفهبين) يثرون على الشعر مسألة (التخيل) و(المبالغة) و(الكذب) - الأبيض طبعاً - وغيرها من أدوات الشعر التي تقتضيها طبيعة أساليبه، فإذا عرفنا إقرار الإسلام للشعر، فلا بد من أنه يُقرّ أدواته ولغته الخاصة، ونحن نعلم إن الشعر قائم على الخيال، والمبالغة، والتصرف بأساليب المجاز والكناية بما يتعد به كثيراً عما يريده هؤلاء المتفهبون.

لقد كان النابغة الجعدي ينشد رسول الله صلى الله عليه وآله قصيدته التي يفخر فيها بقومه، نشط به القول وهو يفخر:

علونا السماء: مجدنا وسناؤنا وإننا لنبغي بعد ذلك مظهرها
فغضب النبي صلى الله عليه وآله وقال: «أين المظهر يا أبا ليل؟!».

وأدرك النابغة شططه، فأجابه بلباقة واعية: «الجنة بك يا رسول الله» وبهذا هدأ غضب النبي صلى الله عليه وآله فقال: «أجل إن شاء الله».

والإمام الشافعي - وهو من أجود الفقهاء افتتاناً بالشعر - يستعمل نفس التخيل والمبالغة والكذب الأبيض، فيقول عن الأرزاق وحظوظ الناس في

اقتناصها بلغة الشعر وأدواته:

الجَدُّ يَدْنِي كُلَّ شَيْءٍ شَاسِعٍ والجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مَغْلَقِ
فَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنْ مَجْدُوداً حَوَى عوداً، فأورق في يديه، فصدّق
وَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنْ مُحْرُوماً أَتَى ماء ليشربه، فجفّ، فحقّق
وأحقّ خلق الله بالهمّ امرؤ ذو همّةٍ يُبْلَى برزق ضيق
ولربما عرضت لنفسي فكرةً فأودُّ منها أنني لم أُخْلَقِ
بل حتى الكذب (الأسود) جرى في حضرة الرسول ﷺ من شاعره فلم يقل شيئاً، وتعرفون قصة كعب بن زهير حين توعّده النبي لما نهى أخاه بجيراً عن الإسلام، وذكر الرسول بما يسوؤه، ثم عاد كعب بعد ذلك فمدح الرسول ﷺ، وذكر أنه توعّده فقال:

أَنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي والعفو عند رسول الله مأمول
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ فَلَمْ أذنب، ولو كثرت في الأقاويل
فَلَمْ يَنْكَرْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ، مع علمه بأنه كاذب، لأن رسول الله ﷺ لا يمكن أن يتوعّده على باطل، وحسان بن ثابت - وهو أحد المشاركين في اتهام عائشة في قضية الإفك - قال في قصيدته التي مدح بها أم المؤمنين:

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قَلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ فَلَا رَفَعْتُ سَوَاطِي إِلَى أَنْامِلِي
فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَائِطٍ ولكنه قول امرئٍ بي ماحِلٍ
و(لائط): لازم، و(ماحل) تمام - والقضية مشهورة وابطالها معروفون وحسان واحد منهم وإنكاره هذا لا يبرئه من الكذب.

الشعر والالتزام:

في الخمسينيات والستينيات، كانت موجة (القومية العربية) على أشدها، وكان عبد الناصر الزعيم العربي الراحل، محور تطلعات القوميين العرب في مختلف أقطارهم، وكان لخطاباته وقع السحر على جماهيرنا العربية، وتعتبر تلك الفترة الناصرية هي (الواحة الخضراء) في صحراء العمر الطويل الذي عاشته هذه الأمة، ونبتت في تلك الواحة أفكار كثيرة منها الغراس المثمرة، ومنها الأعشاب الضارة، وكان من بين هذه الأفكار، فكرة (الالتزام في الأدب)، وقد تبنت الصحف والمجلات الرائجة في تلك الفترة، وبخاصة مجلة الآداب اللبنانية الدعوة لهذا الالتزام، وكان هدف الإلحاح في هذه الدعوة واضحاً، هو حشد الطاقات الأدبية والفكرية لخدمة قضايا الأمة، فلا يبقى في الساحة الأدبية شاعر ينصرف إلى (رومانسيته) وأحلامه الذاتية، ولا كاتب يُفكر أو يُنتج غير ما تريده قضايانا المصيرية، وطبيعي إن فكرة الالتزام هذه لم تنشأ من غير جذور، فقد كانت جذورها تمتد إلى الأربعينيات يوم كان سلامة موسى، وجيل الشباب المتأثر به، في محافل مصر الأدبية، والمجلات المعنية بهمومهم، تغطي عليها معركة: (الأدب للأدب.. أم الأدب للحياة؟!) واختار جيل الخمسينيات الشق الثاني من هذا الجدل وطوروه إلى فكرة (الأدب الملتزم).

وقد كان لا بد للفكرة من أن تدبل، فقد صوّحت (الواحة الخضراء) ولكن جذورها لم تمت، فقد امتدت لتنجم في واحة جديدة هي (الصحوّة الإسلامية) المعاصرة، وبدأنا نسمع بـ (الالتزام الإسلامي) في بعض أجنحتها، ونرى فيه نفس الإلحاح الخمسيني، في أن يقف الشاعر أو الكاتب والمفكر، موهبته وإنتاجه في خدمة الدعوة إلى قيام دولتنا الدينية.

وأنا واحد من هذه الأمة العربية المسلمة، وُلدتُ (شاعراً) في أواخر

الأربعينيات، ورأى الناس طفولة شعره في الخمسينيات، وشبابه في الستينيات، وأدركوا كهولته حتى التسعينيات، ولكنهم لم يجدوه تخلف يوماً ما عن المشاركة في قضايا وطنه، أو أمته، أو معتقده، وامتدت منابت شعره من ظلال (وهران) حتى صحراء (طَبَس)، ولكنه مع ذلك، كان في شعره: يتغزل إذا أحب، ويضحك إذا دأب، ويبكي إذا فقد عزيزاً، ويتنشي إذا سامر رفيقاً، ويتألم إذا جرحه صديق، ويفرح إذا ولد له مولود.. فهل يُعدُّ هذا الشاعر، في عرف هؤلاء الالتزاميين، ملتزماً، أم ماذا؟!

إذا كان الالتزام في الأدب معناه: (الالتزام)، أي إن الشاعر أو الكاتب والمفكر، إذا ارتأى رأياً، أو تبنى موقفاً سياسياً أو اجتماعياً، فينبغي له أن يلتزم به، ويعبر عنه بكل ما يعتقد إنه يقربه من الانتشار، دون أن يحيد عن التزامه هذا، أو يستبدله، مراعاة لأي ضغط مخيف، أو إغراء مريح، فأنا مع هذا الالتزام، لأنه هو الذي بيننا أمة ذات رسالة وهدف.

أما إذا كان الالتزام معناه: (التحجير) أي إن الشاعر أو الكاتب حين يلتزم، يقف كل إنتاجه على ما التزم به، ولا يحق له أن يكتب شيئاً ذاتياً، أو وجدانياً، خارج موقفه السياسي أو الاجتماعي، فأنا لست مع هذا الالتزام، ولا أجده يحقق لنا أي طموح في تطور أدبنا وفكرنا، وفي تقدمنا كأمة تريد أن تلتحق بركب الحضارات المحيطة بها.

الشعر والانتماء السياسي:

أنا لست سياسياً محترفاً، ولم أحاول، طيلة عمري، أن أنتمي إلى أي حزب أو تكتل سياسي - دينياً كان أو علمانياً - ليس ذلك لأنني لا أفهم في السياسة - كما يقولون - فظروفنا نحن العرب، والواقع الذي تعيشه أمتنا، جعلت من السياسة خبزنا اليومي، وفرضت على كل واحد منّا أن يكون سياسياً رغم

أنفه، فأنا أفهم السياسة إذن كما يفهمها المحترفون، ولكنني أعتقد أن موقفني هذا ينطلق من كوني (شاعراً) يؤمن بحريته في اختيار مواقفه من القضايا العامة التي تحيط به، وفي طريقة تناوله لهذه المواقف.

والانتماء السياسي - أو هكذا عودتنا صرامة الانتماء في وطننا العربي - لا يترك مجالاً لأي شاعر يريد أن يعبر عن مشاعره وأحاسيسه، في قضية ما، بالشكل الذي يمليه عليه وجدانه، لذلك توصلت، من زمن بعيد، إلى رأي قاطع هو: إن الشاعر العربي، إما أن يكون شاعراً... أو سياسياً منتمياً، وفكرة وجود (الشاعر المنتمي) أشبه بفكرة وجود بعض الحيوانات الأسطورية، ليس له واقع في عالمنا العربي، وإذا افترضنا وجود ذلك (الشاعر المنتمي)، افترضنا وجود مخلوق مشوّه الملامح، لا تستطيع أن تلحقه بـ (الشاعر)، ولا بـ (المنتمي)، لأن الانتماء يتطلب الخضوع الصارم، الذي نعرفه لمواقف جهته، فينتقص ذلك من شاعريته بمقدار خضوعه لانتمائه، والعكس صحيح أيضاً.

وزاد من ترسيخ هذه العقيدة في نفسي تلك التجربة الصغيرة التي رأيت نفسي فيها كشاعر (ضائعاً) بين أفكار وأساليب السياسيين المحترفين، الذين حاولت الانسجام في عملهم فلم أفلح، فقد حاولنا - ونحن في المنفى - مع مجموعة من الأخوة السياسيين، والمثقفين العراقيين، إيجاد ما سميناه: (المتحد الديمقراطي العراقي)، مع أننا - لاختلاف مشاربنا الفكرية - أكدنا على أن يكون هذا (المتحد) - كما جاء في بيانه - «صيغة تنظيمية يتلاقى عليها الوافدون من مختلف الاتجاهات السياسية والثقافية في المجتمع العراقي»، بمعنى أنه ليس (حزباً) ذا (ايدولوجية) معينة - إسلامية أو علمانية - وليس (جبهة وطنية) تضم أحزاباً تأتلف على هدف معين، وتختلف في أهدافها الأخرى، وإنما هو (حركة) تنظيمية، هي أوسع من الحزب المؤدلج، وأضيق من الجبهة المفتوحة،

تحاول - قدر المستطاع - أن تكون ملتقى فكرياً، لا يتعارض في أهدافه بتعارض الوافدين إليه.

ومع ذلك شعرت أنني لا أستطيع الوفاء والالتزام بانتمائي لهذا (المتحد) الحزبي.

لذلك فضّلت أن أظل حيث أنا، (شاعراً لا منتمياً) أقف مع الجميع.. وأختلف مع الجميع، في حدود تسمح لي بالاحتفاظ بما يمليه عليّ وجداني الشعري من جهة، والتزامي السياسي والفكري من جهة أخرى، لذلك تجد في قصائد هذا الديوان السياسية، مشاعر الوطنية، والعروبة والإسلام، مسكوبة في إناء من (الديمقراطية) التي أؤمن بأنها الإطار العام لكل هذه المشاعر.

وهذا - بلا شك - مزيج يصعب على السياسي المحترف أن يتجرعه، ولكنني مع ذلك، قدمته للشاربين، فقبل البعض، وتجرعه الآخرون على مضض، ويكفيني أن هؤلاء المتبرعين لم يشعروا، بعد تناوله، بغصة أو مرارة، ربما كان لصدقي في أدائه مدخلٌ في تقبله!!

ومع ذلك تبقى (إشكالية) الجمع بين الوطنية، والعروبة، والإسلام، وبينها وبين إطارها الديمقراطي، قائمة في أذهان أكثر السياسيين المحترفين - قوميين، وإسلاميين، وديمقراطيين - ولكنها ليست قائمة في ذهني كشاعر عراقي هو: عربي في وجوده ومشاعره، مسلم في هويته ودينه، ديمقراطي في أسلوبه وممارساته، ولا أجد في نفسي أيّ تعارض في أهداف هذا المزيج، لأنني لا أؤمن بالإسلام، أو العروبة، أو الديمقراطية بشكلها (المؤدلج) في أذهان السياسيين المحترفين، (فالأيديولوجية) التي طرأت على هذه الأصول الطبيعية، هي التي جعلتها تتناقض في أذهان الكثيرين.

وقد لا يكون ثقيلاً - وأنا أتحدث عن تجربتي الشعرية - أن أتحدث لكم عن

هذه الأصول في الحدود التي لا أعرف فيها تناقضاً:

أ- فالإسلام - غير المؤدلج - ليس هو (الدولة الدينية) المخيفة، التي تتجمع اليوم عليها كل الخناجر الغربية، وإنما هو - فيما أرى - (عقيدة) هذه الأمة، بجميع أقطارها - ومنها العراق بعربه وأكراده، وتركمانه، وأقليّاته - وهو (التشريع) الذي يخضع له العراقيون والعرب في مختلف معاملاتهم وعلاقاتهم وأحوالهم الشخصية، وهو - بعد ذلك - (فكر) هذه الأمة، وثقافتها التي صاغت شخصية أفرادها في جميع مجالات حياتهم على مدى خمسة عشر قرناً من وجودها كأمة، وقد استوعبت هذه العقيدة - بتشريعاتها وفكرها - جميع متطلبات أبناء الديانات الأخرى التي عاشت في ظل الإسلام كل هذه القرون، ورعت حقوقهم الدينية والمدنية، حتى في العصور التي كانت فيها (دولة دينية)، فكيف لا تحتويهم، ونحن ندعوها لأن تكون (دولة مدنية) ذات أسلوب ديمقراطي، تستمد تشريعاتها وقوانينها، من أصول أحكام، وتشريعات، عشنا عليها كل هذه القرون، وساهمت في صياغة شخصيات أفرادنا ومجتمعاتنا - مسلمين وغير مسلمين - وما أدري لماذا يتنكر القوميون العرب لهذا الواقع الإسلامي الذي نعيش، فليس في كوننا (عرباً) ما يحملنا على التنكر لدين في أحضان عربتنا نشأ وترعرع، وبآداب لغتنا دخل إلى عقول الأمم وقلوبها، وبدماء الشهداء من آبائنا فرشت له السبل في أقاليم الأرض.

ب- والعروبة بلغتها، وآدابها، وأعرافها، وتقاليدها، وواقع الصلة بين أقطارها شريكة هذا الإسلام في صياغة شخصية الفرد العربي، وفي تكوين مجتمعات أقطاره، في وطنه الكبير، وهي عدل الإسلام في بناء تقاليدهم وأعرافهم، على مدى ألف وأربعمائة سنة، فهل يكون غريباً على مواطن عربي يسكن أحد أقطار هذه الأمة، أن يدعوها للتوحد في دولة حديثة، لها أهمية الدول الكبرى في العالم المحيط بها، في الوقت الذي لا نستغرب فيه

من دول (أوروبا) أن تدعو للتقارب والتوحد بين أكثر من عشرين دولة لا يجمع بين أقطارها، ما يجمع بيننا، من لغة واحدة، أو ثقافة مشتركة.

وأنا من بين هؤلاء العرب الوجدويين، أفرق بين (العروبة) كوجود ومشاعر، وبين (القومية) كأيدولوجية مستوردة، فهذه (الشوفينية) التي تبناها ومارسها بعض المتسلطين على الشعب العراقي، هي التي كانت وراء تلك المجازر والحروب الطاحنة بين أبناء الشعب الواحد في السبعين سنة الماضية، حتى كأن العربي والكردي لم يعيشا كل هذه القرون، ومنها القرنان اللذان صارت فيهما دولتُهم الكبرى، أعتى الحملات الصليبية، وكان أبرز قوَّاد جيشهم العربي من هؤلاء الأخوة الأكراد العراقيين كصلاح الدين الأيوبي.. وكانت آخر حروب دولتهم الكبرى مع (الصليبية الجديدة) يوم خرجت القبائل العربية والكردية في سنة ١٩١٤ لمحاربة الإنكليز في (الشعبية)، فكانت القبائل العربية (تهزج): «ثلثين الجنة لهادينا» فتجيبها أهازيج الكرد: «وثلث لكاهه احمد وكُراده» وبذلك تقاسم الوجدان الشعبي المسلم مساحة تلك الجنة التي وُعد بها المجاهدون.

فالعروبة التي أدعو إليها ليست هي تلك (القومية الضيقة) بل هي ذلك الجسد الذي كان الإسلام روحه، تتسع لكل ما يتسع له الإسلام من أخوة وسماح، وباستطاعتها أن تحمي لغات وثقافات شركائنا في الوطن العربي، وحقوقهم القومية، بنفس القوة التي تحمي بها العروبة لغتها وثقافتها وحقوقها القومية.

ج- أمّا الديمقراطية فهي بالإضافة إلى كونها النموذج الأمثل للدولة العصرية، نجد في أدائها وألياتها الوسيلة الوحيدة لكل ما يشكو منه المجتمع العراقي، والمجتمعات العربية الأخرى، فليس فيها استثناءٌ بالحكم لفئة دون فئة، ولا حجب المواطنة عن مذهب معين، أو قومية بذاتها، بل كل المواطنين فيها - أحزاباً ومذاهب وقوميات - متساوون في الحقوق والواجبات، وهم -

بضمان هذه الديمقراطية - متكافئو الفرص للوصول إلى قيادة الدولة - كل حسب اجتهاده - إلى ما فيه خير الأمة والوطن.

ولا أعتقد إن في الإسلام أو في العروبة، ما يمنع الديمقراطية - باعتبارها أسلوباً ووسيلة للسلطة - من أن تكون هي (الحكم) بين الفصائل المتصارعة للوصول إليها، بل أعتقد إنها في بلد كالعراق عانت ما عانت من تسلط بعض الفئات على بعض، هي النظام الوحيد الذي يكفل لأفراده، وفئاته، وأحزابه، العيش المشترك بحرية واطمئنان.

هذه هي رؤيتي كشاعر عربي مسلم، لهذا المزيج الثلاثي - الإسلام والعروبة والديمقراطية - لا أجد فيه تناقضاً، ما دمت في منأى عن الانتفاء السياسي، لهذه الأيديولوجيات المتصارعة، التي تحكم اليوم مسار الفئات المتطاحنة حول مستقبل هذه الأمة.

ولو أن (إخوتنا في العروبة) خففوا بعض ما استوردوه من فكر (بسمارك) وغلاة القومية الغربية - كما خفف الغرب نفسه الكثير من تطرف هذا الفكر - ولو أن إخوتنا في الإسلام، دين التسامح، والاجتهاد والتطور، نظروا إلى مسألة (الحكم) نظر علماء (المشروطة) وتوصلوا إلى ما توصل إليه الشيخ محمد حسين النائيني في كتابه (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) من مسألة الحكم في زمن (الغيبة)، لكانت جسور التقارب بين الفئات المتباعدة، كقيلة بتوحد عناصر القوة في أمتنا العربية، التي دخلت الآن عصرها الإسرائيلي من أوسع أبوابه - ولأراحت شاعراً عربياً مسلماً مثلي من اتهامه بـ (شَعْرَنَة) هذا المزيج الفكري في موقفه السياسي.

وأخيراً الديوان:

أنا واحد من الشعراء المقلّين جداً، وربما كان من أسباب ذلك ظروف

الدراسة، سواء ما كان منها في نمطها (الحوزوي) القديم، أو في النمط الجامعي الحديث، وما تحتاجه الأولى من التحضير وكتابة بعض (التقارير)، وهي تشبه - من بعض وجوهها - ما كان يُعرف قديماً بـ (الأمالي) بفارقٍ كانت سهولته بجانب الأمالي لا التقارير، لأن النص في الأمالي كان نص الأستاذ الذي يمليه على طلبته، أما في التقارير فهو نص التلميذ الذي يبذل كل جهده ليحتفظ بمضمون ما قاله أستاذه.

أما ما تحتاجه الثانية فهو تحضير رسائل (الماجستير) والدكتوراه وبحوث الترقية الجامعية، وما أعقب ذلك من التدريس في جامعتي بغداد، والمستنصرية، وكليتي الفقه وأصول الدين، والتحضير لهذه الدروس، وتصحيح تجارب الامتحانات في مدة تقرب من عشرين عاماً، كل ذلك كان له الأثر الكبير في هذا (الإقلال الشعري) لذلك كنت أعد نفسي من (هواة) الشعر، لا محترفيه، لأنني قد أنقطع عن مزاولته زمنًا لا يتهيأ لي منه ما أريد.

يضاف إلى ذلك أني كنت - وما زلت - بطيئاً جداً في أي عمل يتطلب مني جهداً فكرياً، سواء أكان منظوماً أم منثوراً، لذلك فإن رسالة (الماجستير) التي قد يأخذها بعض الطلبة في سنة واحدة، استمرت معي - بجهد متواصل - ثلاث سنوات، ورسالة (الدكتوراه) أكثر من أربع سنوات، ولا أتذكر أني كتبت قصيدة في ليلة واحدة، إلا مرة أو مرتين، وفي أكثر الأحيان تتطلب مني فترة زمنية قد تطول وتصل إلى عشرة أيام.

وهناك سبب ثالث يرتبط بسابقه، هو أني لهذا التباعد بين فترات النشاط الشعري الذي يتهيأ لي، قد أجمع في أحد دفاتري ما أراه يصلح لأن يكون (ديواناً) أعدّه للنشر، فإذا طالت فترة الخمود بين النشاط الأول والثاني، رجعتُ إلى ذلك (الدفر) فوجدتني أشعرَ منه بكثير، فأشطب منه هذه القصيدة أو تلك المقطوعة، وأضيف الجيد مما تبقى لي منه إلى جديد محاولاتي، وأتوهم أنه يصلح

لأن يكون ديواني الذي أرتضيه، فإذا بي أكرر العملية تارةً أخرى، حتى تكرر معي هذا (التردد) والإحجام عن نشر ديواني أكثر من مرة.

ولولا أن تحملني وزارة الثقافة العراقية في أوائل السبعينيات على اختبار مجموعة صغيرة تصلح لسلسلة (ديوان الشعر العربي الحديث) التي طلبت من بعض الشعراء العرب الاستجابة لها كإحدى نشاطاتها الأدبية، لما صدّر لي ديوان (عيناك.. واللحن القديم) وهو مع ذلك لا يضم أكثر من اثنتي عشرة قصيدة.

هذه الأسباب الثلاثة مجتمعة، جعلتني (مُقبلاً) في نظم الشعر (متردداً) في نشره، ولكني اليوم، وبعد أن امتد بي العمر، وكثر طلب من يحسنون الظن بهذا الشعر، وقُلّ أُملي في تحصيل الأجود، رأيت الوقت قد حان لنشر هذه المجموعة التي أطلقتُ عليها اسم (الديوان) مع هذه المقدمة التي طالت لكي تعطي صورة حقيقية لتجربتي في هذا الشعر، في فترة لا تقل عن سبعة وأربعين عاماً، وكل ما أرجوه أن أكون موفقاً في عرضها، بمقدار ما كنت صادقاً في تسجيل خطواتي فيها.

وأظن إنه من الواضح - بعد الذي تقدم - إن هذا (الديوان) ليس هو كل الشعر الذي كتب، كما أنه ليس هو (المختار) الذي - لو خُلِّيت وطبعي - لكان أقل بكثير مما جمعت.. وكانت أسباب ذلك تعود إلى أمرين:

الأول: هو أنني دائماً أجد نفسي (متهيباً) أمام سلطة المجتمع الديني الذي أعتبر نفسي جزءاً منه، ليس ذلك لإحساسي بـ (رَجْعِيَّة) تدل الشواهد الكثيرة على ترفعي عنها، وعدم خضوعي لمتطلباتها - وفي الديوان كثير من ذلك - بل لأن الشعر (الإخواني) مثلاً - وهو من أعز ما كتبته في حياتي - أرى في بعض ظرفه ودعابته ما قد يجرح طبع إنسانٍ أجله وأحترمه، أو يחדش هيبة مجتمع بذلتُ جهدي - طيلة عمري - في أن تظل مرتفعةً في ضمائر من يكونون

له التبجيل، لذلك استبعدت هذا الشعر - كما قلت سابقاً - وتركته لتاريخنا الأدبي، ولمجموعاتنا الخاصة، ومثل ذلك ولأسباب مشابهة - تركت بعض شعري الوجداني أو الذاتي المغرق في ذاتيته، الذي يحتاج إلى شروح كثيرة، ليفهم القارئ ما أرمي إليه، أو بعض شعري السياسي، أو الاجتماعي، الذي قدّرتُ أنه قد يُساء فهمه لدى كثير من القراء البعيدين عن ظروفه.

لذلك لم يكن هذا الديوان هو (المجموعة الكاملة) التي تحوي كل ما كتبه، وقد تصدر هذه المجموعة يوماً ما في ظروف أقل تعقيداً أو أكثر انفتاحاً.

الثاني: إن شعر هذا (الديوان)، كلّهُ أو جلّه، أصبح من الشعر المنشور، أو المحفوظ المتداول، في كثير من الأوساط التي لها علاقة بشاعره، ومسألة الاختيار منه أصبحت غير ذات جدوى، لأن حذف ما لا أريد - مع انتشاره في هذه الأوساط - لا تجعل ذلك (اختياراً) بمقدار ما تجعله (تهرباً) من رداءة شعرٍ، لا تجنبني مسؤوليته الأدبية أني حذفته من ديواني، لذلك لم أحاول أن أجعل من هذا الديوان (بدعاً) بين دواوين الشعراء المعاصرين، فهو كأَي ديوان آخر، فيه الجيد وفيه الرديء، وعلى (النقاد) الذين سيكون ملكتهم، تحديد الهضاب التي ارتفع إليها، أو الوديان التي هبط فيها.

وبعد فقد كان تبويبي لقصائد هذا (الديوان) مختلفاً بعض الشيء - فقد جعلت قصائد (عيناك والحن القديم).. باعتباره كان منشوراً ومعروفاً - أول فصول هذا الديوان، ثم أتبعته بقصائد مجموعة أخرى، كنت أعددتها وأطلقت عليها اسم (ألحان الغرب) لتضمّ آخر القصائد التي كتبتها في مغربي بين ١٩٨٠ - ١٩٩٤ وأكثرها من شعر المحنة التي عشتها وعاشها الأخوة العراقيون في هذا المنفى الذي نرجو ألا يطول أكثر مما طال.

أما بقية الديوان فهي أكثر شعري الذي عشته من أوائل الخمسينيات حتى

أواخر السبعينيات، وقد رتبته ترتيباً زمنياً، أي من (أساطير الحب) التي كتبتها سنة ١٩٥١ حتى (قطيع الأحزان) في ١٩٧٩ التي كانت آخر تجربة عشتها في العراق.

وكان غرضي في هذا الترتيب الزمني، أني حين نشرت في السبعينيات مجموعة (عينك والحن القديم)، كانت مجموعة صغيرة غير مرتبة زمنياً، لذلك قدّرتُ أنها لا تساعد من يريد معرفة التطور الشعري لتجربة شاعر عاش كل هذه السنين، فلم أشأ أن أفوّت الفرصة في مجموعة تضم تجاربي الشعرية، من أول خطوة كان شعري فيها يدرج (صبيّاً) في أزقة النجف، حتى آخر خطوة كان فيها (شيخاً) يتوكأ على عصا يهش بها (قطيع أحزانه)، وقد أطلقت على هذه المجموعة اسم (قصائد عشتها) لأنها فعلاً هي التجارب التي عشت فيها عمري الشعري^(١).

ويمكان من يريد التعرف على التطور الزمني لهذه التجارب أن يضيف إلى (قصائد عشتها) مجموعة (ألحان الغربة) لأنها كتبت بعدها وهي في الغالب مرتبة زمنياً.

وأرجو بعد هذا التفصيل لترتيب الديوان ألا يفهم منه اعتدادي بهذه التجارب، أو دعوة النقاد للحفاوة بها، فما كان قصدي من ذلك غير وصفي للخطوات التي اتبعتها في تبويب الديوان، وتصوّرت إنها مفيدة لمن يريد أن يدرس شعر واحد من شعراء هذا الجيل، قد يكون الأولى في نظر البعض - أن يدرس على ضوء تطوره الزمني، وما عليّ أن تكون نتائج دراسته إن هذا الشاعر تطوّر، أو ظلّ يراوح حيث بدأ.

أما بعد فهذه هي بضاعتي الشعرية، أو معظمها، وضعتها في سوق لا أجهل

(١) وقد أضفنا مجموعة رابعة باسم (نبات القلب) وأصبح الديوان بحلته الجديدة جزءين: الجزء الأول يضم (عينك والحن القديم) و(قصائد عشتها)، والجزء الثاني (ألحان الغربة) و(نبات قلب).

مقدار رواجها فيه، لأنني مؤمن بالحكمة القائلة: «لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع»، ولا أراني مصراً على ما قلته في الخمسينيات:

وهل القوافي غيرُ بائِرِ سلعةٍ كسدتُ بسوقٍ غيرِ ذاتِ نَفَاقِ
لو كان يهدي التائبين سبيلُها لهدى (الرضي) به (أبا إسحاق)
وكل ما أرجوه أن تطمئنَّ الدار التي تعهدت طبع (الديوان) ألا تُبتلى بتجربة
تلك (القصة) التي أهدى صاحبها كل ما خصَّصته له دار النشر منها، لكثير ممن
رغب أن يقرأها، فكانت النتيجة أن بلغ (المُرجِعُ) لتلك الدار أكثر من الذي
وزَّعته على الباعة.

بلودان في ١٨ / ٧ / ١٩٩٤

مصطفى جمال الدين



كلمات قالها أصحابها بحق

الشاعر السيد مصطفى جمال الدين

الأخ الصديق مصطفى جمال الدين

العماد أول مصطفى طلاس

أيها الحفل الكريم

أخوتي... أبناء الفقيه

في أوائل عام العام ١٩٧١م وعلى مدرج جامعة دمشق التقيت بفقيدينا
الراحل في أول مجمع للشعر، ووقف خلف المنصة فارس، بطول الرمح الرديني،
وقال قصيدة بليغة مطلعها:

يبس الجرح فانتفض يا شهيد نام عن ثأرك الكأ الصيد
وقد حرصت على أن ألتقي به بعد انتهاء القصيدة، وتناقشنا في أجوائها
وكرستها في كتابي (مختارات من شاعر وقصيدة) وبعد إحدى عشرة سنة
تقريباً، أعلمني رفيق السلاح اللواء (محمد نصيف) أن صديقك في العراق قد
أتى بصورة نهائية تقريباً إلى سوريا وفرحت لهذا الخبر، فالأستاذ مصطفى جمال
الدين تشدني إليه أواصر عديدة.

والتقينا مرات كثيرة، قلت له: لقد كانت قصيدتك في الشهيد مدرسة لنا
نحن العسكريين في القوات المسلحة في حثنا على الثأر وعلى القتال، فقال: ومع
ذلك يا أخي مصطفى أرجو في طبعتك الجديدة أن تأخذ قصيدي (بغداد)
فقلت: أرسل قصيدتك (بغداد).

وفعلاً راجعت القصيدة مرتين وثلاث فوجدت إن الحق مع الشاعر، لأن

قصيدة بغداد ملحمة متكاملة فكرستها في الطبعة الثالثة من ديوان العرب بناء على طلب فقيدنا الغالي.

هنالك أمر قاله لي - وأنا طبعاً أقوله لكم الآن - قال لي: «إنني أشعر بمحبتك بشكل لا نهائي، أشعر إنك تقابلني بنفس المستوى، ومن هذا المنطلق فإنني أكتف عن أبنائي هذه المحبة حتى لا يغلبوك في طلباتهم».

وأنا قلت له: «بالعكس كلما جاء أحد من أعوانك من أواخر العراق وقال أنا أنتمي لمصطفى جمال الدين انتخبنا نخوة عربية وقمنا بالواجب».

فالحقيقة إنني أقول لأبناء الفقيد: إنني معكم أعيش معكم بأساء الحياة ولينها.

التحية لفقيدنا الغالي ولكم طول البقاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الشاعر الذي لم شتاتنا

الدكتور علي عقلة عرسان

لقد غادرنا صديق كبير وابن بار للأمة، وشاعر فقيه، ورجل سيد بكل معنى الكلمة، غادرنا وضمه تراب الوطن، فله في دمشق ومن دمشق أكثر مما لأي منا فيها، فهو العربي المسلم، وهو الرجل الذي رأى في أرض العرب منبتاً لخصال العرب، ومستنبتاً لنضالهم، طوت تربة السيدة زينب عليها السلام جثمان مصطفى جمال الدين، ولكن بقي منه ما يستعصي على الفناء، بقي شعر عربي أصيل متين، يعبر عن مواقف وبقيت حكمه وبقي فكره، وبقي نضال رجل متمرس بالسياسة والفكر والنضال القوي، صاحب رؤية جسدت من خلال مقولاتها وتطبيقه لها إمكانية لحل كثير من المضلات، ولكن يبقى أن تملك الفكرة قوة السيف، فالحق دون قوة يبقى مناضلاً في بيئته من أجل الارتفاع بمستواها، ثم مناضلاً في النجف، وفي مواقع التحصيل والدرس لتطوير مناهج التدريس وتكوين الطليعة، ونجح مع زملائه في إدخال ثورة في المناهج وإدخال كليات، ولكنه لم يكتف بالنضال الجامعي والمجمعي، فانتقل إلى نضال أوسع، حين أقرأ الرجل أشعر بأنه سجين لمواقف ارتضاها وفرضتها عليه ظروف الحياة ولكن قلبه لا يرفّ رفة كاشفة إلا مع الشعر فهو في الفقه وفي الحكمة وأصول الدين حجة، ولكن تلك الرقة تنطلق على سجايها ومن منابعها حين يقول شعراً «وإن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة»، فقدنا رجلاً يصدق فيه قوله:

خلق السحاب إذا تصوب في الثرى أحيا وفي يبس المروج تضوعا

وسجية الأرقام أن شموخها يهفو لأقدام السراة لسطعا
إما بفعل السياسة، أو بفعل الساسة، وإما لأمر أخرى درج عليها العرب
ولم يتخلصوا منها، وكانت الهم المقيم لمصطفى جمال الدين وأمثاله من المناضلين
القوميين.

الله أنت فأى سرّ خالد أن تسمني وغذاء روحك يضمّر
أن تشبعي جوعاً وصدرك ناهدٌ أو تظلمي أفقاً وفكرك نير
هذا قوله في بغداد، وذلك همّه في بغداد، وبغداد عنده التاريخ والأمة،
وبغداد البيت والجرح والأمل، وبغداد اشراقة لا تنطفئ في قلبه حتى حين
توقف قلبه عن النبض، وفي (الديوان) قصيدة يحيا بها جمال الدين - ويبقى
قوي العطاء قوي الأداء - و.

وستفخر الأجيال بعدك أنها كانت على بقيا بساطك تسمّر
وأظن إن أجيالاً من عرب جنوب العراق، وعرب ينتشرون في جميع
الأقطار، ستستمر على ما جاد به قول مصطفى جمال الدين على بقيا من بساط
سمره المنتشر في (الديوان)، كان يملك قلباً محباً وتألقاً في قلب محب، ورد على
من عابوا على رجال الفقه أن يقولوا شعراً، بحديث الرسول ﷺ، وبما كان في
أيام الصحابة، وبإنشاء علي عليه السلام، وقال غير هباب، إنه مع الحب ومع الشعر،
مع الشعر قوة وتجديداً وعطاء، والتزاماً بفهمه هو للالتزام، وقال في (اللحن
القديم):

ما أنا يا حبيبتي غير طين قد تسامى بفضل حب وفن
وأنا بالهوى صعدت إلى مجدي وبالحب قد بنيت وأبني
ولم يتخل مصطفى جمال الدين عن الحب والبناء، حتى وهو ضعيف، وأتحفظ

على الكلمة، حتى وهو غريب عن بيت المؤمنين في دمشق، كان يشعر بالغربة في أطر عدة، غربة عن جنوب العراق، غربة عن الواقع الذي يعيشه الإنسان العربي المسلم، وغربة عن وضع سياسي يتمناه ولا يجده، وغربة مع فريق النضال، الذي كان يتطلع إلى أن تلتقي فيه الأيدي لتقاتل، قال يصف نفسه: «عربي في وجوده ومشاعره، مسلم في هويته ودينه، ديمقراطي في أسلوبه وممارساته، يؤمن بالعروبة ولا يؤمن بالتعصب القومي المستورد الذي يحرك الأمة ويعين فيها نوعاً مضاداً من التعصب فيتمزق الإطار الذي يجمعها».. قال: «العروبة التي أدعو إليها ليست هي تلك القومية الضيقة بل هي ذلك الجسد الذي كان الإسلام روحه، تتسع لكل ما يتسع له الإسلام، من أخوة وسماح وباستطاعتها أن تحمي لغات وثقافات لشركائنا في الوطن العربي، وتحمي حقوقهم القومية بنفس القوة التي تحمي بها العروبة بها لغتها وحقوقها القومية».

وكان ديمقراطي الهوى والتوجه والاختيار، وأكد ذلك في أقواله وممارساته، لفهمه هو للديمقراطية، والديمقراطية ألوان من الأداء والفهم والاختيارات، وقال: «لا أعتقد إن في الإسلام أو في العروبة ما يمنع الديمقراطية باعتبارها أسلوباً ووسيلة للسلطة من أن تكون هي الحكم بين الفصائل المتصارعة للوصول إليها، أي إلى السلطة، فهو اختيار تداول السلطة بأسلوب الديمقراطية».

لقد فقدنا في الثقافة العربية ككل وفي اتحاد الكتاب العرب بشكل خاص، شاعراً صاحب مواقف، عربياً صاحب رؤية، مسلماً يرى الإسلام ثورة ويمارس تلك الثورة، لا يقبل الضيم ويتنقل حاملاً لواء الكرامة والحرية، لم يوظف الشعر توظيفاً رخيصاً، ولا قال شعراً ليتكسب به، ولا أهان هامته ولا هامة الشعر، فكان عمود نور، يضيء قلبه، ويضيء وجدانه، ويسطع ضميره كما تسطع الكلمات، مصطفى جمال الدين صافي المنبت، صافي اللسان، وصافي

العقيدة، ونحن أحوج ما نكون في إطار الأدب والشعر والفقه إلى رجال من هذا النوع يجمع ما تفرق من شتاتنا، ويواصل ما اغترب من بياننا، ويعيدون إلينا دفق الأصالة والثقة، ودفق النضال المتجدد كرامة، سعيًا نحو الكرامة، إننا فقدنا جمال الدين الجسد، وبقي ما نغتنى به مما تركه جمال الدين، كتباً وسيرة، ومواقف، ونحن في اتحاد الكتاب نزع من أننا سنولي ذلك اهتماماً لا بأس به، وإني أبوح هنا بما أشعر به بأننا قصرنا بحق الرجل، ولم نعطه ما يستحق، ولم ندخل السرور الذي يستحقه إلى قلب يستحقه، فكان هو الذي يساعد الآخرين، ويتعهد المواهب، حتى في غربته، ولكن نرجو أن نعوض تقصيراً بدا منا فعذراً لأصدقائه وأهله وأشقائه من أهلنا في العراق الذين نود أن نشاركهم ويشاركونا عملاً من أجل مصير أفضل في كل ساحات العمل، رحم الله مصطفى جمال الدين وأسكنه فسيح جنانه.

وقبل أن أنهي كلماتي، أعد بأن نتوسع في عمل آخر في أربعينه، وهذه جلسة من جلسات الترحم في يوم الخميس، أقدم مقطعاً من قصيدة قالها عام (١٩٧٩م)، وأظن أنها تنطبق مع موقعي معه:

دعني وأحزاني وهات الأدمعا	سيان أن أدع الأسى أو أجزعا
نشبت سهام النائبات بمن إذا	نشبت بنا لذنبا فكان المفزعا
وإذا رمت قلباً تحشد قلبه	ليكون سابغ درعه والأضلعا
وإذا تراكم في فؤاد همه	نسمت شمائله به فتقشعا
صلت الجبين إذا تلاً وجهه	وضميره لم تدر أياً أنصعا
يسخو على جوع النفوس بروحه	فيظل يسكبها إلى أن يشبعا

ويذوب في مهج الخريف رواؤه فيحيلها المصطاف والمتربعا
دنيا تقاسمنا غضارة عيشها زمناً وعشناها ربيعاً ممرعا
أعزز عليّ بأن أرى أفنانها صرعى وأسراب الحمام وقعا
وقد قال الناعي قديماً يودّع:

يودّع بعضنا بعضاً وتمشي أواخرنا على هام الأوائل
رحم الله مصطفى جمال الدين، وجزانا جميعاً خير الجزاء إذا ما خدمنا الحقيقة
التي تعلقنا بها وإنا لله وإنا إليه راجعون.



الشاعر مصطفى جمال الدين

علي البهادلي

في لحظات الفجر الوديدة يتمم

للوطن ... لعينها... للحن القديم

تنشق التربة في قرية من قرى سوق الشيوخ بمدينة الناصرية إحدى محافظات العراق الجنوبية في الخامس من تشرين الثاني عن نبتة من إحدى الأسر الدينية هناك ليولد شاعرنا السيد مصطفى جمال الدين.

ثمة تسعة وستون عاماً ما بين ولادته ويوم رحيله، عرفنا فيها جمال الدين في عقود كل تلك السنوات لامعاً، معطاءً، طموحاً لا يرضى إلا أن يكون قرين الأرقام الأولى في عداد المتفوقين المبدعين.

قصد النجف الأشرف، وهو بعد لما يتجاوز الحادية عشرة من عمره، يستظهر متن (الأجرومية)، ويطوي تحت عباءته الصغيرة (قطر الندى)، وهو يتطلع بلهفة لأن يحفظ رجز الألفية، فاستظهر تلك، وحفظ هذه، وأبدع.

وكان قرين الأرقام الأولى ممن نبغ من اليافعين - عهد ذاك - في مدارس النجف الأشرف، ودخل كلية الفقه في دورتها الدراسية الأولى، وكان أحد الأوائل الثلاث من متخرجيها، والرقم الأول ممن تخرج فيها، وأصبح أستاذاً في صفوفها يعلم (الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة) ومن ثم ليلتحق بكلية الآداب في بغداد مدرساً، وفي غضون ذلك كان صوته يصدح متنقلاً من

واحة إلى أخرى.

فمن مهرجان المربد في البصرة، وهو يردد مرحباً بالأدباء العرب من حضور المهرجان:

مرحباً يا لدات حرفي شربنا مرّاً قداحه، ونحن ظماء

ثم عدنا إليه أظماً ما كنا قلوباً.. وفي الشفاه الماء

حبّ الشعر إنه لغبّ حلوّ وجمر شواظه أنداء

يكتسي غصنها النضارة إذ تشتد عرياً من حوله الصحراء

فإذا أعشبت تعرّى كأن الخصب في جذره المكابر داء

محنة الشعر: أنه في قلوب البعض زهو مدلل وانتشاء

وهروب من اللظى، واصطلاءً بلظى جمرها الأكل ادعاء

وتوابيت من حروف يسجي الشعر فيها، كأنه أشلاء

ثم لا شيء غير أنك تدعوها بما سنّه لك الأدعياء

ومن مهرجان المربد في البصرة إلى مهرجان الشعر العربي التاسع في بغداد

وجمال الدين يصدق:

بغداد آن لك الأوان لترجعي ما ابتز منك الحاكمون وزوروا

فوراء مجديرفعون ضمائر تعنى بصدق حديثه وتفسر

فتنقّدي (ذهباً) يؤطر عصرك الزاهي بما يعشي العيون ويبهز

إلى احتفال في النجف الأشرف بمولد الإمام الحسين بن علي عليه السلام:

إيهاً أبا الأحرار أي كريمة تبني الخلود وليس منك لها أب

أنت الذي أعطيت ما أعيا الوري تصديقه، ووهبت ما لا يوهب

وصمدت للتيار تشمخ هادراً سيّان أغلب موجه أو أغلب
حتى إذا التاريخ أرهف سمعه ليعيد من صنعوه فيما يكتب
دوى بأذان الزمان هدير ك الصافي وضاءت من سناه الأحقب
وتركت للأجيال حين يلزها عنت السرى ويضيق فيها المهرب
جثث الضحايا من بنيك تريهم أن الحقوق بمثل ذلك تطلب
ومن النجف يبقى صوت جمال الدين مغرداً على مدارج الجامعة في دمشق
حيث مؤتمر الأدباء العرب:

يا لأحلامنا الشكالي أهذا الكالح الوجه فجرنا الموعود
أثمار «الخمسة» التي حشدتنا للوغى أننا قطيع بديد
خير ما عندنا حماس يشقّ الدرب للسالكين وهو قعيد
وخطاب كجلوة الورد، باق منه في كل مسمع توريد
وطريق نحدو به خانع السلم ونـدري بأنه مسدود
لكأنّي أراه الآن يسير في شوارع النجف، ويتنقل ما بين أزقتها، قامة فارعة،
وابتسامة وديعة عذبة، وعينان تشعان، متطلعة لأفق أبعد بكثير مما يراه الناظرون.
لكأنّي أستمع إليه وهو يذوب متحدثاً عن قصيدة إيليا أبي ماضي:

وطن النجوم أنا هنا حدّق أتذكر من أنا؟
يستغرق جمال الدين بعبارة «حدّق» مصوراً كيف يهاجر الشاعر من وطنه
يافعاً، وكيف يعود إليه شيخاً!

ما الذي جعل الدمعة تترقرق في عيني جمال الدين وهو يتحدث عن غربة

شاعر مهجري لبناني في أيام شبابه، ليعود إليه في شيخوخته، فيقف عند أسوار الوطن، يطلب إليه أن يحدق في هذا العائد، والذي غيرت محياه سني غربته العجاف؟

أكنت تشعر بالغربة داخل الوطن فتغالب حالات الغربة بالالتصاق بالهوية؟

أم كنت تعي إن غربتك ستكون إلى ما لا نهاية فتؤكد التصاقك بثقافتك، ولغتك.. وتاريخك، وعمايتك؟!

أم تراك كنت تعرف إن منفاك سيكون أبدياً، فتطوي مخبئاً الوطن ما بين تلك الضلوع، وتنتقل معه من منفى إلى منفى آخر متحسناً؟ أنى ألقيت عصا ترحالك ترى مواقع قدميك جيداً، تفتح جنان الخلد للمؤمنين ممن حولك بأي عقيدة آمنوا؟، ولأي ديانة انتموا! ومحولاً بكاء من معك من المنفيين إلى عطاء، وغربتهم إلى رفض، وأنينهم إلى كبرياء، وترسم في كل فضاءات المنافي الوطن الذي تحتضن والوجه الذي قاسمك كل لحظات العمر:

يا أنت يا وطناً حملت ربوعه	في غربتي وجمعته بشتاتي
عيناك منبع رافديه وملتقى	فرعيك خضر مروجه النضرات
وإذا نطقت سمعت عذب لحونه	بخيرير ساقية وعزف رعاة
وأكاد - إن هومت - أحضن قريتي	التعبي، وقد غرقت بليل سبات
فإذا صحوت صحت مدارج صبية	وثغاء ماشية، ولهولادات
ورأيتني وأنا بجلق مالئاً	سوق الشيوخ علي ستّ جهاتي
وطني رماد جنائن محروقة	وأنا وأنت هنا رماد حياة

وفي لحظة من لحظات الفجر، لكأنك تأبى حتى في مثل هذا الاختيار إلا أن
يكون الوقت وديعاً كما هي ابتسامتك.

في لحظة نقية وديعة هادئة من لحظات الفجر، وأنت تضم ما بين جناحيك
كل جراحات الوطن اخترت يا سيدي الرحيل متمماً:

للوطن...

لعينها...

للحن القديم...



أيها الحاضر الغائب

السيد حسين الصدر

يا جمال الدين أيها الحاضر الغائب، حين أغمض الحِمام جفنيك، وابتدأت رحلتك إلى العالم الآخر، نازحاً عن وطنك الحبيب الذي عشته بكل ذرة من ذرات وجودك، بعيداً عن القباب، والأحباب والربع والشطين، طوى كل عراقي نبيل، بل كل عربي أصيل من عارفيك ومحبيك ضلوعه على جمار لا تنطفئ من الحزن والفجيعة، لأن لغيابك مدلولاً يملأ النفس بالشجن والشجون، إن غيابك عنا يعني رحيل الرمز بكل ما تمثله النجف من معاني الشموخ والأصالة، والمعرفة والإبداع، وكل ما يحمله العراق من سمات العراقة العلمية والأدبية، والأخلاقية، والانسانية، وكل ما تملكه الأمة من مخزون التمتع في عينيك سماته وانعكست في عطاءاتك المتميزة وأعمالك الشعرية والفكرية آثاره وثمراته.

على أن هذا الغياب لا يعني انقطاعك عنا أو انقطاعنا عنك فلقد أقمت في قلوب أخوتك وبنيك في العراق بخاصة، والعالم العربي بعامه، كأروع ما تكون عليه إقامة الحبيب الأديب، وتطل رؤاك الندية لتملاً نفوسهم وخواطرمهم بروائعك، وتلوح سيرتك المشرقة ماثلة أمام العيون بكل ما انطوت عليه من فصول عديدة.

لا أدري من أي البوابات ألج إليك وشخصيتك الحبيبة ملتمة الأبعاد يمتزج فيها العلم بالأدب، ويقترن فيها الموقف الوطني الصادق بالحسّ الانساني

العميق، وتتعانق فيها الثقافة الرحبة بالبحث الأكاديمي الأصيل، والبراعات المتوهجة في النحو كما العروض وفي الفقه كما في أصوله، وفي النقد كما في البلاغة.

وهذا المزيج الفريد مؤشر واضح الدلالة على ما انطويت عليه من مواهب أصيلة، جعلتك واحداً من رجال الأمة الأفذاذ وفارساً من فرسان النهضة والتنوير، حتى ليتمكن القول إن نتاجك الشعري يمتلك من عناصر الإبداع والقوة والصور الموحية ما يؤهله لتبوؤ الموقع المتميز في الأدب العالمي.

ويقيناً لن تقوى الدقائق العشر المحددة لهذه الكلمة أن تنهض بمهمة تسليط الأضواء على كل هذه الجوانب، إنها مهمة نقترح أن تنهض بها لجنة أكاديمية من محبي الراحل الكبير العلامة الدكتور مصطفى جمال الدين، وسلام عليه في الخالدين.



باق وأعمار الطغاة قصار

أحمد الحبوبى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ترددت كثيراً عندما دعاني أخي العلامة السيد بحر العلوم الى أن أعد كلمة في رثاء السيد مصطفى جمال الدين تلقى في حفلكم هذا، فرثاء صديق كمصطفى جمال الدين عمل متعب يرهقني ويكسر جانباً كبيراً في نفسي، فأنا أعرف مصطفى جمال الدين من خمسينيات هذا القرن، بعد أن جاء من سوق الشيوخ يدرس شرع الله في النجف مدينة العلم والفتيا والجهاد، يخطر بقامته المديدة في دروب النجف ويختلف الى محافلها ومنتدياتها، تعلم في مدرسة علي ابن أبي طالب عليه السلام إن دولة الباطل ساعة ودولة الحق حتى قيام الساعة، تعلم أيضاً إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو الفريضة الغائبة التي نسيها العرب والمسلمون وكأنها سقطت من التكاليف الشرعية حتى آلت أحوالهم الى ما آلت إليه من التخلف والهوان، فعربدت اسرائيل وهيمنت أمريكا.

عرف مصطفى جمال الدين إن رسالة الاسلام حاضرة وبقوة في المجالات السياسية والثقافية، وعرف أيضاً إن العروبة والاسلام وجهان لعملة واحدة، وإن الصرح الحضاري العظيم نتاج هذا التلاقح، وإذا ذلّ العرب ذلّ الاسلام. لم ينأ مصطفى جمال الدين بنفسه عن أحداث العراق والأمة العربية والعالم

الاسلامي، فأقحم نفسه في لججها منفعلاً ومتفاعلاً مع إرادة الله وإرادة الشعوب في استخلاص الحقوق المشروعة من الطغاة والظالمين، فكان له صوتٌ وفعلٌ وأثر.

وبعد أن درس ووعى سيرة علماء الحوزة في التصدي للظلم والطغيان كما في قضية المشروطة والمستبدة، وفتاوى المجتهدين الأعلام في وجوب الجهاد ضد العدو المحتل وحفظ بيضة الاسلام، وفتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي في ثورة العشرين وما عقب ذلك في مواقف مشهودة في تاريخ العراق الجديد حمل مصطفى جمال الدين هموم الناس، وصاغها قوافي وأوزاناً، وأحسن الصياغة والتعبير.

كنت حريصاً على حضور المناسبات التي يكون له فيها حضور، فهو فارس الكلمة وخير من ينطق الحرف العربي وينظمه قلائد ونضائد وفرائد، ترك العراق في أوائل الثمانينيات واستقر في دمشق، والتقيته هناك بعد فراق طويل فوجده كما هو باسم الثغر، منبسط الأسارير، لم تنل المصائب التي حلت به وبعائلته من عزيمة أو تفل من عضده، كثير التفاؤل كبير الأمل بيوم الخلاص، وطفى يعمل مع العاملين من أجل اليوم الموعود، وشهدت دمشق وغيرها من المدن العربية وغير العربية نشاطه الملحوظ، قولاً وعملاً وتعددت لقاءاتنا، وأسمعني الكثير من شعره الجديد وإن فاتني شيء منه يرسله الى القاهرة مسجلاً بصوته.

كنت أراه أحياناً وقد غلبه الهم وبان على جبينه الخطب، فأعرف إنه يمر بمحنة يحاول كتمانها، فأمازحه لأصرف عنه الحزن فأذكره بمطلع قصيدته التي أحدثت ضجة في الستينيات التي ألقاها في مهرجان الشعر:

بغداد ما اشتبكت عليك الأعصر إلا ذوت ووريق عمرك أخضر
فتفرج قسما وجهه وترتاح نفسه ويسرح بنظره بعيداً وكأنه يرى ذلك

اليوم رأي العين ويلمسه لمس اليد، وفجأة يفارقنا على غير انتظار كأنه شهاب يحترق، رحمك الله، إن حزني عليك لعميق وأشعر بالوحشة لغيابك - صحيح إن الأعمار بيد الله سبحانه - فما كنت لأصدق أن تحتفي عن ناظري بمثل هذه السرعة، إن فقد الصديق موجد تماماً كفقده الوطن، وقمة للتعاسة أن تفقد الوطن والصديق، تفقد الأمن والدفع والمعنى ولكن الوطن يسترد ويظل ذكرى.

وغداً عندما تنهزم جيوش الظلام ويعود لبغداد وجهها المشرق وصباحها الوضاء، ستجدون مصطفى جمال الدين بقامته الفارعة وعمامته السوداء متقدماً الصفوف، يقرأ بصوته الجمهوري قصيدة بغداد، فهو باقٍ وأعمار الطغاة قصار. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



حكم الشعر وحكم التاريخ.. على الطاغية

الدكتورة نجاح العطار

ماذا يقول الشاعر للتاريخ، وماذا يقول التاريخ للشاعر؟ ومن للغضبة
البكر عاصفة تهز، ترج، تحطم اليابس في الغابة، وتقتلع؟ ولمن تشرب أعناق
اللجة، موجاً هو الآتي، يصطخب، يرتفع، يزجر، ويكتسح؟ ومن هذا الفارس،
في حدوة حصانه الانقذاح، ألف شرر لألف حريق، يشب ضراماً، فيغسل
باللهب الأرض ويطهرها من أدرانها كالمطر؟ ومن القادم من بغداد، ودمشق
(القصد والسييل)، لا ليستريح فيها من عنت السرى، وإنما ليجعل من عنت
طاغية العراق عنتاً على طاغية العراق، ثم لا رهب، والموت بين البياض والسواد
من العين كامن، وهو يهزأ، من وراء قضبان الغربة، بقيصر الطغيان، غير المتوج
على عرش دجلة والفرات؟ إنه، في الجواب، شاعر، وما أعظم، يسائل التاريخ،
وما أعدل، عن الذي، في معركة الجسر، أوقد معركة الجسر، فتهاوت معاهدة
بغيضة، لتكون، في العبرة، لو أن الطاغية يعتبر، أمثلة لمعركة الغد، وفي الغد،
كما في الأمس، ثورة شعب عربي، عراقي، بغدادي، نجفي، يتلقى الغضب
تحت رماده، ودائماً، تحت الرماد، تكون الجذوة، ومن بعدها تشب النار، ثورة
لاهبه، تمدّها الكلمة بالوقيد، وتمدّ الثورة الكلمة بوقيد أكبر، فيكون العناق،
على اسم الحق، بين الحرف والنار، وتذرى، في مهب الريح العصفوف، قشور
الذين أوغلوا في تجاهل الحرف والنار، لأنهم، قبلاً، تجاهلوا التاريخ وصانعيه،
والذي يتجاهل التاريخ يمشي التاريخ على هامه، ويستعيد صانعو هذا التاريخ

مجدهم والقدر، لأنهم هم، من اصطفاهم المجد والقدر، لكونهم المستضعفين في الأرض، والموعودين بوراثتها، في بيان تنزل حكمة، والحكمة تاج الحقيقة القدسية، التي ما بعدها من شيء.

أرجح إن هذا هو استقراء ما قاله العلامة الراحل الشاعر مصطفى جمال الدين للتاريخ، وهذا ما قاله التاريخ للشاعر الراحل مصطفى جمال الدين، فأدرك كلاهما، في نجوى السريرة، وبوحها أيضاً، إن الحياة، في كفاح المكافحين، صوبة إلى العلا، واشتياق إلى الإعصار، وغلبة على الشر، مع كتمان السهم في الكبد، في كبرياء الرجولة، إلا أن الكبد، في السهم المرضي الناشب، كان مقرحاً، وأسفاه، وهذا المرض القاتل بحثي في استعلان قتله، لم يبلغ أن يتحول، على لسان حامله، إلى شكاة، بل إلى ابتسامة هي والطيف على شموخ في التماهي، وهذا هو السبب في المفاجأة، في الصدمة، في اللوعة، في الدهشة، في الدهول، في الهولة التي اعترتنا جميعاً، والنعية السوداء تحمل إلينا النبأ الفاجع، النبأ القاتل بأه الماراة، إن مصطفى جمال الدين قد غاب عنا إلى الأبد، وإنه في رحلة اللاعودة، لن يعود إلينا أبداً أبداً أبداً!

قبله، وصنوه في طلاب الحرية، وفي الموت بعيداً عن الأرض والوطن والأهل والصحب، قال الشاعر الإنكليزي بايرون وهو يحتضر في اليونان: «أسمعوني لساناً إنكليزياً أسمعوني لهجة إنكليزية» ترى، تمت شفتا مصطفى جمال الدين وهو مع النزاع في صراع: «أسمعوني لساناً عراقياً، أسمعوني لهجة عراقية؟!» أحسب أنه فعل، فالفرع، حيث يلوي به عصف هبوب، يحن إلى الجذع، والجذع في بغداده والنحف كان، ودونه جدار من قمع لا يخترق، لذا كان الفقيد هناك وكان هنا، ولا تعارض، فمن البيئة يطلع الابن، وإليها يتلفت مذ تغيب، غير أنه، في خروجه منها، يكون على صلة بها، إذا ما كانت البيئة

الأخرى، التي صار إليها، مساحة للذكر لا للنسيان، وإذا ما كانت، في النعمى، راحة مبسوطة للإخاء، وفيها ما يبلسم جرح الغربة، ويمسح عليه تكربة وتحناناً، وقد كانت دمشق، في قديمها والحديث، هذه الراحة، هذه النعمى، هذا البلسم الذي طالما مسح على جراح الذين جاؤوها غرباء، فغدوا، منذ أن وطئوا ثراها، في الأقرباء، وفي حدقة العين من القربى، وفي سعة الذراعين من الترحاب، وفي ومضة المعزة، باقية، راسخة، شاملة، من الخاطر العربي، هذا الذي في المسألة، من أنت؟: «دمشقي الهوى!» يجيب، وفي الهوى الدمشقي نبض المودات يكون أو لا يكون، وفيها، عربية، قومية، أموية، هاشمية، تتجلى الشام في مرآة الزمن، على طول الزمن، حاضنة لكل من نأت به الدار عن الدار، لأنها، في العروبة، دار للعروبة وكفين، وفي هذا من الأصالة طيب، ومن الكرمة غالية، ومن الصدق مع النفس طبع، هو التشكل الروحي الذي عليه جبلت، وفطرت، وتوارثت، وحفظت الإرث كما نور الحدقتين، وفيهما انطوى المدى، بين أزل وأبد، على مدعى شوق، اطاره أبعد من الظن، فيه التجاوز سبق إلى المكرمات، فاضت، وساحت، وتخطت الوطن العربي إلى ما عداه إلى العالم كله، وفي هذا الوطن الكبير، والعالم الأكبر، كان الخط المستقيم دائماً بين نقطتين: دمشق وبغداد، وسلوا التاريخ ففيه الخبر اليقين.

مصطفى جمال الدين ساءل هذا التاريخ، وكان، من بعد، هو السؤال والجواب معاً، وكان هو، علامتنا، يستشعر، في الوعي واللاوعي، في النثر والشعر، هناة هذا السؤال وهذا الجواب، ويدرك بعمق صموت، ترف منه على محياه أمائر، بشائر، مشاعر، تقول نفسها، تكتبها، على لوح الرضا، لكونه، في ثاقب النظرة، وبسمة الثغر، وشفافة الرؤية، يعرف، ويدرك، إنه في بلده.

لقد أتى، مصطفى جمال الدين، بكل وداعته إلينا، محمولاً على جناح

سفر، فيه ريح، ومطر، وربما، أيضاً، لظى ولفح هاجرة، لكنه هنا، تنفس عطر الياسمين، بعد أن مر في طريقه على الأقاح، زنابق حقل، أليس في تاج كسرى، يوم ويوم، كان كسرى وكان، يملك دنيا ولا يملك زنبقة في هذا التاج، لأنها منذورة للشعر، والشاعر، هذا الذي، في الجمال، يملك ما لا يملك كسرى، وما لا يملك قياصرة الروم، ثم لا مباهاة في الشكل، بل اعتداد في المضمون، ما دام في وسعه أن يجني سحابة بيضاء، فإذا هي، في كفه، زهرة بيضاء، زهرة عرشت على جانب سفينة نوح، التي ترسو الآن، زعماء، على جبال أراوات، بعد الطوفان أهديت للشاعر، فازدانت بها عروة في صدره، كما يزدان صدر الفارس بالوسام، ومنذئذ حق القول: «الخليل والليل والبيداء تعرفني»، وحق القول: «بغداد ما اشتبكت عليك الأعصر، إلا ذوت.. ووريق عمرك أخضر» والفارق، بين القولين، هدير وحرير، فالمتنبى يهدير، وجمال الدين يهمس، وأجمل الشعر ما كان هديرًا في الملمات، وهمسًا في النجيات، بل إن الهمس، حتى مع الدوي في الجلي، يبقى شعراً لا خطاباً، يبقى ايماء، ايجاء، وهماً، وماذا، في الوجود، إلا الوهم سراباً يفتدى، وإلا السراب وهم يرتجى، وإلا الشذى في بال الورود، وبال الوجود، وبال الكائن الإنساني، في مكافحته، ومنافحته، عن الحق، هذا الأبقى، والأنقى، لأنه الكينونة والصيرورة، في عرس آلهة الشعر، من الأوليمب إلى عكاظ؟!!

في العام ١٩٨٠، وبعد مكابدة ومصابرة ومعاينة للألم، نزيف ألم، تخطى جمال الدين الحدود إلينا، ولم يستطع عسس الطاغية الإمساك به، وهل في وسع عسس، حتى في المجرات، أن يمسك بخيال، يسري في النسمة فيكونها؟ أقول أبداً؟ إذن لا أقول جديداً، النسمة خيال، والشعر خيال، والشاعر خيال، فكيف مر بنا هذا الخيال، ثم توارى، في غفلة، هي النعسة، في تهوية متعب، ودون أن يتاح له أن يلقي علينا حتى تحية الوداع؟!!

الحزن ثم الحزن ثم الحزن! ولا شيء غير الحزن، في المحيا وفي اللفظة، في تلفت القلب، وفي رجع الصدى، ولم يكن شعر جمال الدين، في نسيجه الوداع، المخملي، الحريري، سوى هذا الحزن، يرن على وتر الغربة، عازفاً لحناً متفرداً، مغلفاً بالركة، بالشفافية، بالمناجاة الحية، كأنها يقول لنا: أذكروني! أذكروا بغداد، والعراق، ومن في العراق، لا ليل المريضة، ولا عيون المها، بل عذابات ناسي الذين يغمسون من صحن الشقاء، ما يفوق الشقاء، وإني لأنفطر قلباً، حين القلب، في تلفته، يكون معهم، ولا يبرح معهم، لأنه منهم، وبعيد عنهم في آن، وتلك هي المفارقة المأساة، في حياة فقيدنا ونحن نياسر بالكلم، أن نتحدث عما هو فوق الكلم، عن شاعر يعزف على قيثارة تحركها روح نبوءة، كما قال بوشكين يوماً.

وهكذا، كما في السيرة الكبرى، لمسيرتنا الكبرى، كان مصطفى جمال الدين بيننا، وكان اللقاء بين قائد فذ، وشاعر فذ، غادر وطنه إلى وطنه، لنباهة فيه، وفطنة، ودراية، ومعرفة بأن طريق الخروج من بغداد هو طريق الوصول إلى دمشق، وفي هذا وحده تجتلي الأخوة، حين هي إلى ضيم، أو حين هي إلى فرح أو ترح.

ولو رأيت هذا الشاعر الكبير الراحل، بقامته الفارعة، وملامحه الأقرب إلى السمرة، ورفيف الحلم والتأمل، يأخذان به إلى بعيد، ومن عينيه يشع الذكاء الحزين، لقلت فوراً: هذا هو الشاعر، هذا شاعرنا الذي من العراق جاء، لكنه لا يدري، إلى أين.. من هنا! يدري؟! إذن هو يقرأ الغيب، وما ادعى الشيخ النبيل ذلك، وما ادعى البان قواماً، إن البان في أرضنا سيزرع، وفيها سيخضل، وفيها سيذري، كالشمعة أمام لفح النار، ناره هو، نار غربته، نار مكابדתه، ما بين شوق وشوق، أحدهما إلى بلد حبيب، مسكون به، وفيه الذين اصطفاهم من

الأحبة، وثانيهما الشوق إلى الملاء الأعلى، بعد أن لج به التذكار، والحنين، والمرض الأليم، في رحلة عذابه التي عند تخوم نهايتها، وما أفجع، سيجد الراحة، مرة وإلى الأبد!

مصطفى جمال الدين، ليس أي انسان، ليس أي رجل، ليس أي شاعر، إنه بكلمات:

الإنسان والرجل والشاعر، في رقة هي الاحساس شفيفاً، والشاعرية ألقاً، والوداعة طيبة، فاذا ارتقى المنبر، كان تزار الشحنة الشعرية إرعاداً، فيه اللفظة الملتهبة، من وقدة الجوى، وحر النوى، وفي صيغة ما كانت في اللغة يوماً، وقد لا تكون، من بعده، إلى أجيال عديدة، فالبيد والرياض، في المزجة البكر، تنبتان التماعاً خليباً، يتشهى فوقه هب الظمأ، من غير ري، وتنبتان خضرة الجنان، في نضرة اليناعة، وعدا به وعدنا، وما بين سمرة الرمل، وفوح الأيك، تماويل جمال، منه الفتنة في الانتشاء، ومنه الوحشة في الفراق، ومنه، أيضاً، الوعيد لمن طغوا، في عراقه، وبغوا، والحساب على يد الشعب العراقي، عسيراً سوف يكون، وما هم، فقد عركت هذا الشعب الشقيق النائبات، وكان دائماً، يخرج منها ظافراً، ضاحكاً من الطغيان، ضحك الديسمبريين من القياصرة!

هل كان مصطفى جمال الدين، الأخير من رسل البداوة إلى الحضارة؟ وهل كان الأخير من سفراء الحضارة إلى البداوة؟ ربما نعم، ففي شعره جلجلة، وطراوة، وغزل صوفي، وفيه، فوق ذلك، تشفاق، وتحنان، وصبوة إلى المجهول المعلوم، هذا الذي، بالشعر وحده يدرك، عبر انشاد مرن، يحس، يستشعر، يسمع، كرجع الصدى، في وادي الصمت العميق العميق.

الحضور الكرام أيها الإخوة والأخوات:

قد كنت أؤثر لو كان الشاعر الراحل المغفور له مصطفى جمال الدين بيننا،

كي أتوجه إليه بالكلام قائلة: «إن مكانة الإبداع في سوريا الحديثة، وبرعاية السيد الرئيس حافظ الأسد، إلى ارتفاع دائم، ورعاية سابعة متواصلة، وإلى تكريم يأتي، في قيمته ووزنه والسعة، على قدر المكرم، مع المياسرة، بصدق وحرص، إلى أن نزيد في تبيين الإبداع الذي من أجله كان التكريم، لأنه لا شيء في الكلمة المنصرة حقها، في فنها وجمالها والكفاح، شعرية كانت أم نثرية، إلا أن يكون المكرم، في ثقافته والاحاطة، قد أدرك في ذائقته والسمع، قيمة عطاء الذي يكرمه، سواء كان من سوريا أو الوطن العربي كله، وهذا الوسام، من الدرجة الممتازة، الذي تفضل السيد الرئيس بمنحه إلى الشاعر الكبير، الفقيد مصطفى جمال الدين، يعبر - برمزه - عن معنيين: أولهما سوريا الإبداع، في أصالتها والسمو، وثانيهما ما قدم المبدع لوطنه، ولأمتة العربية، من قلمه وروحه والفداء، ما يجعله جديراً بالتكريمة، وقد كان شاعرنا المكرم هو الجدير بمثلها، وبامتياز، وإني لأسفة، لأن الموت كان أسبق، فاخطفه قبل أن تفنيه حقه، وقبل أن يتاح لنا أن نرصد صدره بهذا الوسام، صدره المفعم محبة، وشوقاً، وصبوة إلى النضال، في سبيل عراقه، عراقنا، لذلك نقدم الوسام، في هذا الحفل الحافل إلى ذويه، لفتة من السيد الرئيس، فيها الوفاء لمن وفى، وفيها العزاء بمن ثوى، والرحمة لمن لبي نداء ربه فصعدت روحه الطاهرة إلى جواره في الملأ الأعلى.

وإني لأغتتم هذه المناسبة، لأنقل إليكم، أنتم الأهل الكرام والحضور الأعزاء، تحيات الرئيس حافظ الأسد، وتعازيه القلبية، وتمنياته بالنجح والسؤدد الدائمين، لكل منكم، فرداً فرداً، وأن أشكركم على حضوركم، وما فيه من مشقة سفر، أو من اقتطاع وقت ثمين، لما هو أثمن، قصدت المشاركة في تكريم انسان نبيل في صفاته والخلق، رائع في تواضعه وتعامله مع الآخرين، محب إلى درجة نكران الذات، للإنسانية كلها، وبخاصة عراقه والشعب، والوطن العربي والأمة العربية، وبمعرفته المدهشة كيف يحول هذا الحب العظيم، إلى ما هو

أعظم منه، الكفاح بالكلمة، وأيضاً بالجسد، وهذا هو أغلى، وأعلى أنواع الفداء
لشاعر كبير كبير، كانت المفاداة لديه سجية، أداها بأمانة، وغادرنا عجباً، ليفي
إلى سدرة المنتهى، حيث الراحة والطمأنينة الأبديتان.



خرج من شعب العراق إلى شعب العراق

العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وعلى التابعين لهم إلى يوم الدين، والسلام عليكم أيها الأخوة العلماء الأجلاء، الأمناء على هذا الدين، على أصوله وفروعه وروحانيته وشريعته وآدابه وأخلاقه وشرعة الصدق فيه، وعدم الاتجار به وعدم تحويله سلعة في السوق، والسلام عليكم أيها الإخوة المؤمنون جميعاً ورحمة الله وبركاته.

والسلام على سيدتنا زينب عليها السلام ونحن في رحابها في تكريم أحد آلهاء، وعلى سيدتنا الزهراء عليها السلام، وعلى زوجها وبنيتها الأئمة المعصومين عليهم السلام، ومن كان في طريقهم، وعلى شرعتهم ومنهاجهم.

ومن عيونهم السيد مصطفى جمال الدين، العالم، والمجاهد، والمضحى، وشاعر العرب في هذا العصر، العالم الذي كانت فضيلة العلم فيه إحدى فضائله الكبرى، العالم على نهج الإسلام، من أسرة عريقة بعيدة المدى، في تاريخ هذا النهج، نهج أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، تشعبت فروعها المباركة، وكان لكل فرع عبيره وزهوره، وتألق منهم علم هو - السيد مصطفى جمال الدين - في هذا النهج، فكان في علمه علماً من أعلام هذه الأسرة؛ وعلماً من أعلام مرحلته التي توجت حياته في النجف، والتي شهد فيها مع النجف بدايات هذه الأصالة النقية في النجف، حينما تنفتح بمسؤولية ووعي، على

الحداثة، في الفكر وفي المنهج؛ فكان في (كلية الفقه)، وفيما شقت به كلية الفقه، وكان في محافل الدروس العالية، وأخيراً كان في آثاره العلمية الجديدة التي أنجزها.

وهو - فيما أعلم - لم يأكل بعلمه، وهي إحدى الشروط الكبرى، للعالم التقي في تقاليد الإسلام، ولم يتنذل علمه، وهو من الثوابت الكبرى في تقاليد علماء الإسلام، ولم يجعل من علمه باباً من أبواب المباحة، فكان في تواضعه أيضاً نموذجاً في هذا الميدان، وهو العالم المجاهد انطبعت حياته بكل الأمور؛ وكل التطلعات التي اختزنت وتفجرت في قلوب النخبة المسلمة في العالم العربي والخارجي؛ وفي قلوب النخبة الواعية من العرب المستنيرين؛ وفي قلوب بسطاء الناس، الذين لم يحملوا شهادات، ولكنهم اختزنوا كل ما في هذه الأمة المباركة من نبل وتضحية ونكران ذات وصدق في التعامل.

في سوق الشيوخ وفي كل قرية أو مدينة تتشرف بأنها تحمل أريج وخلق وروحية ونبل هؤلاء الناس، المجاهد الذي لم يأكل بجهاده والذي لم يأبه بجهاده والذي لم يتاجر بجهاده، صبر في العراق وصابر أمام حكم الطغيان حتى لم يعد عنده مجال للصبر، فهاجر من دون ضجيج، لم يبحث عن ألقاب ولم يبحث عن مواقع، جعل نفسه واحداً من هؤلاء الناس، وحينما وضع أمام نفسه الخيارات اختار العراق، جاء إلى دمشق وإلى سوريا فاختار العراق أيضاً، هاجر ولم يغترب، خرج من سوق الشيوخ إلى سوق الشيوخ؛ ومن النجف إلى النجف، ومن بغداد إلى بغداد؛ ومن شعب العراق إلى شعب العراق؛ ومن العرب إلى العرب؛ ومن المسلمين إلى المسلمين؛ كان واحداً من هؤلاء الأبرار الذين رفضوا أن يكونوا ضحايا، كانوا يصرون على أن يكونوا أبطالاً ورفضوا أن يكونوا ضحايا، ومن هنا فإنه لم يجعل من نفسه ضحية ولم يرد أن يكون الآخرون ضحايا أيضاً.

في هذا الواقع وفي هذا الموقع، كان السيد مصطفى جمال الدين يمشي في مسيرته، في معارضة الطغيان في العراق منفتحاً على الكل ومعتصماً من الكل، وحينما طرحنا (مشروع المتحد القومي الإسلامي) على الساحة كوسيلة لحل التناقض؛ ورفع التناقض بكل ما يحفل به من تناحر، بين التيار القومي والتيار الإسلامي؛ بين العروبة وبين الإسلام، كان السيد مصطفى جمال الدين، بعلمه وفكره وروحه، أحد أكبر المحبذين لهذا التوجه، لأنه منذ النجف ومنذ تفتح العيون على آفاق المستقبل؛ ومنذ تفتح القلوب على إرادة التغيير، كان السيد مصطفى عربياً؛ نقي العروبة من غير متاجرة ولا غلو ولا عنصرية ولا عصبية، كان في العروبة كما أرادها الله وكما أرادها الإسلام، وكما أراد لكل قوم أن يكونوا هم أن لا يزوروا شخصيتهم، وأن لا يشوهوها، وفي الوقت نفسه كان مسلماً مخلصاً صافي الإسلام، رأى في الإسلام مشروع هذا العصر ومشروع هذه الأمة، والأفق الذي يكون به الانعتاق ويكون به الانفتاح ويكون به التحرر، ولكن في مؤاخاة كاملة وفي تفاعل كامل في العالم العربي مع هذه العروبة، وفي كل عالم إسلامي مع انتمائه الخاص به، لم يحول اسمه إلى سجن له ولم يحول إسلامه إلى مشروع لحرب المسلمين الآخرين أو للأكل من الآخرين، أو للأكل بهذا الإسلام؛ أو للتقدس الكاذب من غير ورع؛ أو للجهاد من غير فقه؛ أو للمتاجرة بهذه الأمة بكل ما يعنيه ذلك من متاجرة، بجعلها سلعة في السوق؛ بجعلها مرة على أعتاب الأمريكيين، ومرة على أعتاب الأوروبيين، ومرة على أعتاب أولئك أو هؤلاء.

كان السيد مصطفى جمال الدين ممثلاً لهذه الروح؛ لهذا المتحد الذي تلتقي فيه أنقى صيغ العروبة والعربية مع الصيغة النقية للإسلام حينما يتحول إلى مشروع للتحرير فلا يكون مشروعاً للغياب ولا للتغرب ولا للتدمير ولا للتهويز، ولا لجعله سلعة في السوق، السيد مصطفى جمال الدين هو هذا العالم

وهو هذا المجاهد وهو هذا المضحى، التضحيات أيها الأخوة تارة تكون في أن نعطي خير ما عندنا؛ وتارة تكون في أن نعف عن تناول ما نقدر على تناوله فنتركه تعففاً وترفعاً وتحرشاً، بكلا المعيارين كان السيد مصطفى جمال الدين مضحياً، أعطى مما عنده كلما استطاع، وعفّ فلم يمد يده إلى كثير مما أتيح له أن يمد يده إليه، لو أراد أن يتاجر بدينه؛ أو أراد أن يتاجر بعروبتة؛ أو أراد أن يتاجر بعراقيته؛ أو أراد أن يتاجر بكل ما اعتاد بعض الناس أن يتاجروا فيه في هذا الزمان وفي غير هذا الزمان من الأزمنة.

والسيد جمال الدين الشاعر، شاعر العرب الأكبر في هذا العصر، وقد يكون للشعر شهرته بين الناس أكثر من غيره، ولكن الشعر لم يكن أعظم ولا أذكى فضائل السيد مصطفى جمال الدين شاعر العرب الأكبر من غير ريب؛ وإن كان هناك من ينازع هذا الشعر كما يعكسه الديوان الذي من سعادتنا أنه قبل رحيله استطاع أن يجمع كثيراً من الدرر فيه، هذا الشعر لم يكن شعر مداراة ولا شعر مضاهاة؛ ولا شعر ارتزاق ولا تكسب، كان شعراً غنى فيه الاسلام وأبطال الاسلام محمداً وآل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فدخل في هذا الرعيل المبارك، الذي ينتمي إليه دعبل الخزاعي والكميت الأسدي والفرزدق التميمي، وكل الكبار الكبار في تاريخ ابتهالات القلب لأهل البيت الكرام عليهم السلام الذين تختصر قصتهم وظلاماتهم وجروحهم في كربلاء، وقبل كربلاء وبعد كربلاء؛ تختصر كفاح هذه الأمة الإسلامية في سبيل النور النقي؛ في سبيل الانعتاق من الملك العضوض بأية صيغة صيغ وبأي عنوان دون، بعنوان دين أو بعنوان دنيا، السيد مصطفى فارس كبير على طريق الكميت ودعبل والفرزدق والشريف الرضي، على كل ما جرى على هذا الطريق في أهل البيت عليهم السلام، وغنى في شعره آلام وآمال هذه الأمة، هؤلاء العرب في محنهم وفي تطلعاتهم وفي توقعهم إلى الانعتاق؛ في توقعه إلى استرداد ذاتهم وإلى استرداد

وجودهم وكرامتهم، هذا الشعر - الذي هو ليس أعظم صفات السيد مصطفى جمال الدين - هو من أجل ما خلفه لنا وأبقاه فينا السيد مصطفى جمال الدين.

نستذكر ونستعيد ذكر هذا الرفيق، ورفيق الطريق كله؛ من النجف وإلى النجف؛ ومن العراق وإلى العراق، في سوريا أو في كل مكان آخر تتمظهر فيه سوريا، وحينما انخرط السيد مصطفى جمال الدين مع إخوان له أبرار، أسأل الله أن يحفظهم ويحفظ الجميع، وأن يحفظ كل عامل في سبيل تحرير العراق من طاغوته ومن ملكه العضوض، حينما انخرطنا جميعاً في هذا الطريق، كل في موقعه والكل في جميع المواقع، كان السيد مصطفى - كما نحن جميعاً - في صيغة العراق وفي محنة العراق، مع أن العمل من أجل العراق لا يحول العراق - كما قلت مراراً وكما وافقني دائماً إلى أن لا يتحول - إلى جارية تعرض في السوق الدولي، تحت شعار الحل الدولي، تعرض للمشتري بكل ثمن، وها نحن نرى كيف آلت الأمور بالجميع حيث كانوا ولا أريد أن أسمى البلدان والعواصم، من بني عمنا وغير بني عمنا؛ ومن بني أهلنا وغير بني أهلنا؛ لا أريد أن أسمى، نحن نرى كيف وإلى ما تحول هذا الحل الدولي، كنا نرى وكان يرى معنا إن مشروع العراق يجب أن ينخرط في المشروع العربي العام، ويجب أن تكون قضية العراق جزءاً من ممانعة هذه الأمة في وجه الطغيان العالمي الجديد الذي يريد أن يبتزها وأن يمتصها وأن يستسلمها وأن يستزلها عن كل ما بقي لها من كرامة ومن مصالح.

السيد مصطفى جمال الدين كان يحمل هذا المشروع أيضاً من ضمن المتحد القومي الإسلامي، ومن ضمن كل المشاريع التوحيدية التي أرادت أن توحد العراقيين في العراق وخارجه، هذه الوحدة التي تقضي على الانفصام، التي تقضي على الثنائيات، التي تعيد الوحدة إلى داخل الانسان العراقي، بعيداً

عن ثنائية الاسلاميين والقوميين؛ أو عن ثنائية العرب والأكراد؛ أو عن ثنائية التقدميين والمحافظين؛ وعن كل الثنائيات، وأن تلتقي لا لمصلحة هذه الفئة، وأن تبعد أيضاً عن ثنائية السنية والشيعة، هذه القضية التي يتاجر بها دائماً تارة من هؤلاء وتارة من أولئك التي تريد ويريد البعض، أن يحولها تارة الى قضية فقهية، أو تارة إلى قضية كلامية، وتبحث تارة تحت هذا الشعار وتارة تحت ذاك الشعار، وتبقى المشكلة في جوهرها وفي عمقها، حيث إنها لا تنتمي إلى عالم العقيدة أو عالم الشريعة، هذا فهم وذاك فهم، هي تنتمي في تعابيرها السلبية إلى أنظمة المصالح وإلى البعد من هنا والبعد من هناك، تنتمي إلى الخوف المتبادل وليس إلى الفهم المختلف، كنا نعمل ولا نزال نعمل على أن يكون هناك أمن واحد وشعب واحد ونظام مصالح واحد يقوم على مبدأ الحرية؛ وعلى مبدأ المسؤولية لشعب واحد له نظام مصالح واحد، كل فئة فيه أمينة على الفئة الأخرى.

السيد مصطفى جمال الدين كان تعبيراً كبيراً من هذه التعابير لا أريد أن أقول إننا خسرناه لأنه باق بقوة وحيوية فينا جميعاً وفي وسطنا جميعاً، باق بإخوانه وباق بخطه؛ وباق بالانتماء الذي نبت منه والذي مات عليه.

السيد مصطفى جمال الدين كبير فينا؛ فارقناه ولكننا نخترناه في قلوبنا، عزاؤنا إنه لم يمت في أرض غريبة إنه مات في العراق وإنه دفن في العراق، وحينما اتسع له صدر سورية واتسع له صدر دمشق واتسع له صدر مقام السيدة زينب عليها السلام واتسع له صدر جدته الزهراء عليها السلام في دمشق، حينما اتسع له هذا الصدر وحينما اتسع له هذا النبل الطويل العربي العميق والواسع لكل الشعب العراقي، عزاؤنا إن السيد مصطفى جمال الدين لم يمت غريباً لا شك في أن قلوباً عزيزة في العراق تحن إليه، ولكنه مات في دمشق ومات في وطنه.

السيد مصطفى جمال الدين حيٌّ باقٍ في الخط الذي نبت منه وجرى عليه؛ وباقٍ في الآثار التي خلفها؛ باقٍ في النبل الذي غرسه في كل قلب؛ باقٍ في أسرته الكريمة التي قدمت أعلاماً وأعلاماً في الفقه والفكر والنبل لهذه الأمة ولشعب العراق؛ باقٍ في عائلته في أبنائه الكرام الذين يمثلون - إن شاء الله - ما كان يتمثل به من نبل وكرامة وانفتاح؛ باقٍ في سلك العلم علم الفقه وعلم الشريعة؛ في ولده السيد (مهند) الذي نأمل أن يثبت على الطريق والذي اختاره له السيد مصطفى، والذي عبر في شعره عنه بأنه يسلم أمانته إليه ليكون خط العلم والفقه خط التقوى، خط الخدمة العامة للمسلمين متمثلاً فيه، وفي هذه الأسرة، في جميع أبنائه الأعزاء.

مصطفى جمال الدين أبو إبراهيم ومصطفى جمال الدين أبو حسن، هذا المصطفى العزيز، لا أودعك يا أخي في هذا الموقف، ألتقي معك ويلتقي معك اخوانك الذين تداعوا من أقاصي البلاد ليحتفلوا بك؛ ليحتفلوا برحيلك؛ وليحتفلوا بلقائك أيضاً وستبقى حياً في الضمير والقلب.

السلام عليك أيها الأخ العزيز حيث كنت في رحاب الله، والسلام عليكم أيها الأخوة.



ذكریات مع مصطفى جمال الدين

الشاعر محمد مهدي الجواهري

السادة الوزراء الأفاضل..

الأعضاء الحضور..

أربعون يوماً مضت ولا علم لي بالمصاب الجلل، ومن المؤكد إن أهل بيتي لم يخبروني بذلك، خوفاً منهم على عدم إثارة أحزاني وشجوني، وأنا في وضع صحي لا أحسد عليه، ليلة أمس نقل لي صهري (صباح) نبأ وفاة الشاعر العلامة مصطفى جمال الدين، وأضاف بأن يوم غد سيقام حفل تأبيني بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته، كان وقع النبأ عليّ كالصاعقة، بل لا أخفيكم سرّاً، ففي لحظات ظللت بين مصدق وغير مصدق للنبأ المفجع.. ترى هل حقاً ودعنا (أبو مهند) وبسرعة البرق؟!

وبينما هذا السؤال يلفني، ويبعث لواعج الأحزان والأسى فيّ، عادت بي الذاكرة إلى أيام الخمسينيات، يوم جمعتنا أواصر المودة والصحة في النجف الأشرف، ويوم أقامت لي رابطة النجف الأشرف الأدبية أمسية تكريمية، فكان بحضوره وحفاوته لا يزال ماثلاً أمام عيني، وتتوالى اللقاءات في دمشق يوم غادر العراق مضطراً بل وهرباً من جحيم القمع والاضطهاد، أذكر مرة التقيته في فندق (مريديان) باللاذقية... يومها قرأ لي أبياتاً من قصيدته التي كان ينوي قراءتها في تلك المناسبة، وكانت بحق جميلة ومؤثرة.

ومرة أخرى أصابه مكروه بسبب وفاة أحد أقاربه في بغداد، زرتة في حسينية (الواحدي) بالسيدة زينب لتقديم التعازي له، فكان أن أهداني ديوانه المعنون (الديوان)، وسطور الإهداء التالية تتصدره وبخط يده: «سيادة أستاذنا الكبير وشاعرنا العظيم السيد محمد مهدي الجواهري، في هذه الصحائف صدى الصوت العربي الكبير، صدى قوافيك أبا فرات، أرجو أن تبقى منارة شعر وصارية ثقافة، مع تحيات المخلص مصطفى جمال الدين ٢٨ / ٢ / ١٩٩٥».

وتمضي الأيام وإذا بي أسمع إن الشاعر قد داهمه ذلك المرض الخبيث، وقد سافر إلى لندن للعلاج، فكان حزني كبيراً وتمنياتي له بالشفاء من الأعماق، وتدور عجلة الأيام وإذا بي أرقد في المشفى (مشفى الشامي) في أواسط تشرين الأول الماضي، وإذا بصهري أيضاً ينقل لي خبراً بأن الشاعر مصطفى جمال الدين يرقد في غرفة مجاورة وفي نفس الطابق، بل وأذكر في اليوم التالي كيف نقل لي عن رغبته في زيارتي رغم حالته الصحية المتردية، فرحبت بتلك الزيارة، وطلبت من صباح أن يذهب إليه ويخبره بالقدوم، وحينما ذهب صباح وجد أبناءه في حيرة من أمرهم، والحزن يلفهم، فأخبرهم بالأمر ولكن على ما يبدو إن الأطباء كانوا منهمكين في مراقبته، وقد ساءت حالته الصحية إلى حد لا يطاق.

وهكذا ودعنا إلى العالم الآخر ولن تسمح الفرصة لي وله أن نلتقي ووا أسفا. لن نرثه هذا اليوم فهو غائب حاضراً بيننا أبداً، وستبقى أشعاره تنبض بالحياة وأحزان الغربة، وتورف بكل ما هو جميل وبديع وإنساني.



سواد في نخل السّواد

زين العابدين الحكيم

سيدي أبا إبراهيم:

لقد أحزنت قامتك المديدة الفارعة المرفوعة حتى يوم أمس، والساكنة المستلقية على رمال الغربية اليوم، قامة نخل العراق المنتصبه دائماً فتلفعت بعد وفاتك بالسّواد الذي لم يختلف فيه اليوم ناظر عن ناظر، كما اختلفا في سواد (أرض السّواد) يوماً فظنه من رآه غير ما رآه.

سواد بين التقاطيع هذه المرة، فاحم كقلب مرضك الذي أودى بك، موحش كقلب محبيك بعدك، مخيف كمدينة مدمرة إثر حرب ضروس، سواد مؤتزر بسواد، منشور فوق الرؤوس كتراب مقبرة وادي السلام في نجفك، متدفق من العيون المغسولة تواء بالدمع والكحل كخط من رصاص مغلي.

سواد صارخ يوم عيد الفطر، في محراب مطفاً وسط باحة مسجد مغلق مختوم.

سواد لا يميز طعمه إلا من اكتوى بنار الغربية، ولا يعرف كنهه إلا الممهور بتوالي الفواجع.

سواد يلف جذع النخلة بالنخلة، يضفر هُذب السعفة بالسعفة، ويشبك عذق الذهب بعذق الذهب، ويدوف عسل التمر بمرارة العلقم، سواد يطلع من عيني (جنوب العراق) حيث ولدت للفّ الوطن المفجوع كله ليلف من

(نجفه) الأشرف إلى (قدسه) الشريف، ومن (كربلائه) المقدسة إلى (مكة) المكرمة، ومن (أزهره) الشريف إلى (فاسه) العتيد، ومن (سيدة شامه الكبرى) إلى (جامع الزيتونة) الكبير، ليقيم في فوهة جرح (لبناني جنوبي) فاغر محترق.

سواد يتدفق من كبده السواد ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِ يَرَاهَا﴾ (النور: ٤٠) مما به وبها من شدة الهول والأسى، سواد أمسى عليه جنوب العراق ليلة وفاتك ولم يصبح، وخيم على البصرة وسوق الشيوخ حيث ولدت، وطاف بالنجف الأشرف حيث ولدت ثانية، فزار مرقد جدك أبي الحسن علي عليه السلام مرات ومرات كما كنت تزوره، وحط على أطلال جمعية منتدى النشر ورسوم كلية الفقه وآثار الرابطة الأدبية كمظلة من سننونات أليفة، فأنشدته نجفك من ديوانك قولك فيها:

يا رملة النجف الشريف تذكري	ظماً العيون ففي يديك الموردُ
حنت فكان لها بذكرك مسرح	وشكت، فكان لها برملك إثم
أشرقت بي نوراً، وغرسي ناعم	وزهوت بي ثمرأً، وعودي أغيد
ووقيتني غررَ الشباب فما التوت	قدم ولا امتدت لناقصة يدُ
وعبرت بي نهر الكهولة، لم يضق	ذرعاً بناصيتي الشراع المجهدُ
حتى إذا (الستون) أثقل جذعها	ثلج الشتاء، وباخ ذاك الموقدُ
ألفيتني ومَلاب رملك في مدى	عيني من زهر الكواكب أبعدُ
ووجدتني أنأى، وأحمل في دمي	من ذكرياتك ما به أتجلدُ
وحين وصل بها النشيد إلى (التجلد) لم تتجلد، فانتحبت وصرخت ثم	

أرخت عيونها بالدمع ففاضت، لقد بكاك منها قلبها المنضب لك، وحنجرتها
المبحوحة بعدك، وشعرها اليتيم بفقدك، وأدبها المفجوع بك، وأصابها المتحرقة
إثرك، لقد بكاك منها: (عمود الشعر وخليله) حتى انكسر، فتبعثرت الأوزان،
وزحفت الأشرط، وفقدت جرسها القوافي، فتأثرت على طول طرقات واحة
الشعر العربي ومبانيه أنصافاً وأثلاثاً وأرباعاً قطعاً مهشمة.

ترتمي حولها المناكير لا تعرف منقار بلبل من غراب
وحين لج بها وبه البكاء وطال، نشجت فاستفاقت على النشيج بغداد التي
حفظت من شعرك ما حفظت، ووعت منه ما وعت، فأنشدتك اليوم من شعرك
فيك ما أنشدتها بالأمس فيها، حتى وصلت إلى قولك:

والآن يا بغداد يأزف موعداً لك في الخلود قلبه تنتظر
من كل من أعطاك غض شباهاً ومضى بذابل عمره يتعثر
يتربونك.. والطريق أمامهم جهم المسارب، ضيق، مستوعر
يبس الزمان، وهم على أطرافه عذب - بما تعديته - مخضوضر
فتعهدي ما يأملون وأنعشي لقياهم، فهم بمجدك أجدر
رفعوك من قطع القلوب وحقهم منك الوفاء لهم بما هو أكثر
حنّت وأنت وشهقت حتى كادت روحها أن تفارق الدنيا وفاء لك، ولكنه
غير الوفاء الذي أردته منها لشعرائها، وأردناه منها لك. وستفي..



سيدي أيها التراب

الشيخ حسين شحادة

خذها ودعني أسترح من خاطر يصحو معي وينتشي في مرقي
دعني أعش في حُلْمٍ من يقظتي أن سوف أحيا بينكم في ولدي
أخي هل أزحت ستارة الموت ليقظة الروح عراقاً في المطر الرائع؛ وفي
فردوس نهرك الدائم بالحنين علينا وإلينا وإلى كل أشجارك القادمة كلما أبصرنا
جبهتك العالية بصمت من جبين مهند، وكلما أبصرنا آهك المجروحة بصبر
خبأته سؤالاً قمراً لعينيك الصابرتين في وجه يقظان.

أخي لن يصمت مسجداً، ولن تكف شمسة الحلوة عن تشرين، ولأنك
واثق بأن نجمة ما وفضاء ما سيفضي لا محالة إلى نهاية صوتك، ناديتنا إلى مفارق
الشام واعداء إذا انكسرت نجمتك تفرقت في ماء جروحنا نوراً يتجمع أبداً على
باب فاطمة وطناً يتسع لنسائم الحزن كلها على مد لوعتك التي استودعتها الله
في شميم التراب، وحضن الفرات وشاخات النخيل.

سيدي... أيها التراب الذي عشنا على خصبه، ونحن بذور
ورضعنا أخلاق دجلة، وامتدت بحضن الفرات منا الجذور
فشهقنا مع النخيل ولكن بسر أعذاقنا الرؤى والشعور
فإلى كل نخلة لم تطأطئ رأسها واللطى عليها يجور
والى كل نبتة شمخت ظمأى فماتت وما لواها الهجير

كان لا بد من قيثارتك شاعراً لتكوي شعراء الصمت والتاج بجمرة من صهيل العروبة والتياع من آذان الفجر... كان لا بد من حبرك الأسود عالماً يسفح أشداء وردتنا من وريد الغيم، وشرابين الطفولة، وقبض يمنك على دم الشهيد... أخي كان لا بد من تغريبة أهك على أضلاعنا المحطمة لتركض خلف جرحك في زروع المنى، في أعلى أراجيح العلى والكبرياء، أخي ستسمع أو ترى من أسرج في احتراق القلب قنديلك معشوقاً بما يشع من ألق البنفسج والقصيدة... تباركت فقم إلى دمي وخذ عني أيها الأشد قرنفة الحجر، وقل لهم من باع من دمه الطهور، أو اشترى قلبي على الولد العربي هل تزهو حجارتها، تبارك الولد العابد القائم الطالع القابض على حجر.

فاغمض عينيك يا سيدي على ما تلاً من ياقوته وخذ شكل من ذوبته نهايات العشق، وهب وجهك منذوراً لا اعتناق السنابل والجداول والبطولة في دمشق، وكلنا تحت خيمتها الكبيرة نكتفي بدقات القلب المشغول بأيام الله، وأحزان الأنبياء نستमित لالتقاط الشمس من وردة زينب عليها السلام، ونستमित لالتقاط الضوء من جرح الحسين عليه السلام عساك تحلم بترويض التراب والوقت الى جهة السماء، وهالة بيضاء بسر آل محمد عليه السلام في نخلة تجمع أنسابنا، وزيتونة تصاحب أقمارنا، وشام تلم العروبة والمدائن من أطرافها، وتصفق لأجراس قصيدتك الأخيرة، وخفقة الروح الأخيرة، ثم تصفق عالياً عالياً لغناء موجتك التي لا تكف عن جناحي نهر وضفتيه، عراقاً وشاماً، وشاماً يحبي عذبه ميت القفار ومجدب الآفاق.

هو ذا نهرك يا مولاي ضع نفسك في النهر فليس في وسعك إلا أن تصطفيك الشام ويصطفيك النهر نبوءة تواصل الزمن الرقراق، ومكتوب علينا يا سيدي هذا الرحيل لبنني مع هذا الجسر العظيم، مكتوب عليك أن تحيا لزهرة أطفال

العراق، ومكتوب عليّ أن أمد يدي لشمس ذاكرتك حتى لا تغيب، فالذي
سماك سماني والذي اشتراك اشتراكي، والنهر باق إلى آخر الدنيا هو الجواب.

يا ليل والنهر استفاض نميره عذباً ففاضت بالأجاج مآقي
وطغت على آذيه صور الغنى فطفت بقلبي صورة الاملاق
النهر يفخر أن سيحيي عذبه مَيّت القفار ومجذب الآفاق
وإذا تهلت الشام لفيضه نبّع الرواء بوجه كل عراقي

كما ألقى الأستاذ الشيخ حسين شحادة كلمة متندى الأربعاء الثقافي في
الحفل التأبيني الذي أقامه المنتدى في قاعة الأسد بتاريخ ١٤ / ١١ / ١٩٩٦ هذا
نصّها:

السلام عليكم أيتها الأخوات المؤمنات والأخوة المؤمنون ورحمة الله
وبركاته.

عرفته في مشغلة الشمس يُحْكِمُ القصيدة كسيد عربي ماهر في نظم الوجد
وتجديف فصوله، وما كنت أحسب وأنا استمع إلى الديوان من فمه أن شاعر
اللوعة والتحدي سيحرق العنبر كله على ذوب العواصم المتساقطة، ليعلن
صهيل خيوله الآتية صانعٌ للضوء كفيه من غضب ومن عراق (لملم جراحك
واعصف أيها الثار)، «احذروا صولة الشعوب فللتخدير يوم تصحو به
الأعصاب»، وكأنه على هذا الاستغراق في معترك الشعر لم يكتب الديوان
وحده، كتبه معه رجال صدقوا العروبة بالنخل والصبر والنهر والكتاب، على
إيقاع جديد يصحح أوزان الصلة بين الشعر والبطولة، بين العمامة والأرض
ثم بين النهر والصفاف الأمانة على مجراه، وأزعم إن هذا الديوان المكتوب

من قلق وشكايات وصبّ وحزن، يمثل الآن قمة غنائيات المقاومة العربية المعاصرة وبشائرها الواعدة من تشرين إلى تشرين، ذلك أن قيمة القصيدة الأدبية والجمالية لا تنفصل عن قيمة الألم الذي صاغها مستمدة من مخازي الانحطاط العربي وفضائحه كل الانتشارات المضيئة لتوحد الخطر العربي في سماء دمشق، وذلك هو الوشم الذي لا بد منه للتوقيع على ديوانه المعبر بشهقة الأرض المذعورة على أطفالها، وأحزان المصابيح المكسورة في ليالي بغداد الفاحمة وكأن الظلام بين انشطارين والقصيدة بينهما تومض للحرية موعداً يبشر بمقدم الربيع، ليدخل الوقت في مواعيد دمشق كخارطة أبدية لعيون الشمس وسيفها، وسجاجيد العنقوان، فلم يبق في أهذاب العروبة إلا دمشق ولم يبق من يبارق الذاكرة إلا دمشق، دمشق الرائعة، دمشق الوثائق من عرس، الفدائيين، الواعدة بمجيء الحبيبة بكل كشوفات الحقيقة، وبكل آلامنا التي لا بد من تغاضب فوقها كي تعود القدس إلى حبها والجميلة التي عاشقها، لأن العقل العربي الذي أبطأ وارتد عن فض المسافة لم يترك من لغة الشعر والشمس حتى يغسل ببارقة الجمال، وسرّ التوسط بين الإلهي في تاريخه في كعبة النور والجاهلي من ماضيه في كعبة الحناجر كلها ضج النهار وامتنص الليل غبار الليل ساخراً هازئاً من صقيع هذا الصمت الموغل، تجرداً أو شقاءً في غابة الوحوش، بلى نحن مصابون بالحلم الضائع والحلم الطالع من حرائقنا، ولا يشك أحد من نقاد الشعر إن الديوان ينتمي إلى أدبنا الإسلامي الثائر الملتزم بالكف التي خلعت باب القطيعة بالكف التي خلعت باب اليهود.

تماماً كاتئام رجال الليطاني الى جبل عامل وكاتئام رجال الفرات إلى جنوب العراق... ولنعترف ليس من حق أحد أن يفرض على أدمغتها تقليل البشاعة والجمال فيما هو الأدب الجيد أو الرديء لأن الوعي الفني محسوب بذائقة الحسد والعنقوان ووعي الكرامة والجمال، فما من هزيمة أيها السادة على أرض الواقع

إلا وهي مسبوقة بهزيمة على أرض اللغة والشعر والدين، وبذلك إن ديوان شاعر العروبة والعراق هو كالعراق نفسه وكالعروبة نفسها يصطدمان بجدار اللغة والصمت، فلا اللغة مستريحة ولا العروبة مستريحة، ولا العراق مستريح.

وأشهد وروحي الظامئة إلى الشعر أني ما قرأت في ازدحام النزوات الشعرية وهلوساتها في خضم الرعب وعصف الكريمة ممتنعاً لكلمات قصائده المنغوسة في الوارف الأبيض في عاج أيوب وتجلده، وفي الوارف الأخضر من تاج، رضاه، وأشهد وعبوبي الظامئة للحب أني ما قرأت في لوايح الغربة الشعرية لحظة التوتر وشبق الدم المكسو بالفل والمقتول بناضح من كيد، وبناضح من غضب، كما قرأته بين يدي شاعرنا، عرباً يزواج بين الحدس والعقل وبينها وبينها، ليربط بين أطراف روحه ومنديلها، بين الآن ومعاكسات الآخر كما في مغزل شاعرنا لقوت العنبر فاللون عنده لا يغطي اللون والجرح لا يغطي الجرح لأنه يحكم القصيدة ويكابدها لتظل طيعة في لوابس الحرية.

وتلك هي خصوصية التطابق في شعره بين ماء المغفرة وماء زمزم، وتلك هي ثنائية الارسال وثنائية اللغة، وثنائية الوجه الذي يشق بمترع الخيال بين قمر الليل وجمرة السيد، وبين وردة الحلم ودم القلب، أو بين شوكة الخوف ودمعة الندم، فثمة حياة مثل حفيف الشمس على جلودنا تأتي في قصائده في ظلال من الالتصاق الذي يشد الأوتار الجريحة على معنى الجسد، وكأن الحنين إلى العرش السماوي هو نفسه حنان الأرض إلى غمضة الأمومة وعرشها كلما أسرجت بأعياد ميلادها نصاعة وجهه المكتوب بالتوراة والإنجيل والقرآن، سيماء في عينيه من أثر الكوفة والسجود، كنجمة من نجوم القابضين على اللهب الذي ما انطفأ يوماً على دفء الشمال أو الجنوب، لأنه تأسس على ترتيل الحوار الكوني، واعتلاء صولة الأزمنة والأمكنة مثلما الصافنات الجياد التي تسابق طردها

وذاكرتها، وطود الى ما يناسبها من الوديان والسهول والمرتفعات.

فهل وصلت يا سيدي قانعاً بدمشق التي تستوقف التأريخ كلما أفقده النواح؟ هل تغمدها يا سيدي عائداً إلى خيل الله، لتنداح عمامتك من شقاء خيمتك الآتية وبواسلها الخشع لذات الله في الأرق المتوقد من فرسان النهار ورهبان الليل؟

أجل هذا الشاعر المبدع يكاد يؤسس لمصالحات الدين والفن (أي الدين والحياة) يذود عن عينها متقاطراً بحبها متعالياً يخلع نعليه، ولا يرمي سيفه حاملاً جرحه المتغرد كسؤال ملسوع، يحاول أن يقع في غواية الشعر ليحتفظ بلغة الأنبياء المتمرسه على منهج القراءة وهدى الصلاة حرصاً على سمرة التراب، وسمرة الجباه المدافعة عن شرف الأنوثة والطفولة والتراب.

فيا زمناً غادره الأنبياء، الآن يبتدىء العذاب، الآن يبتدىء العراق، ويا زمناً لا يقرع الأجراس لارتحال الشعراء، الآن يهدأ القرمز في وجنتيها الآن ترفنا، تستوي على الجودي وتكف الأشربة وابتدىء الصباح.

لم يخل شعره من قزح العراق، ولم يسلم شعره من شفق الحسين عليه السلام، وبهما كان يشهر غضبه للدفاع عن حقه بالغضب، وعن حقه في صرخة الميقات الكربلائي من الأهوار إلى قانا إلى كفر قاسم إلى كفر يوسف الطاعن في بئر منذ قرون.

فامنحني يا سيدي دهقة واحدة من سخطك أيها الأنقى من بوح الصنوبر، والحبيبة، والأطهر من ماء الفجر، لأدل التوايين على قبلك فهبنا وهبهم حزنك يا سيدي كي يستطيعوا الوقوف والبكاء.

وأعربي أيها السيد ناي صلاتك لأدل الخائفين في مساءتنا الموحشة على

الجميلة التي تعرقت، مغسولة بشيء كأنه الفرات، أو فرح نبوي يليق بنزيف
 بوحك المتمدد على عباءتك من بردى إلى نخلتك المنتظرة، اشتياقاً والْتِباعاً
 في العراق، ومنهما إلينا لتمر فينا مثلما نسمة العافية فلا تعاتبني يا صديقي في
 غياهب الموت، لا تجادلني في الكروم العالية ونبذ السفوح قروباً باتجاه العريضة،
 وفرشاتنا المذعورة باتجاه الخوف، فلعل ثلوجك فاضت براءتها، ولعل بعض
 موتك يعزى إلى اكتمال النبض في استدارات القمر.

ولست أجازف، هو والشعر وبعض موته، بعض لاندلاع الزنبق في العروق،
 ولست أغالي بعده كلنا في تعب، والشعر كله في تعب هو والوطن المؤجل من
 بقايا العراق، هو وهواه أخلص للشعب عراقه، فاشتد واشتد من شدة الهوى
 والجلنار، فرأى ما لم نر من فضاء العروبة والنخيل، وكفكف ضحكته كون من
 التسبيح نهر، لكننا لا نفقه دموع الشعراء.

وغادرنا دون احتضار لأنه لم يشتعل بشراحتنا ولم يرتكب غصص
 المحتضرين بحب البقاء، وأعلن برغم الوجود الزجاج، والزمان المستعار لقد
 امتلك شاعرنا الناسك سر اللغة في الحنين الصوفي المتسربل في لوعته من
 غطاء وتراب، وعلى مدى ربع قرن معه، داخل قضبان الهم وخارج قضبان
 الهزيمة، عرفته لم يأكل من لحم قصائده وعلى غبطته المتدفقة بأسرار زيتون
 الشام لم يتورط كما تورط الآخرون بمحو حبيبته، أو بمحو بغداد السببية، كان
 يفتدي عصفها وريحانها وجريدها وبكاءها صادعاً بطلعة وجهها المعاند بكل
 مثبتة العنان فيرمي بأهاتها تحت ظلال غربتها المغرورة بالأسى، من ذا يعاود
 جسورها على كف الغسق؟ من ذا يغامرها في حمى القلق؟

يا بني عمنا يا أكلة النفط، لماذا تستباح وردتنا العراقية من الحضيض الى
 الحضيض؟ ولم يظل الحوار مع ذاتنا العراقية في منتهى الفداحة؟ ولولا الشام

مات كوكب العراق خارج العراق.

ربما ألقاه في مهرجان المحبة، ربما ألقاه في جامعة دمشق دائماً ديوانه المفتوح
سيظل في متدى الأربعاء الثقافى رمزاً لحضوره، نستقبله لأن الشعراء أيها
السادة لا يودعون شعراءنا كما شهداءنا يستقبلون.



ليلة من عمري في عمر السيد

السيد هاني فحص

كنت في الشهر الثالث من نزولي النجف الأشرف، آتياً من ريف الستينيات في جنوب لبنان، حيث كنت أصحو على صوت العصافير وهديل الحمام، وأنام على صوت الجنادب متوشداً غمراً من أشعة القمر المنسدلة على الشباك المفتوح على أسرار الطبيعة وأعراسها وأجراسها، وأنشغل سحابة يومي ببساطات الأهل، علامات الاعتصام بالفطرة، في شهري الثالث ذاك عشت حالة كحالة الوحام على ما يصفنها، اجتاحني شعور بالحموضة التي تعتري الروح إما تنازعها نزوع إلى الامتلاء بالجديد عليها وإن يكن بذاته قديماً والحنين والعودة إلى فضاءات البدايات والبداءات الجميلة، ويعتاد الجسد رحاب الروح دواراً وسهداً بينما الوحام احساس عضوي مباشر تضيق به الروح ريثما تشرق بوعود الجسد.

أسعفني حدسي وأنا قادم من سلالة مختلفة، وحساسية في دمي العبيط وإثارة من وعي خبأتها في قميص السفر، في قراءة الاحتمالات ومؤشرات أخرى في وجوه بعض أترابي، لمحت في عيونهم تأهباً وجلالاً في الشروع بالأسئلة، وكان السيد (محمد حسن الأمين) قد تقدمني في نزوله النجف وتجوّاله بين حوارها، باحثاً عن فضاء تترادف وتتجادل وتتجاوز وتتمايز وتتناغم فيه العتمة مع النور والأمس مع اليوم والغيب مع الشهود، والعلم مع الفن والذاكرة مع الحلم، فتستوي المعرفة على نصائها، باب يفضي إلى باب إلى باب، وأتاني السيد مدة

على باب، وعثر على عباءة تشف عما في صدر صاحبها وتدفعه في ليالي الصقيع النجفي، وعمّة أقرب ما تكون إلى تويج الوردة إن فصلته عنها التبت بالعاقول أو حسك السعدان، واشتبه التويج بالفطر الأسود الذي يصادر نماء التربة الخصبة ولا يستساغ، ووجه يقطر منه سلاف العمران إذا أئنع، ويخالطه لون البرحي إذا خالص وجبين رحب كأنه البردي مبسوطاً بين يدي (حمورابي) يخط عليه هواجس العدل والنظام حاشية على متن أوجاع الناظم العادل العدل (عليه السلام).. على قامة، لوحه، مزيج، من سرو ونخل وقمح، أرايتم سنابل القمح عندما تمتلئ كيف تميل، تعابث بقايا العشب الطفيلي حول ساقها، وقد أصبح هشياً تذروه نسمة رخاء؟ تلا علينا السيد مصطفى في القعدة الأولى قصائد عدة، كان من الصعب علي وأنا المتحدر من ذاكرة أخرى أن أرتاد عوالمها، وأستكشف أعماق الساكن في طبقات عمارتها، من هموم العرب والمسلمين، وأوجاع الباحثين عن الخبز والحرية، وهموم الجيل النجفي الوسيط، الذي يصير على كسر الصدف ليحرر اللؤلؤة حريصاً على سلامتها.

وبعدما استدرجنا السيد إلى صدره وحاله وديوانه نزع قشرته، ألقى جتبه جانباً، وارتدى خرقة، وأخذ ينقدنا حبات قلبه والحبليات وصور الأحباب والحبليات، ونحن من حوله رهق خليط من حمام ويام، وعصافير كاسية تغط مناقيرها في محلول النثر وعصير الشعر وثمالات الإبداع، وتندesh للحباب يطفو على الكأس، وأخرى تداري زغبها من اللفح مشغولة بالحال وصاحب الحال، ونأكل من كفه، ننقر أنامله، نشرب من حبره، ونقتفي أثره، ونقفي، ويا حض من يتفرد، يفتح الجسد إذ تشرق الروح ونكاد نشرق، ونشرق بالشوق والشعر، اقرأ (اللحن القديم)، و(خيوط النجوم)، كان السيد على أهبة زواجه الثاني، وكانت القصيدة درساً فتيّاً بحشيات ما اقترفه من حب إبان أوار الأربعين الذي يشب فجأة ومرة واحدة وبقوة فإن لم تعاجله بوصل عاجله الخمود.

في هذه السانحة بين الورد والورد، بين النار واحتمال الترمّد، ضرب الفنان الجسور ريشته على أناة، ففاز بالقصيدة وموضوعها، باللحن والنوتة والناي، بالشرشف ومحتواه.

أيه شمس الخريف نامت مواويلي تعبي وهومت أطياري
فلماذا أثرتها ثم من ذلك يا حلوقي على أوكاري
الدجى جائئٌ بصدري وفي عينيك قد غلغلت طيوف نهاري
ليس من الضروري أن نواصل السيد علي شكايته، وما من داع من أن
يلتمس له العذر، لأن الحب مثل الشعر، ميلاد بلا حسابان، لأن الحب مثل
الشعر ما باحت به الشفتان بغير أوان، لأن الحب قهّار كمثل الشعر، يعلو في
سواء الكون لا تعلو له جبهة، وتعلو جبهة الانسان.

إذن فمسوغات الحب ذاتية، وعندما يبدو إنه بحاجة إلى تسويق أو توجيه
لا يكون حباً، ولا داعي لأن يتألف الخريف قلب الربيع بالكلام، ومن وظيفة
الفنان أن يغير الفصول، ونحن أهل الريف تزدهينا عراضات الربيع، ومزهرياتة
وتضل عيوننا بالحصاد صيفاً ونروى ونرتوي مع ري الأرض شتاء، ولكننا في
الخريف نتفرغ لنقل الحكمة المدخرة والخبرة المتراكمة إلى ورثتنا، ونعيد تأهيل
السواعد والأرض والبذار، وتكتحل عيوننا بأوراق الشجر في تحولها من
الأخضر إلى الذهبي تمهيداً خصباً آخر، ونوظف تبغنا، في حين تكون الطيور
قد باشرت بنزع أثوابها لتفصل ثوباً جديداً ثم إن العمر ليس وقتاً فحسب، إنه
وقت وموقوت.

لقد فتحت لي قصائد السيد مصطفى ثغرة في جدار أطلت من خلالها على
ما خلفته ورائي على نية القطيعة من صبايا ضيعتي أحبيتهن كما يحب الفلاح
حقل الذرة، وعش الحسون وقفير النحل، أحبينني كما تحب الفلاحة شدة التبغ،

وشجر البيلسان وأحواض الحب، وكدت أحزم حقائبي للعودة، إن جسمي ومالكيه بأرض وفؤادي ومالكيه بأرض.

في وعي لا حق تربى في النجف ليربو في لبنان، أعادني إلى فطرتي تراءى لي الحب مفتوحاً على المعرفة، وتراءت لي المعارف في حركة دائبة من القلب إليه، من دون التفاف على موقع العقل ودوره إذا ما أصررنا على التمييز الصارم بين القلب والعقل، ويمكن أن نتصالح على القول في أن موقع العقل غالباً ما يكون في القلب فالعقل في قلب الدين، وقلب الدين هو العقل.

ليلتها اشتدت عليّ الحموضة حتى كدت اختنق، فقد ارسلني الأهل لأتعلم وأعلم حساب المسافات بين الحلال والحرام وكنا نبالغ في وداعتنا فنعتبر إن الحقيقة خارجنا ومغايرة لما تعارفنا عليه من سلوك ومشاعر.

من هنا كنا نرى وكأن عناوين ثانوية تجعل الحب والفن حلالاً في قرانا والفقهاء يسهلون الأمر على أهل الرساتيق، فيجيزون للفلاحة كشف ما ينكشف من ساعدها ومن خصلة شعرها، تفلت من أسار المنديل ولا تستطيع اعادتها إلى نصابها لأن يديها غارقتان في الطين، وهذا الحلال لا بد من أن يكون حراماً في النجف أو عيباً أو غير لائق بأهل العلم عامة والفقهاء خاصة، أما أن يصل العالم إلى التعبير الصادق عن الحب فتلك منزلة موبقة وخياره الوحيد أن يحب من دون أن يعبر أو يعبر من دون أن يحب ويعتذر.

ومن هنا يمكن إدراك كثير من قصائد الحب في باب من أبواب المفاكهة العلمية لأنها كالقبور لا نبض فيها.

أعادني السيد مصطفى إلى السبيل السوي المعتدل في ترتيب معادلة الروح والجسد والسماء والأرض، المضمّر والمعلن، الله والإنسان، الشعر والشاعر، وأنا الآن مدين لسيرته وسيرة ثلة من جيله في سيرة كوكبة من جيلي مما انتهينا

إليه في توظيف نظام الثنائيات وتدوير الزوايا بينها سعيًا وراء الجدل الجميل.

وعليه فإنني أفتي مستفتيًا قلبي عملاً بالمروى مستدلاً بالمأثور المستفيض والمحكم، من سنة السيد مصطفى فعلاً وتقريراً وقولاً جميلاً وصمتاً بليغاً بأن الحب حلال، وربما كان مندوباً وربما كان واجباً... وإن ما هو حرام من الحب ليس حباً وإن الانسان والحيوان والحجر والنبات غير المحب محال، لأنه نقض للناموس والنظام «كان في مكة حجر يسلم على رسول الله ﷺ».

«أبو قبيس جبل يحبنا ونحبه».

«رعته الفيا في بعدما كان حقبة رعاها» أبو تمام.

«هوى ناقتها خلفي ويجب ناقتها بعيري».

غير أن الشجر الباكي على أرض المدينة عاشق يسكن قلبي ويغني أغنياتي...
يا مرايا الضياع الطويل غيري صورة القمر.

والنقص أو العيب إنما يكون في مقام الإثبات لا الثبوت.

«وإذا أحب أحدكم أخاه فليخبره».

«كلمة (أحبك) للمرأة لا تذهب من بالها أبداً». رسول الله ﷺ.

إذن فالتعبير عن الحب مستحب فكيف إذا كان المحبوب نصف دينك أو ثلثه على رواية أخرى؟

والغزل، الغزل هو الاختبار الحقيقي لقدرة الشاعر على الحب والتكثيف والاقتصاد والشفافية لأن المرأة هي مظنة الجمال الذي لا ينفد ولا شرط عليه.

وهل هناك إلا مطرح للجمال العياني غير المرأة بعدما شوّهت هذه الحضارة الفالسة جمالات هذه الدنيا ولم توقر المرأة ولكن المرأة تستعصي على التشويه،

غير أنها تكتتب، ويشتعل الشعر خوفاً عليها.

أما الضوابط فدلوني على الجُلة من غير الغزليين إذا كانوا أكثر عفةً من السيد مصطفى، وهذا الشريف الرضي غُبط، ولكنه لم يحول عفته إلى قيد ذهني كانت قيداً لجسده الشريف ما جعل وجدانه يحتدم ليتحول إلى فضاء للإبداع:

بتنا ضجيعين في ثوبي هوىً وتقيَّ يلفنا الشوق من فرع إلى قدم

أيها الإخوة:

أنا لا أحقق في فرادات السيد مصطفى بل أحاول أن أضعه في موقعه المميز من السياق المعرفي الذي يتيح للعارف والمتعرف تعارفاً وثاقفاً يستكملان به رصيدهما ووعيها بنمو الحقائق في تاريخها.

إن الفن والشعر خاصة هو مراودة دائمة للحياة عن أسرارها يكتشف ويكشف ويكشف ويظل مسكوناً بهاجس السفر لأن هناك صقعاً ممنوعاً أو ممتنعاً - الله أعلم - وعلى هذا النصاب ينمو الشعر ويزدهر ويراقب كشوفه، ومن أهم المناخات التي يسافر إليها الشاعر متطلباً دفء المعرفة وبردها مستكشفاً مفردات الحياة والوجود ونظامها وما تحتزن من قيم الحق والجمال وامتلاء بالمعنى حتى تترادف وتترافق في حيز معنوي واحد واسع غير نمطي، يكاد بسعته واختلاف الحرية فيه مع الضرورة أن يبدو لأهل الظاهر أمكنة أو أصعدة أو أنصبه للحقيقة متعددة متخارجة متفارقة، لا شرفات لها وعليها، تطل على الجامع الذي يجمعها نشأة ومالاً فرضاً وحراكاً.

والفنان الشاعر لا يتأوّل ولا يتقول بل يهتدي إلى الجامع ويهدي، يخرج منه ليعود إليه مع الجماعة، الوطن الأم والقرينة شريكة الخبر والصبر مفردتان في كيان السيد تكاد أن تكونا اختزالاً فجيعاً وموجعاً له، أين أصبحت الحبيبة

بعد هجرتها معتلة بالوطن ليعتل فيها وبها الوطن وكأنهما جسد واحد أو روح واحدة كما كانا عافية وفرحاً واحداً، خوفٌ واحد وشوقٌ واحد وحينٌ واحد كما كانا أملاً واحداً ووعداً وعناقاً ووصلاً واحداً.

عودي فقد ضيعتُ بعدك ذاتي ونسيت كيف أذوق طعم حياتي
بردى يرفّ فأجتويه لأنني ضيعت في عينيك عذب فراقِي
وأعاف ظل الغوطتين لعلني أتفياً الهفهام في سعفاتي
يا أنت يا وطناً هملتُ ربوعه في غربتي وجمعه بشتاتي
عيناك منبع رافديه وملتقى فرعك خضر مروجه النضرات
إذن فالحب هالة تتعدد صورها في الشعر وتتوحد فيه وبه توحد، وهذا السبط (يقظان) يستهل في المنافي ذاته ويفتح الذاكرة ذاتها ويستدعي اللوحة واللوعة ذاتها على فارق يغرق بين نجد والأهوار، بين رفحا وسوق الشيوخ والشطرة، بين الغوطة ومنابت الشيخ، بين اجهاض العراق والولادة في المنفى بعيداً عن العمران.

أنت من أنت نبعٌ من الأهوار أودى بجذره الطوفان
وفسيلٌ في نخلةٍ كاد لولا الحقد يزهو بعذقه البستان
على هذا المشتبك الإبداعي تختلف المختلفات أو تتناهى، ونقرأ العراق في السياب مختلفاً على أهل أو حبيبة، على أعماق حولها الطاغوت إلى اشتغالات واستحالات ومقامات وجد ولظى.

أحببت فيك عراق روحي

أو حبيبك أنت فيه

وأتى المساء فلتشعا

في دجاي فلا أتيه

لو جئت في البلد الغريب إليّ ما كمل اللقاء

الملتقى بك والعراق على يدي هو اللقاء

ليت السفائن لا تقاضي راكبيها عن سفار

هي وجه أمي في الظلام وصوتها

ينزلقان مع الرؤى حتى أنام

وهي النخيل أخاف منه إذا ادلهمّ مع الغروب

محمود درويش في قصيدته يخبئ فلسطين في ثوب صلاة أمه ويقابلها تحت
سجاداتها، يحن إلى أمه من خارج الحدود فيطرب لأن المنفي يتسلل والمنفى يبعث
بمهارات أهل الرؤيا إلى إعادة تشكيل المعاني والقيم والأفكار والمشاعر والصور
والأشياء، والأوطان على نهج توحيد يوائم الخاص مع العام ويلائم المفاهيم
مع مصاديقها المتمايزة المنظوية تحت سقف واحد، فتتجلى الوحدة في عين الكثرة
والكثرة في عين الوحدة.

أحن إلى خبز أمي وقهوة أمي

وتكبر في الطفولة يوماً على صدر يومي

ولعلها مادية بعض الحكمة هي التي سوّلت له مرة أن يعاند تكوينه الذاتي
بوعي مفارق فارتكب إثم الفقه التعسفي بين المعنى ومعادله في المعنى، قال:

وطني حيث تكون زوجتي.

حمل زوجته جريرة أمويته الخرافية العابرة بالأوطان والأقوام، وقدم دليلاً

على تعسفه عندما طلق زوجته فأين أصبح الوطن؟ أحياناً يندفع الشاعر فيكسر نظام البدائل، يهوى فيعتدي ويهوي فيتبعه الغاؤون... وقد كان السيد أكثر احتياطاً لأمره بسبب فقاوته، ربما عندما كان يستشعر المنفى في الوطن لينزع إلى الوطن المأمول، رأى الحبيبة بعضاً من ملامحه.

لأنت لي الوطن المرتجى وأنت به روعة المقتنى
في مهجري النجف الذي سكنته وسكنني، كنت أمضي ليلي أو ليالي أو
بعض ليالي سارحاً في براري ضيعتي ووجه أُمِّي في يقظتي وفي المنام، بعيد
الفجر تشتبك الأبعاد وتشتبه أضع رأسي في حجر أُمِّي فتفوح رائحة التراب
وأنفص بقلممي كتلة التراب فيحتلب لبناً نقياً شهياً يعيدني إلى شقاوات الطفولة
وصدر أُمِّي، وتدهمني احتمالات الموت بعيداً فيصبح القبر في جبانة الضيعة
مشتهى كأنه الرحم، طفقت أسأل العارفين، حتى بدا لي الشعر مقاماً مثالياً
للروية والإراءة، كان لدي طموح لم يستو اقتداراً فلصقته بالشعراء، قارئاً يكتب
ذاته ليقراً غيره، واستوت في وعيه الأطروحة على نفقه العابر عندما رأيت في
السيد مصطفى الشاعر الإنسان والشعر في شعره وحياته معرفة لا فضلة أو
حال مفارق أو وقت للفراغ والكسل والتخفف من وعثاء العلم والعمل.

ولك الحمد يا شواطئ عينيها فليلي على رمالك ضاح
بعد هذه المساجلة لا بد لي من الاعتذار والاعتراف بأني لست معقداً وكل ما
أدخره للإبداع هو استعدادي الدائم للدخول فيه على رجاء اكتشاف حساسية
المبدع وتمثلها، معتمداً على بضاعتي القليلة وذوقي الذي هو قطاع مشترك
متكامل متوازن بين العام والقار، وأغامر بالشك في أن تكون قد اكتملت لنا
مرة على المستوى العربي نظرية في النقد الأدبي منذ أن أشار ابن بسام في الذخيرة
إلى المعيارية الأخلاقية كركيزة يمكن التأسيس عليها نظرية وربما لو حصل كنا

وقعنا فيما وقعت فيه الواقعية الاشتراكية من تعميم ومطابقة بين الجمال والحق الطبقي.

أما ما يطل به عدد من نقادنا على الآثار الأدبية من نقدات لا ترتقي إلى مستوى النظرية الشاملة فإنه يبقى تعريباً أو توطيئاً لمجتزآت من نظرات نقدية غربية لها ظروف إنتاجها، التي ربما كانت مماثلةً بظروف إنتاج موضوعاتها، في حين إن الذوقية تكاد تكون الباب الأوسع الذي أطل من خلاله أسلافنا على مختلف الفنون، فلم يقصروا في الكشف عن عوالمها وأبنيتها وإعادة تشكيلها، حتى صار النقد وكأنه استكمال إبداعي للإبداع الأول.

إذن ليس لدي سلاح نظري أو شره في مضمار السيد مصطفى، وإنما هي ذائقة تليق بها ثم، مصرّاً على شراكته في الصورة وخلفيتها وكثافة ألوانها والنار أو الثلج تحت جلدها وفي نبضها وأمتنع عن إعمال قواعد البلاغة التي تعلمتها من السيد لأنها ربما كانت قد أتت من نقص في نشأة السليقة وتربيتها، منعت الوافدين من إدراك الصورة البيانية بإجمالها لغة وإيقاعاً، فكان لا بد من تفكيكها مكانه، الكثيرون في غنى عنه.

وتحولت القراءة النقدية التجزيئية إلى تشريح أو تجريح أو بعثرة القافية للأثر الأدبي ما امتد في بعض المقاربات النقدية إلى استعارة الشكلائية المنهجية الصارمة كالحصول على علمية مختلفة جعلت البعض يرى في السيد مصطفى جمال الدين الواحد الموحد المتوحد المتعدد الأبعاد، اثنين، أو واحداً لا يرى إلاّ بعد واحد فقيهاً أو شاعراً، وكأن القسمة الثنائية الأورسطية مقدسة.

ختاماً يا سيد البحور من المتدارك إلى الوافر الجميل، إلى الطويل كقدّك وباللّك، ويا حارسها من أو شاب الزحافات والعلل، يا نورس البحار، من بحار الأنوار إلى الغري وبحر العلوم يا دغلة الأهوار، نخباً الأسرار، وخدين الأنهار،

من الفراتين إلى بردى، يا حبيب الجنوب، جنوبنا وجنوبه، جنوب الرثة والكبد،
يا مصطفى نحن اصطفيناك، يا جمال ما أجملك، يا خفيض الجناح رحمة رحمك
الله كفء معناك فينا ومعانا فيك.



مات المنفي ليعيش الوطن

طلال سلمان

عرفتُ الأهوار من قبل أن أعرف السيد، لكنني يوم التقيته أدركت إنني، عندئذ فقط، فهمت سر الأهوار وما أحاط بها من منازل في جنوب الحزن العراقي العتيق.

لا يكون مثل هذا الهدوء إلا في من غلب الطوفان.. ولا تكون مثل هذه الرقة الصوفية إلا في من انتصر على الطغيان فهزمه في داخله واثقاً من النتيجة الحتمية الآتية في غد، كشمس الغد.

لطالما شهد المنازل فتعزز يقينه بالإثبات المتكرر: يأتي الطوفان فيجرف التربة والبيوت التي من قصب وسعف نخيل، فينهض أولئك النفر من الفقراء المشققة أكفهم وأقدامهم وقلوبهم بالفقر والتعاسة الأبدية لاستعادة ما ضاع من أعمارهم والجهد، وتبدأ دورة أخرى من المواجهة بين الإنسان المقهور في زمانه ومكانه وموارده، وبين الثروات المهدورة كما الناس في الجنوب المقتول.

يستعيد ترابه من الطوفان، ويثبت التربة بنخلة، ومن حول النخل الذي يصير أرضاً يقيم منزلاً للأغاني الشجية، وفيما بين جزر النخل يسري المشحوف بالأهازيج، ومن تزوج المأساة والقرار بأن يحياها يحيي الصبيان والبنات ليزرعوا مزيداً من النخل في قلب الجرف، وليبتنوا مزيداً من البيوت المسكونة بالغم، ولتسري بهم المزيد من المشاحيف في اتجاه الأمل المرتجى الذي

يتنبته اليقين.

وكان لليقين اسم: السيد مصطفى جمال الدين.

عرفته في دمشق ولم تكن منفى وإن كان هو المنفى، وسمعته يبشر بالخير الآتي، ويطلق شعره حباً مصفى، حباً للأرض والناس وبغداد التي غابت عن ذاتها.

ولعل السيد مصطفى جمال الدين أحد قلة من رجال الدين قد نجحوا في التوكيد على تجاوز الجبة والعمامة إلى المضمون، وقدموا الوطن وقضيته على مجادلات الفقهاء وخلافات أصحاب المذاهب، وأحلوا الإنسان في موضعه الصحيح، هو الأصل، هو البداية والنهاية، به ومن أجله يكون الدين.. ثم إلى الإنسان بأرضه، فكيف إذا كانت منتزعة بالجهد العنيد من قلب الجرف الطاغى؟!

لا انفصال بين الوطن والدين، بين الأرض والدين، بين الإنسان في أرضه والدين، ومن قلب إيمانه الراسخ قاتل السيد مصطفى جمال الدين الطغيان في العراق... ومن قلب إيمانه الراسخ نفى نفسه لكي يقاتل الطغيان ويستعيد الأرض ودائماً بقوى الإنسان المؤمن بحقه في أرضه وفي غده.

ولقد قاتل بموقفه، والشعر سلاحه..

أنا ما زلت في مجاهل ريف موحش الظل في غيابة سجن
بين شيخ يئن من غير جرح وفتى كل همّه أن يغني
يطول الحديث عن السيد المناضل، ولكني أفضل أن أترك لشعره أن يحدثنا عنه وعن العراق، وعن بغداد المضيعة والتي آن لها أن تعود وتستعيد أهلها، كل أهلها من شمال الشمال إلى جنوب الجنوب، ومن شرق الشرق إلى غرب

الغرب، ومن قلب القلب إلى قلب القلب.

لم يعد جسد السيد إلى مسقط رأسه في ريف سوق الشيوخ بين المدينة والأهوار، حيث تربع على ضفتي نهر الحميدي قرية صغيرة تدعى (المؤمنين).

كان في القرية حين تركها بيت واحد بني بالآجر والطوب، هو بيت كبير القرية ومالكها والمرجع الديني لقبائل الأرياف المحيطة بها، السيد ميرزا عناية الله جمال الدين، وغير المسجد الجامع الذي تقام فيه الصلوات الخمس.

اليوم لمصطفى جمال الدين بيت في قلب كل عراقي، بل إنه في بيت كل عربي. اليوم يسكن مصطفى جمال الدين الضمائر والأفكار والإرادة التي ستنجح في تحرير العراق واستعادته حبة حبة، كما التراب في الأهوار.

اليوم ينتصب جمال الدين نخلة تتجمع حول جذورها التربة أعلاماً بقيامة العراق الجديدة... العراق العربي الجديد.

وسلاماً على مصطفى جمال الدين في وطنه وفي منفاه، في شعره وفي نثره، في صدق قوله وفي صدق نضاله من أجل أن يعود العراق إلى العراق.

مات المنفي ليعيش الوطن، ومصطفى جمال الدين غادرنا في الطريق إلى العراق.

والمهم ألا تضيع منا الطريق.



مصطفى جمال الدين شاعر ومفكر رائد

الدكتور محمود المظفر

سبق أن أتيح لي في مناسبة عامة أن أصف - وعن قناعة - فقيدنا الخالد مصطفى جمال الدين بالشاعر الرائد، وإنه ثاني اثنين من شعراء العربية المعاصرين، وذلك لما اعتمدته في موازين وأصول النقد الأدبي، وكانت هذه المناسبة حفلة تكريمية أقيمت آنذاك على شرف فقيدنا الكبير في أعقاب مؤتمر إسلامي حاشد أقيم قبل نحو خمس سنوات بمدينة ديربون في ولاية ميشيكان في أمريكا بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على وفاة الرسول الأعظم ﷺ والذي أنشد فيه الراحل جمال الدين قصيدته النبوية العامرة والتي جاء في مطلعها:

عودي لأمسك ينطلق منك الغد ما شع في دمك النبي محمد
يا أمة يبس الزمان وعودها ريان من نبع النبوة أملد

كما اعتبر بعض المؤتمرين من جانبه هذه القصيدة من أروع ما قيل من شعر في حق الرسول الأعظم ﷺ مضموناً وتصويراً وعمق أداء، وإن صاحبها يمكن أن يعتبر من الرعيل الأول من شعرائنا الملتزمين والمميزين في إطار القصيدة العمودية وتشطيرتها وتفعيلتها المعهودة، على أنني كنت يومها قد تمنيت في نطاق الاحتفال التكريمي المذكور أن ينمي شاعرنا الفذ - وهو ما أعيد الآن تركيزه - إلى غير وطنه العراق من الأوطان التي تحفل بمبدعيها أملاً في أن يحتل موقعه الدولي اللائق به كشاعر متميز، إلى جانب عمالقة الشعر المبدعين، وذلك

بحكم ما عرف عن العراق في ظل نظامه القائم من حقد أسود وجحود منكر للمواطنين المتميزين، ومن ملاحقة لكل من تألق منهم بموهبة أو تجلّى بإبداع أو نهوض، وما موقفه من بعض أولاء المبدعين المتألقين وملاحقتهم وتصفيتهم أينما حلوا إلا دليل ناطق على ما ندعيه.

على أن جحود هذا النظام وحقده الأسود على كل ما هو ومن هو عراقي أصيل لم يقف عند هذا الحد، وإنما مضى بعيداً فأظهر حقده حتى على معالم النهضة والحضارة والتراث مما تميز به هذا البلد العريق، كما أظهر حقده في تبديد وتفريغ كلما تحتزن به الرافدين وأرض السواد من ثروات وخيرات طبيعية يمكن أن تتسع في مواردها لإعاشة أمة واسعة الأطراف، بل ولم تسلم حتى البيئة والنفس الوديعة من آثام هذا النظام، والأهم من هذا وذاك فقد مارس وما يزال يمارس هذا النظام - إعمالاً لبرنامج معد ومنهج مرسوم - سياسة الإذلال والتوهين والتسقيط كي تسهل له كما يجب السيطرة على شعب باتت نفوسه وشخصه واهية ذليلة، وإلا ما هو السر والدافع من وراء كل هذه الهجرات المتلاحقة في العقول المبدعة وغير المبدعة من أبناء هذا الوطن؟ والتي تنامت أعدادها إلى نحو من ثلاثة ملايين مهاجر لولا الرغبة في التخلص من بطش هذا النظام ومذلة العيش فيه، على الرغم مما تؤديه هذه الإجراءات غير النظامية من ضنك في العيش وتقييد لبعض الحريات ومن معاناة وتفكيك أسري واجتماعي مهين.

لكنه مع ذلك ومما قد يدعو للطمأنينة والتفاؤل الذي لم يكن النظام وصانعه قد حسبوا حسابه، إن هذا النوع من الاندفاع للهجرة وبخاصة في صفوف الأكاديميين والحوزويين وسواهم من أرباب المال والأعمال، قد أدى في كثير من الحالات إلى مكاسب جمة، بحيث تمحض البعض منهم للعمل الرسالي

والجهاد الوطني، فصاروا رسل خير ونقل مودة وأرباب تبليغ ودعوة، وجنوداً في غير ساحة من سوح الجهاد، بحيث استطاعوا في فهمهم أن يبدلوا كثيراً مما علق في أذهان الغربيين وغيرهم من أوهام وانطباعات خاطئة عن الاسلام وأفكاره.

وكان فقيدنا الخالد جمال الدين واحداً من هؤلاء الذين شدتهم الهجرة فنذروا أنفسهم للعمل والإصلاح والتبليغ وتحرير الوطن من براثن الحاقدين، حتى صار عنصراً فعالاً وموجهاً هادفاً في غير ما حركة أو تنظيم، ينحو الى بث مشاعر الوطنية والعروبة والاسلام ويقوم على إغاثة المنكوبين ونجدة المنقطعين ممن قد رمتهم تيارات الهجرة خارج الوطن، إلا أن هذه التنظيمات والتجمعات المعارضة التي أسهم جمال الدين في تأسيسها قد أرادها أن تكون أوسع من الحزبية، من الحزب المبدلج، وأضيق من الجهة المفتوحة التي تحاول أن تكون على حد تعبيره متقياً فكرياً لا يتعارض بأحداثه في أحداث المتتمين إليه.

ثم إن ما يدعو إلى الاعتزاز والإعجاب بشخصية جمال الدين، إن عمله ونشاطه الإنساني والوطني المذكور، والذي أفرغ له وسعه وجهده من قبل ومن بعد منفاه، لم يقعه فيما لاحظنا عن مزاوله دوره العلمي والأدبي وعن أدائه الاكاديمي المعروف، ففي الجانب العلمي استطاع أن يبرز كأصولي ونحوي بارع يحكم المسألة بالتحليل، ويدعم الفكرة بالبرهان والدليل، وذلك من خلال ما ظهر له من دراسات معمقة بهذا الشأن بعضها متعلق بالقياس ثم بالاستحسان كمصدرين من مصادر التشريع، وبعضها الآخر مرتبط بالنحو من حيث اتجاهه الأصولي، وبعضها الثالث مستوفى من إيقاع البيت والتفعيلة، مضافاً الى بحوثه الأخرى المتعلقة بالانتفاع بالعين المرهونة كبحت فقهي، أو المتعلقة بالجبر والتفويض كمسألة فلسفية وكلامية مطروحة، أو تلك التي تؤرخ

للأهوار في جانبها السياسي والجغرافي أو تؤرخ الأحداث والوقائع من جانبها الفكري والأدبي، والتي انتظمت كمقدمة في ديوانه الأخير، ناهيك عن هذا الديوان نفسه الذي اتسم كسائر دواوينه الأخرى والذي ضمنه عصارة فكره فيما عاصره من وقائع ومناسبات، وفيما تأثر فيه من مشاعر وعواطف وصور فنية.

أما في الجانب الأكاديمي فقد حرص العلامة جمال الدين على مواصلة تحصيله حتى آخر شوط في هذا النطاق، وهي مرحلة (الدكتوراه) التي أهلكته لأن يحتل مرتبة الأستاذية في كلية الفقه وفي جامعة بغداد، وفي سواهما من الجامعات والمؤسسات العلمية، وكلها تشهد له - طلاباً وأساتذة - بالكتابة العالية وحسن الأداء وعمق البيان؛ وقد قدر لي أن أزامله في كل مراحل العملية المذكورة ومباحثه العلمية في الجامعات، بما في ذلك زمالتنا الأخيرة في كلية الفقه التابعة للجامعة المستنصرية، والتي انتهت بهجرتنا معاً عن الأوطان.

فقد كنت أجد فيه المثل الأعلى للطالب المجد يوم كان طالباً، والأستاذ الحاذق المتمرس يوم احتل أكثر من موقع في تلك الجامعات، فكان يمارس اختصاصه الأصيل في تدريس النحو والعروض واللغة وآدابها، مثلما كان يمارس تدريس العلوم الشرعية من فقه وأصول وحديث باعتبارها تمثل اختصاصه الآخر.

ولا أنسى كدليل على نبوغه المبكر أنه قد حصل في إطار منافسة حادة بين خريجي الدورة الأولى في كلية الفقه - وأنا من بينهم - على أعلى درجة في بحثه في مسألة الجبر والتفويض، والتي أشاد أستاذه إشادة خاصة أثار بها لدى الجميع من زملائه الإعجاب، مع أنه كان يعتبر بمستوى طالب يسعى للحصول على درجة مرحلة أولية في (البكالوريوس).

كما لا أنسى إن أحد أساتذتنا في جامعة القاهرة وقد كلفنا يومئذ ببحوث

خاصة في دراستنا بمرحلة الدكتوراه، اطلع فيما كتبه الطالب مصطفى جمال الدين من بحث متميز في التفسير، أوجب أن ينتحله وينشره باسمه الخاص ضمن كتاب له، ولا يزال هذا الكتاب المنشور باسمه المنحول شاهداً على ما أقول، لكن أخانا الراحل جمال الدين لاذ بالصمت آنذاك خوفاً من سوء النتيجة، وحرصاً على القضية التي كان شهودها الأستاذ والتلميذ.

وبعد، فإن الحديث عن مصطفى جمال الدين حديث واسع الآفاق لارتباطه بأكثر من مجال ومجال، ولذلك لا أجد في هذه الفرصة اليسيرة التي أتيت لي ما يمكنني للحديث عن شخصيته، مضافاً إلى أن الكلمات قد لا تطاوعني في التعبير عن مأساتنا برحيله، ويقيناً أنك أيها الأخ الراحل ستظل خالداً في رؤى وقلوب أهلك وبنيك وأصحابك، وجنة الخلد بعد ذلك هي معادك ومردك بما قدمت وما أجزلت من عملٍ وفكرٍ وعطاءٍ.



مصطفى جمال الدين نموذج الفكر النير

الدكتور سنان الشيبلي

في الوقت الذي يحتاج فيه الوطن الحبيب، أمس الحاجة إلى المفكرين والمبدعين والوطنيين، يفقد هذا الوطن أبرزهم، إن خسارة الفكر الإنساني والاسلامي برحيل الدكتور مصطفى جمال الدين خسارة لا تعوض فهو بلا شك عملاق من عمالقة هذا الفكر، إلا أن العراق وهو يناضل من أجل تحرره من الظلم والدكتاتورية والجوع، يحتاج إلى الدعائم الرصينة التي قامت عليها أفكار جمال الدين وإبداعاته.

لقد استنبط جمال الدين هذه الأفكار كما ذكر في الملامح عن السيرة والتجربة الشعرية ضمن ديوانه الرائع، من خلال مشاعره الوطنية والعروبة والاسلام، المسكوبة في إناء من الديمقراطية، والتي آمن بأنها هي الإطار العام لكل هذه المشاعر، وهي تعبّر عن تلازم لا ينفصل بين هذه المشاعر، وكأن الفقيه يريد أن يحذرنا بأن غياب أي من هذه المشاعر في بلد كالعراق يمكن أن يفقد الديمقراطية باب النجاح في التطبيق.

لم يخطر ببال جمال الدين إن هذه المشاعر وهي على هذه الدرجة من التماسك يمكن أن تتناقض، فهي ببساطة مشاعر طبيعية إلا إذا تمت أدلتها، الأمر الذي يفسح المجال للتعصب والحدود، حينئذ سوف لا تجد الديمقراطية الإناء الذي يمكن أن تنسكب فيه؛ لأن هذا الإناء لا بد من أن ينكسر تحت تأثير ذلك الجمود.

وعلى هذا الأساس اعتبر جمال الدين إن عروبتة هي وجوده ومشاعره، الأمر الذي جعله يتجاوز حدود القومية الضيقة فالعروبة ضمن مفهومه تستطيع أن تحمي لغات وثقافات شركائنا في الوطن العربي، وحقوقهم القومية، بنفس القوة التي تحمي بها العروبة لغتها وثقافتها وحقوقها القومية.

إن هذه المشاعر المخلصة والمتجذرة في القلب، كانت السبب في تألمه من خلال إبداعه الشعري وكتاباتاته ومحاضراته لكل مآسي الأمة العربية، إلا أنها جعلته أيضاً يتألم لمواقف بعض الأخوة العرب غير المبالية لمعاناة العراق والعراقيين من الظلم والجور والجوع.

لقد انطلقت هذه المشاعر مؤخراً تخاطب العرب بأننا نريد أن نشعرونا أنا عرب مثلكم، وإن دماءنا التي تسيل في أهوار العراق وسهوله هي من نفس الشرايين التي أمدتكم بدماء قيس وتميم وأسد وعامر.

وفي الوقت الذي نجده يعتز بدينه الاسلامي كغالبية العراقيين نجد إن إيمانهم هذا يتسع لكل أبناء العراق على اختلاف دياناتهم، إن هذا الإيمان هو أساس تفكيره السموح والنير، لقد كان جمال الدين يرى إن العقيدة الإسلامية بتشريعيها وفكرها تستوعب جميع متطلبات أبناء الديانات الأخرى، كما إنه يراها توفر الأساس لدولة مدنية ذات أسلوب ديمقراطي.

هذا ويصير منطقياً عندما يؤطر جمال الدين عروبتة وإسلامه ضمن هذا الإطار، أن يقوده ذلك بالإيمان إلى الديمقراطية كأسلوب للحكم والمنادين بها، فهو لم يكن يخشى هذا الأسلوب، لأنه يعرف جيداً إن أفكاراً كأفكاره تجدها كل المساندة من شعبنا الوفي.. إن الديمقراطية برأيه هي النموذج الأمثل للدولة العصرية، نجد في أدائها وآلياتها الوسيلة الوحيدة لكل ما يشكو منه المجتمع العراقي، من هذا المنطلق يمكن - وكما يقتضي المنطق وتسلسل الأمور - اعتبار

فكرة الديمقراطية امتداداً طبيعياً لعروبتة وإسلامه.

كم يحتاج العراقيون لمثل هذه الأفكار، وهم في خضم كفاح لبناء العراق الجديد؟ إن انفتاح العربي على غير العربي، والمسلم على غير المسلم واحترام كل هؤلاء لآراء بعضهم البعض هي الأفكار الجميلة لجمال الدين، وهي الأسس التي يتحقق في ظلها تكاتف أبناء العراق وبناء الدولة، إنه بفهمه لواقع العراق وأسلوب حكمه ضمن هذا الفكر، يقدم لنا الأساس لوطنية عراقية مرصوفة البنيان لا يتغلغل من خلالها أي تمييز بين المواطنين مهما اختلفت قومياتهم ودياناتهم، إن هذا التفكير المتسلسل لجمال الدين قد يجري في أساس رؤيته كشاعر، فالانسياب المنطقي لفكره يملك من الشعر كل موسيقاه وجوهر أوزانه، كما إن هذا التفكير ما هو إلا نتيجة الانفتاح العلمي والأدبي، فلقد كان من المجددين الرواد في مدرسة النجف الأشرف العلمية، لكي تأخذ هذه المدرسة العريقة بأسباب التطور المطلوب وقيامها بتدريس علوم أخرى بالإضافة إلى علومها الإسلامية في الفقه والحوزة.

فكل ذلك يشير إلى أن الفقيه استفاد كل الاستفادة من الانفتاح الفكري والأدبي الذي ساد النجف بسبب كونها كما يقول رحمه الله: «مدينة قارئه ازداد غناها الفكري من خلال تبادل الخبرات بين الوافدين إليها لتلقي العلوم الدينية والأدب».

وهكذا ففي الوقت الذي تعلم منه فقيدنا الانفتاح الفكري للنجف حرض بدوره على تعميق هذا الانفتاح، مساهماً في إدخال روح التجديد فيه، وكان لابد لهذا التفاعل من بيئة النجف وفكر جمال الدين أن يؤدي إلى الإيمان بإفساح المجال للرأي الآخر، وما يتضمنه ذلك في حوار ونقاش، كما إنه بالرغم من كونه من عمالقة الشعر العمودي في الوطن العربي، فإنه ظل منفتحاً على الشعر الحر

حيث كان منذ البداية يدافع عن شعرية هذا الشعر، فهو برأيه شعر عربي من ناحية عروضه ويصلح للملحمة أو المسرحية الشعرية من الناحية الفنية، هذا بالرغم من أنه لم يكن ليعتبره بديلاً عن الشعر العمودي.

ومع ذلك فإنه من الصعب حقاً أن يعزو المرء فكر جمال الدين لأساس واحد، فهذا الفكر الموسوعي في حقيقة الأمر أكبر من أن ينسب الى أساس شعري أو أدبي أو سياسي، إلا أن هناك باعتقادي صلة وثيقة لفكر جمال الدين بالحركة الوطنية العراقية وتفاعله معها.

وهنا أريد أن أحاول بتواضع أن أربط بين هذا الفكر المنفتح وبين ذلك التراث النير الذي أنار سبيل ثوار التأسيس في ثورة العشرين الوطنية، إن أي متتبع لتطورات العراق الحديث منذ التأسيس ليجد إن فكر جمال الدين ليس إلا امتداداً للمبادئ التي تبناها أولئك الثوار، فعروبتة هي من نفس المشاعر التي أملت على الثوار بأن يطالبوا بأمر عربي لحكم العراق، لا بحاكم إنجليزي أو فارسي أو تركي، وإسلامه ينهل من نفس منبع الاسلام الذي بموجبه طالب الثوار - ثوار الفرات الأوسط - بأن تكون الموصل العزيزة جزءاً لا يتجزأ من العراق الحبيب، متجاوزين تلك الطائفية البغيضة التي لم يكن لها وجود في قاموسهم أو قاموس جمال الدين، ومثبتين في عراق التأسيس قبل سبعين عاماً أساس وحدته أرضاً وشعباً، أما الديمقراطية التي كان ينادي بها جمال الدين لعراقنا الحبيب فهي من نفس المبادئ التي اعتمدها الثوار، والتي قادتهم إلى المطالبة بحكومة دستورية لحكم البلاد.

إذا كان هذا تراث العراق وهذه أفكار جمال الدين فلماذا يثار إذن الكلام عن غياب البديل لحكم العراق في المعادلة الراهنة؟

وأخيراً وبالرغم من أني لم أقرض الشعر يوماً إلا أن ذلك لا يمنعني من أن

أقترض من شعر شعرائنا الكبار، لذلك استميت فقيدنا الكبير عذراً أن أستعير
مطلع قصيدته العصماء في أربعين الشبيبي قبل ثلاثين عاماً، ولقد وجدت إن
هذا المطلع ليبر أعرق تعبر عن مشاعري في هذا المصاب الجليل:
كذبوا لن يموت فكرٌ خصبٌ وعلى كلِّ خاطرٍ منه طيب



مفهوم الالتزام عند مصطفى جمال الدين

نبيل علي

لا يكاد الحديث عن جدلية الثقافي السياسي ينتهي إلا ليبدأ من جديد، ربما اختلفت صياغة الأسئلة المثارة حول الموضوع، وربما تباينت زوايا النظر إليه، إلا أن جوهر العلاقة القائمة بين الطرفين ومقدار التأثير والتأثر المتبادل يظل هو القاسم المشترك في جميع الأسئلة والاضاءات التي تتعقب موضوعاً كهذا.

وإذا كان بديهاً إن الثقافة تجد نفسها دائماً وأبداً بإزاء آليات عمل مشدودة إلى الجهد السياسي نظراً لما ينطوي عليه هذا الجهد من مساس بشتى مناحي الحياة، فإنها - الثقافة - اتخذت لنفسها موضعاً يمكنها من ملاحقة هذا الجهد، وطرح الأسئلة التي يراد منها تقويم عمله والتقليل من فداحة خسائره، دون المساس بالشرط الأساسي للعملية الإبداعية، أي عدم الخضوع الصارم للفضاء السياسي، وعدم الانسياق وراء ممارسات من شأنها إدخال الثقافة في برزخ يستعير صفاته من الطرفين، لكنه لا يمثل أيّاً منهما.

لهذا فإن الفعل الثقافي يظل بمنأى عن أن يتلبسه موقف سياسي بعينه، أو أن يكون ناطقاً بلسان فئة سياسية ما أو بديلاً عن الايديولوجيات المتصارعة، لأنه إذا فعل ذلك سيظل محكوماً بما يفرضه عليه النشاط السياسي من نظرة أحادية تجعل من الانتماء إلى هذه الجهة نقيضاً للانتماء إلى الجهة المقابلة، وبالتالي وقوع الثقافة أسيرة الثنائيات المتضادة التي يتوافر عليها القاموس السياسي.

ويغدو هذا الأمر أشد وضوحاً إذا ما تكلمنا عن الثقافة بمفهومها الأخص - نعني به الأدب والفن - حيث النزوع الإبداعي هنا يفترض في المبدع عدم الانجرار إلى ذات الخندق الذي تتمرس فيه إيديولوجيا ضيقة تفرض على أتباعها الانقياد الأعمى إلى شعاراتها، وهو ما يناقض طبيعة العمل الإبداعي ذاته، ربما تصلح هذه المقدمة كمدخل لإضاءة طبيعة العلاقة القائمة بين الالتزام السياسي والنص الإبداعي، كما يراها الشاعر العربي الراحل الدكتور مصطفى جمال الدين في مقدمة لديوانه الذي أراده الأديب الكبير خلاصة لآرائه وأفكاره حول شتى النشاطات الإنسانية الأدبية، والسياسية، والاجتماعية، ففي معرض حديثه عن الالتزام في الأدب يفرق السيد جمال الدين بين مفهومين متباينين لهذا الالتزام، أولهما المفهوم الذي يرى في الالتزام عبارة عن تحجر يجعل من الشاعر يوقف كل إنتاجه على ما التزم به، «ولا يحق له أن يكتب شيئاً ذاتياً أو وجدانياً خارج موقفه السياسي»، ويقف السيد جمال الدين صراحة ضد هذا النوع من الالتزام معتبراً إياه: «لا يحقق لنا أي طموح في تطور أدبنا وفكرنا، وفي تقدمنا كأمة تريد أن تلتحق بركب الحضارات المحيطة بها».

أما الفهم الآخر للالتزام الأدبي فيحدده السيد الراحل بقوله: «إذا كان الالتزام في الأدب معناه إن الشاعر أو الكاتب أو المفكر إذا ارتأى رأياً أو تبني موقفاً سياسياً أو اجتماعياً فينبغي له أن يلتزم به ويعبر عنه بكل ما يعتقد أنه يقربه من الانتشار، دون أن يحيد عن التزامه هذا، أو يستبدله مراعاة لأي ضغط خفيف أو اغراء مريح، فأنا مع هذا الالتزام لأنه هو الذي يبنى لنا أمة ذات رسالة وهدف»، والمتفحص لهذين المفهومين اللذين بسطهما السيد الفقيد جمال الدين يرى فيهما تلخيصاً لطريقتين متمايزتين في النظر إلى طبيعة الشعر ذاته، ففي حين يعتمد المفهوم الأول إلى تصور الشعر كتابع للجهود السياسي الذي يملي على النشاط الإبداعي آراءه ومواقفه، وما على الشعر إلا أن يكون لساناً يردد ما يلقيه إياه السياسي، يجيء الفهم الآخر ليقترّب أكثر من نبض الشعر إلى شعارات

جاهزة أو أفكار تمل عليه من الخارج، والمتتبع للإنتاج الشعري الكبير الذي أنجزه الشاعر مصطفى جمال الدين خلال حياته المديدة، يرى إنه ظل وفياً لنداء الإبداع الذي جعله ينأى بشخصه ونصه عن تبني الآراء الجاهزة والركون إلى ضغط تمارسه نظرة سياسية أحادية لتجنب الانحياز ضد النزوع الشعري المبدع الذي لا يمكن أن تؤطره وجهة نظر، مهما كانت صارمة، ولذلك فإن السيد جمال الدين يعلن في مقدمة ديوانه: «أنا لست سياسياً محترفاً ولم أحاول طيلة عمري أن أتمني إلى أي حزب، إن موقفي هذا ينطلق من كوني شاعراً يؤمن بحرية اختيار مواقفه من القضايا العامة التي تحيط به، وفي طريقة تناوله لهذه المواقف».

يؤشر موقف الشاعر الراحل هنا نقاط الافتراق بين وظيفتي الشعر والسياسة، إذ أن الشعر قادر على جمع ما يراه السياسي متناقضاً وسبكه في بوتقة واحدة، أو ما عبر عنه مصطفى جمال الدين بقوله: «مزيج يصعب على السياسي المحترف أن يتجرعه، ولكن مع ذلك قدمته للشاربين».

وهذا الفهم وحده هو الكفيل بجعل الأدب يمثل أداة نقدية للجهد السياسي دون الوقوع في مناطق نائية عن الشروط الأولى للإبداع، ودون تحويل نصوص الكتابة إلى عناصر يمكن استثمارها من لدن الفهم السياسي وحيد الجانب، هذه النظرية العميقة تجدها مجسدة بحق على امتداد صفحات (الديوان) الذي تنوع قصائده بتنوع الأهداف السامية التي وضعها صاحب (الديوان) نصب عينيه، وهي أهداف تمثل فكر الأمة وثقافتها التي صاغت شخصية أفرادها في جميع مجالات حياتهم.



من أسرة الأدب اليقظ الى منتدى الأربعاء الثقافي

الشيخ بنوان اللامي

كان الوقت مساء وكان المكان نادي الشرق في دمشق، حيث ذهبنا بدعوة منه، بعد أمسية أدبية في قاعة مكتبة الأسد أقامها تكريماً له اتحاد الكتاب العرب، شارك فيها مجموعة من الكتاب والشعراء السوريين والعراقيين، وفي زحمة أحاديث كنا نداولها، طرقت موضوع انشاء جماعة تضم المهتمين بالشأن الثقافي والأدبي من العراقيين، فكان ردّه إنها فكرة ممتازة لو أمكن تنفيذها، وقد أحسست أن في حديثه بعض الحذر والتحفظ، ولعلّ منشأ ذلك راجع الى تلكؤ بعض المبادرات والتجارب السابقة.

تفرّق مجلسنا وفي نفسي حماس لتنفيذ هذه الفكرة، وكنت قد التقيت ببعض الأخوة وتحديدًا الأخ الشاعر مصطفى المهاجر، والأخ الشاعر ميثم الخفاجي، كنا قد التقينا نحن الثلاثة وتداولنا أمر البدء بجلسة أسبوعية تطرح فيها نتائج أدبية وشؤون ثقافية أخرى، ومما عزّز إصرارنا على البدء بهذه الجلسة الأمسية المذكورة آنفاً والتي تبناها مشكوراً اتحاد الكتاب العرب، وبشخص رئيسه الدكتور الفاضل علي عقلة عرسان، فقررنا دعوة من نعرفه من الأخوة الذين يهتمون ويمارسون فنون الكتابة الأدبية، وطلبت منه رحمه الله أن يتوجّأ أولى جلساتنا بحضوره، ولا أخفي أن الحذر والتحفظ قد انتقلت عدواه الى نفسي وربما الى غيري من الأخوة الذين تحدثت معهم في هذا المجال.

وكانت المفاجأة إن الجلسة الأولى حضرها أكثر من عشرين شخصاً وكانت زاخرة بنتاج أدبي ممتاز، وكان رحمه الله وقد وصلها ليلتها متأخراً، والمفاجأة الأخرى أنني لاحظت إنه قد نسي تحفظه وحذره كما نسيته أنا الآخر.

فكان يتحدث عن المنتدى في كل محفل ومجلس ثقافي وأدبي ويشيد به، مع أنه لم يكن يتجاوز حدود الغرفة الصغيرة التي يعقد فيها كل أسبوع.

وعندما أراد المنتدى تجاوز مكانه والتخطيط لنشاطات أوسع، اقترح علينا اجتماع اللجنة لوضع برنامج، وكانت اللجنة مشكّلة من أربعة أشخاص وهم: السيد عبد الهادي الحكيم، الشاعر اسماعيل خليل أبو صالح، الشاعر مصطفى المهاجر، وبنوان اللامي.

واقترحت اللجنة عليه أن يكون الاجتماع في بيته وبإشرافه، فرحب بذلك، ويوم الاجتماع ساهم مساهمة بناءة في ترشيد المنتدى وتسديده، مما ترك بصمات واضحة على مسيرة المنتدى، وستبقى ما دام للمنتدى وجود، كان لا يتأخر عن وسيلة كان يرى إنها تؤدي الى تثبيت هذا المنتدى وتوطيد دعائمه، فقد كان يحرص على حضور الندوة الأسبوعية مساء كل أربعاء، يشارك بإنشاد أشعاره والاستماع الى نتاج الآخرين وتسديدهم وتشجيعهم، وكان يضيفي على الندوة روحاً أخاذة، عندما يحدثنا عن الحياة الأدبية والعلمية في النجف وغيرها، كما كان يتناول بعض الجوانب الأدبية بالشرح والتحليل، فكان بحق الأستاذ الموجه والأب المرشد لكافة من في المنتدى، ولم يكن يقصّر في إسناد المنتدى ودعمه معنوياً أو مادياً.

وقع كل ذلك خلال الثمانية أشهر الأولى من عمر المنتدى، كنت أسأل نفسي دائماً: أين ذهب ذلك الحذر وذلك التحفظ؟ وما الذي غير أستاذنا الكبير؟

ولم أجد الإجابة على أسئلتي هذه إلا عندما أجرينا معه مقابلة مفتوحة في

إحدى ليالي شهر رمضان الماضي.

حيث حدثنا عن حياته الأدبية في أول شبابه، إذ كان محوراً لأسرة أدبية تجمعهم مع (شلة) ممن يتعاطون الأدب والشعر من طلبة العلوم في حوزة النجف الأشرف، ذكر منهم في مقدمة ديوانه: السيد محمد بحر العلوم، الشيخ صالح الظالمي، الشيخ محمد المهاجري، الشيخ جميل حيدر، وقد أطلق الشيخ جميل حيدر على هذه الأسرة (أسرة الأدب اليقظ).

كان لهذه الأسرة شبه كبير بمنتدى الأربعاء الثقافي بل كان لمنتدى الأربعاء الثقافي شبه كبير بهذه الأسرة.

فقد كانت تعقد في غرفة منعزلة في بيت السيد مصطفى جمال الدين في الجديدة، ومنتدى الأربعاء يعقد اليوم في غرفة متواضعة منعزلة في بيتي - في السيدة زينب عليها السلام - وأعضاء أسرة الأدب اليقظ كانوا متحررين في ثقافتهم يقرؤون كل ما يصل إليهم من أدب قديم أو حديث، عربي أو مترجم، وأعضاء منتدى الأربعاء الثقافي متعددو الثقافات والإبداعات، يقرؤون ويكتبون كل ما تملي عليهم مواهبهم، فإنك تجد هناك الشعر العمودي الى جانب شعر التفعيلة وقصيدة النثر.

ولعلّ الشبه الثالث الذي يجمع الأسرتين هو الفقر، فأسرة الأدب اليقظ كان أغناهم السيد مصطفى الذي لم يكن ما يصله من أهله شهرياً يتجاوز الدينارين، ومنتدى الأربعاء الثقافي يعمل منذ خمسة عشر شهراً بدون توقف وبدون إمكانيات.

فأمسيته ثابتة مساء كل أربعاء بالإضافة الى أمسيات خارجية عديدة، كانت أولها الأمسية التي أقيمت بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب تكريماً للشاعر الكبير مصطفى جمال الدين، وآخرها التي أقيمت حفاوة به بعد عودته

من لندن قبيل رحيله بأيّام.

بعد هذه المقابلة التي أجريت معه خطر في ذهني إن سر وقوفه الى جانب هذا المنتدى المتواضع وسر دعمه له، لأنه يجد فيه صورة مقاربة لما عاشه في بواكير حياته الأدبية.

وإني إذ عرضت في هذه العجالة ما عرضته من علاقة المنتدى بالفقيد وعلاقة الفقيد بالمنتدى، أسأل الله أن يوصل هذا المنتدى وغيره من المؤسسات الثقافية العربية والاسلامية، الى ما كان يصبو إليه فقيدنا الكبير وأخوته من قادة الأدب والفكر، لكي تبقى ثقافتنا العربية والاسلامية وجهاً ناصعاً وصفحة وهّاجة تعكس رؤى وطموحات أمتنا، لكي تقف في مصاف الأمم على سلم الرقي والنضوج الثقافي والفكري.



هكذا عرفت مصطفى جمال الدين

الدكتور محمد بحر العلوم

في مساء روع بالخطب، وأثقل بالمأساة، غيب القدر عنا ساحة العلامة الكبير فقيد العلم والفضيلة، وشاعر العرب والعراق الشهير، والمجاهد الجريء الدكتور السيد مصطفى جمال الدين، حيث توفاه الله في دمشق مساء ٢٣/١٠/١٩٩٦ عن عمر ناهز السبعين عاماً.

الفقيد الراحل من أسرة علمية عشائرية معروفة اتخذت من قرية (المؤمنين - سوق الشيوخ - محافظة الناصرية) في جنوب العراق موطناً لها منذ زمن طويل، وجمع زعيمها الديني المرحوم السيد ميرزا عناية الله جمال الدين مكانة تجمع بين الزعامة الدينية والعشائرية، بما كون لهذه الأسرة مركزاً بين ثلاث محافظات: الناصرية، والبصرة، والعمارة، وبرز منها رجال كان لهم وجودهم العلمي والسياسي في العراق، من أبرزهم فقيدنا الغالي، الذي كان علماً من أعلام الجامعة النجفية العلمية، ورمزاً من رموز الحركة الوطنية العراقية، ورائداً من رواد الأدب العربي، وشاعراً من كبار شعراء العراق، ووجهاً من وجوه المجتمع العراقي.

ولد المرحوم السيد مصطفى عام ١٩٢٧ في مسقط رأسه قرية (المؤمنين - سوق الشيوخ - محافظة الناصرية) وأكمل دراسته الأولية في مدارس الريف، وانتقل إلى النجف الأشرف عام ١٩٣٨ وعمره لم يتجاوز الحادية

عشرة، لينخرط في سلك طلاب العلوم الدينية فيها، ودرس مفردات المرحلة الأولى من الدراسات الحوزوية على يد أساتذة حرصوا عليه وبذلوا جهدهم معه، وساعده على استيعابها ذكاؤه الوقاد مما حفزه للانتقال إلى المرحلة الثانية باستعداد لتقبلها على أساتذة من بينهم حجتا الإسلام المرحوم الشيخ علي زين الدين، والشيخ عبد الكريم شمس الدين، وحين وصل إلى المرحلة الثالثة كان مؤهلاً لها على أحسن حال، فكان من بين أساتذته في هذه المرحلة الأخيرة من السطوح آية الله الشيخ محمد أمين زين الدين، وهو من الأعلام المرشحين للمرجعية في النجف الأشرف اليوم، وآية الله العظمى السيد محمد الروحاني في النجف بالخمسينيات، واليوم هو من مراجع الشيعة المشهورين في قم، وسماحة آية الله السيد محمد تقي الحكيم من أعلام النجف، حفظهم الله، وآية الله المصلح المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله، بعد هذه المرحلة الأخيرة من دراسة البحوث مع الكتب المقررة في الجامعة العلمية النجفية، انتقل إلى البحث الخارج - وهي مرحلة ما يسمى في التقليد الأكاديمي (الدراسات العليا) - فحضر في الفقه دورة كاملة لدى بحث الخارج للإمام الراحل آية الله العظمى السيد محسن الحكيم، ودورة كاملة في أصول الفقه لدى الإمام الراحل آية الله العظمى أبي القاسم الخوئي، كما درس الفلسفة وعلم الكلام على أساتذة معروفين بهذا الاختصاص في جامعة النجف العلمية.

وإلى جانب الدراسة (الحوزوية) أضاف لها الدراسة الأكاديمية فحصل على شهادة البكلوريوس من كلية الفقه في النجف، ثم درجتي الماجستير والدكتوراه بامتياز من جامعة بغداد، وكان من المدرسين اللامعين في الحوزة العلمية النجفية، وكذلك في كل من كليات: الفقه في النجف، وأصول الدين في بغداد، والآداب في جامعة بغداد.

وإن نتاجه العلمي والأدبي سواء الذي صدر له في عهد الدراسة الحوزوية، مثل بحث (الاستحسان حجيته ومعناه) وبحث (الانتفاع بالعين المرهونة) أو في عهد الدراسة الأكاديمية، مثل (القياس حقيقته وحجيته) ونال به درجة الماجستير، أو كتابه (البحث النحوي عند الأصوليين) ونال به درجة الدكتوراه، وكتابه (الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة)، وبحثه العروضي (التدوير في الشعر المعاصر) هذه وغيرها من البحوث العلمية والأدبية والسياسية كلها دلت على عمق فكري، ورصانة علمية، ودقة في البحث، وسلاسة في التعبير.

واستطاع المرحوم السيد مصطفى من خلال وجوده الطويل في النجف زهاء الأربعين عاماً بين دارس ومدرّس في أروقة الحوزة العلمية أن يكون صلة قريبة من المرجعية الدينية في النجف، وتجلت في عهد المراجع العظام، والعلماء الأعلام: السيد محسن الحكيم والسيد أبي القاسم الخوئي، والسيد الشهيد محمد باقر الصدر طيب الله ثراهم، ونال ثقتهم، وعنايتهم، وكذلك بالمراجع الحاليين في مقدمتهم السيدان الجليلان: آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني، وآية الله العظمى السيد محمد الروحاني دام ظلّهما، وكان موضع اهتمامهم خاصة أيام مرضه الأخير الذي أودى به.

في خلال دراسته في الحوزة النجفية كان يعيش فقيدنا السيد جمال الدين المطالبة التي تنادى بها المصلحون بضرورة تطوير المناهج الدراسية في الجامعة العلمية في النجف، وفي مقدمة هؤلاء المصلح الكبير المرحوم آية الله الشيخ محمد رضا المظفر، وقد تأثر بدعوته الإصلاحية إلى حد بعيد، اعتقاداً منه إن ظروف العصر تقتضي تطوير أسلوب الدراسة في الجامعة النجفية، وعبر هو عن اهتمامه بهذا الأمر فقال:

«كان شغلي الشاغل كشاعر يستطيع أن يوصل فكره للناس بأقرب وسيلة، وأكثرها إثارة لحماس الذين يشعرون مثلي بهذا النقص والجمود، أو الذين هم على استعداد للشعور به، لذلك حشدت كل طاقتي وأنا أشارك بكثير من حفلاتها العامة، أن أثير هذا الموضوع، وبخاصة في الحفلات التي تعقد لتكريم أحد مراجع الدين أو تأبينه». (مقدمة الديوان: ٣١)، لنسمعه مرة وهو يشارك في إحدى حفلات التكريم لأحد المراجع العظام، يقول في قصيدته:

هذي (المناهج) أطمار مهلهلة مرّت على نسجها الأحداث والعصر
وسوف يأتي زمان لا ترون بها إلّا خيوطاً لهُمس الريح تنتثر
ومن يتصفح الديوان يجد الكثير من هذا اللون الصارخ في النقد، وذلك لغرض تجديدها بما ينسجم ومتطلبات هذا العصر، وحركة التحديث في المناهج الدراسية لها استحقاقاتها بين المؤيدين والرافضين، ورغم أن جهة الرفض أكثر من الطرف الآخر تصلباً، لكن صوت جمال الدين بقي مدوياً بين أوساط الحوزة العلمية وقادتها يخاطبهم في إحدى قصائده بجرأة فيقول:

يا قوم حسبكم الخمول فقد مضى زمن بفطرتها تشب الرضع
والعصر عصر لا يشب وليده إلّا ليعجبه المفن المبدع
(عصر المدارس) عذبا وأجاجها تبني العقول بما يضر وينفع
صونوا مناهجكم تصونوا دينكم وابنوا العقول يقم عليها مجمع
وحين يخشى أن يثير عليه هذا النقد عاصفة سخط وغضب دعاة إبقاء الحال على حاله دون تطوير، حاول توضيح مراده من التطوير، وإنه يقصد به الإصلاح لا التغيير الكلي، يقول في قصيدة:

يا سادة النجف المرموق جانبه وحاشدي الحسب الموفور محتده
وحاضني العلم من ألف وما فتئت تجلو الظلام دراريه وخرّده
ويا مغذّيه بـ (الفصحى) وما برحت للآن (تعجمه) الأخرى و(تهنده)
وإن يكن قد قسا شعري فمعذرة إذ ربما ضاق عما كنت أقصده
عشتم بعصرٍ مضى صحواً بأعينكم لم يحتجزكم على جهل مُعقّده
وجيلنا عاش عصراً من سُهولته أن يترك الماء أو يصفو مبرده
فاسقوه نور الهدى فيما تعود من الكؤوس وخلوا ما ينكّده
ولم تذهب هذه الصيحات سدىً فقد وجدت مسرباً لآذان المصلحين،
ليعملوا بإخلاص في تحقيق ما أرادوا، وكانت أول كلية فتحت بالنجف (كلية
الفقه) جمعت بين العلوم الحوزوية والدراسات الأكاديمية، ثم فتحت بعد ذلك
(كلية أصول الدين) في بغداد على غرار كلية الفقه، واستوعبت هاتان الكليتان
عدداً من خيرة الشباب الطموح الذي تمكن من الجمع بين الدراستين الحوزوية
والأكاديمية، وحصل الكثير منهم على درجتي الماجستير والدكتوراه من مختلف
الجامعات العالمية والاسلامية والعربية، وحين لمس دعاة الإصلاح أثر ذلك في
المجتمع العراقي، وإقبال الطلاب عليها شجع مجموعة من أساتذة الجامعات،
والشخصيات العلمية والأدبية على القيام بتأسيس جامعة شاملة باسم (جامعة
الكوفة) وقدموا طلباً لوزارة التعليم العالي في منتصف الستينيات بالسماح لهم
بتأسيسها، ويكون مركزها مدينة الكوفة تضم مختلف كليات العلوم الإنسانية
والتكنولوجية، وبدأت ملاحظة الحكومات المتعاقبة بالموافقة، كما أخذت الطائفة
المقيمة تلعب دورها القدر في تسويق الموافقة حتى وصلت عصاة الحكم
الفئوي العشائري للسلطة، فرفض طلب تأسيس جامعة الكوفة، كما ألغت

كليتي الفقه وأصول الدين، بحجة وأخرى، وطاردت المؤسسين لهذه المعاهد العلمية بالقتل والحبس والتشريد، يقول السيد جمال الدين معلقاً على الموقف الحاقق من النظام الطائفي في هذه القضية: «وقد امتد ظلام الدكتاتورية في العراق إلى هذا الجهد الطويل الذي بذلناه في سبيل إنشائها، فأطفأ شعلته في لحظة حقد من لحظات ليله الطويل». (مقدمة الديوان: ٣٩).

لم تكن حصيلة فقيدنا من الدراسة النجفية الجانب العلمي فحسب، إنما اكتسب القابلية الأدبية التي هيأته لأن يكون في مقتبل عمره شاعراً مجيداً يشار إليه ويدعى للمناسبات العامة والحفلات المتنوعة، مما أهله ضمن فترة وجيزة لأن يكون واحداً من شعراء العراق المرموقين في المحافل الأدبية العربية والاسلامية، وأحد أبنائه الذين عاشوا الحقبة، وهم يلتصقون بالأدب النجفي المميز في تماسك عوده، وروعة ديباجته، ونقاوة لغته، وتلاوين صوره، فنهل منه ما أوجده شاعراً في أوائل الخمسينيات، بعشق القصيدة العمودية، ولم يتخل عنها يوم تكاثرت الدعوات الحديثة إلى هجرها، على أساس أنها من التراث الذي لم يتطور مع متطلبات الحداثة، والإصرار على احتضان (القصيدة الحرة) التي تعيش أغراض العصر بأوسع مجالاته، والتي برزت وشاعت على أيدي رواد هذا الاتجاه وأقطاب المدرسة الأدبية الحديثة، كنازك الملائكة، وبدر شاكر السيّاب، وبلند الحيدري، وعبد الوهاب البياتي، وغيرهم من أساتذة ومحبي الحداثة في الشعر، مما أدى إلى استنكار بعض شعراء النجف خاصة والعراق عامة هذه الظاهرة الخطيرة على أصالة الشعر وشموخه العربي، في حين أيدها آخرون بصفتها عملية تطويرية تفك اتباعها من عقال أوزان الخليل الفراهيدي، وسلطة شعرائه التقليديين.

وكان مصطفى جمال الدين غير مستعد لأن يخفف صلته بالقصيدة العمودية،

ويركض في تيار التحديث من دون دراسة وروية، وقرأ وقرأنا معه الكثير من إصدارات هذا اللون ولم تقتصر في القراءة على الشعر العراقي الحديث، بل تجاوزناه إلى البلاد العربية فكانت النتيجة أن أعد عنه دراسة وافية توضح معالمه، وتحدد موسيقاه، وأصبح كتاباً، اسمه (الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة) درس في ثلاث كليات: الفقه في النجف، وأصول الدين في بغداد، والآداب في جامعة بغداد، وطبع عدة مرات، كما صدر له بحث عروضي جديد في الموضوع نفسه سمي (التدوير في القصيدة المعاصرة).

إن هذه الظاهرة الشعرية الحديثة صارت من القضايا العامة في ديوان الشعر وساحاته الواسعة كظاهرة جديرة بالدراسة والبحث، ويرى السيد مصطفى:

«إن الأسرة الأدبية التي عشناها في النجف كانت أقرب إلى التطور من الأجيال التي عاصرناها، وعللت ذلك بأنها كانت أكثر متابعة لما يجد في الساحة العربية من تطلعات أدبية، لذلك لم يكن موقفها من الشعر الحر في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات موقف غيرها من نقاد الشعر ومتذوقيه، بل إن بعض جماعتنا من (أسرة الأدب اليقظ) أخذ يكتب بعض تجاربه بطريقة الشعر الحر...». (مقدمة الديوان: ٥٤).

ومع هذا يرى: «إن كان الشعر الحر بديلاً عن شعرنا العربي - كما هو حاصل الآن عند أجيالنا الصاعدة - فهذا ما لا اتفق فيه مع أنصاره»، وقد أشار إلى رأيه في عدة قصائد ثبتت في ديوانه، مثل: (إلى الطليعة الشاعرة) و(مربدان) و(حارس اللغة)... وغيرها.

يقول في قصيدة بعنوان (مربدان) وهو ينعي إلى الشعراء المشاركين في مهرجان المربد - من أصحاب الشعر الحديث - توجههم الراض للقصيدة العمودية، يقول:

وتناسى (الخليل) في نشوة اللّـق
 ياعتاباً طغى عليه الوفاء
 فانبرى يوسع الطريق لجيل
 عبثوا في (عروضه) كيف شاؤوا
 ثم أصغى لعله يجد العود
 الذي وقّعت به الأبناء
 فإذا اللحن نبعه بيد (الفـ نـان)، والعود صخرة صماء
 وأثار عليه ضجة من شعراء التفعيلة، ولكنه صمد للعاصفة، ولم يتزعزع
 عن رأيه.

كان مصطفى جمال الدين واحداً من مجموعة متقاربة في السن والفكر، ألفت بينهم حلقة الدرس واللقاءات الأسبوعية في مجلسي العالمين الكبيرين الشيخ محمد أمين زين الدين، والمرحوم الشيخ سلمان الخاقاني في النجف بالخمسينيات، وكان حرص هذين الشيخين أن تنمى في هذه المجموعة الملكة الأدبية إلى جانب القابلية العلمية، فسعى على تنميتها بتهيئة الكتب الصادرة في مصر ولبنان في الأدب والشعر، وفرض علينا بلون وآخر في ليالي العطل الأسبوعية المقررة في الجامعة النجفية وهما ليلتا الخميس والجمعة قراءة كتاب أو ديوان شعر، إضافة إلى المجلات والاصدارات الثرية والشعرية الشهرية والأسبوعية، وعلى مختلف تياراتها الفكرية.

وللنجف ميزة مهمة، وهي (طابعها الشعري) بقسميه: الفصيح والدارج، وإذا لاحظنا إن مدينة صغيرة كالنجف تضم في عصر واحد قرابة مائتي شاعر بالفصحى، وقد لا يقل عن هذا العدد من شعراء اللغة الدارجة، فإنها ظاهرة ملفتة للنظر، ويرجع فقيدنا السيد جمال الدين سببها إلى كون النجف مدينة متحفظة، وليس لها إلا المجالس الأدبية والمطارحات الشعرية متنفس يخفف فيها الفراغ الذي يحيط بالناس الملتزمين (مقدمة الديوان: ١٧)، وقد ألف المرحوم

علي الخاقاني كتاباً في شعراء النجف، اسماء (شعراء الغري) في اثني عشر مجلداً طبع عدة طبعات، وذكر فيه عدداً كبيراً من شعراء مدينة الإمام علي (عليه السلام) النجف في مختلف العصور.

في أوائل الخمسينيات من هذا القرن كانت أحداث التغيير تعصف بعالمنا العربي عامة، والعراقي خاصة، نعيشها فتصهرنا بحرارتها، وتتصاعد مع ظروفها فتخلق لنا أجواء أبسطها أنها تؤجج المشاعر، وتلهب الأفكار.

وكانت الدنيا - أيام زمان - تعتصر خفقات وجدانها الشعبي لما يحيط بها من ضيم وعسف، فتعبر بأهاتها المعذبة المكبوتة عما يجيش بخاطرها من آلام ومحن يصعب تحملها ويعسر قبولها، ويخشى تفجر البركان من جرائها ساعة بعد ساعة.

وكنا نحن الشباب المتطلع لشمس الحرية، والمتلهف ليوم جديد أكثر من غيرنا استعداداً لقبول التغيير الذي نسمع به أنه حط بالبلد الفلاني، والمكان الفلاني، ولا نعرف - حينذاك - مذاقه وحتى لونه، وإنما قيل لنا إنه حلو الطعم، يحتضن القمر، يلاعب النجوم، يغمر الساحة بالمسك والياسمين.

وبطبيعة الحال تستهويننا هذه الصور المجنحة، وتُستعذب في نفوسنا الآمال المعسولة ونبقى مشدودين إليها ننتظر إطلالتها السخية بشيء من لوعة الانتظار الذي يعذب النفس، ويوقظ البرم، نتيجة مشقة الصبر المترنح على عتبة اللاشعور، إنه يوم بعد يوم يزداد معه التماح نجم الأمل القادم، الذي سيملاً ديانا جبوراً وفرحة، ويمطر بطيفه علينا عسلاً وزبداً، ولم يبق لنا - ونحن في خضم الأمل - إلا أن نُعطى (أبولو) لنصعد به إلى القمر فرحاً واستبشاراً لنستقبل الطارق الجديد.

في مدينة الثورة العلمية، ومركز الارادة الوطنية، وموقد المشعل الملهب

بالحماس، في النجف الأشرف، مدينة الإمام علي عليه السلام في ذلك المربض الذي يقتطع من عمره ألف عام، أو هو على الأبواب، في جنباته وأرجائه مجاميع تعقد حلقات يطوف في صباحها حديث العلم والفضل، وفي مساءها يسمر السامرون في الأدب والشعر، وفي أروقة أنديتها، وساحات مدارسها الدينية تغمر بكل ما هو جاد وساخر، لكل أهله ورواده، فلم ينقض يوم إلا وقد أولدت تلك اللقاءات والندوات توثباً فكرياً يمكن أن يكون شحنةً لتفجر ما يعبر عن الواقع الوطني المعاش على كل مستوياته، بما يتناسب والمرحلة الملتهبة، ومهما كانت ظروف التخلف السياسي المسيطرة على هذه الساحة أو تلك، إلا أن المجال - إلى حد ما - كان مفتوحاً للتعبير على اختلاف درجاته، ولعل ما يقصده الحاكمون - من هذا الانفتاح في ذلك الوقت - هو المتنفس للتشنجات السياسية التي بدت مظاهرها تتسع هنا وهناك في الساحة العربية والإسلامية عامة، والعراقية خاصة، والتي كانت تتحرك بسرعة هائلة تثير عاصفة من بواذر التغيير السريع، وكنا نرقبها وربما نشارك فيها بما هو مقدور لنا، ومتيسر علينا من فعاليات التأيد، ومظاهر المشاركة، ورغم أن الجمعيات النجفية كانت تستقطب تلك المناسبات الوطنية فيشارك أعضاؤها في إحيائها نثراً وشعراً - وقد نكون من جملة المساهمين فيها نثراً وشعراً حسب امكاناتنا الأدبية - لكن تطلعنا إلى الطموح كان أكبر من ذلك، ولم يمر وقت إلا واخترقت أجواء الجمعيات الثقافية، وأندية الأدباء والشعراء لتنتقل شلة من الشباب الحوزوي نحو نقد الذات، والتوجه الفكري المتطور، وبعد مخاض ليس بالسهل كانت (أسرة الأدب اليقظ)، ويقول الأخ المرحوم الدكتور السيد مصطفى جمال الدين عنها في مقدمة الديوان: «وما أدري إذا كان غرور الشباب، أم الاعتداد بثقافتنا التي أخذت تتسع في جدتها هو الذي دفع (أحد أعضائها) لأن يطلق على هذه الشلة الجديدة اسم (أسرة الأدب اليقظ)»، وكان مصطفى جمال الدين، أكبر

هذه الشلة سناً - كما اعترف بذلك - وأضيف وكان أعلمها وأشعرها، فإذا اعترف هو بالأولى، فأنا اعترف بالثانية.

ومشى بنا الزمن المرّ - وإن كان بالمقارنة مع هذا العصر، فهو أحلى من الحلو - وكانت النظرة إلى التغيير الذي نتطلع إليه غير ما رأينا واجهته، وعشناه وعانينا مرارته وتجربنا محنته وقسوته ولم يمر زمن على الأمل الذي توسمنا فيه الخصب والانتعاش، سرعان ما صحونا وعرفنا بواذر الجذب والمحول تبدو جلية، ثم إذا به يظهر بواقعه الكاسر الذي يعيش على دماء الأبرياء، ويؤمن بالتخلف الحضاري، ويلبس رداء الدكتاتورية، ويتعهد دمار الوطن، ويغتال الديمقراطية التي طالما تمسّدق هو بها، واهتز (حزبه) بالأمس لأوصافها.

بعد طول هذه المحنة التي تجاوزت العقود الثلاثة نتقل فيها من السوء إلى الأسوأ، ومن ظلام إلى أشد حلكة في الظلمة، كانت التجربة القاسية تلح علينا فندون نثراً تطفو عليه الكآبة، ونكتب شعراً يتفجر فيه الغضب، ويشد الموقف سخونة فتتصارع الأفكار والمبادئ، فتمزق الشلة المتحركة نحو وقدة المشاعر الوطنية إلى جهات ما كانت تحلم بها في يوم من الأيام، ورغم هذه المحن القاسية، والتي تُشيب الطفل، لن تحبو مشاعل النصر في نفوسها، إنها الحقيقة التي لا يمكن لها الموت.

إن السيد مصطفى لم يعد شاعراً عراقياً يدور في المحور العراقي فحسب، بل من الستينيات من هذا القرن عرفته الأوساط الأدبية العربية والاسلامية، وشارك في مؤتمراتها ومهرجاناتها وكان مجلياً لامعاً فيها، ووصف الدكتور زهير الغزاوي - الأديب والكاتب الفلسطيني - موقفاً لفقيدنا الفذ وهو يؤبّنه، فقال:

«قبل ربع قرن من الزمن شاهدنا ذاك النجفي المعمم يتصب أمامنا بقامته المهيبة في قاعة الاحتفالات بجامعة دمشق، كانت أشباح هزيمة حزيران تلقي

بظلالها الكثيبة بعد مرور سنوات خمس، وكان لهيب الشعر يفجر الحضور الذي
ملاً القاعة، وقد سبقه كبارهم: نزار القباني، عمر أبو ريشة، بدوي الجبل، محمد
مهدي الجواهري، قلنا: مالنا ولهذا المعمم المتشح بالسواد، وما الذي يمكن أن
يضيفه على عمود الشعر وكبارهم شدوا فأطربوا؟

قاعة الجامعة تحولت إلى ساحة معركة في مهرجان الشعر العاشر، وانزوى
شعراء التفعيلة في مظاهرة احتجاج، وظللنا نتساءل ونحن نرقب المعمم المتشح
بالسواد وهو ينطلق في القاعة التي سادها الصمت والفضول:

يبس الجرح فانتفض يا شهيد نام عن ثأرك الكماة الصيد
وانفجرت القاعة بالتصفيق، كانت بداية، علق الشاعر الصديق: «لقد هزنا
مصطفى جمال الدين حقاً». (جريدة صوت العراق: في ١٧ / ١١ / ١٩٩٦).

إن النظام الحاكم في بغداد اليوم يعمل جاداً على أن يصطفي كل العباقرة
والموجهين لجانبه، كي يسلم من مواقفهم المضادة له، ويوسع رقعة أزماله
ومرتزقته، وفي هذا التوجه حاول النظام أن يستميل جمال الدين له بأي لون
كان، ولكنه كان يقظاً للغاية من هذه المحاولات البائسة المميتة، إذ لم يفكر يوماً
في أن يرتزق بشعره من خلال التزلف للحاكمين، أو يكسب جاهاً مزيفاً من
 وراء قصيدة ينشدها على أعتاب السلطان الغاشم.

إن أخلاقية السيد جمال الدين وأصالته لا تسمحان له بهذا الانحدار
الخلقي والاجتماعي، إنه عمل دائماً على أن يبقى نضيفاً غير خاضع لحاكم جور،
وحرص على شعره أن لا يتسكع على رضا أصحاب السلطة، ما لم يعتقد إن
الحاكم يستحق التكريم، وإذا اقتنع بذلك لا يهمله رضا زيد أو غضب عمر،
فالأمر سيان عنده ما دامت قولة الحق ضرورية.

وشد الرحال وغادر العراق في مطلع الثمانينيات على أثر إلحاح المسؤولين بضرورة الاستجابة لرغبتهم، وهي مدح صدام، لكن شرفه منعه من ذلك، وكلفه غالباً، مصادرة كل ما يملك من أراضٍ في قريته (المؤمنين) وحجز راتبه التقاعدي، وإرهاب أهله وذويه ومطاردته، لكن ذلك كله يهون «لينجو بشعره بعيداً عن بقعة التلوث، فكان موقفه هذا مكسباً للثقافة العراقية».

في هذه الفترة المرهقة أطل علينا شاعرنا المبدع الكبير الدكتور السيد مصطفى جمال الدين بـ (الديوان) لم أقل يرفل بحلته القشبية الرائعة فحسب، إنما لما يحويه من تاريخ مهم لحقبة من واقع وطننا العراقي، وأمتنا العربية والاسلامية، ولعلّي لا أجنب الحقيقة إذا ادعيت بأن الصورة المتكاملة التي قدمها الشاعر جمال الدين في كل مجالاته الشعرية تؤكد على بلوغه القمة الفكرية والشعرية التي يتميز بها، إلى جانب سعة أفقه السياسي في الخمسين الثانية من هذا القرن.

وإذا حاولنا أن نرجع إلى ديوانه في أبوابه الثلاثة التي تضمنت أعماله الشعرية، وهي: (عيناك واللحن القديم)، وهي مجموعة من شعره صدرت عام ١٩٧٢، ثم (ألحان الغربية)، وتضم ما كتب في منفى الشاعر بين سنتي ١٩٨٠-١٩٩٤، وقصائد عاشها بين سنتي ١٩٥١-١٩٧٩ نجد لها عطاءً يمثل حقبة تاريخية للأمة والوطن والعقيدة والحب والعالم العربي والإسلامي، وحين ندرسها نستطيع أن ندلل من خلالها على صورته الشعرية الرائعة أولاً، وعلى نقاوة فكره الوطني والسياسي ثانياً، والتزامه بالمبدأ العقائدي الذي لم يتغير طيلة هذه الحقبة رغم العواصف السياسية التي هبت على العراق، والعالم الإسلامي والعربي ثالثاً.

إن شاعرنا يحرص كل الحرص على هذه النقاط المركزية الثلاث، ويؤكد عليها بصدق بقوله: «وأنا واحد من هذه الأمة العربية المسلمة، ولدت (شاعراً)

في أواخر الأربعينيات، ورأى الناس طفولة شعره في الخمسينيات، وشبابه في الستينيات، وأدركوا كهولته في التسعينيات، ولكنهم لم يجدوه تخلف يوماً ما عن المشاركة في قضايا وطنه، أو أمته، أو معتقده، وامتدت منابت شعره من ظلال (وهران) حتى صحراء (طبس)، (مقدمة الديوان)، وحين نقرأ ديوانه، ونتابع أعماله الشعرية نجده قد قرن القول بالعمل، ولم يكن كـبعض الناس يتكلمون كثيراً ويعملون قليلاً.

وجمال الدين رسم للعراق وطنه الغالي، وللنجف منبته الحقيقي ومركز ثقافته الأصيل، خطأً بيانياً في الوفاء والإخلاص، نتلمس ذلك في كثير من قصائد الديوان، منها قوله:

ويا وطناً لو أن (الخلد) أزرى	برونقه لقلت له: حسود
أديم ثراك أروع ما نفدي	ونبع ثراك أنبل مانرود
كأن حصاك ممتقعا، قلوب	يقلبها على ضمرم صدود
وطيب نسيمك الساجي عتاب	تهدهده على أمل وعود
أحبك.. بل أحب خشوع قلبي	ببابك حين أحلم بي أعود

وإذا كان هذا لوناً من وفائه لوطنه، فإن وفاءه لمنبته الأصيل النجف لا يقل عن روعة وفائه لوطنه، لنقرأ بعضاً من قصيدته التي عنوانها (من أمس الأمة إلى غدها) كتبها بعد انتفاضة آذار ١٩٩١، وفيها يستعرض حنينه إلى النجف، ومعاملة نظام صدام لها بقسوة الحاقد حين قصفها بالصواريخ، فيقول:

يا رملة النجف الشريف تذكري	ظماً العيون ففي يديك المورد
حنت فكان لها بذكرك مسرح	وشكت فكان لها برملك إثم

اشرقت بي نوراً، وغرسي ناعم وزهوت بي ثمرأً وعودي أغيد
ووقيتني غرر الشباب فما التوت قدم، ولا امتدت لناقصة يد
وعبرت بي نهر الكهولة لم يضق ذرعاً بصاريتي الشراع المجهد
حتى إذا (الستون) أثقل جدعها ثلج الشتاء، وباخ ذاك الموقد
ألفيتني وملاب رملك في مدى عيني من زُهر الكواكب أبعد
ووجدتني أنأى وأحمل في دمي من ذكرياتك ما به أتجلد
أعزز علي بأن أراك فريسةً لنيوب وحش لم يزل يترصد
يُعميه أنك للعراق منارة ولشعبه عند الشدائد منجد
وبأن همراء القباب تزينها لهم دماء سراتها لا العسجد
فطغى ليغسل فيك عار هزيمة ألقاه فيها من بهم يتمرد
كذب الغرور فلن يهد عقيدة سيف لدى (أم المearك) مُغمَد
وقصيدته المشهورة بالعيد الألفي للفيلسوف العربي أبي يوسف الكندي
بعنوان (بغداد) والتي كتبها عام ١٩٦٢ فهي بالإضافة إلى كونها من غرر ما
قدمه في الشعر السياسي والاجتماعي والحضاري لأمتنا العراقية وعصرها
الذهبي، يغني لبغداد وأمجادها بلهفة العاشق الوهّان، فيقول:

بغداد ما اشتبكت عليك الأعصر إلّا ذوت ووريق عمرك أخضر
مرت بك الدنيا وصبح مشمس ودجت عليك، ووجه ليلك مقمر
وقست عليك الحادثات، فراعها أن احتمالك، من أذاها أكبر

حتى إذا جُنَّتْ سياط عذابها راحت مواقعُها الكريمةُ تسخر
فكأن كبرك إذ يُسومك (تيمر) عنتاً دلالك إذ يضمك (جعفر)
وكان نومك - إذ أصيلك هامد - سنة على الصبح المرفّه تخطر
لله أنت.. فأَيُّ سرٍّ خالد أن تسمني وغذاء روحك يضمّر
أن تشبعي جوعاً، وصدرك ناهد أو تُظلمي أفقاً، وفكرك نير
هكذا يتحدث عن العراق، وعن بغداد، وعن النجف، وعن مضارب أهله
في سوق الشيوخ حتى آخر قصيدة له بعنوان (من جنوب العراق المضمخ بالدم
والشهادة إلى جنوب لبنان الصامد المظلوم)، والذي يجمع الشاعر بين مأساتي
الجنوبين العراقي واللبناني، ويعتب على حكام العرب لأنهم لم يقفوا إلى جانبها
في المحن المتواصلة عليهما من أذئاب الاستعمار، يقول في مقطع منها:

من جنوب العراق جئتك يا لبنان والظلم بيننا انساب
لكم في سهول (أهوارنا) صرعى ذحول مريضة واحتراب
ولنا في تلال (جبشيت) جرحى دمهم من عروقنا سكاب
ومتى أحرق الصنوبر غازٍ شب في باسق النخيل اللهاب

وإذا احتال ينهب الماء في النبع - ليروي وتظمؤوا - نهاب
ثار يلوي الفرات فارسنا الشهم لتظما القرى ويروى اليباب
محن أنتم ونحن حملناها فناءت بثقلهن الرقاب
غير أن الذي ابتلاكم عدو لم تشا طركم به الأحساب

وابتلانا عابر له سحنة العرب وغيض من الدماء مشاب
 ولسان (مبرمج) كلما أغفل ساقيه جف منه الصواب
 وفؤاد لا يعرف الأمن حتى في حنايا شغافه يرتاب
 وضمير مغلق الحسّ، لا يفضي إليه من المروءة باب
 همّه أن يظل حاكم بغداد وإن عم جانبيه الخراب
 إنه الالتزام الوطني الذي يسيطر على شاعرنا خطوة بخطوة، فلا يبتعد عنه
 في رثائه وأفراحه، ومناسباته الدينية والسياسية، وحتى في غزله ووجدانياته،
 ولست مبالغاً في ذلك، فلو قرأنا قصائده التي كتبها في الستينيات - وهي عهد
 ثورة حبه الصادق - لمن وهبها ديوانه الأول (من أجل عينيك) وأخذنا قصيدة
 منه - مثلاً - وهي (لرمادها ورماد الوطن) وقد وجهها إلى من صاغ لها شعره
 محفوفاً بحبه الرقيق، وعشقه الهادر يقول في المقطع الأخير منها:

يا أنت، وا وطناً حملتُ ربوعه في غربتي، وجمعته بشتاتي
 عيناك منبع رافديه وملتقى فرعيك خضر مروجه النضرات
 وإذا نطقت سمعتُ عذب لحونه بخير ساقية، وعزف رعاة
 وأكاد إن هوّمت أحضنُ قريتي الـ تعبى وقد غرقت بليل سبات
 فإذا صحوتِ صحت مدارجُ صبية وثغاء ماشية، ولهولادات
 ورأيتني وأنا بجلق مائلاً سوق الشيوخ عليّ ستّ جهات
 ماذا؟ أقرب منه حين وجدتي أنأى فتلصقني به نبواتي
 أم أنت يا وطناً تركتُ ربوعه نهبالنار وغى ونار ترات
 وطني رمادُ جنائنٍ محروقة وأنا وأنت هنا رمادُ حياة

ويستمر الشاعر في شوطه المرهق المعذب حتى يصل به المسير إلى العهد الحاكم اليوم ببغداد فتثقل خطوه الخطوب والرزايا، ويتألم لوطنه الغالي الذي انتهى به الحال إلى هذا الوضع المأساوي، وتطرق سمعه أخبار استشهاد الكوكبة الأولى من أبناء المرجع الديني الكبير الراحل الإمام السيد الحكيم عام ١٩٨٣ فيهزه الألم، وتروعه حرقه المصاب فتنسب قصيدة مؤثرة بما تخللها من أحزان الفاجعة بالشهداء الأبرار، وحال الوطن، وهي بعنوان (مصارع الشهداء)، يقول فيها:

يا لبؤس العراق ما سار في الحلبة إلا وشوطه للوراء
 ربع قرن مضى، وتموز ما زال رماداً بأعين البؤساء
 وسنين من الشواظ تأكلنا عليها، ونحن صرعى انتشاء
 وأناشيدنا لـ (وحدة) شعب لم تُحقق حتى من الرفقاء
 ونغني (حرية) لم نذق منها سوى ذل قيدنا والغناء
 و(اشتراكية) طحناً بها الأجيال فأرفض طحنا عن هباء
 ثم عُدنا بعد النضال إلى جنات عدن أنهارها من دماء
 وكروم معرشات دواليها بقايا أعضائنا البتراء
 وعراقٍ أبناؤه غرباء وحماهم والأهل للغرباء
 و(زعيم) تقدّمي يرى الناس سواءً في القتل والايذاء

وعلى هذا النسق المؤثر يتحدث الشاعر بلوعة المضام، ويكي على الشهداء المظلومين الذين لا ذنب لهم إلا لكونهم لم يخضعوا لنظام دكتاتوري يضطهد الإنسانية ويخالف العقيدة.

ويرى شاعرنا جمال الدين إن حزب البعث العراقي انهار تحت تأثير الإرادة الفردية وتخلي عن أهدافه التي سطرها نحو تحرير الشعوب المظلومة في أدبياته

التي هرج بها طيلة أيام زمان، فيقول من قصيدة له:

هنيئاً مريئاً (بعث بغداد) هذه نهاية حزب بالأكاذيب نُظما
بنيتم فأعليتم صروح نظامه شوامخ لكن بالجماجم والدماء
إلى أن يقول:

على حين بيني الحزب (يختأ) مُذهَّباً لمن غال مجد الرافدين وهدما
وشيدت قصور الحكم فينا بأضلع تكسّرَن بـ (العشرين) كي يتحكما
وهيهات ينسى الشعب (مليون) خنجر بهم كان جزار الفراتين مجرما
هذه الظاهرة الوطنية المؤجّجة بالإيمان والحرارة لم تقتصر على الوطن
فحسب، وإن كانت قد استوعبت جل اهتماماته الشعرية، لكنها تعدت إلى
خارج الوطن، إلى شرقنا العربي، الذي كان ولا زال محط أطماع المستعمرين، وقد
تكون قصيدته الرائعة في (حُضن الأم) أروع تصوير لواقعنا العربي المعاش، فهو
يخاطب بريطانيا وموقفها الاستعماري في هذه المنطقة الغنية بالنفط، والثروات
المعدنية، والحكومات التي نصبته وأزالته تبعاً لولائها لها، يقول فيها:

جئْتَنِي والليل نشوان على مهدي خيم
وهمود النوم في جفني كالموت المحتم
فركلت المهد وارتدت فلول الليل تهزم
وتوهمتُ بأن النوم في حضنك أسلم
فإذا بي أرضع الحقد بثديك فأُخَم
وأُعَبَّ الجهل، والإذلال، والحرمان، والغم
وإذا بالليلة الرعناء من فجرك أكرم
وبهذه الروعة الشعرية ينساب شاعرنا مع القارئ ليوقفه على حقيقة

الاستعمار الغربي الذي مزق الشرق شر ممزق، فيقول:

منذ خمسين، ودنياي (دُمى) تُبنى وتهدم
ومقاصير وأحراج على الرملة تُرسم
وأساطيل تخوض الوهم والادمع.. لا اليم
وجنانٌ ينفح الورد بها نار جنهم

ولم تقف آفاق الشاعر السيد مصطفى جمال الدين عند حدود الوطن، ونزعت العريية، إنما كان لواقعه الإسلامي كما هو لعروبتة ميدان واسع، فقد خاطب الأمة الإسلامية بقصيدة عامرة رائعة كانت بعنوان (من أمس الأمة إلى غدها)، وطلب منها عدم انجذابها إلى الأفكار الطارئة الزائفة التي لا تملك سبل الديمومة والبقاء، أمام حضارة الإسلام ومقوماته الإنسانية، يقول في مقطع منها:

يا أمة القرآن لم يذبل على شفتيك هذا اللؤلؤ المتوقد
تندى به، خضل البيان تلاوة وينثّه عطر الخشوع تهجد
وتشب فيه بالفتوح سرية ويضج منه بالمعارف مسجد
ويكاد حتى الصخر لورئت به آياته يصغي لها ويردد
هدرت به لغة كأن حروفها من طيب ما حملت شذى متجسد
تتساءل الكلمات، وهي تقلّه من أين هذا الفارس المتفرد؟
إلى أن يقول:

يا أمة القرآن أمسك مخصبٌ بوريف ما أعطى ويومك أريد
ما بالك استدبرته وتركته يخال بين بنيه وهو مصفّد

يلقيه في حلك القلوب تبرك ويذيبه بين الشفاه تعود
ويكاد يستجدي الهدى من فتية لولا توهج نوره لم يهتدوا
إن هذه المظاهرات الوطنية، والعربية والإسلامية تطفو على مشاعر السيد
جمال الدين، فتنسكب على إبداعاته الشعرية في أغلب قصائده، وخاصة في نتاج
التسعينيات من هذا القرن وهي بمجموعها تعبر عن خصيصة مهمة تسيطر
على أعماله الشعرية، متجاوزاً كل العواثر العاتية، والأزمات الحادة التي قد
تطاله من نظام انعدمت لديه كل القيم الإنسانية والأخلاقية.

وحين نتصفح الديوان، وهو يضم غرر قصائده نجده قدم لقرائه تنوعاً
شعرياً رائعاً من الإخوانيات إلى الغزل إلى السياسة إلى الإصلاح الاجتماعي
إلى الرثاء، وهو بكل هذا يقدم الإبداع الشعري الرصين، والصياغة الفنية،
والرؤية الإنسانية، والنقد اللاذع، والحنان المتدفق، والطبيعة الغناء، قال
كل ذلك بصراحة الشاعر الذي وظف شعره للحقيقة والتاريخ والوجدان،
وهو حين يكتب ما يجيش بخاطره، وما يمر أمام ناظره يضمخ سطور بهيمنة
الصادق، وروحية تقترب من التجسيد الحي، ولما تذكر هزيمة حزيران هزه
العار، وعصف به الغضب وتتأجج قصيدة موج بها مهرجان الشعر العربي
التاسع المنعقد ببغداد في قاعة الخلد عام ١٩٦٩ قال في مطلعها:

لملم جراحك واعصف أيها الثار ما بعد عار (حزيران) لنا عار
وخلّ عنك هدير الحق في أذن ما عاد فيها سوى (النبال) هدار
وخض لهيب وغى لا بد جاحها يوماً فإن بريق السلم غرار
إن تحرق البغي تجلو ذل موقفنا أو تحترق فطريق الجنة النار
وعلى هذا السياق من الغضب الشعري يستمر جمال الدين فيكتب قصيدته

التي اشتهرت في البلاد العربية، وجن جنون من غضب، وأطفئ غليل من انتظر كشف العار عنه حتى ولو بالشعر، ولن تقف صدقية الشاعر عند لون معين من شعره، فهو في كل ما كتب، حتى الساخر منه الذي لم ينشر بعد كان الصدق يرفرف على كل حرف من حروف قصيدته.

ومن خلال ما كتبه جمال الدين نثراً وشعراً نعرف إنه لم يتوان عن الوقوف بجد إلى جانب القضايا الوطنية، فهو يحرص كل الحرص على إعلان رأيه السياسي بكل صراحة بداية من الخمسينيات حين كان العهد الملكي يتربع على سدة السلطة في بغداد، فلقد بنى رأيه السياسي على ثلاثة عناصر: الإسلام، والعروبة، والديمقراطية، وبالنظرة الأولى يبدو إن هذا التجميع الثلاثي متناقض، ولا يمكن مزجه في إطار موحد يمكن أن يكون واقعاً ويتبنى، ولكن السيد جمال الدين قرب التباعد بحيث جعل التعايش بين هذه المفاهيم الثلاثة أمراً حقيقياً، وبقي ينادي به من الخمسينيات إلى اليوم الذي فارق فيه دنياه، شرحه في مقدمة ديوانه بصورة وافية، كما أشار إليه في بيان (المتحد الديمقراطي العراقي) المعلن بالمؤتمر الصحفي المنعقد في بيروت بتاريخ ٩/٩/١٩٩١.

ولقد شارك في أغلب المواقف الوطنية في العهدين الملكي والجمهوري، وخاصة في مهرجان الجماهيري الذي كان ينعقد في النجف بداية من العام ١٩٦٠ واتخذ من ذكرى مولد الإمام الحسين (عليه السلام) في الثالث من شعبان كل عام انطلاقة للتعبير عن موقف النجف السياسي المؤيد من قبل المرجعية الدينية للمسلمين الشيعة، والمتمثلة حينذاك بالإمام الراحل السيد محسن الحكيم طيب الله ثراه إلى عام ١٩٦٩، والمعارض للأنظمة المتعاقبة على السلطة في العهد الجمهوري بواسطة القوة والإرهاب، وقد منع هذا المهرجان من قبل النظام الفتوي العشائري، وتابعت سلطاته الغاشمة المسؤولين عنه بالاعتقال

والتهجير والإعدام والتعذيب بحجة وأخرى، وكانت تقدم فيه مذكرة شاملة للحكومة تعبر عن مطالب الشعب وتحقيق إرادته في الحرية الفكرية، كما تتضمن المخالفات الدستورية والديمقراطية التي سادت مسيرة الحكم الدكتاتوري، وعرقلت تقدم البلاد الحضاري، وتدهور الوضع الاقتصادي، وهبوط المستوى الاجتماعي، وكان الفقيه أحد أعضاء اللجنة التي تضع هذه المذكرة السياسية المهمة.

كما ساهم في وضع مذكرة المرحوم العلامة الكبير الشيخ محمد رضا الشيباني في العهد العارفي الثاني، والتي تناولت وبشكل صريح ما وصلت إليه حالة الوطن من التخلف في كل جهاته، نتيجة تسلط الرجعي، والطائفي، والحزبي الضيق، والفئوي العشائري، وغيرها من الأسباب التي أدت بالوطن إلى الدمار الشامل، وبالشعب إلى الإبادة والفقر.

وساهم مساهمة أساسية في فكرة إصدار (النداء من أجل الديمقراطية) الذي وجهته بعض أطراف المعارضة العراقية في ١/٣/١٩٩٠ والذي تضمن المطالبة بإطلاق الحريات الديمقراطية، وإلغاء نظام الحزب القائد، ومجلس قيادة الثورة، والمجلس الوطني، وتشكيل حكومة وطنية مهمتها إجراء انتخابات حرة نزيهة لبرلمان يقوم بسن دستور دائم للبلاد، إلى غير ذلك من المطالبات الملحة والتي تقتضيها عملية التغيير في العراق.

وبعد الحرب العراقية الإيرانية، وما خلفت من أضرار جسيمة على الشعب العراقي، وبنيتة الاقتصادية والعسكرية، تنادى جماعة من مختلف الاتجاهات السياسية والثقافية العراقية إلى تدارس الوضع الخراب الذي يمر به العراق في ظل النظام الحاكم ببغداد ونهجه المغامر مع ملاحظة تصميم القوى الخارجية على تدمير البنى الاقتصادية والعسكرية والثقافية للعراق.

ومن هذا المنطلق انبثقت فكرة تنظيم تلتقي في خيمته مختلف الاتجاهات السياسية العراقية، وتم تسميته بـ (المتحد الديمقراطي العراقي) ونشر بيانه الأول في ٩/٩/١٩٩١ وكان فقيدنا الراحل لولب هذا التحرك السياسي، ولكن ظروف استثنائية عاقت مسيرته فجمد بقرار من قبل الأعضاء الموقعين عليه بعد فترة قصيرة من ميلاده.

وكان أكثر ما يقلق فقيدنا هو أسلوب الحكم الطائفي المقيت الموروث من العهد التركي، ولا زالت تعيشه أكثرية الشعب المرهقة بهذا الحيف المجحف البغيض، وهو يعتقد - كما هو مبدأ كل عراقي متنور - ضرورة تساوي حق المواطنة بين العراقيين، فلا تميز لأحد على أحد، ولا تخصيص سيادة لجهة على جهة أخرى، كما وإن غمط حقوق أكثرية الشعب، والمساس بحرياتهم، والتي رسمتها تراكمات الماضي يعد جريمة لا تغتفر.

وإن المحاضرة المهمة التي ألقى في الاحتفال الذي أقيم له في قاعة مركز أهل البيت الإسلامي - لندن - في آب ١٩٩٣ عن (الأهوار والصمت العربي) توضح هذا المعنى بصورة جلية، وكذلك قصيدته الشهيرة (من جنوب العراق إلى جنوب لبنان) حين الاعتداء الإسرائيلي على جنوب لبنان و(مجزرة قانا) في آذار ١٩٩٥ والتي أشرنا إليها، ومطلعها:

قلّبيه على اللظى يا هضاب ولتذق لينه الصخور الصلاب
وكذلك قصيدته المعروفة بعنوان (من أمس الأمة إلى غدها) التي كتبها في ٢٠/١٢/١٩٩١ يقول فيها:

ويكاد (رمز الطائفية) - وهو من تدرون بغضاً للتدين - يعبد
ما انفك يلزم من ذرى احسابنا حنقاً، ف (يُعجمنا) لكم أو (يُهند)

نحن العراق شموخه وإبائه وكريم ما أعطى بنوه وأنجدوا
عُرب تكاد عروقنا - مما بها من (دارم) و(مجاشع) - تنفصد
وحين يصل الشاعر في حديثه عن هذه الظاهرة المقيتة والتي بلغت هذا
الحد المزري، بحيث حاول النظام الصدامي الفاسد طعن الأكثرية المضطهدة في
العراق بحجة أنهم غير عرب، ينبري الشاعر ليكمل شوطه المتفجر مبيناً السبب
الطائفي الذي يضج في أعماق الحاكم الفاشي وبطانته المجرمة فتحيله إلى حقد
أعمى، وفم قدر ينفث سمه بدون خجل وحياء، فيتم الشاعر مشواره، فيقول:
وجرى بنا الاسلام سيل حضارة وتمدن، يرغي هداه ويُزبد
وامتد وهج (القادسية) من دما آبائنا حتى (الشعبية) يشهد
أكون محنتنا، لأن قلوبنا من نبع آل محمد تزود؟!
والشاعر يشير في بيته المتقدم بـ (القادسية) إلى المعركة المعروفة بين الإسلام
والفرس، وبـ (الشعبية) إلى المعركة بين المسلمين والإنكليز، وكلاهما بالعراق،
ثم يأخذ في معاتبة العرب الذين خدعوا بادعاءات صدام، وهو يبرر هجومه
الصاروخي على العتبات المقدسة في النجف و كربلاء، يقول:
ويكون عذر بني أبينا أنهم خُدعوا ببارق ما يقول فارعدوا؟
هبكم صدقتم ما تنطع فيه من حرق اليهود منافق متهود
أفتسكتون وقد أحال خرائباً مثوى الائمة جيشه المستأسد؟
حتى كأن بـ (كربلاء) حائط الـ مكي وفي (النجف) الكنيسة يُعقد
وجمال الدين لا يعرف الطائفية ولا يتمشّدق بها كما يفعل غيره، فلقد أشاد
بجنوب لبنان لأن مأساته لا تختلف عن مأساة جنوبه العراقي فكلاهما يعانيان

من ظلم الحاقدين وإن اختلفت هوية الظالم لكن حقيقة الظلم واحدة لن تختلف، وأشاد بمصر وحضارتها وفضلها الثقافي على العروبة.

وعلى كل حال فمصطفى جمال الدين شاعر الصدق والوفاء، تجذ ذلك في معظم ما كتبه من قصائد في شتى المناسبات، وهو يعتز بهذه الصديقة التي ميزته عن كثير من الشعراء الذين رصفوا شعرهم على أعتاب الحكام لينالوا رضاهم، ومكانة لديهم، وبذلك خانوا وطنهم، وساعدوا على تصفية أبنائه المخلصين.

بقيت نقطة مضيئة في مسيرة جمال الدين لا بد من الإشارة إليها ولو بصورة عابرة، تلك هي اهتماماته بأمور جماهير وطنه المنكوب في المنافي والمهجر، وغالبيتهم من طبقات محترمة في بلادهم، اضطروا إلى الابتعاد عن وطنهم كرهاً أو هرباً من الموت، وكان جمال الدين لهؤلاء أينما حل ملجأ لهم، يقضي حاجاتهم، ويهيئ ما يستطيع من تكاليف الحياة المرهقة لمعيشتهم، لا يمنعه عن ذلك مرض أو شغل، وقد ظهرت مشاعر هؤلاء الجياشة نحوه عند مرضه الذي لم يمهله طويلاً، فقد كانت دعوات الشفاء له، والاستفسار عن صحته تنهال عليه من كل مكان سواء في لندن حين قصدها للعلاج، أو حال عودته إلى الشام، حتى توفاه الله، وقد تجلى في تشييع جثمانه أو في الفواتح التي أقيمت له في الشام وبيروت وطهران وقم ولندن وديترويت، وغيرها من المدن التي تعز بمصطفى جمال الدين عالماً وشاعراً ووطنياً مخلصاً، وإرادة الله سبحانه فوق كل شيء.

وأخيراً وقف القلب الكبير عن الحياة، ولكن ذكره الشاخنة لم تقف، إنها عطاء الجهد الكبير الذي بذله في مسيرته الحياتية، فكانت خلوداً مع الأيام والسنين.

وطني رماد جنائن محروقة

سالم مشكور

كما الذين سبقوه من أعلام عراق المنافي المكتظة بهم، رحل الدكتور مصطفى جمال الدين عن الدنيا، حاملاً معه وجع الغربة، وألم الحنين، وقوافي لم تكتمل. بالأمس غاب الشاعر والعالم الذي كان أحد المشاعل التي أضاءت ظلمة المنافي العراقية الحالكة، لينضم إلى قافلة شهداء الغربة.. نعم فالموت غربة هو أحد درجات الشهادة.. وما أكثر الشهداء في منافي العراقيين.

لم يكن مصطفى جمال الدين ينتظر الموت لذلك بادر الى توسيع داره في دمشق لتستوعب قوافل الزوار الذين يتقاطرون عليه كل يوم، بين طالب حاجة اعتاد اللجوء بها إلى نخوة ابن الجنوب، وطالب نفحة من نسيم عراقي أصيل ظل شاعرنا يحتفظ به رغم طول سني الغربة.

وما إن اكتمل التوسيع واستعد فقيدنا لاستقبال زواره حتى دق الموت بابه كأول زائر ليبدأ معه رحلة الألم والمكابدة، وانتظار الأجل المحتوم.

حتى الموت استقبله مصطفى جمال الدين برحابة صدر وكرم عربي عراقي، منحنياً أمامه.. «هذا هو قضاء الله ونحن راضون به».. بهذه العبارة كان صوته المنهك بالعلاج الكيماوي يرد على عشرات الاتصالات الهاتفية التي لاحقته إلى لندن كل يوم للاطمئنان عليه.

«الحمد لله»... ظلت تتردد على لسانه منذ أن أخبره الأطباء بطبيعة مرضه

حتى خفت صوته وسكت نهائياً في غيبوبة دامت يومين استعداداً لحياة أخرى..
ورحل.

الشاعر المعمّم ذو الاحساس المرفه والعواطف الجياشة كان ينظم الغزل فتحسبه شاباً عاشقاً ملهماً.. ويتحدث في الفقه فتراه عالماً متنوراً يعيش عصره، أما في اللغة فهو الخبير والأستاذ الذي تخرجت على يده أجيال عدة، هكذا جمع مواصفات قلما اجتمعت في شخص واحد، فكان بذلك محط تقدير وإكبار، وأحياناً محط طعن من قبل البعض!

سأله صحافي عربي مرة: كيف تنظم شعر الغزل وأنت رجل دين؟ فرد عليه بسؤال أيضاً: وهل خلق الله رجل الدين بلا قلب، أم أنه جعل له قلباً من حجر؟ لم يكن الشعر عند فقيدنا مجرد كلام أدبي لغة للتعبير بها عن آرائه، ومواقفه الجريئة التي أطلقها منذ الخمسينيات، فيما لا يجروّ الكثيرون على طرحها حتى يومنا هذا.

دخل سلك الدراسة الدينية في النجف الأشرف، فرأى مناهجها عاجزة عن تلبية متطلبات ذلك العصر، فدعا الى تعديلها أمام محافل ضمت كبار علماء الدين.

ودافع عن الشباب، ودعا علماء الدين إلى الاهتمام بشؤونهم:

يا قوم حسبكم الخمول فقد مضى	زمن بفطرتها تشب الرضع
والعصر عصر لا يشب وليده	إلا ليعجبه المفنّ المبدع
فالدين ليس يرّبه ويسوسه	(شيخ) بمحراب الدجى يتضرع
فلقد عهدنا الدين عند محمدٍ	(سيفاً) بحالكة المنايا يلمع

خاض جمال الدين في السياسة وكتب فيها ونظم، لكنه لم يحترفها مبرراً ذلك بالقول: «عودتنا صرامة الانتماء في وطننا العربي إن الانتماء السياسي لا يترك مجالاً للشاعر للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه ومواقفه في قضية ما بالشكل الذي يمليه عليه وجدانه»، وكان يكرر دائماً: «الشاعر العربي إما أن يكون شاعراً، أو سياسياً متمياً».

عام ١٩٨٠ شكل الانعطاف الكبرى في حياة مصطفى جمال الدين فقد اختار المنفى بعدما رأى إن مصير الكلمة في الوطن بين اثنين إما الانخراط في التسبيح بحمد السلطان، أو الوأد في أقبية مظلمة فكان أن اختار الرحيل لتلقفه دمشق وتحتضنه، كما فعلت مع آلاف العراقيين، فكتب لها الكثير وآخره:

والعراقي حين ثار على الظلم وغالى بجناحيه الهوان
فاجأته أن العروبة أمّ مالها عند حزنه أجفان
يا أباباسل ولولا دمشق ودمّ فيك ماتع ريّان
لاعتقدنا أن العروبة (كأس) ننتشيها ودار يعرب (حان)
ضمنا منك خافق دونه الأهـ ل وبشر تنسى به الأحزان
لكن الحنين إلى الوطن لم يبرد، فطبع كل شعر مصطفى جمال الدين طيلة
السنين الست عشرة.

وأخيراً رحل مصطفى جمال الدين، حاملاً معه نار الحنين إلى وطن لن يراه
بعد الآن.



يعانق الفجر الى الأبد

أحمد السوداني

تاركاً كل شيء على حاله؛ أوراقه على المنضدة؛ قينة الخبر المفتوحة بانتظار
القصيدة؛ ديوان المتنبي عند الصفحة التي تقول: «ألا لا أرى الأحداث مدحاً
ولا ذماً...».

كل شيء على حاله؛ نظارته الناعمة؛ صورة العراق المعلقة على الجدار تلك
التي اصطبغت بالسواد بعد رحيله؛ علب الدواء؛ وقدر الماء الذي شرب منه
قليلاً بانتظار أن يطفئ ظمأه بماء دجلة؛ أبنائه خارج الغرفة يتوسلون طيف
ضحكة من عيني الطبيب؛ أحباؤه وعشاق شعره يتعشرون بدموعهم؛ كل شيء
على حاله؛ بغداد مأخوذة بالفجيعة مثل أم ثكلى وهي الغارقة في الحزن حتى
جدائلها، كأنها هذا الفجر قد غرس في خاصرتها نصله اللامع فاتكأت لتلتقط
أنفاسها وتصغي لهبوب الكارثة التي سمعت ضجيج طبولها من بعيد...

وهو إذ يعبر عتبة الحياة لم يلتفت بل أشار للفجر بيد واهنة، وبعينين ذابلتين
منادياً وعلى فمه تتهدم الكلمات: أيها الفجر يا صديقي هذا أوان الكتابة،
هذا أوان القصيدة التي طال انتظارها، لندون معاً آخر طيف للعراق، مر في
خاطري، لتمهلني قليلاً من الوقت كي أجمع إليك شتات روحي المسفوحة
على رمال الفراتين، قليلاً من الوقت لأنادي بقلبي المختبئ بين سعف النخيل،
وقباب النجف اللامعة، فما الذي ستحملة معك حينما تمرّ على جيبني البارد،

وأنا القتل منذ أن غاب عن رثتي نسيم الكرخ.. أيها الفجر يا صديقي الذي
سفحت لأجله الكثير من السنوات، أنت من دثرتني بمعاطفه البيضاء، فلتكن
رؤوفاً بقرية (المؤمنين)، بجسر على الكوفة، بفاختة بنت عشا فوق مئذنة
مقدسة، لتكن رحيماً بالآف النخيل عطاشى على جدول يابس، بصغار ليس
لديهم ما يفعلونه سوى البكاء، بوطني، بالعراق يتجرع السم واقفاً مثل زقورة
هطلت عليها المعاول:

ويا وطناً لو أن (الخلد) أزرى برونقه لقلت له: حسود
أديم ثراك أروع ما نفدي ونبع رواك أنبل ما نرود
وطيب نسيمك الساجي عتابٌ تهدده على أمل وعود
أحبك.. بل أحبُّ خشوع نفسي ببابك... حين أحلم بي أعود
وسيتبدد هذا الحلم فوق سرير بارد، وقبل أن يغمض عينيه للمرة الأخيرة،
سرب من الذكريات يطوف حول سريريه، تأتي إليه بيوت الطين محمولة على
ماء دموعه، هائماً يصلي لهديل الحمام يوم كان طفلاً صغيراً في كنف جده، يترك
أقدامه في النهر بينما تسرح عيناه بعيداً في غابات القصب يتشمم مثل ذئب
وحيد ما سيحل ببلاده من خراب عندما تهب عليها العواصف، وتلتهمها
النيران ثم وهو ما زال الصبي الناعم العود سيغادر قريته وأصدقاءه نحو
مدينة النجف الأشرف، وكأن هذا الجسد المسكون بالشعر وبحب العراق قد
دخلته حمى الأسفار والمنافي، ستحملة القطارات بعيداً لا تفارقه الحقيبة يجوس
العواصم والمدن التي سينزف الكثير من جراحه على بواباتها الكبيرة، الى أن
يستقر به المقام حيث دمشق تفتح له ذراعين من ريش ونور، فيضع رأسه
المتعب في حضن الشام، ويغفو قليلاً لكنه المأخوذ بالحنين الى بغداد فينفض

رأسه وهو يرّدد:

بغداد ما اشتبكت عليك الأعصر إلا ذوت ووريق عمرك أخضر
مرت بك الدنيا وصبحك مشمس ودجت عليك، ووجه ليلك مقرر
لله أنت.. فأبي سرّ خالد أن تسمني وغذاء روحك يُضمّر
أن تشبعي جوعاً وصدرك ناهد أو تُظلمي أفقاً، وفكرك نير!
وكانه بكل ما لديه من أحزان ونبوءة الشاعر التي تجعله يرى ما لا يراه
الآخرون قد تصالح مع مصيره فتساوى لديه الموت والحياة وهو بعيد عن
بلاده، غير أن حلم العودة الى الوطن لم يكن حلماً بل كان جذوة النور التي
جعلته يحمل أعوامه السبعين على كتفيه مثل مُحارب أثخنه الجراح.

ما كان يدري بأنه سيشهق للمرة الأخيرة غريباً، وبأنه يشرب هواء آخر
غير هواء العراق الذي لا تزال في رثتيه بقايا منه! ما كان أبو محسّد يدري بأن
الموت بمناجله اللامعة يقف وراء باب غرفته في مشفى (الشامي) لينهال على
جذع النخلة بضربات مجنونة فتساقط عند ذاك الرطب، وفرت الحمايم في الغبش
بأجنحة متكسرة، وكأن الموت قد اختار تلك اللحظة في الفجر حيث السماء
هاجعة إلا من حفيف أجنحة الملائكة وهي تمشط ممرات الكون جيئة وذهاباً،
بينما غرفته غارقة في عتمة لذيدة، والشاعر على سريريه يخرج إليه العراق بجباله
العالية الموشاة بالثلج وبأشجار الجوز، يخرج إليه بهيئة امرأة مجللة بالسواد تصرخ
في هجير رفحاء أو عند حافات الهور المحترقة، أو فتاة كاعب كان قد رآها في
شبابه عند جسر في الرصافة، وحدها غرفة الشاعر كانت تصغي في هدأة الفجر
لخطوات هذا الزائر الغريب جاء بملاءاته البيضاء ومصائده الباردة، حيث طائر
الشعر ينقر آخر حبات الأيام، والجسد ينوس تراقبه الآلات وتحسّ نبضه وتمدّه

بالهواء القناني الزرقاء المظلمة، يفتح الموت بوابة الغرفة المغلقة النوافذ وبأصابعه الطويلة الملساء يقبض على الهواء، بأصابعه الملساء ويهدوء يجمع بقايا مزق من روح هائمة وصدر مكتظ بالجراح.

ثم في لحظة يتوقف كل شيء، ظلام على السرير وعلى الستائر، ظلام في الممرات، وأنة ناعمة مثل كمان حزين تغادر الغرفة، بينما يحضر الموت بعبائته الطويلة، وبين يديه بقايا ريش أبيض.. الفجر يا صديقي، من هذا الذي سقاك النوم فسهوت عن طائر الحبيب، كيف غفوت وأنت تحرس ملاكاً مريضاً يا صديقي أية خسارة تلك التي ارتضيته، حيث الشاعر بعذاباته يمد أصابعه المرتعشة ليمسّ جسد العراق القريب منه، وكأن نبتة الخلود هناك في بغداد أو في الناصرية يحرسها تين أعمى وأفعى من نار؟

لا أدري لماذا أحالني رحيلك في الفجر الى تلك الصورة التي لا تفارق خيالي، وأنا أطلع لآلاف النخيل على ضفة شط العرب تتهاوى محترقة مثل جيش من العبيد ابتلعه الطوفان، تنهمر على السعف عشرات القذائف والجرافات تندفع مثل حيوانات خرافية، لماذا رغم كل ما لدي من خسائر وخراب، أشعر الآن وكأنني أواجه الموت للمرة الأولى، وكأنني أغادر العراق أغادر بيتي هذه اللحظة، وشيء ما ينثلم في قلبي.



قصائد شعرية

في تأبين الشاعر الدكتور

السيد مصطفى جمال الدين

البكاء بين يدي الحلم^(١)

فرات الأسدي

توكأ أيها الحلم القليل	على شفتي لابتدئ الهديل
توكأ كل صمتي عاد نطقاً	وصمتك أخرسُ اللقيا كليل
فقف واستلّ روح من حروفٍ	يعيث بها التشرد والذهول
ستبعث ثم تحتلج اشتعالاً	ويسطع في عيونك مستحيل
هو الشعر البهي هو الحكايا الـ	مضيئة من حناجرنا تسيل
ليمتد المدى ويدور وهجاً	من الكلم المجنح يستطيل
ومن لهبٍ سقيناها رؤانا	فشف الغيث فهو بها حلول
وشب على حضور الليل برقٌ	فلاحت صحوة وأفاق جيل
وأوقدنا شواظ الروح وعياً	وخاض الموت شريان خضيل

ويبتدئ الهديل المرّ نزفاً	يُجِنّ بنبضه وجعٌ ثقیل
يطارحه الأسى نخباً وتلهو	بلوعته المنافي والرحيل

(١) ألفت في الحفل التآبيني الذي أقامته مؤسسة آل البيت عليه السلام في مدينة قم المقدسة بتاريخ

ويسمُرُ والشحوب الفذلوناً عراقياً شهياً لا يحول
تناسل في قصائده الحزاني وطاف على أنامله يحول
ومرّ إلى حنايا اللحن يضري به ظمأ رمادي مهول
وكان الورد غنوته وبوح الـ هوى عينيه: يطرب أم يميل
له الوتر الصبي اللحن مأوى وفي رئة العبير له مقليل
فكيف اغتال ضحكته الذبول فصوتٌ واجمٌ وصدى ثكول
وتابوتاً من الفرح المسجى حمّلتَ فما انتظارك يا عويل

أقل دمعى.. فبي حزن عجول وبى من غضبة الطوفان دمع
أنا الخجل الجريء.. أنا الصراخ الـ أهدد دمة فتنز ألف
وما مرنت على الإغفاء ذكرى وتنهمر العواصف والسيول
أسورها بدفء القلب حباً مرفهةً إلى أخرى تؤول
عجبت لصبوتي يا طيف أمسى مخافة أن يديل بها مديل
من الأحداق نافرة المرايا ويومى... أيها الوهم النبيل
أغلقت السُّهاد على شغافى ومن أعصابي الأرق الجدليل
وأنت غدوت لصق الهدب شمساً وعذبت الهجوع فما أقول
وأمسى فيك يفجؤني الأفول

أمير الشعر لا تصمت فهذا سرادق صوتك الرَّحْبُ الأثيل
تعرش فوق سمع النجم حتى له لغة الضحى ظل ظليل
وفي أفيائه بغداد كأس مشعشة تُعاقرها العقول
وعشُّ قصائدٍ يأوي إليه مهيض الحب والعتب الجميل
فما للزهو في الأبهاء يبلى ويهدم مجدها رثُّ هزيل
وتبتز البريق السمح منها وتمسخها وتلعنها المغول
وتسخر من بقاياها رماداً يقام عليه مربدُّها الذليل^(١)
فذرَّيه على الجوعى الحيارى ومنَّيهم هراءٌ يا طبول
وخلي النهر ينكسر احتضاراً ويشهق حين تنتحر النخيل
يموت الشوط ينطفئ الصهيل وما عَبرَت مسافتها الخيول
ويا بغدادنا الأولى سلاماً.. جذورك في الشام ثرى طليل
ومعذرة القصيدة كلُّ وحي تنزَّل فهي آيُّه البتول



(١) إشارة إلى انعقاد المربد الشعري الثاني عشر في بغداد الذي يزامن انعقاد الحفل التابيني للشاعر جمال الدين.

النخل أطرق

الشيخ عبد المجيد فرج الله

حينما فُجِعْتُ برحيلك يا مصطفى الروح كانت دموعي تبحث عن أخي
السيد المهنّد، وحينما التقت دموعنا ناجاك القلب والروح:

لامسْ بدمعِكَ دمعي، أجج الضرما فكاها لانا لهول الخطب قد قُصما
وردّد الشهقات السود نائحةً تفز لوعتي الحرّى إليك فما
فوحشة اليُتم ساوت بيننا حُزناً وراح أجلدنا يُجري الدموع دما

لامس دموعي واستجل أباك معي وجهاً يلّم العراق، الشطّ والقما
دعنا نناجيه حُلماً أب، أو وطناً يأتي الى غربتنا يحمل السلم
دعني أقول له همّاً أكابده: يا سيدي، مصطفى روعي؛ أصخّ كرما
في هدأة الليل والمنفى ينادمني كأساً من الهم يُبلي العزم والهما
وكذبٌ من يرتوي من نرفنا سحُبٌ من الدخان تلوك الدين والقيما
ووشوشات الدماء الخضر ناديةً على الطريق، تُناجي فتحنا الحما
ورجع نوح الثكالى خلف دجلتنا وحشرات اليتامى تكسح الصما

وذكريات خوت، تبدو مذبذبةً في وحشة الأفق أستندي بها السأما
في هدأة الليل أرخى البدر دمعته! بيضاء تهطل حيرى، آه.. وانهدما!
فأجفلت أنجمً وادّافعت لججً واستوحشت نسائم الفجر، فانحطما
وخرّ وجهك ما بين العيون مدىً ينأى ويترك فيها الدمع والضرما

النخل أطرق والتمّت شواطئه على أساي، ورحنا نحضن الأما
وضاع صوت حمامات العراق، فما تبكي على شجني إلا صدىً هرما
وانساب يعول دمع الرافدين شجىً وحوله الأرض تبكي الشاعر الفهما
أهكذا تحي الأنفاس متعبةً ويطبق الموت صمتاً يخنق النسا؟
أهكذا ينطفي عُمرٌ هواجسه حلم اشتعال يضيء الليل مضطرباً؟
أهكذا رعشات الموت: أجنحةً ورهبةً.. وحنينٌ... وانذهال دما؟
أهكذا تتلوى الروح صامتة؟ وفي العيون نداء قط ما فهما
أهكذا؟ ويغيب الوعي في وجَل حسب المسافات أن تعيا به عظمًا

يا أيها الخافق المكلوم؛ ذا زمنٌ لا يحتويك، فوار النبض مهتضما
أيامه مسخت فاتابعت محناً تقيم في كل قطر مسلم صنما
تسيم أمتنا ذلاً لتركعها على يدي ألف لاتٍ، أو تموت ظما
كما الحسين نحرنا من قفاً، وعلى هام الأسنة شالوا الأروس، الأما

يا أيها الخافق الحاني؛ فكيف ترى ذبح الملايين، أو سَوق الألى غنما
ولا تذوب عليها حسرة.. وَلَهَا ولا تموت على أوجاعها، سَقَمًا؟

يا أنت.. يا واحةً للحُبِّ طاهرةً تجوب فيها قلوب تشتكي ألما
فتجتيبها رؤىً مَوَّارةً أملاً فتقتفيك هوىً، يا رمزها، علما
هذي القلوب تردت همها، ومضت حرىً إليك، عسى تسطيع مستلما
لكن ظللت تجوب الغيب.. راحلة من الخطى، تقطع الأكوان مبتسما
ماذا سمعت؟ أما شجيك ندبتنا؟ ماذا رأيت؟ أما يعينك ما دهما
إن القلوب التي أطربت بهجتها تذوي نثاراً إذا تستذكر النغما
وكيف تنساه؟ وهو الروح، مشرقةً ألعانه تستبي الأزهار والنسما
يهينك أنك تستجلي هناك هوىً مقدساً فيه عفت الدار والرحما
ولا تمد إلى أناتها وتراً ولا تمر على أشواقها حلما؟

يا شادي النجف الأسمى، ويا شَفَّةَ الـ بردي تسامق تاريخ به رقما
ما بين أرضيك حامت منك أوردة نديانة الوجد تهمني نبضها كرما
أرضعتها القلب لما أرضعتك علماً ومكرُمات أثيرات زهت شيما
وظل يرشف كل فيض صاحبه يا ويح هذا الردى، إذ فيه قد فطما
وها هي الآن جذب أغبر، ومُدَى مغروسة بقلوب النخل.. دون حمى

يعرى العراق! وعيناً كان يفرشها لكل ضيفٍ، وعيناً دثرت شبها^(١)
 أم كيف جاع؟ وهذا الرمل سنبله تغفو على كتف أخرى، تغدق النعما
 أم كيف يظماً؟ والنهراني في عرسٍ تعانقا مذ وعى الإنسان وانتظما
 كان الفرات إذا يطغى تلهفه لدجلة الشمس، يمشي موجه عرما
 حتى يلاقي هواه شاكياً، ولهاً فيستريح إذا ما ثغرها لثما
 فتستفيق عيون الزهر يانعة ويُمِرُّ الزمنُ المسعودُ بينها

يا مسرع الخطو نهياً نحو جتته مهلاً، فجرح بلاد النور ما التأما
 مازال يمعن فيه ألف حرملة ويستبيح بنو مرجانة الحرما
 بحر المآسي موار بلا ضفة فكيف تنأى وكنت الروج ملتطما؟
 فتحت أحداق من ناموا على صخب ال مخادعين، وكانوا للعدى خدما
 والناس في سِنَةِ خداعة، فرحوا بفضلة من قشور شمها عظما
 صاروا مطايا خفافاً يرقلون إلى حتوفهم، ثم أعطوا أرضهم لقما
 ما كان يعلم سر النازلات سوى أهل العراق، فنادى الصدر.. فأخترما
 والعالم الساكن الأعمى يمص دما شعب الفراتين.. يا للعار ملتتهما؟
 ثم استراح إلى حزب دهت عجباً وشهوة الوحش تبغي العُرب والعجما
 لكن من غشيته سكرة حُرمتُ ظن انتصاراً، ويا خسراه، قد هزما

(١) إشارة الى كلمة الترحيب العراقية الخالدة في الضيافة: «عين غطا وعين فراش».

عذراً لصمتك، فالمأساة طافحةٌ وقلب نازفها يا سيدي ألما
ما عاد يقدر أن يضري تلّهبها ولا ينادي بأعلى صوته نقما
واهياً لنا إذ سكّت اليوم عن محن وكنت مقوّهاً، بالأمس، والقلما
عذراً لقدرك إذ نرثيك في كَلِمٍ قد بات ينزفُ ما نرثي به كلما
عفوً انشغالك بالعقبى، فذا لمُ من ذكرياتك، من ذا يفقه اللما
اهناً بخلدك في ظل الإله، فما أبهى وأسمى!.. وقد وافيت لا أثما
مرحى لروحك، وهي الطهر، لاثمة روح النبي التي منها علاك سما
فدوحةُ الخلد قد ضمّتك والهةً يا برعماً من سنا آل الرسولِ نما



النوح الأسيف^(١)

ثامر الوندي

ثنى الشعر جفنًا فالقرائح أدمعُ تسيلُ على خدّ الرزايا وتصدعُ
وتصحو على محض الدهول مراةً لتشهد أياً من ذراها تودعُ
يفاجئها فقدان صعقاً فتنحني ويشرحها الوجدان محقاً فتلهعُ
ويتعبها النوح الأسيف فيرتمي على جرحها جرحٌ كتوم مروّع
ويسحقها أن الضمير جنازةً وأن فتى صاغ الحياة يُشيعُ
غريباً عن الحضن الحنون ومبعداً عن الوطن - الحب الذي يتصدع
ألا يا نخيل الرافدين مناحةً على المصطفى فالموت في البعد أظفع
لقدمات لا سعفٌ يظلُّ قبره ولا قصبٌ يحنو عليه ويضرع
ولا الطين من سوق الشيوخ مقربٌ طراوته فالهيكل الرخو يُتلع
يخضبه سدر البراري وتقتني غُسالته عطراً عذارى ورضع
ولا الرمل من بحر الغريّ يعينه على جدثٍ بين البنايات يوضع
يوسد خدّاً منه فوق كتيبه فيحرسه لحدّ ويحميه مضجع
(١) أُلقيت في الحفل التّأبيني الذي أقامته مؤسسة آل البيت عليه السلام في مدينة قم المقدسة بتاريخ

ألا يا حمامات المنافي تحنني على عاشقٍ رهنَ النوى كان يسجع
فزوريه عنا واقربيه سلامنا فنحن قلوب من لظى البعد تلسع
سلاماً جمال الدين فالنأي بيننا يباعده موتٌ مخيفٌ مززعزع
يذكّرنا أن الحياة دروبُه يسافر أنى شاء فيها ويرتع

ثنى الشعرُ جَفناً فالقصائدُ خُشَعُ فما من رثاء بعد فقدك ينفعُ
وما من بكاء تجتليك دموعه فأنت على جفن المواويل تهجع
وأنت على رمش الأناشيد ضحكةٌ تعاصي ملثات الجفون وتردع
إذا شئت أن نبكي اخترقنا قلوبنا فنبيك من نبض الحنايا ونجزع
ونبيك بالصدق الخرافي دمعاً لها مسرب مغرورق ليس يقطع
بأرصفة المنفى نشرنا جفوننا ملطخةً بالوحد والريح تسفع
فأرهبتنا بالموت حولك سورُه وباعدتنا درباً وخطوك موسع
سكبت خريفاً فوق عري فصولنا فأيامنا بعد ارتحالكَ أبشعُ
أتركنا في الأرض ظلاً مدنساً يحاصره الأفق الدنيّ ويقمح؟
إلى أين يا لحناً قديماً وريشةً تبلل منها العنفوان الموجعُ؟
ستصدأ أزهار المحبين وحشةً ويعبث بالغصن النضير فيقلع
ستلوى عناقيد القوافي وتُسبى ويمخر في قلب التفاعيل مبضعُ
ويظمئنا نقد حقود فننتهي إلى الظل لا ندري إلى أين نهرعُ؟

أنمضي الى بئر الحداة هوّماً فنُبلى بدلوٍ من خواءٍ ونكرُعُ؟
 وكان لنا نبُعُ يفيضُ عُبابه فيملاً أفواه السواقِي ويُترُعُ
 أحاطته من أحبولة الغيب أذرُعُ فليس الى دنيا الشهادة يرجع
 من الرئة اصطادته طيراً مشرداً ينقّر شباك المنافي ويقرع
 يطير فلا ريشٌ ولا زغبٌ درى متى ينتهي هذا العناء الموسّعُ؟
 يخلق لا الأفنان تحضن حلمه ولا العذب الخاوي الى الحلم ينزع
 فأجوائه عتم الفراغات أفقها وليس لها فوق البسيطة موقع
 يغني فلا الآذان ترهف سمعها كأن بها وقرأً يحذُ ويمنع
 وينفث روحاً عبقرياً فما احتوى صده مع الأصداء نايٌّ مسجع
 يطير مع الأسراب من دون رغبةٍ ويخشى انتماءً للحشود فيسرع
 ويجتاز أسوار الخرافة مدركاً بأن غداً من صخرها سوف ينبع
 يبلل أجفان الطفولة ومضّبه ويسقي رؤاها الشاهقات ويشبع
 له نجمة تذرّو الظلام عليمةً بأن شموساً بعدها سوف تطلع
 وأنّ صباحاً زاخراً سوف يعتلي غصونَ الليالي فالعصافيرُ تفرع

أيا قمراً طين الفراتين صاغه وصار على غير الفراتين يسطعُ
 جنوبك لا زالت خيوط صباحه مزوّرةً يحشو عليهن برقع
 ودجلك السمرء عانقها الضنى فليست كما كانت تصيف وتُربعُ

وباع الفرات العذب موجته التي تطاول أثداء الغيوم وتصرع
 أيا وطن الأكفان أين مهادنا وأين قماط فيه كنا نُلفَع؟
 وأين (دلّ لولّ) تحيط منا منا فتمنحنا اطمئنانها حين نرضع؟
 أنبقى على ذل الرصيف حقائباً تغادرنا هذي القطارات أجمع؟
 ويبقى لنا أن ننتهي في اغترابنا لنتنظر الموت الذي منه نفزع؟
 سلاماً على كل الذي ضاع وانتهى وحباً الى كل الذي سوف يتبع
 سلاماً جمال الدين ما ناح بلبلٌ وما رفرفت فوق الموجيات أشرع
 سلاماً جمال الدين ما خط شاعرٌ حروفاً وما مدّ الأنامل مبدع



الى الفارس الغيور^(١)

الشيخ عبد الله الخاقاني

كيف تمضي وما يزال النخيل يتشظى منه دمٌ وعويل
كيف تمضي وللفرات أنين لم يزل في دماه يسبح غول
كيف تمضي وطفل دجلة ملقىً فوق أضلاعه صليب ثقيل

كيف تمضي ورملة النجف الأشرف ظمأى يدب فيها الذبول
كيف تمضي أبا محسد من للشعر إن راح يعتره الخمول
كيف تمضي وأنت خيمتنا الكبرى وفي ظلمة الدجى قنديل
أنت في موكب المسيرة للنور سماء وأفقها المستحيل
أنت شمس العراق غابت عن الأعين فانتاب كل قلب زهول
أو تمضي والشعب يرزح بالآلام والدرب موحش وطويل
أو تنأى أبا عنا أو ينأى عن الخليل الخليل

يا دليل الأحرار نحو ضحى النصر وداعاً يا أيها ذا الدليل
إننا بعد مقلتيك حيارى وضياح سيلفنا سيطول

ستطول المأساة إذ غبت عنا وفصول تمضي وتأتي فصول

(١) ألفت في الحفل التأييني الذي أقيم في حسينية السيد الواحد بعد مرور خمسة أيام على وفاة الفقيد.

نزل الفارس الغيور عن المهر الى أين بعده يا خيول
 أملاً كان غير أنا فقدناه فلا أمل ولا مأمول
 كان رأس العراق فاغتاله الموت وهل تخلف الرؤوس الذبول
 يا زعيم الأحرار من شعبه المنكوب تنها وتاه منا السبيل
 فأصيل يقال عنه دخيل ودخيل يقال عنه أصيل
 وعميل يقال عنه شريف وشريف يقال عنه عميل
 هكذا ضاعت المقاييس فينا وتساوى بالقاتل المقتول
 كم زعيم للشعب بالأمس منه فوق أعناقنا استطالت نصول
 كان عبد الجلال لكن وجدناه كما مالت الرياح يميل
 فهو اليوم فوق أحزاننا الحمراء يمشي وسيفه مسلول
 صادرونا في كل حين وحين فعلام التهويل والتطويل
 وعلام الزعيق من كل صوب وعلام التغرير والتضليل
 نحن شعب أضاع في زحمة الأحداث آماله بم التعليل
 إن ليل التي نغني منوعٌ وسعاد التي نحب ملول
 وصحاباً كنا نؤمل منهم كلّ نبل ما عاد فيهم نبيل
 ليس إلّا جراحنا تبدع النصر وللجرح كل نصر يؤول
 يا رفاق الجراح قد طالت المأساة حتى كأنها لا تزول
 أو نبقي مشتتين ضحايا كلّ فرد بهم مشغول
 فهنا طفلةٌ تضج من الحرمان شيخ بحلمه مشغول
 ويتامى جاعت ومضّ بها الجوع الى أن تكرّش المسؤول
 وشباب شاخت أمانهم البيضاء وانتاب كل فرد ذهول

يا لها غصة تجول بقلبي ما تراني من بعده هذا أقول
أجوع الجميع من أجل فرد عرشه فوق حزننا محمول
ويبيع العراق مجداً وشعباً خائن خاسر حقود ذليل
ثم ماذا؟ لا شيء، قد نفذ الصبر طاشت حلومنا والعقول
جفّ كأس السّمّار واحترق الحلم وما عاد للحمام هديل
واستطالت على الصقور خفافيش وتاهت على الزهور رمول
أيها المصطفى المجدّ رحيلاً أتراه يطول هذا الرحيل
نخلة العشق في العراق تناجيك، وأنت الميّم المتبول
قم إليها يا سيدي قم إليها وليحلّ العناق والتقبيل
كم تمددت تحت ظل هواها وجرى حولك النسيم العليل
وتعانقتما ونعم عناق الأحباب لا عاذل ولا معذول
في لماها سكبت شعرك صفواً وهي فوق الجفون دمع هطول
وتناءيتما بعيداً الى أن غالك الموت واعتراها الأفول
غير أننا لا بد نرجع يوماً وعلى كل ربوة سنصول
وغداً نلتقي مع النجف الأشرف يحدو ركابنا التهليل
من جراحتنا سنبتكر النصر وللجرح وثبة وصهيل
ونغنّي العراق عشقاً الى أن تنتشي دجلة ويغفو النخيل
ويعود الجنور يمطر بالعشق شاملاً تحنو عليه السهول
وحده في المصير والهدف المنشود نمسي، لا فرقة أو ذهول
فودعاً أباً محسّداً حتى يحتويها حلم العراق النبيل

ترنيمه للخلود^(١)

مهند جمال الدين

تغفو ويمنحك الخلود توقدا ويخط أمسك في شحوب دروبنا
ويخط أمسك في ليالينا الغدا تصحو به الدنيا.. وقلبك وحده
أملأ يشع وعالمأ متجددا متعطش للحب يلفظ روحه
دنياً تضيق بوجده سعة المدى وإذا تسرب في الصباح رواؤه
وشغافه لم يبق باباً موصدا صدحت بنبرته الثغور وأحكمت
وبدا على طل الزهور مغرّدا نزفت به «سبعين» عامأ ريشة
أوتار عودٍ بالدماء تقلدا وتفلّ دربأ بالخنوع تبدا
لتظل في ليل التغرب فرقدا يهنيه أن ربيعته وخريفه
وتُقلّ نسراً بالكفاح تقيّدا فبدا فيض ومن عصارة عمره
أجليل أضحى منهما متزودا ويجود في احدى يديه ساحة
كأساً على وقد العذاب تعوّدا تغفو وخافقك المجنّح نابض
ويشد بالأخرى لساناً أو يدا (هيهات يطفئ لمح عينيه الردى)

(١) أُلقيت في حفل الأربعين المقام في قاعة الأسد بدمشق في يوم ١٢/٥/١٩٩٦، وأعيدت قراءتها في حفل الأربعين المقام في لندن بتاريخ ١٥/١٢/١٩٩٦.

ما غاب من وهب الزمان نضارةً أو مات من عاش الحياة تمرداً
سبعون ما صدأ اللهب بجرسها أبداً ولا جفّ السنى وتبدّداً
ستعيش في ثغر الخلود مبادياً ويرنّ في سمع العصور لها صدى
أفنيّت روحك للجهاد.. وما ونى عمرٌ قطعت به الخريف الأجردا
(حتى إذا الستون أثقل جذعها ثلج الشتاء) ولزّ فيها الموقدا
أفيت رملتك الحبيبة قد نأت وحسبتها يوماً لجفنك إثمدا
فوقفت عن بعد تغازل روضةً ومنازةً وسط «العراق» ومسجدا
قطّعت من وهج الخواطر غيهاً ورسمت حرفك بالضلوع ليخلدا
في حين نام الآخرون وايقظوا سوطاً إلى جمر القصيد ترصددا
يحكيهم رأياً ويصلبهم دُمىً ويقودهم رغباً إذا الحادي حدا

تغفو ويحضن نبت غربتنا الندى ليصون دجلة والفرات وأصيذا
غنى فما سمعت له «بغداد» أو نال في ليل «الرصافة» موعدا
«فالشاطئ المسحور» كلله الدجى وطوى الظلام نهاره فتشردا
«والمربد الموهوب» ما برحت قصا ئده مزورةً لتطفي المربدا
«بغداد» اولاء الذين تغربوا حفظوا لمجد الرافدين السؤددا
وتقلّبوا فوق الجحيم وعزمهم ما كلّ يوماً باللظى وتردّدا
حتى إذا ضاق الخناق بروحهم ركزوا السنين إلى المعالي مصعدا

«بغداد» هلا قد نظرت «لجَلِّقِ» فتطهّري جفنًا بعينك أرمدا؟!
 فهنا علا صوتٌ بحبّك صادحٌ قد كرمته لعزةٍ ولما شدا
 وهوت تعطر بالدموع قلوبنا وتهزّ حزناً بالمتيه توعدا
 «بردي» تقطع للفراق فؤاده «والغوطتان» و«قاسيون» تنهدا
 واليوم يحفظه الزمان قصيدةً لتضيء مجداً للعروبة أوحدا
 يحميه من سود الليالي فارسٌ كان السحاب جواده المتوقدا
 عربي طبع قلبه ولسانهُ ما كان إلّا للمكارم مرشدا
 حفظ الأمانة وانتهى في دربه يقفو «علياً» والنبيّ «حمّدا»



درسٌ حَوْلَ عِلْمِ الْمَنَافِي^(١)

جاسم محمد الصحيح

حين يرحل العالمُ يرحل معه نصف الزمان ونصف المكان، وحين يرحل الشاعر يرحل معه نصف الزمان ونصف المكان، وحين نعيش نحن في اللازمان واللامكان يكون الشاعر العالم.

السيد مصطفى جمال الدين قد رحل... رَحَلَ لِيُحْضِرَ لَنَا آخِرَ قَصِيدَةٍ كَتَبَهَا.

سافر فما زال من أحبابك السفرُ	مهما تَمَرَّدَ في آفاقك القَدَرُ
ولم يزل في جناحي كل مفردة	رحلٌ لآمالك الشَّاء منحفِر
حملت غربتك الكبرى على كتفٍ	بكرِ العزيمة لم يفتضها الكبر
سبعون عاماً مع الآفاق، ما هبطت	بك القوافي ولا سفت بك الفكر
ما بين أفقٍ غرابيٍّ تطهره	من الذعيق، وأفقٌ كله هُزُرُ
وأنت بسمة رضوانٍ قد ارتسمت	شكل الحمايم حين استنسر الضجر
يسري بك الغيم منفياً لغايته	وتستغيث بك الأنهار والجزر
سبعون حقلاً دراسياً بها انسكبت	غمامةٌ في يد الحرمان تعتصر

(١) أَلْقَيْتَ فِي الْحَفْلِ التَّابِينِي الَّذِي أَقَامْتَهُ أُسْرَةَ الْفَقِيدِ فِي قَاعَةِ الْأَسَدِ بِدَمَشَقَ فِي تَارِيخِ

تبعثرت في المدى أشلاء قافيةٍ حير تنازع فيها الأمن والخطر
غنت مع الشمس في تتويجها، وبكت للشمس من عرشها العلوي تنحدر
غمامةٌ حملت آلام منبعها في رحلةٍ حاديها: القهر والكدر
تحضّنت غرباء الأرض ظامئة الى غريب يناجيها فتنهمر
حتى إذا صاغت الشريد ملحمة خضراء يعبق من تاريخها الظفر
عادت الى نبعها روحاً بها اكتملت رسالة النفي.. فاشهد أيها المطر

يا غائباً والليالي رهن حضرته ما كل من حضروا أيامهم حضروا
هل من سبيل الى درس يعلمني سر الضياع الذي بالمجد يأتزُرُ
يا سيدي عانقتني فيك ذاكرةٌ تفتحت لي من شباكها صور
ماذا أؤطر منها وهي أجنحةٌ من العواصف لا تصطادها الأطر
طارت بنات عبر الآفاق كافرةً حتى بسقف السما حداً لمن عبروا
ونحن ننذر قلبينا، وخلفهما حلمٌ يحلل ما قد حرم النذر
تيهاً بأوزارنا في الحلم، لا غفرت لنا الحقيقة ما نأتي وما نزر
آهٍ لعمرك.. ما روى ثمّالته إن البواكي لم يظماً لها وطر
كنت العراق الذي جاع العراق له جوعاً تغذت على أطيافه الذكر
غريبة كل روح فيه ما حملت حزناً تربى على أصدائه الحجر
ما الحزن إلا عراقيٌّ وإن سقطت منه الهوية فيما يدعي البشر

نهرٌ توحدهما فيه وما علمت سود العواطف أن النهر ينشطر
حتى تفرقتما في لفح عاصفةٍ سوداء شُقَّ على أنيابها النهر
وانداح بينكما شوطٌ، مسافته مدُّ السنين وليل خانه القمر
كنت العراق وكانت كل عزته في نبض رجلك بالتشريد تختبر
بغداده.. شربت عيناك ظلمتها حتى (تبغدد) في جفنيهما السهر
أما الفراتان فالجذر الذي انعقدت عليه في روحك الأغصان والثمر
كنت العراق وكان الموت يعزفه لحناً على الأرض لكن عقه الوتر

يا سيدي همزت ذكراك مُهرتها في خاطري، فاحتواني دربك العسر
هذي خطاك وقد أدت رسالتها كما أرادت لها الأهداف والفكر
أيام شدت ركاب العزم وانطلقت في ثورة كاد عنها العزم يعتذر
والدرب يستغفر الثوار عن عوج فيه، لعل اعوجاج الدرب يغتفر
وأنت والعلم، لم تبرح تُكَوِّرُهُ عمامةً ملؤها الثورات تستعر
سارٍ على الجرح بالآمال ترصفه حتى تأنق فيه المسلك الوعر
تلقاه في نظرة حبلٍ بصيرتها يكاد أن ينحني من ثقلها النظر
كانت وكان بنوها عَقْدَ أغنيةٍ لم تعرف الصمت إلا حينما انتشروا
ماذا ستكتب نخلات العراق إذا ساقط لها النعي من نخلاتها، هجر
لم يبق في (دجلة) الفيحاء متسعٌ لآهيةٍ في دم الكتاب تستعر

تقرّص النهر مطوياً على خجل من قاصديه.. فلا وردٌ ولا صَدْرُ
ماذا سيبقى من النهر الذي احترقت ما بين أحضانه، الأطيّارُ والشجر

خَاصَرَتْ وحدتك العذراء في طرق كادت - لفرطِ حياءٍ منك - تنصهر
والقهر حولك ما انفكت مخالبه يستأسد اليأس فيها ثم ينكسر
حتى إذا صقل الانسان جوهره في جانحيك وشق الطين والمدر
تمخض اليأس عن ميلاد نافذةٍ راحت تخر على استهلالها، الجدر
واهتز صوتك فالتاريخ صاعقةٌ من القوافي على الطاغوت تنحدر

يا سيدي.. والصدى يحدو مواكبه من كل عصفور جمرٍ كنت تبتكر
هذي عصافيرك الجمرات ما برحت رغم استلاب حقوق النشر، تنتشر
تشردت فالتقاها من هواجسنا نبع يَمُور ومن أحزاننا شجر
طافت بنا الأمس في تيار زقزقةٍ من الحنين، تغطى ملؤها الشر
فلم يزل سادن الأرواح يغسلنا ونحن بالحمأ المسنون نعتمر
حتى لمحنك في مجلى حقيقتنا روحاً بها العالم القدسي مختصر
نزلت للعالم الأدنى فما خلعت عليك أدرانها، لذاته الحمر
بالشعر صغت سماءً في خرائبه ورحلت في بيتها المعمور تعتمر
نشوان من شطحات الوجد في لغةٍ خلف العناقيد بالأرواح تعتمر

ما انفك نادها يشتار فرحته من فرحة الكأس حين الوعي يحتضر
نبي كأسك لم يثبت نبوته لو غادر الحان والعشاق ما انتحروا

أبا (المهند).. والأشواق عدتها مهندان تلظت فيهما الذكر
والقلب أعزل إلا من مصابرة جوفاء من قبضة الأشواق تنكسر
أحو الهزيمة عن قلبي وأكتبها لا أعرف النصر إلا حين أندحر
ألقاك في الدمع، ما قامت بمحشره قيامة يجتليها القلب والبصر
سبحان دمعي، ما نادى أحبتي ال أموات إلا ومن أجفانه حُشروا

هذي ربابة أقداري، أسمعها يابن الجنان فمن أنغامها سقر؟!
الآن ألهب في الأوتار أسئلة كانت بهاجرة الأشواق تختمر
ماذا ستكتب نخلات (العراق) إذا ما جاءها عنك من جاراتها، خبر
تلك الثواكل ما طاف الغريب بها إلا تلفت فيها الشوق والسهر



دُمُوع^(١)

الشيخ ابراهيم النصيراوي

ذبلت ريشةً وجفَّ نشيد وذوت نغمةً ومات قصيد
 شيعوا الشمس، هل تشيع شمسٌ؟ كل يوم لها شعاع جديد
 قد طوتك السبعون عجلي ولكن سوف تطوي حطامها وتعود
 ويفيق الوري بأئك أفقٌ ماله في مجالنا تحديد
 أنت صنو للبحري وأعلى منه كعباً إذا تفاخر صيد
 وأبو الطيب استراح زماناً حين صنت القريض فيما تجديد
 أنت إرثٌ لهم وحسبك فخراً سوف ينسى بك الزمان البعيد

ذبلت ريشةً وغاض مدادٌ والأمان على يدك حشود
 (سيد الشعر) لا تموت القوافي وهي في خاطر الزمان ورود
 لم يمت واهب الحياة جمالاً وعلى راحتيه يبنى الخلود
 ألمعيُّ به المعاني حيارى أيّ بابٍ تدقه موصود

(١) أُلقيت في الحفل التأييني الذي أقامته مؤسسة آل البيت عليه السلام في مدينة قم المقدسة بتاريخ

وقف الشعر يستمحك عذراً كلما قيل في علاك زهيد
قل لكأس الردى سألقي (غديراً) ربّ فذّب بموته مولود

ذبلت ريشةً وأطبق صمتٌ والمعزّون قوم وقعود
وحديث الشفاه همسٌ، عجباً أن نرى نخلة العراق تميد
كيف هزّت هوج الرياح مناراً وهوى شامخٌ وفلّ حديد
(الفرات) الذي تفيض طهراً وانتشى منه خافق ووريد
جفّ في لحظة وفاض دموعاً من عيون العراق وهي تجود
وهملناه نعش عزّ غريباً يتمنّى الى الغري يعود
كل رملٍ يودّ منك رفاتاً والثريا ونورها لك جيد
نم قريراً فأنت للصبح فجرٌ ضاحك لم يرعك موت عنيد



رفقاً بهذا القلب..!

الدكتور مسلم الجابري

طُويت، ولو نُشرت طيوف بَعاده لصَحَتْ «دمشق» على رُؤى (بغداده)
 بالأمس ضمهما رفيف خياليه وخفوق جانحه وجر سهاده
 رحلت رُؤاه ترود في جفنيهما حلماً تغازله دروب معاده
 وهوت لتعتنق التراب فتصطفي من عطره شجنأ ليوم حداده
 كانت تفرقه طيوف هواهما واليوم ضمهما قديم وداده

أبأ محسّد للصبابة شاعرُ يفنى ونجم الأفق من حسّاده
 الشوق والليل الطويل سميره والحب عند الفجر من عوّاده
 وأنا الذي أترعت كأس رثائه هل لي بأن أقوى على إنشاده
 الشعر وهو يقيم من حلباته دنيأ ويرخي من عنان جياده
 ويغار أن يلج الدعي حريمه فيكابّر الأغيار من نقاده
 يضرى وأنت تثير من غلوائه صعباً فيسلس من جموح قياده
 كالجمر يعتصر الرحيق ليرتوي ليل الضنى بالعطر من أوراده

والليل إذ يرخي عليك سدوله والنجم يمر في طويل نجاهه
نفضوا على حلم اللقاء بفجره أملاً وفي جنبك وخز قتاده
من لي بسكبٍ من لظاه ليرتوي قلبي الذي يهفو لعطر رماده؟
والفكر ما استنزلت خافق نجمه إلا أضاء الليل من وقّاده
تُجري إلى غبش العيون سناءه نبعاً وفي كفيك قدح زناده
تأبى شوارده فتخضر شوكةها وتضم جامحه إلى منقاده
إني لأبصر خفقةً من ظله تُجري ضياء في سطور سواده
والعين ساهرةً يرتق نومها لهبٌ يضيء على خطى مرتاده
ان جفّت العبرات في أقلامه فدم الجوانح منك بعض مداده

رفقاً بهذا القلب بين أساته جرحاً تضرّ من سكير ضماده
لا تذكروا وجه «العراق» فإنه «شيخ يؤرق ليله.. بسواده»
وحنين دجلة غصةً تعتاده فيلج بالتذكار خفق فؤاده
ودعوا الفرات يئن في عليائه لم يدر ما تلقى بطون وهاده
وحذار من ذكر النخيل فبؤسه ما زال منه الشوك فوق وساده
لا تنشروا هب الحقول فإنه حجرٌ إذا ما حان يوم حصاده
وغداً سيضحك في العيون بما بكت شوقاً لما أبقاه سربُ جراده
هذا المسجى والجموع تحفه بالحزن قف بي في «دمشق» وناده

إن أثخنه النائبات فداوه أو هدّه طول الأسارِ ففاده
 سلّه وقد فض الوداع نديّه واستيأس السّمّار من رّواده
 مالليان تعطلت حلباته والشعر صمّتك فتّ في أعضاده
 والجمع فارقه عليك قراره شدّت أنامله إلى أكباده
 إني لألمح في كآبة يومه حشد المني يبكي على آحاده
 وأرى الصفات الغر يوم رحيله حُمّلت يسار بها على أعوده
 أنعى بك الوطن الذي يشقى به برّ لما يلقاه من أوغاده
 موت الكريم يصون عزّة أهله تأتي عن الأوطان، موت بِلاده
 ينأى وفي عينيه من أبنائه طيف وحب الأرض ملء فؤاده
 وطنٌ تقاسم الحراب دماء بالأمس بين «يزيده» و«زياده»
 أترى يجمعه الأسى في مآتمٍ أحزانه تطغى على أحقادهِ
 إن تهنأ الأرض التي نشقى بها عمراً لتجمعنا إلى أضداده..!
 فلتبك راعية القطيع دموعها بيتاهوت ريح الأسى بعماده!

يا أيها الوطن الذي لم ألقه إلّا كحلم الطفل فوق مهاده
 أو دمة الشيخ الكبير توزّعت حسرته البعداء من أولاده
 لا تعدم الساحات شوطك فارساً تترصد الدنيا سهيل جواده
 حيث منطلقاً كموج فراته أو صامداً كالليث في أصفاده

متوثباً كالغرم من أبنائه يتهافتون على دروب جهاده
الملبسين الليل ضوء سيوفه والمسهرين الصبر في أغماده
والراقدين على حبيب ثرابه حلماً يطول له قصير رُقاده

يا راعياً للعمر عهد شبابه والقلب هذا الحزن من أعياده
يوم استفاقت للغري مواهبٌ بالعنفوان تشق قلب جماده
يهفو إليه الحشد من آمالنا حتى يضيق الرحب من أبعاده
كانت تحف بنا فنسبق يومه ويشدنا للأمس في إرواده^(١)
تتبرج الدنيا تشعل شوقنا ظمأً ونسقى النُسك من زُهاده
وإذا طغت سود الشكوك بليله ملأ العيون سنَى بصبح رشاده
ولربما أوحى لرائد نبعه أناسنأقي الماء بعد نفاده
هذا المسجى كان يسعد غربهً للروح.. لا تقوى على إسعاده!
وافته من أقصى الجنوب تحيةً يطوي التراب بها على أمجاده
أرضٌ يحنّ بها الأسير لسجنه وهوى الشهيد بها رؤى استشاده
ضمّته يخفق بالصبابة قلبه ويهش للباكين من أحفاده
وشكا التراب الى التراب حينه في قبضة نثرت على أبراده



(١) الإرواد: السير البطيء.

عبق النزيف^(١)

يقين البصري

طاف الحياة وريق عمر أخضر ليزيب في نزع الشعور فؤاده
 بنزين راعفة تطول وتقصر جنحت به الدنيا فشد جناحه
 بجناحها فانقاد منها المعبر يحدو به لفح الهجير فيمتطي
 لفح القريض ويستشف فيمطر ويحوم «موفور الجناح» بمرجل
 بين الضلوع وإن تباعد موكر وشدا بأنفاس اللهب يصوغها
 عبقاً به دنيا البلاغة تفخر فتناثرت وهج الجمال ربيعها
 روح وفي رثيه وهج أحمر حتى تلاقح فيض حزنٍ زاخرٍ
 بلهب خاطرة يموج ويزخر ألفيته خضلاً ينث من الندى
 وهدير عاصفة به يتسور يأمطع القلب الجريح ثمالةً
 عذراء يرشفها المهب فيسكر لو أن عاطشة الرمال يمسها
 مما تضيوع من شذاك العنبر لأعادهـا نشوانة نفحاتها
 علل الربيع على مداها يزهر

(١) ألفت في الحفل التأسيسي المنعقد في مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث بمدينة قم بتاريخ

ما نَمَّ من رثيتك وهي كليمه
 وإلا الرؤى العذراء إذ تتصور
 ويضجّ في دمك الحنين فتجتلي
 «بغداد ما اشتبكت عليك الأعصر»
 عذراء راعفة الجراح قصيرة
 يزهو بها شعب ويشمخ منبر
 عجبتك من طين العراق نجابة
 هي في ضميرك كل حين تبحر
 لم تأن من عصف الرياح شرعها
 مجدداً وقائدها الضمير الخير
 عبثت زوابعها فعن بشوطها
 خشف وتاه بها المهب الأحمر
 فوقفت ساريةً يصارع نوؤها
 لفح السموم ورغم ذلك تمطر
 ونثرتها درراً يצוע بنشرها
 (عيناك واللعن القديم) ومعشر

أنا لست من ينعي رحيلك فالهوى
 ما زال يطرب من غناك ويسكر
 غنيت أنجم ليلنا فتمازجت
 بهموم ليل أنت فيه المبحر
 تلوي عنان الريح حتى خلتها
 بفم القريض على لسانك تؤمر
 وإذا دجا ليل فحدك مشرع
 سيفاً تهدّ به الخطوب وتكسر
 يا ثكل أرض الرافدين وعقمها
 إذ باعدتك وأنت فكر نير
 أو لم تكن لحن الغراس بدارها
 تهمي عليها بالعطاء فتنكر!!
 قد حلاتك وأنت سيد حرفها
 وندير آهتها إذا تتكدر
 أو هكذا عقبي هواك؟ فأقفرت
 هضباته وجفاه ليل مقمر
 فجلا عن الأوطان يرفض عزه
 ذلّ المقيم على الخنوع ويسخر

«يا رملة النجف الشريف تذكري» خلجات قلبٍ في هواك يعفر
 جاذبت من «سوق الشيوخ» ملاحَةً وسقيت خاطرة فأورق يزهر
 إذ ترضعين على ثراك فتوّة ويشب تحت نذاك عوداً أسمر
 كم أبدعت نسائك الغراء من لحنٍ على شفة الزمان يعبر
 أطلقته نجماً فأذكى جذوة في الروح للحين الأصيل تكرر
 فازدان سحر بيانه مما استقى عذب الرؤى عما تنفس تسفر
 ونما وشطآن الفرات تمده نسغُ الحمية والوفاء وتكثر
 فأعادهها هبة الكريم عزيزة يرنو لها من كل فجٍّ منظر
 أرخى مشارف عمره فتمرّدت مما يضج بها الرعيل ويهدر

عقدٌ على صدر الشام وجيدها بيد المنون وريبها يتدثر
 قد أودعته بك القلوب أمانة فتملكيه حشاشةً تتفطر
 وتزودي من راحتيه فإنها أغلى من الذهب الأصيل وأثمر
 وتقلديه وسامك الأبهى على مرّ الزمان وعارضاً يتمطر
 أو تغمديه؟ وما تثلم حده وهو الصقيل وعزمه المتنمر
 قد عب من شرف الضمير عصارة وسقاه من خمر البطولة معصر
 فخذه مشرعة يلوذ بجنبها لـ «أبي العلاء» هوىً ونعم المعشر
 ودعيهما يتقاضيان لواعجاً بحياتهم ما نمّ عنها المزور

فهما تراث الثائرين على المدى وهما منار للمروءة يخطر
نصبوا من الأضلاع جسراً واعراً ومن القلوب براعماً تنقطر
وهما بقايا السيف يرفض غمده ولكل جيل في التطلع معبر



فارس الشعر

السيد عامر الحلو

قد عظم الخطب وجل المصاب فالمصطفى قضى غريباً وغاب
 الله ما أقساه من فادح قد عمّنا بالحزن والاكتئاب
 قضى عميد الشعر في غربه يا دهر ما أقسى لظى الاغتراب
 قضى بعيداً عن حمى أهله وصحبه إذ للغري المآب
 قد شيعته الناس في جلق وخصّه لطف الرئيس المهاب
 وقدموا كل معاني الوفا والصدق والاخلاص والاحتساب
 لكنه في غربه قد قضى فأين عنه النجف المستطاب
 يا طيب القلب ويا صاحب الـ تأريخ والأخلاق والانتساب
 يا فارس الشعر وربّانه قد خضت فيه ألف باب وباب
 يا صاحب (الديوان) يا مبدعاً قد كنت في كل مجال تهاب
 كيف طواك الموت في سرعة كيف حواك اليوم عفر التراب
 واأسفاً على عظيم قضى وروّع القلب بنار العذاب
 لسنا نراه اليوم ما بيننا يا غائباً عزّ علينا الغياب

فقيد العلم والأدب

الشيخ جعفر الهاللي

نعتك العلا فذاً كريم المناسب وناحتك شجواً مدنفات المواهب
وضج لك النادي الذي كنت أنسه فها هو محزون الفنا والجوانب
فأوحشته بعد ازدهار وبهجة فأصبح من عظم الأسى في غياهب
لقد كنت فينا كل شيء نريده من النبل موفوراً بحسن المطالب
تبادلنا طيب الحديث طلاقةً بأعذب من طعم الفرات لشارب
سمت لك نفس ما تكدر صفوها ولا غبرتها مثقلات المتاعب
كأنك والأخلاق صنو ولادةٍ تفرعتما عن طيبات المشارب
طواك الردى لا بل طوى بك ماجداً عظيم المساعي في الأمور الحوازب
ألا بَعُدت كف المنون تناولت علاك وأنت النجم بين الكواكب
ولكن حكم الله أمراً مقدراً على الخلق من ماشٍ هناك وراكب
وما مات من أحيته في الناس سيرة قضاها بمحمود الفعال الغرائب

أبا حسنٍ أخرجت مني مقولي وأججت أحزاني وزدت مصائبي

لقد نحتُ بالأمس القريب مودعاً عزيزاً (أبا موسى) فهدَّ جوانبي
وجئتُ أنوح اليوم شخصك راحلاً بحرّ فؤادٍ من فراقك لاهب
فإذا عساني أن أقول بموقفٍ يخلِّق فيه شاعرٌ بعدَ كاتب
أأرثيك حقاً لا وحقك إنها عواطف صَبَّ من صديق محاب
أتاني بأن الخطب غالك سهمه وصوتك في سمعي غداة التخاب
تحمّله داءً عضالاً رجوتُ أن تعافى فتصفو في لقاك مشاربي
أبى الله إلّا أن تجاور قدسه من النفر البيض الكرام الأطياب
ولو كان دمعٌ رد غائب معشر لسأل عليك الدمعُ سيلَ السحاب
فبوركت مفقوداً يشيعه الثنا الى حيث مثواه بطيب الترائب
تجاور من آل الرسول حبيبةً سلية بيت الوحي من آل غالب
فقرَّبها عيناً فحصنُ جوارها لمن علقت كفاه منها بجانب



أبا حسنٍ ماذا سترسم ريشتي لما أنت فيه من عظيم الضرائب^(١)
عرفتك انساناً يزينه الحجى وعقل الفتى ميزانه في التجارب
وشمت بك الأخلاق روحاً زكيةً ترفعُ عزاً عن هجان المكاسب
وكنت مثالاً للتواضع رائعاً نأى بك عن كبرٍ لخلٍّ وصاحب
تساميت عن حقد النفوس وإن بدا هنالك رأيٍ لست فيه براغب

(١) الضرائب: الطبائع.

فما كنت سلس الانقياد تشفياً كمن راح يرمي خصمه بالمثالب
وذاك لعمرو الله مبعث عفة لمن رام تكساب العلا بالمناقب
قليل لدينا في الزمان نظيره إذا ما اكتشفنا فيه رقماً لحاسب
فحسبك منه أن شخصك خالدٌ تُردّده الأيام عند التعاقب
وما المرء إلا فعله وخصاله وذلك بعد الموت عُمرٌ لذهاب



أيا شاعر الفصحى بسحر بيانه يُرينا المعاني حُسنها في القوالب
ولِعتَ بها حباً فرحتَ تصوغها عقوداً لجيد الدهر لا للحبائب
وغنيتها أنشودةٌ عذبة الرؤى قصائد تُزري بالحسان الكواكب
تسير مع الأسام مهما تقادمت كريح الصبا وافت رخاءً لطالب
سكبت بها منك الفؤاد تذيبه حناناً بما صوّرته من عجائب
وللشعر في دنيا الحياة رسالةٌ مقدسةٌ ما كنت عنها بغائب
فكم لفلسطين بكيت أسارها بقافيةٍ تهمني جفون السحائب
ورحت على (لبنان) تبكي جنوبه بحرقة حران ولهفة نادب
وبكيت من أرق (العراق) مرابعاً على ضفة (النهرين) شبه سباب
فلا (الباسقات) الخضر عادت بواسقاً ولا (الجاريات) السُمُرُ تزهو براكب
ولا (النجف الأعلى) بشامخ مجده أمانٌ لمن وافاه عند النوائب
ولا (الطف) مثنوى السبط يُحمى مزاره فقد رشقوا منه القباب بحاصب

ستبقى على الطاعي مدى الدهر سُبَّةً ويبقى العلا والفخر رمز الأَطايِبِ
ويا (سوريا) مهد الوفاء مجسداً فهل لي في شعري أقوم بواجب
تَغَشَّتْكَ من نصر الإله مطارفُ من العز تزهو بالمنى والرغائبِ
تلقيتِنا كالأم تحضن شبلها حناناً وتحبوه بضم الترائبِ
فنحن وإن كنا نعيش بغربةٍ عن الوطن الغالي وثقل المصاعبِ
فإننا لمسنافيك نخوة ماجدٍ تعوضنا عن أهلنا والأقاربِ
ولا ضير فالعرب الكرام عشيرةٌ وإن أصبحت أوطانها في تشاغبِ
هنا (الأسدُ) الضاري بوسط عرينه شموخاً له ذلت رِعان الأخاشبِ
(أبو باسلٍ) فخرٌ لكل كريمةٍ تقاصر عن إدراكها كل راغبِ
إذا ما خبرنا للزعامة رُتبةً وجدناه يأتي في علوِّ المراتبِ
أبت همّةٌ قعساء تعلو جبينه نزولاً على حكم لطاغٍ وغاصبِ
وما (السلمُ) مقبول لديه بذلةٍ يراوغ فيه بالمنى شر كاذبِ
وما (النصر) إلّا للحقوق وأهلها وما العز إلّا بالسيوف القواضبِ

وجئتُ وقلبي راح يعصره الأسى لما نحن فيه من أمور عجائبِ
تقسّم منا الشمل بعد اجتماعه وصار لبعضٍ بعضنا كالعقاربِ
وصرنا كمن يبكي اليتيم بعولةٍ ويوسعه ذلاً بقوة ضاربِ
فساحتنا مشغولة بخلافنا وأيّ خلافٍ رد حقاً لصاحبِ

وماذا عسى يبغي العدو لضعفنا بأكثر مما بيننا من تحارب
فرفقاً بأهلينا فلا توسعوهـم نكالاً ويكفيهم حصار الأجانب

ويا صفوة الأبناء إن برّح الأسى بكم ودهتكم نازلات المصائب
بفقد أبٍ أنتم ثمار وجوده وحسب الفتى في نسله المتعاقب
لئن غاب منه الجسم فهو على المدى سيبقى بعمرٍ عاطر الذكر ثاقب
وإن جلّ فيه الخطب إنّ لنا بكم سلواً على ريب الزمان الموائب
فصبراً على البلوى وللصبر أجره لدى خالق الأكوان أكرم واهب
ودونكم هذا الشعور قصيدة تلفّع من أحزانها بجلابب



للمترجّل عن صهوة الشعر^(١)

نزار البصري

كلّما اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة.. أبياتٌ للمترجّل عن صهوة الشعر
وللخالد فيه، الشاعر الكبير الأستاذ الراحل مصطفى جمال الدين.

النّاي بعدك غافٍ، والسُّرى تَعَبُ	فدُلّني كيف ضمّت صوتك التُّربُ
وكيف أغفى بيانٌ لو يفىء إلى	ظامي التراب لندي فوقه العشب
وكيف غطى رماد الموت قافيةً	سيان ايقاعها واللؤلؤ الرطب
غنّيت أوجاعنا في كل رائحةٍ	وذي أغانيك في الأرجاع تنسكب
سألتُ عنك دُرى النهرين فاختلفت	بحزنها دجلةٌ تبكي وتنتحب
فقلت ما بالها قالت على عجلٍ:	هذا السراج خبا فاربدت الشهب
وجلّل الصوت «بغداد» التي ألفت	صدى «الرضي» بحرف منك يلتهب

يا هاجس الضاد لم ينبُ على شفةٍ	صوت توهج فيه النخل والقصب
عشنا وإياك هذا النأي عن بلدٍ	تناهت شعبة الذؤبان والنُوبُ
وظل لحنك شجوى المغرمين به	وجمرةٌ يتفياً حرّها الغضب

(١) أُلقيت في الحفل التّأبيني المنعقد بمركز أهل البيت (عليه السلام) بلندن بتاريخ ١٥/١٢/١٩٩٦.

أشجار عمرك إن غالت مباهجها	كف المنون فأرخى دمعَه الأدب
فذا قصيدك نبعٌ كلما شربَت	منه السنين ظمَاءٌ ظلَّ يصطخب
يا شاعري يا سمير الليل هل رقدت	بناظريك رؤى أم شفَّها العتب
فقد مضيت وجنات العراق دُمّ	وخنجرٌ ماله في أرضنا نَسَب
يغيظه عهدُ «سنحاريب» إن طفقت	«بنينوى» منه ما شعت به الحقب
فيذبح الصبح من أدنى منابته	لتستقيم له الاستارُ والحجب
يا سيد الضاد عذراً إن هفا ألمي	نحو الفراتين، أخفيه فينسلب
فإنما بيننا نيران محنتنا	تضرى فيأكل صوتَ الشاعر اللهب



نجي الرمال السمر^(١)

السيد محمد حسن الأميني

إلى السيد مصطفى جمال الدين أخواً وصديقاً وأستاذاً، إليه شاعراً وعالمًا،
كان يعيدني إلى الشعر في حياته عندما كنت أهرجر الشعر، وها هو غيابه يعيدني
إلى الشعر مرة أخرى:

يسافر في أبعاد غربتك الفكرُ	فيغمره الابداع والحب والشعر
ويرقى إليك الشوق يرتاد فُسحةً	فتبدو إلى أشواقنا الأنجم الزهر
كأنك لم تذهب.. كأنك قادمٌ	لتوَّك مثل النهر هل ينفد النهر؟!
تلامحُ في عينيك نارٌ وغربةٌ	ويكسر من أهدابك الدر والسحر
طيور من الأحزان حولك حوِّمٌ	وأنت أمير الحزن ما شابك الكبر
تناولها من كفِّك البرِّ والندى	فتصدح من شكر مناقيرها الحمر
إذا جئن سوداً كالحات أجدها	سماحك فهي البيض والحمر والخضر
ملأت فضاء الشعر منهن فانتهى	إلى الروح منها السجع والعزف والنقر
طيورٌ من الأحزان لولا هديلها	إذن كلُّ روضٍ مونقٍ موحشٍ قفر

(١) أُلقيت في حفل الأربعين المنعقد بتاريخ ١٢/٥/١٩٩٦ بقاعة الأسد في مدينة دمشق وأعيد
إلقاؤها في الحفل التابيني المنعقد في لندن بتاريخ ١٥/١٢/١٩٩٦.

خطرت تناغيها فللسحر قامةٌ
تهادى وسال الشدو والشهد والعطر
وأنت أمير الحزن وحدك شاحبٌ
لك الجمر منه والصدى ولنا الزهر
لك الريح والأبعاد تومئ ضاحكاً
فتخضوضر الأبعاد، والريح تخضر
وتمطرنا ورداً وصحواً وأنجماً
وأنت وراء الريح تذوي وتصفّر
كذا المبدعون الريح والجمر زادهم
وفي كل أفقٍ من شحوبهم بدر
إذا نزلوا الدنيا لنبل خطاهم
كأنهم مروا عليها وما مروا

سلاماً صديق العمر والشعر لا مدى
يضيء فيندن بعدك الشعر والعمر
أأنت وراء القبر حقاً.. أقامةٌ
من الضوء يقوى أن يصادرها قبر؟!
تلفتُ لم المح جبينك لم أجد
رؤى تشتهي ايقاعها القب السمر
وأيهما الشعر القصائد ضمّها
كتابٌ أم العصف الذي ضمه الصدر؟!
أحدّق في الديوان هل أنت ههنا
بلى ثم بوح.. ثم إيماةٌ بكر
وهم غلالات تشفّ وخاطرٌ
يرف وثم الومض والهمس والجهر
أأنت هنا.. لا بعض ما انت ههنا
وبعضك مثل الريح لم يحوها سفر
وشعرك لا ما خطه الحبر باذخاً
ولكن سجايك الكبار هي الشعر
حضورك بين الظل والضوء غامضاً
أليفاً ولا صمت، بليغاً ولا نبر
تشد جماح الفكر تجلوه غاضباً
إذا ابتذل الفكر الترهّل والهذر
فيا طيب ما يبقى على الأدب السحر
تشيحُ إذا ضجّوا وتومئ ساخراً

ويا طيب ما تندى الحروف كأنها خصالك لولا أنها العصف والجمر
نجي الرمال السمر حنت خضابها إليك وجنّ النخل والعشب والنهر
وقد نهدت خضر الضفاف وأتلعت لضمك صدراً شفه الشوق والهجر
لفارسها تعلو الضفاف.. لشاعرٍ ألحت به الرؤيا وشرده الفكر
وشرده عن موجك الحب فانشئ وفي صدره موجٌ كما احتدم البحر
غريبٌ وغابات النخيل تجمّعت بداخله والرمل والزمن المر
يجرّحه «الحزن العراقي» يا لها جراحاً ينزّ الشهد منهن والخمر
أحبّ وبعضُ الحبّ نأىً وغربةً وبعضُ النوى قرب وبعض الهوى غدر
وبعض وفاء الحر أن يهجر الحمى وإذا هو في أوطانه اغترب الحر

أغنيك ماذا تعزف الروح والمدى ضريزٌ وحولي يلهث الدم والخبز
ورمل وكثبان ورملاً مكرراً مدى العين لم تتعب قوافله الكثر
نجي الرمال السمر هل نحن أمةٌ من الرمل.. هل من بعض اسمائنا الصفر؟
لقد كبر المنفى وضافت حدودنا فوحدنا في الغربة النأي والأسر
وسالت على حدّ المنافي جراحنا فهل شبع المنفى وهل ألتجّم العُهر؟!
وهل تعبت من نحرنا يدُ حاكم قصاراه في الحرب التراجع والفر؟!
ويمعن في الزلفي ويمعن بالأذى وتبطره النعمى ويصلحنا القهر
وإن يشك موجوع فللقيد كفّه وللسوط لحم الصدر والصدر والظهر

شعوب من الأسرى يقال لهم ثبوا وإن هجم الاعداء قيل لهم كرّوا
يطاردنا قبل اليهود انكفاؤنا ويُحرزنا - منهم وما قاتلوا - النصر
وقد يتصدّى للهزيمة حاكمٌ يعانقها من قبل أن يحسم الأمر
وما هزمتنا الطائرات مغيرةً ولا انهار تحت النار عسكرنا المجر
ولكنها نار القيود وعزفها فمن عزفها الطاغى هزائمنا النكر



نظرُ الى أبراج بابل...^(١)

محمد علي شمس الدين

أهدي هذه القصيدة إلى شريد العراق وقتيل الغربة الشاعر السيد مصطفى
جمال الدين طيب الله ثراه.

(بالأمس كانوا هنا واليوم قد رحلوا وخلفوا في سويدا القلب نيرانا)

(نذرٌ عليّ لئن عادوا وإن رجعوا لأفرشن طريق الطف ريحانا)

حينما رحلوا كان في الأرض ما يشبه السيف والحفرة الخاوية

أعتمت مزهريةٌ هذا الفضاء

والبلاد التي أحدودب النخل فيها

تلوذ بآخرٍ ما يصطفيه التراب

فنصغي لصوت ارتطام العظام على الأرض

ونهوي الى قاع هذا الخراب

ولكننا لا نموت

لا نقول الوداع ولا نستهيه

نسلُّ رماحاً مخبأةً في الثياب

(١) أُلقيت في الحفل التأسيسي المنعقد في مركز أهل البيت عليه السلام بلندن في تاريخ ١٥/١٢/١٩٩٦.

لننخس أضلاعنا

ونأكل هذي البيوت كفاكهة مرة وأخيره

ألم ترنا

كبرنا ألوفاً من السنوات

في لحظتين

وفي اللحظة القادمة

سنخلع أجرّ هذا العذاب

ونكحل بالموت أسفارنا

انتظرنا طويلاً، طويلاً بلا أملٍ

وحين أتى المصطفى

وزّع الخبز فينا

وقاسمنا في المنافي

لفاقته

ثوبه

والسرير المخلّع

صبّ في دمه ركوةً للرفاق

ومضى موغلاً في متون العراق

قمر على طبقين

دمه البهيُّ

سماءه خبزٌ ودمعته سحاب
 قمرٌ على سجادةٍ بيضاء
 يصهرٌ، لا ينام
 كأنما ضربته حمى العاشق البدوي
 فاستلقى ورغبته حجاب
 وأقام ينتظر التي غابت
 فلما كاد، أو لمست أصابعه النحيلة خصرها النجفي
 أوقفه العذاب
 قمرٌ خراب
 وينام في أبراج بابل وجه طاغية
 ينقره الغراب
 ووجوه فلاحين منشورين في الأهوار
 في قاع السواد الحيّ
 مثل صفادع غرثى
 ولم يرثوا سوى أصفاهم
 سكنوا هنالك في المياه وأصبحوا
 دمهم شراب
 قمرٌ غياب
 ليلوح في بغداد

ما بين الرصافة في مدار الخلد

والصحراء باب

ورأيتهم

دخلوا على أقدامهم زمرُ الملوك

ونحوهم

أطياف «فارس» أو قوافل من بهار الهند شاخصةً

تحفّ بها القباب

ورأيتهم

خرجوا كما لو أن عاصفةً تفرقهم

وتخطفهم عُقاب

قمرٌ سراب

ويطير من «بغداد» حتى «قاسيون»

وصوتهُ المشغول في قصبٍ على الأهوار

يرسم ظلّه

ومياه دجلة حوله

ينساب في زمن الى زمن

وتسبقه القباب

قمرٌ

تشرّد عن منازلهِ الأخيرة

فانثنى، فدنا، فهرّته الكلابُ

وأقام أدني ما يقوم لضوئه قمرٌ

وهنا هناك

أراد أن يقف الغريب على التراب ولا تراب

نحن لا نلمس الآن شيئاً

ولا نملك غير خيالات آبائنا وقرانا

وفي أول الموت نبتدئ الانتظار

شموسٌ مشفّفةٌ في الأعالي

وفوق الجنائن عرسٌ

يزغرد فيه الذباب

وحدها في الخليج المراكب تبهر خاويةً

بلا نشوةٍ

تتأرجح فوق مياه الجحيم

والصيادون في قاع أجسادهم

سمكٌ دائخٌ وتبحر فيه المياه

كل شيء هنا غارقٌ في عمّاه

والطيور عن النخل ترحل وهم راحلون

حملوا فوق أكتافهم

مواعينهم وقراهم
وشياً من الرعب يلمح تحت القميص
العيون البوارق أم الكتاب
غادروا، تركوا الباب منخلعاً خلفهم
تركوا الزيت في الصّحن
والكتب المدرسية
حناجرهم وبقايا سراويلهم
إنهم هكذا رحلوا
ثم عادوا على متن قوسِ النخيل
ليس للخبز لكنّنا للرحيل
كأن المنافي أقامتهم في الزمان البخيل

يا بلاداً أثّلت في مدى جاذبيتها
تُرى
كيف نصرفك الآن من قبضة السرطان
ومن فلّك العقربِ الأفعوان
أنكسر الجت في السقف
وانحطمت أظلع الكروان
والنساء العباءات يبرقن خلف العيون

تسافر أعضاؤهن لكي تشتري ثمن الموت من فتحات الجنون

يضيء مصابيح «بغداد»

زيت عجيب

وجسر «المسيب» أعمى

بقية خوف

تحرك أعضاءهم في المساء

على شاطئ النهر تمشي سراويل من عسس

وأقنعة من وجوه خفية

فجأة سينغرس النصل في الظهر أو في الجبين

فجأة لا تبين

سوى نقطة الدم تنساب فوق الرصيف

وتشربها بواليع بغداد

رأيت «النؤاسي» يحمل نصلاً كبيراً

ويوشك أن يطعن النادل المستريب

دلقوا خمرهم في المراحض قال

وأجهش حتى بدت روحه في الإناء الكئيب

وخمس دوالٍ تحاصره كالأفاعي

وكان «النؤاسي»

يشرب آخر ما سكبوا

من طلاءٍ على قبره

ثم يمضي الى نوبة الحرس الملكي

وها «شهياري»

يقطّع ماء الفرات بسكينه

ويقتل ما تركته الحكاية في أرضه للنساء

عناكب في جرّة الخمر تقشر هذا الطلاء

وفي شرفة الله طائرة ورقية

صراخ طيور على برج بابل

أيائل في السهل مدعورة

وفي الأرض ساقية تتجرجر نحو الورا

لم يكن مطراً

ليصلصل بين الفصول

لا اشارات للريح أو رسالة غيم بعيدة

هرم الوقت يا «بدر» هذا الفنون

وانداح في جوف نخل «الخصيب» الغراب

تتساقط في منحدرات المياه فرات الجنون

وفي الجذع يختبئ الجرذ والأفعوان

زرقة الماء باهتة

والطلاء الخفيف على الهورِ

يكشف أسرارَه

يموت (حمّـد) مرّتين

يموت مراراً

ولكنّ عينيه في القاع مفتوحتان

خبزه ما يزال على سطح تنوره دافئاً

وكوزُ أماسيه بارداً

وأبناؤه في المساء

يعدّون أقدامه

رَجُلُ القش

تحشوه أيدي الجنود بآلهةٍ من دخان

يخوضون هذه المعارك أين

سننتزع الآن أحشاء هذا الوثن

وتلقي الى النار فهد الحريقة

بقليلٍ من الأخضر المتبقي لنا في النخيل

في التبغ في فمنا

من الماء في الساقية

سنصنع فخارة الأرض ثانيةً

والصواني على منصبات البيوت

ومن خَفَقَةِ الطين مُهدي الى امرأةٍ نهدها

مزيداً من الطين

من رُقَمِ الطين كي نكتب تاريخنا

مزيداً من الدمع والثاكلات

سنبقى هنا وحدنا في تماثيلنا الباقية

في الجرار التي هَشَمَتها المراوات

في الصبية تخلع صندلها

وتسير على الماء حافيةً فوق خدِّ الفرات

وهي تذرعه جيئةً وذهاباً

سمكٌ يتقافزُ حتى

يلامس أعضاءها

ألا يجيئون من تعبٍ مثلما رحلوا

هل نعوّل يا سيدي على ضوئهم وخطاهم

إنه الرعد يطرق باب الحياة أم هو الصوت لأسلافنا

كل ما يرحل عنا يعود

من سيرفع هذي الكوايبس عنا

فتنتشر الشمس في قوس هذا الوجود

أرى فوق هذا المدى

شفقاً من طيور

يلوح ويخبو

زغاريد من لعثمات الصغار

قمرًا تحت ضوء القمر...

سنقترع الآن للشمس

لن نبيع إذن وجهنا وخطانا

قبرنا وعظام آبائنا

ما تبقى من الصور العائلية في البيت

ورائحة النوم عند الضحى

والحليب الذي فار من ضرع أبقارنا

وصلنا إذن فلتنتظرنا السماء

المجاريفُ قائمةٌ في الحقول

بَلَمُ النهر

والعرق المتفصد من قدم الراعية

واقفان هنا

فلتفتح تويجة هذا الزبد

سنغسل بالماء وجه الدماء

قليلاً من الشمس

أو من هواء العراق

جرعة من فراتٍ

ولو زحمته التماسيح أو سممته الأفاعي

لكي نستعيد مزامير اسمائنا

أيها الرجل البالغ الحزن يا أبتِ

أراك على تلة في أعالي الشام

تحدّق في الأفق حيناً

وحيناً.. تشير بإصبعك السهم نحو الحمام

أتبكي؟

أتبكي إذن يا غريب؟

وتصغي الى صوت ماءٍ على سقفك النجفي الكئيب

إذا الشاي في حائط القبو منحدرًا من عيون الصغار

أيها الطائر المعمم بالريح

والرعدة الصافية

أبي

يا شريد العراق



وداعاً يا رفيق العمر^(١)

الشيخ محمد جواد السهلاني

لمن الحفل ومن هذا الفقيد ولمن من أجله هذي الحشود
 أمير الشعر وافاه الردى فنأى عن دولة الشعر العميد
 أم ترى بغداد عزّت جلقاً بفقيد لهما وهو فريد
 فنأى عنها وفي النفس أسى مذ تولى حكمها الطاغي العنيد
 فغدت بغداد تبكيه فتىً هو من أبنائها نعم الوليد
 وترى الأعلام فيها نكّست أأمير الشعر ترثيه البنود
 بالرزء عمّ اخوان الصفا شتت الشمل ألشمل معيد
 خسروا في مصطفى عيلمهم رب رحماك بما تحوي اللحدود
 كيف يحوي اللحد بحراً زائراً ما لعلياه شواطئ وحدود
 لست أدري كيف أرثيه أخاً هو في الأخلاق فذٌ ووحيد
 ورث الأخلاق من آبائه صفوة الله بنون وجدود
 شاعر العرب لقد أفجعتنا بعد انشادك ما لذّ نشيد

(١) أُلقيت في الصحن الزينبي الشريف بالحفل التأييني الذي أقيم من قبل أسرة الفقيد.

وبحور الشعر جفّت بعدكم فبسيط قد بكاكم والمديد
كم قوافٍ من لآلٍ صغتها فغلت في سوما تلك العقود



ونورك بالنيرَات اقترن

جودت القزويني

مناجاة للعلامة الراحل السيد مصطفى جمال الدين:

وأظلم ناديك من كل فن	(أبا حسن)، غاض ذاك الهدير
ترتّل في سرها والعلن	فأين أحاديثك الشيقات
بكاء الغريب لأرض الوطن	وتلك قوافيك تبكي عليك
خلودك في راحتها الثمن	وهبت لها العمر حتى غدا
يبثّ الى ضفتيك الشجن	وعادبك المحفل المستنير
وزايل طير الأراك الفنن	وقد هجر الصبح أنفاسه
وطاب بها للندامى سكن	فيا واحدة طاف فيها الخيال
ليحضن غصن الزهور الأغن	يمر عليها النسيم العليل
على عتبة من بقايا الزمن	ولما مررت بتلك الديار
ليطلق روحك أسر البدن	رأيتك للشمس مستقبلاً
ورشّ على جفنه بالوسن	وقد صبغ الأفق لوناً الأقاح
ونورك بالنيرَات اقترن	فداخل ضوءك ضوء السّنا

يا سيد الكلمات^(١)

الدكتور ابراهيم العاتي

رَقَّ الهوى وتضوَّع العطرُ وسما الى عليائك الفكرُ
وتألقت تزهو ملوحةً روحُ ترف وأحرف خضر
وتتية في الأفاق يحملها بدرٌ يشعّ وأنجمٌ زهر
ترنو وتذهب ألف حالكه ممن ليلنا ويضيئنا فجر
نسج الخلود على جدائلها عمراً يقصر دونها العمر
لا الموت يخطفها فيطفئها أو تنحني فيضمّها القبر

يا شعرياً نبعاً يفجره نبع الضمير وصوته الحرّ
ومنارة الإبداع يوقدها وهج العقول إذا دجا الدهر
يا روضةً يستاف من فمها حلو الرحيق وطيبه ثغر
من عذب مائك يرتوي ضمّاً وبنور وحيك يهتدي فكر
كم عاشقٍ ضحّى بمهجته ورماده بالقصيدنا جمر

(١) أُلقيت في الحفل التأبيني المنعقد في مركز أهل البيت (عليه السلام) في لندن بتاريخ ١٥/١٢/١٩٩٦.

ومسهد لم يطو ليلته
إني سكبت على المدى كلمي
وطفقت أستهدي ويرهقني
حتى أتت مغناك قافيتي
ووجدتني الموج يحرفني
أنت السفين وشعرك البحر

يا رائد الجيل الذي نبتت
صَدَحَتْ فردد رجعتها وتُرُّ
في الهور يتلو آية قصب
وبرملة النجف التي حضنت
والرافدين وكل ساقية
ولنخلة أرخت ذوائبها
ولشعبك المقهور تنشده
ولأمة أفنيت عمرك في
تصغي الى الجلال يخذعها
تبكي على شعبي مولولة
أسفي عليها أمة قطعت
ياسيد الكلمات تبدها

في قلبه أبياتك الغر
في كل ناحية له ذكر
ظام وصب عروقه نهر
دنيا خيالك وهي تفتّر
ناغيتها ونشيدك السحر
ليحز من عنت لها نحر
وهو الأبى ليهزم الشر
تبصيرها وبسمعها وقر
وتشيع وجهاً إن دنا الخير
ولسانها للقاتل الشكر
أيدي يشد بعودها الأزر
مما يجود خيالك الثر

ومجدد الشعر الذي ذبلت أزهاره واستوحش الطير
فأتيت تبحث في خرائبه نبض الحياة وأنبع الزهر
وتعيد روحك وهج أحرفه وخيالها لكؤوسه خمر
عقلٌ لروح العطر منفتح وبتربته الماضي له جذر
هي راية التجديد تحملها بروى الأصالة فرعها نضر
لا العطر يبهرها بخلبه أو للجمود يشدها إصر



يا واصل الرّحم

السيد حسين جمال الدين

الى من وصل رحمه حياً وميتاً وسعى في قضاء حوائج الناس حتى آخر
اللحظات:

أغث لهاث حروفي أيها القدرُ فالقلب من فقدته كالجمر يستعر
ما كنت أحسبني يوماً أكاتبه فكيف أقوى على التّأبين أو أقر
فشجعتني لوصلٍ منه قائلَةً ذا سدرة الصّيف فيها الناس تستر
فقلت: والله ذا طيفٌ رأيتهما والآل من حوله في عشه اعتمروا
ذا واصل الرّحم والأوطان في سعةٍ وفي تضيقها ما ناله خور
تهون في عينه الدنيا فما كبرت عظيمة لا ولا اشتدت به كدر
وما تبجّج يوماً في تعهده عظاماً لا ولا بانّت لها صور
كأنه لم يقف في عصفها جبلاً ولم يخض هولها والناس تستر
بل كالنسيم إذا ما جئته لهفاً سقاك من شهبه كأساً فتتشّر

هذا الذي شهدت في فضل سيرته سوح الجهاد ومن غابوا ومن حضروا

عناية الله هذا في بريته زين لجعفرها لآل مفتخر
به استطالت على مروان نخلتنا وحافظ العهد يسقيها فتزدهر
فكانت الشام من عرينه بلداً به أمنا ومن في الدار قد ذعروا
راموا برعبهم أن يرغموك فما تمكن الليل أن يُعميك فادّكروا
فساوموك ومدوا أبسطاً فرشت بالمغريات فما أغواك ما بهروا
وعاودوك محكاً في تصورهم أيّ المناصب والجاهات، أو تزر
فقلت: محنة شعبي في تسلطكم والحر أدرى بما يأتي وما يذر
حتى إذا بلغت في الصبر ذروته نفس الأبى وما في الدار مصطبر
تركتها والى رمل الغري رنت والمؤمنين عيون الشوق تنهمر
تؤم ليثاً على همٍّ يؤرقه هم العراق فغذى المحنة الوتر
فرحت تعزف للدارين لحنها لحن السعادة في تشرين يعتمر
ولحن بغداد أودى الداء في رئة تمزقت إذ ترى بغداد تحتضر
فقو يا رب في أبنائه همّاً بها يجارونه فخراً إذا افتخروا
وخصّ منهم (أبا سجاد) تكرمةً كما ارتجى شيخه فالابن يُدّخر
ليحمل الراية الشماء عاليةً ويقتفي أثراً ما لزه الخور





صور من أرشيف الشاعر الدكتور

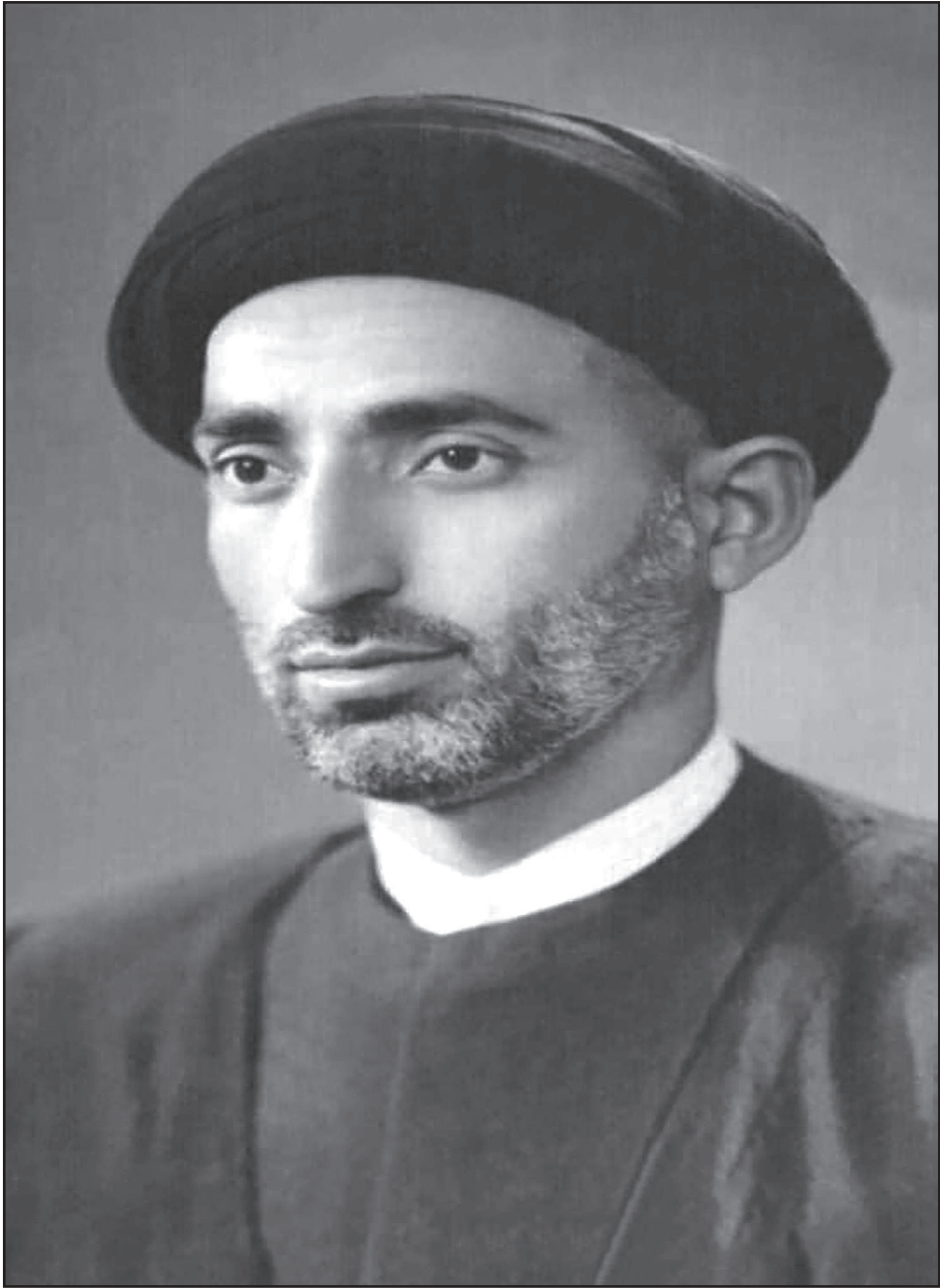
السيد مصطفى جمال الدين



السيد مصطفى جمال الدين عام ١٩٣٩م



السيد مصطفى جمال الدين في بداية شبابه



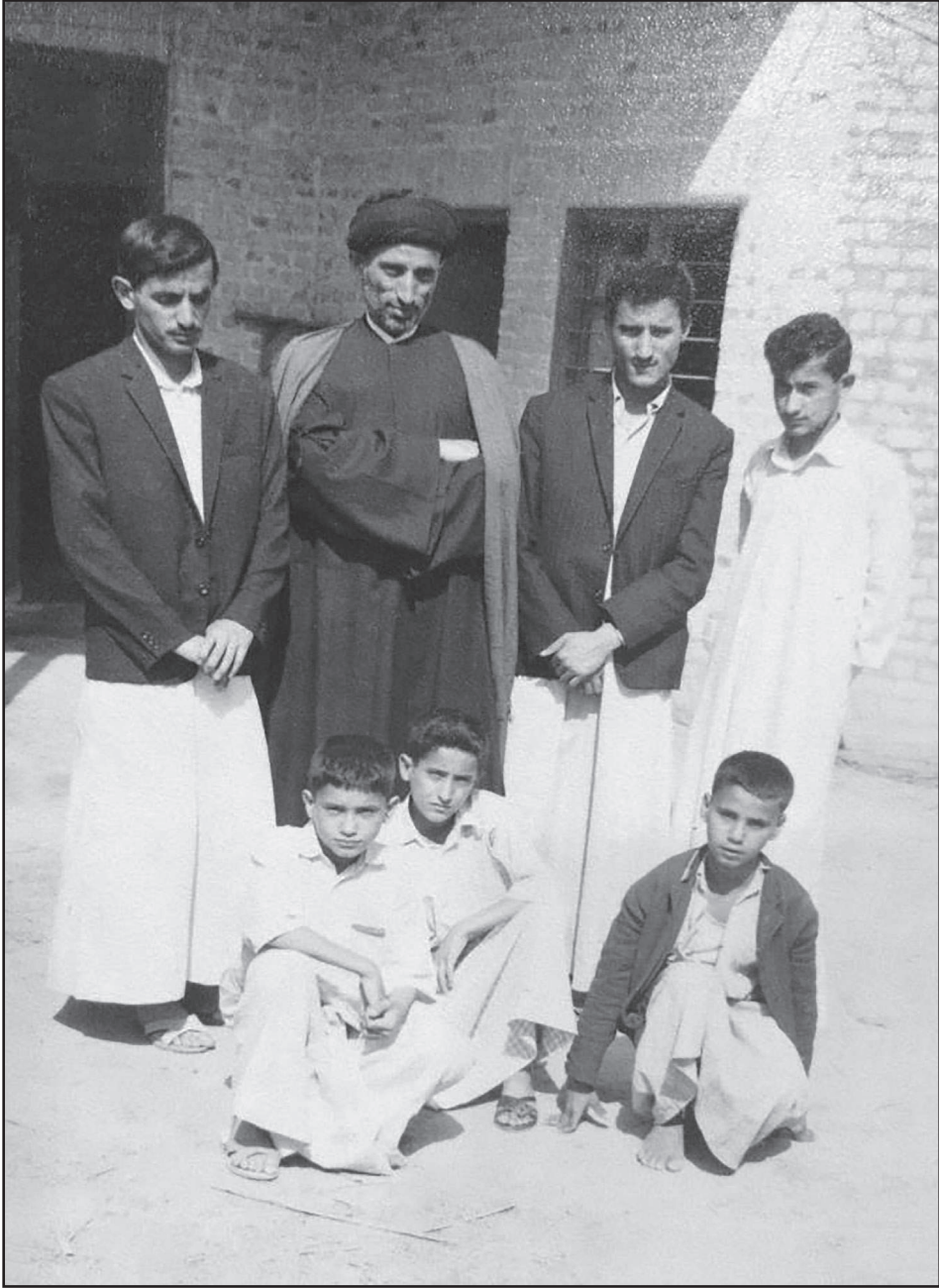
السيد مصطفى جمال الدين عام ١٩٦٦م



من اليسار السيد مصطفى جمال الدين والى يساره أخوه السيد محمد موسى ثم أخوه السيد فاضل جمال الدين والجالس جمال جمال الدين في صورة تذكارية



العلامة السيد مصطفى جمال الدين في الثانية عشرة من العمر أثناء دراسته الحوزوية وإلى جانبه ملا خلف الشيخ هاشم الغر والواقف خلفهما الشيخ محمد حسن الزيرجاوي - في النجف الأشرف عام ١٩٣٩م



السيد مصطفى جمال الدين مع أقاربه في البصرة



السيد مصطفى جمال الدين وضيء الدين الخافاني في بداية الخمسينيات من القرن الماضي



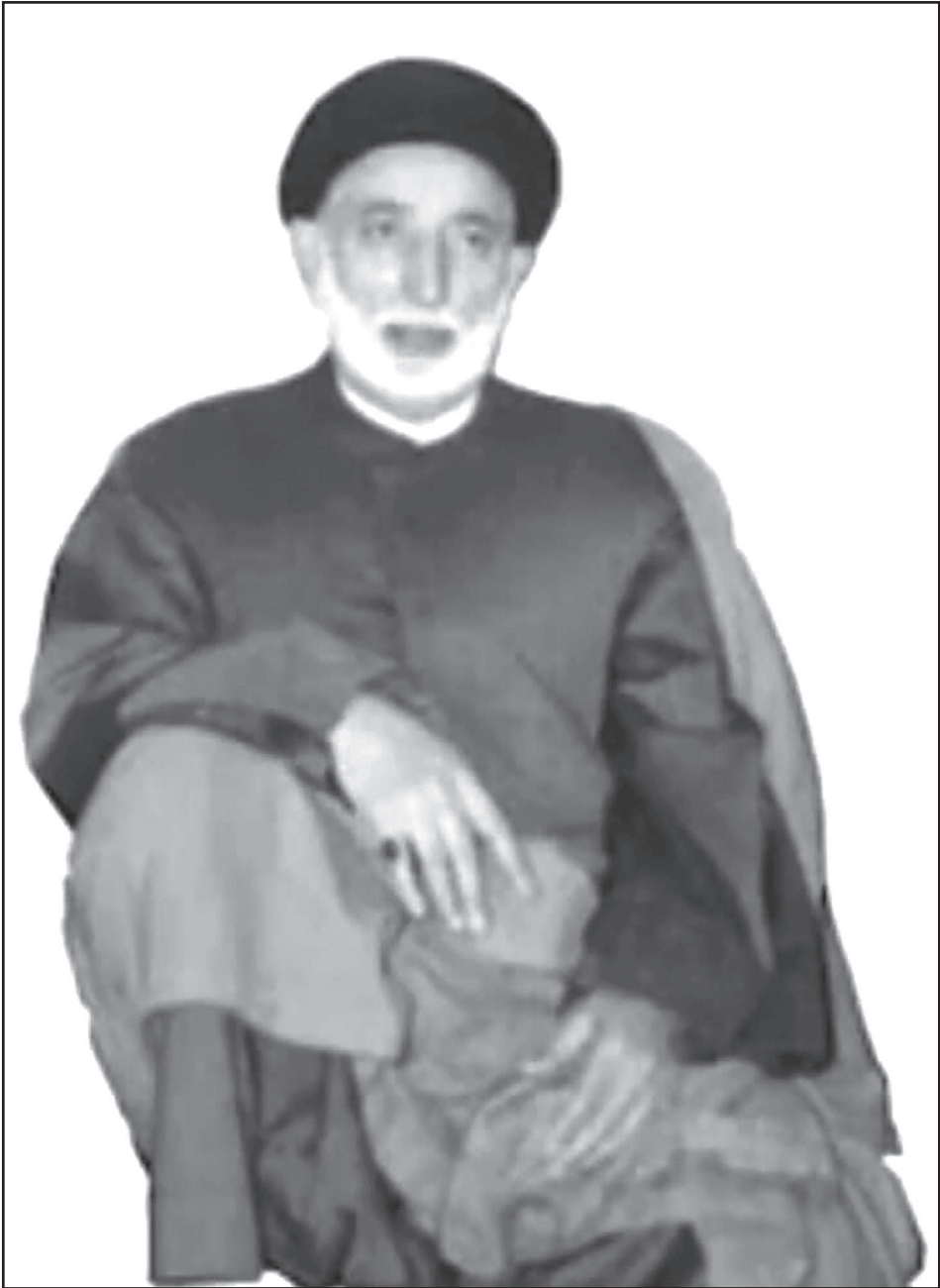
السيد مصطفى جمال الدين - السيد محمد بحر العلوم



السيد مصطفى جمال الدين حاملاً ولده محمد وإلى يساره السيد جاسم الهاشمي مدير مدرسة المؤمنين مع ولده رحيم الجالس على الكرسي في صورة تذكارية بقرية المؤمنين عام ١٩٥٠م



السيد مصطفى جمال الدين مع الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد



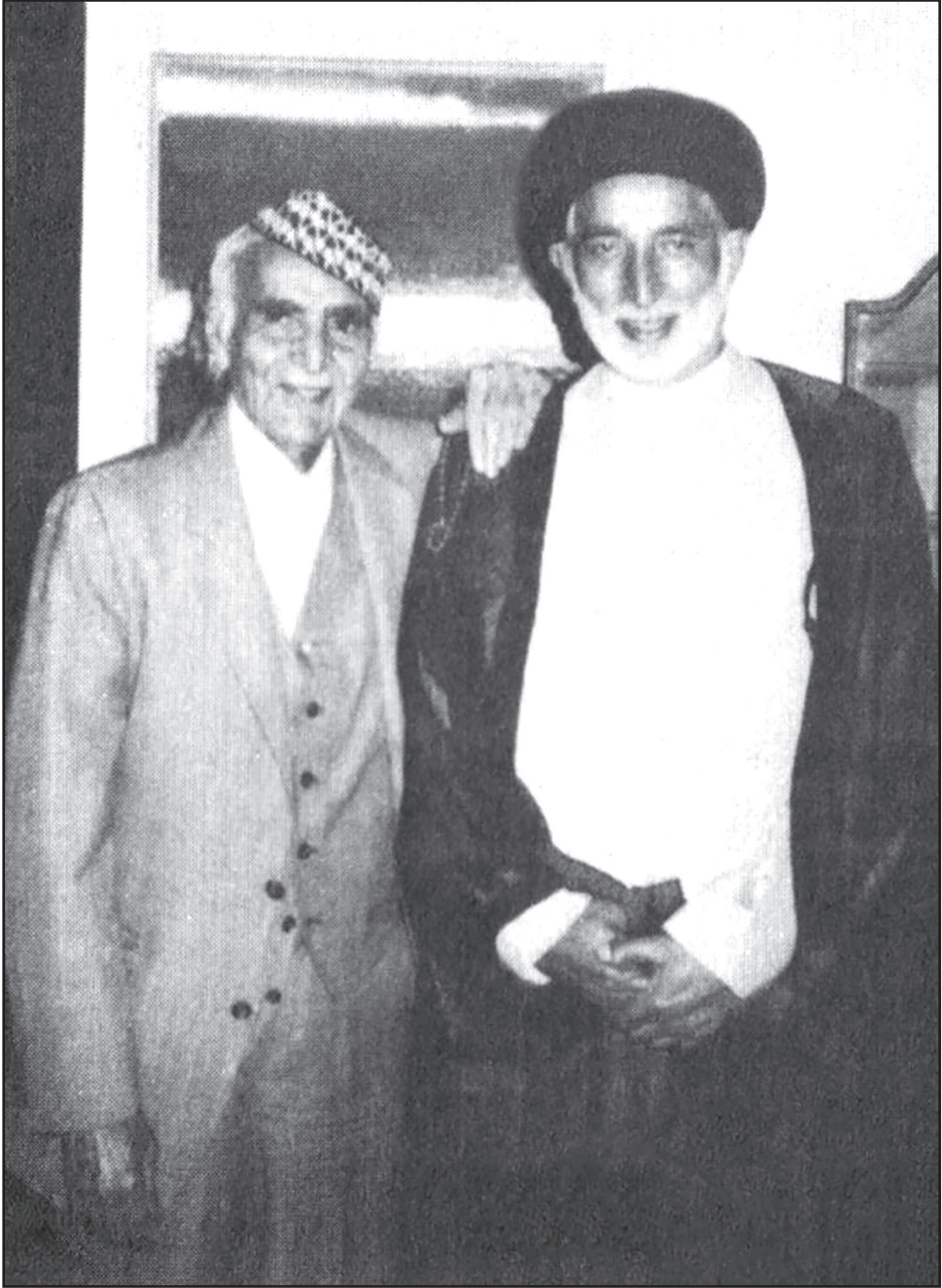
السيد مصطفى جمال الدين في بداية الثمانينيات من القرن الماضي



السيد مصطفى جمال الدين يلقي قصيدته أثناء مهرجان الشعر العربي في الناصرية عام ١٩٦٩م



صورة تذكارية للسيد مصطفى جمال الدين عام ١٩٧٩م



السيد مصطفى جمال الدين مع الشاعر محمد مهدي الجواهري عام ١٩٨٢م



صورة أخرى للسيد مصطفى جمال الدين مع الشاعر محمد مهدي الجواهري عام ١٩٨٢م



السيد مصطفى جمال الدين مع شقيقه السيد عبد الصاحب جمال الدين في دمشق عام ١٩٩٥م



السيد مصطفى جمال الدين مع فؤاد الشايب في دمشق عام ١٩٦٦م



السيد مصطفى جمال الدين مع نجله إبراهيم عام ١٩٩٥م



السيد مصطفى جمال الدين مع نجله السيد مهند جمال الدين



السيد مصطفى جمال الدين مع هاني الفكيكي في لندن عام ١٩٩٦م



من اليمين الشيخ حامد آل فيصل - السيد مصطفى جمال الدين - حمد الصالح مدير غرفة تجارة
البصرة - الشيخ ثامر حمودة في صورة تذكارية أمام دار السيد مصطفى عام ١٩٦٥م بمناسبة عيد
الأضحى المبارك والمصور هو عبد الصاحب جمال الدين



السيد مصطفى جمال الدين متأملاً عدسة الكاميرا



بدوي الجبل مع السيد مصطفى جمال الدين في دمشق عام ١٩٦٦م



صورة تذكارية للسيد مصطفى جمال الدين وهو جالس في مكتبه عام ١٩٦٠م



السيد مصطفى جمال الدين الأول إلى اليمين واقفاً مع كوكبة من آل جمال الدين أثناء دراسته الحوزوية وهو في الحادية عشرة من العمر في النجف الأشرف عام ١٩٣٩م



الحاج كمال علوان مع السيد مصطفى جمال الدين والسيد مضر الحلو والعلامة السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب في داره ببيروت



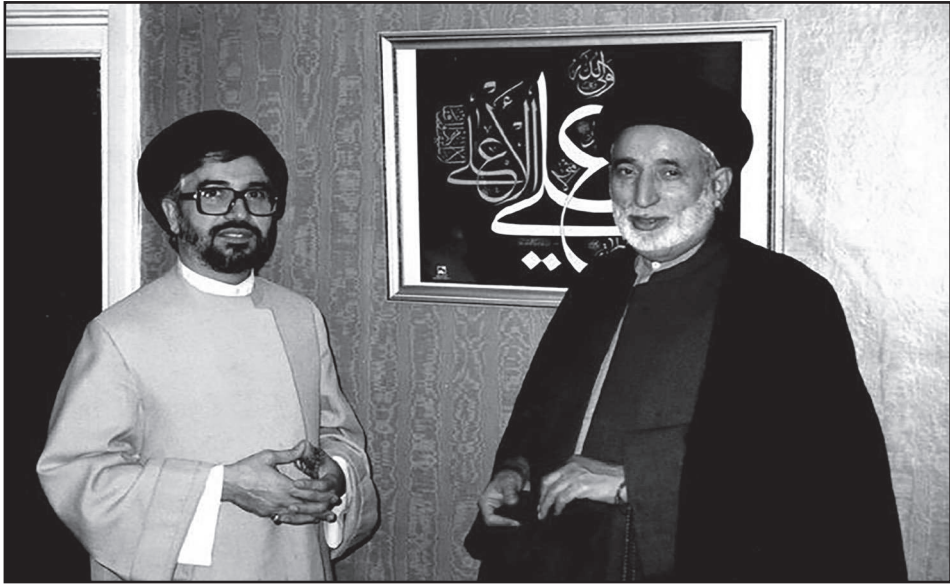
السيد حيدر محمد باقر الحكيم - السيد علي الحكيم - السيد حيدر محمد سعيد الحكيم - الحاج كمال علوان - السيد مصطفى جمال الدين في داره بدمشق - سوريا



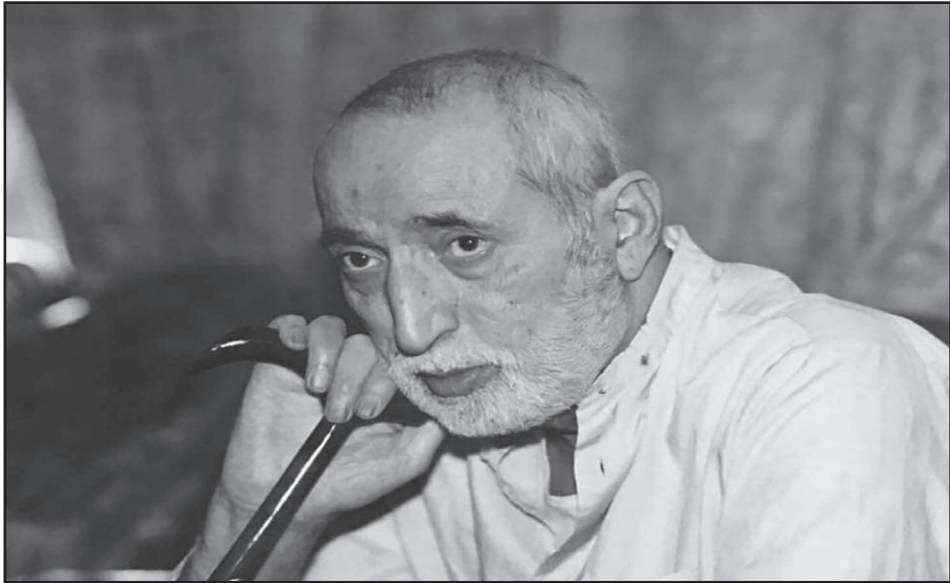
السيد مصطفى جمال الدين مع أساتذة وطلاب كلية الفقه



السيد مصطفى جمال الدين متحدثاً في إحدى الأمسيات الشعرية



السيد مصطفى جمال الدين - السيد فاضل الميلاني



السيد مصطفى جمال الدين في أواخر أيامه



السيد مصطفى جمال الدين مع الشاعر المصري محمود حسن إسماعيل - ١٩٦٥ م



السيد مصطفى جمال الدين يطالع الكتب في مكتبته



السيد حيدر الحكيم - السيد علي الحكيم - السيد مصطفى جمال الدين - الحاج كمال علوان - الحاج
حامد الخفاف - ماجد الخفاف - أبو ذر الصغير في دمشق - سوريا



السيد مصطفى جمال الدين مع مجموعة من شيوخ ووجهاء سوق الشيوخ في الناصرية



السيد مصطفى جمال الدين - الشاعر محمد مهدي الجواهري



السيد مصطفى جمال الدين مع أساتذة كلية الفقه عام ١٩٦٥م



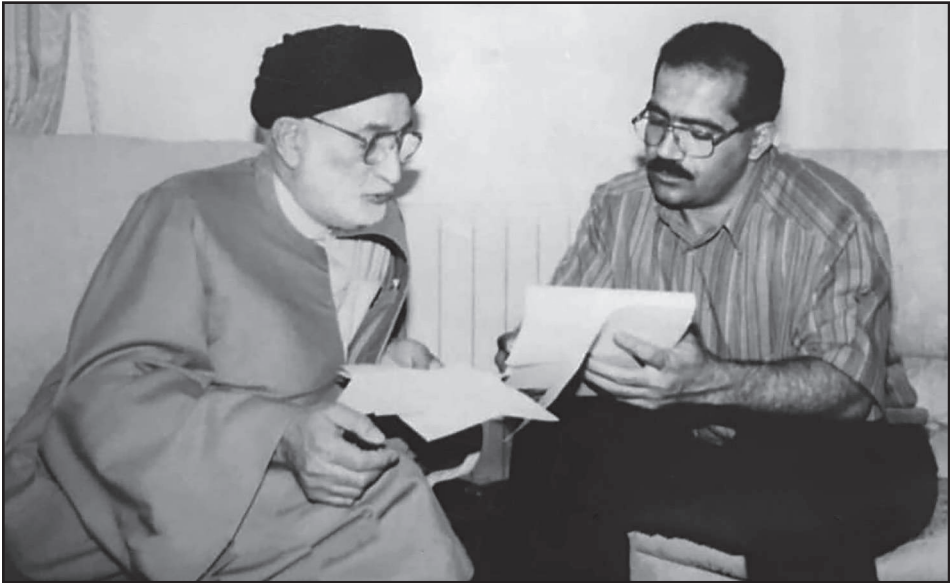
السيد مصطفى جمال الدين مع طلاب وأساتذة كلية الفقه



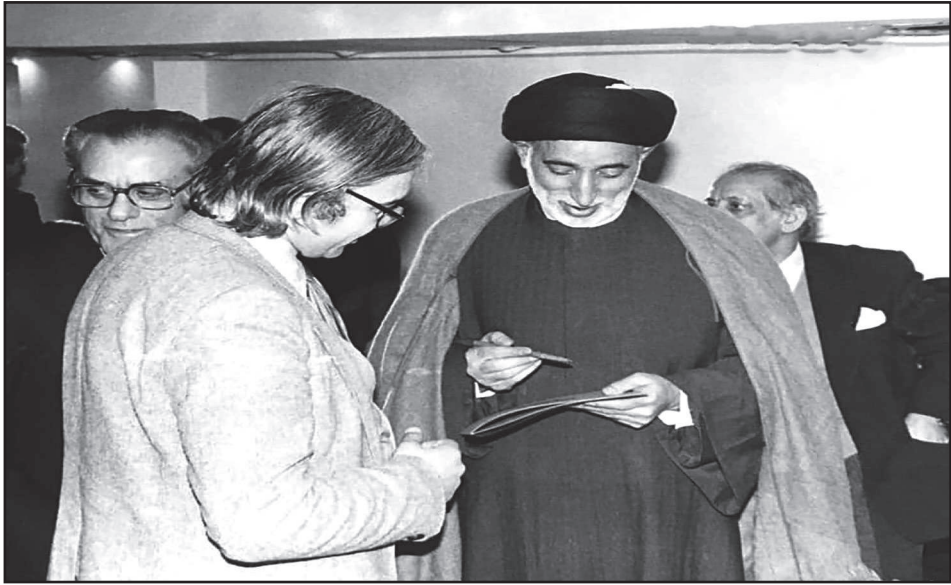
السيد مصطفى جمال الدين بين نجليه إبراهيم ومهند في صورة تذكارية في التسعينيات



السيد مصطفى جمال الدين بين نجليه محمد ومحمد وحفيده علي فضل - بيروت ١٩٩٣ م



السيد مصطفى جمال الدين مع الصحفي المعروف الدكتور إسمايل مروة خلال لقاء صحفي أجري بينهما في دمشق ١٩٨٦ م



السيد مصطفى جمال الدين في لندن عام ١٩٩٢م



السيد مصطفى جمال الدين بين طلابه ومحبيه في كلية الفقه - النجف الأشرف عام ١٩٧٧م



السيد مصطفى جمال الدين جالساً بين طلابه من المرحلة الثالثة في كلية الفقه - النجف الأشرف عام ١٩٧٧ م



السيد مصطفى جمال الدين في مضيف الشيخ ثامر حمودة مع لفيف من العلماء والأدباء والوجهاء في سوق الشيوخ عام ١٩٥٤ م



السيد مصطفى جمال الدين مع بعض الأصدقاء في دمشق عام ١٩٦٥م



السيد مصطفى جمال الدين في قرية المؤمنين عام ١٩٤٨م



السيد مصطفى جمال الدين في لبنان مع بعض الأصدقاء عام ١٩٦٥ م



السيد مصطفى جمال الدين في مدينة بابل عام ١٩٥٦ م مع مجموعة من الأصدقاء والمحبين



السيد مصطفى جمال الدين في لبنان - قصر بيت الدين مع لفيف من العلماء عام ١٩٦٥م



السيد مصطفى جمال الدين مع الشيخ أحمد الوائلي - دمشق ١٩٩٥م